

1.181

(2023-2024)

CVR Number 44454505

ISSN:2707-8191 (online) ISSN: 2707-8183(preprint) International Journal of
historical and social studies

International Historians Association For Culture ,Development and Social
Sciences Category of consultative status with the Economic and Social Council

2024

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل

من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر

عمّان - الأردن

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in any retrieval system
or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing from the
publisher.

دار الأيـــــام للنشـــــر والتوزيـــــع

عمّان - ش. الملك حسين - وسط البلد أول طلعة

جبل الحسين - بجانب سرفيس جبل الحسين خط 9

ص. ب. 925636 - العبدلي 11190 الأردن

هاتف: 4633362 - 6 - 00962

جوال: 707630 - 795 - 00962 - 509925 - 797 - 00962

E- mail: salah_tellawi@yahoo.com



الاتحاد الدولي للمؤرخين
مركز استشاري لدى المجلس الاقتصادي والاجتماعي منذ عام 2022

المجلة الدولية للدراستات التاريخية والاجتماعية

العدد 33 نيسان ابريل 2024
No:33 April 2024

رئيس التحرير
أ.د. إبراهيم سعيد البيضاني



هيئة التحرير واللجنة العلمية الاستشارية

رئيس التحرير

أ.د. إبراهيم سعيد البيضاني التاريخ العراق

نائب رئيس التحرير

أ.د. صباح كريم رياح الفتلاوي التاريخ العراق

مديرة التحرير

أ.د. وفاء سهير نعيم اجتهاء مصر

الهيئة العلمية

أ.د. نامدة حسين علي الاسدي تاريخ العراق

أ.د. جنان عبدالجليل مهوندي تاريخ العراق

أ.د. محمد سالم الطراونة تاريخ جامعة السلطان قابوس

أ.د. حاجي دوران اجتهاء تركيا

أ.د. بن صر عبدالسلام قانون الجزائر

د. علام عبدالسلام الفلاح تاريخ ليبيا

د. لحسن أوري تاريخ جامعة سيدي محمد بن عبدالله المغرب

د. بدر العلوي تاريخ جامعة السلطان قابوس

محتويات العدد 33

الصفحة	عنوان البحث	اسم المؤلف	ت
5		اللجنة العلمية والاستشارية	2
9		تعليمات وشروط النشر	3
13	الجواهري ومكانته بين الشعراء	أ.د. رحيم خريبط عطية الساعدي جامعة الكوفة / مركز دراسات الكوفة	4
37	العراق في الاستراتيجية الصينية 1958-2003	أ.د. نادية كاظم محمد العبودي كلية التربية الاساسية / الجامعة المستنصرية م.م. زينب سلطان احمد وزارة التربية / مديرية تربية الرصافة الثالثة	5
73	الفكر الفلسفي الاغريقي عند المسعودي	أ. د. ندى موسى عباس وحدة الأبحاث المكانية / كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى	6
83	أثر النظام العالمي الجديد في الفكر السياسي: الديمقراطية-العدالة السياسية انموذجا	ا.م.د. رقية سعيد خلخال جامعة التراث / بغداد	7
97	مجلس التعاون الخليجي 1981 وأهمية التأسيس لدول الخليج العربية	د. عقيل زاهر سلمان آل علي كلية الأداب / جامعة الكوفة / العراق	8
109	نماذج من عقائد وعبادات سكان شمال إفريقيا القديم	أميمة الزكاني: طالبة باحثة في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل القنيطرة- المغرب. ذ. خديجة قمش: أستاذة بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة ابن طفيل، القنيطرة- المغرب.	9
119	توظيف الذكاء الاصطناعي في تعلم الجغرافيا التحديات والفرص	إلهام بنت عوض سعيد أوسنجلي مشرفة جغرافية بالمديرية العامة للتربية والتعليم بمحافظة ظفار، محاضر متعاون بجامعة ظفار	10
133	أثر توطین البدو في عهد الملك عبدالعزيز على التنمية في المملكة العربية السعودية	أ/ جملاء حجاب سعود البيشي . محاضر - جامعة بيشة / المملكة العربية السعودية.	11

143	العنف والتمرد وأسلوب السخرية والاستهزاء في شعر أحمد مطر.....دراسة نقدية	م. خلدون كاظم هاشم مصطفى الموسوي/ جامعة البصرة للنفط والغاز/ كلية هندسة النفط والغاز	12
157	السنة والإجماع وادلتهما وأثر تطبيقاتهما في تفسير آيات الاحكام	م.م سها سالم سليم قسم علوم القرآن/ كلية الإمام الكاظم (ع)	13
181	تعددية المشهد الدرامي واثره الوظيفي والجمالي في الاعلان التلفزيوني قناتي ام بي سي دراما والشرقية اعلانات لاكتيل انموذجا	م.م. ايه عامر محسن الجامعة التقنية الوسطى / كلية الفنون التطبيقية	14
211	القيم الجمالية لتطبيقات التضاد اللوني في الاعلان المطبوع	منى خالد عويد صبر / معهد الفنون التطبيقية - الجامعة التقنية الوسطى ساره علي كامل راغب/ كلية الفنون التطبيقية-الجامعة التقنية الوسطى	15
237	موقف الإتحاد السوفيتي من مشروع مارشال (1947-1952)	م.م. إسراء محمدعلي عبدالكريم كساب كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة كربلاء_العراق.	16
255	المؤتمر الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والاجتماعية مدينة اسطنبول - دولة تركيا 9-10 أكتوبر 2023 تحت عنوان البحث العلمي في مواجهة المخاطر العالمية: الواقع والتحديات ورؤى المستقبل	أ.د. وفاء نعيم مستشار في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية	17

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية السياسات والقواعد والاجراءات

تعطي هيئة التحرير الأولوية في النشر والعروض
والتقارير حسب الأسبقية الزمنية الواردة للمجلة،
ووفقا لاعتبارات علمية وفنية تراها هيئة التحرير.

وتقوم هيئة التحرير بالقراءة الأولية للبحوث
العلمية المقدمة للنشر بالمجلة للتأكد من توافر
مقومات البحث العلمي وتخضع البحوث
والدراسات والمقالات بعد ذلك للتحكيم العلمي
والمراجعة اللغوية.

يحق لهيئة التحرير اجراء التعديلات الشكلية على
المادة المقدمة للنشر لتكن وفق المعيار تنسيق
النص في عمودين مع مراعاة توافق حجم ونوع
الخط مع نسخه المقال المعياري.

هيئة التحكيم

يعتمد قرار قبول البحوث المقدمة للنشر على
توصيه هيئة التحرير والمحكمين، اذ تجري عملية
التحكيم السري للابحاث المقدمة وفقا لاستمارة
خاصة بذلك.

يستند المحكمون في قراراتهم في تحكيم البحث الى
المدى ارتباط البحث بحقل المعرفة والقيمة
العلمية لنتائجه ومدى اصاله افكار البحث
وموضوعيه ودقه الادبيات المرتبطة بموضوع
البحث وشمولها، فضلا عن سلامه المنهج العلمي
المستخدم في الدراسة ومدى ملاءمة البيانات
والنتائج النهائية لفرضيات البحث وسلامه تنظيم
اسلوب العرض من حيث صياغة الافكار ولغة

ترحب المجلة الدولية للدراسات التاريخية
والاجتماعية والاجتماعية البحوث العلمية
المكتوبة وفقا للمعايير العلمية في اي من الحقول
الدراسات التاريخية او العلوم المساعدة ذات
العلاقة ويشمل ذلك كل العلوم نظرا لطبيعة التاريخ
كعلم يتناول النشاطات الانسانية كافة مع مراعاة
عدم تعارض الاعمال العلمية المقدمة للنشر مع
العقائد السماوية، والا تتخذ ايه صفة سياسية والا
تتعارض مع الاعراف والاخلاق الحميدة، وان
تتسم بالجدة والأصالة والموضوعية وتكتب بلغة
سليمة واسلوب واضح.

سياسات النشر

تسعى المجلة الدولية للدراسات التاريخية
والاجتماعية والاجتماعية الى استيعاب روافد كل
الافكار والثقافات ذات البعد التاريخي ويسعدها
ان تستقبل مساهمات الافاضل ضمن اقسام
الدورية البحوث والدراسات عروض الكتب
عروض الاطاريح الجامعية وتقارير اللقاءات
العلمية.

هيئة التحرير

التزام الكتاب بالأمانة العلمية في نقل المعلومات واقتباس الافكار وعزوها لأصحابها وتوثيقها بالطرق العلمية المتعارف عليها.

اعتماد الاصول العلمية في اعداد وكتابه البحث من توثيق وهوامش ومصادر ومراجع مع الالتزام بعلاقات الترقيم المتنوعة.

اعطاء مساحة واسعة للتحليل والاستنباط والقراءات الفكرية والتوقعات المستقبلية بالنسبة للموضوعات التي تأخذ بعدا تاريخيا سياسيا.

ارشادات المؤلفين (الاشتراطات الشكلية والمنهجية)

ينبغي الا يزيد حجم البحث على ثلاثين 30 صفحة ولا يقل عن 12 صفحة حجم A4، مع الالتزام بالقواعد المتعارف عليها عالميا بشكل البحوث بحيث يكون المحتوى حسب التسلسل ملخص مقدمه موضوع البحث خاتمه ملاحق الاشكال الجداول الهوامش المراجع .

عنوان البحث

يجب ان لا يتجاوز عنوان البحث عشرين 20 كلمة وان يتناسب مع مضمون البحث ويدل عليه او يتضمن الاستنساخ الرئيسي .

نبذه عن المؤلف والمؤلفين

يقدم مع البحث نبذه عن كل مؤلف في حدود 50 كلمة تبين اخر درجة علمية حصل عليها واسم الجامعة والكلية والقسم التي حصل منها على

البحث وجوده الجداول والاشكال والصور ووضوحها.

البحوث والدراسات التي يقترح المحكمون اجراء تعديلات جذريه عليها تعادل الى اصحابها لأجرائها في موعد اقصاه اسبوعين من تاريخ ارسال التعديلات المقترحة الى المؤلف اما اذا كنت التعديلات طفيفة فتقوم هيئه التحرير بإجرائها.

تبذل هيئه التحرير الجهد اللازم لإتمام عمليه التحكيم من متابعه اجراءات التعديل والتحقق من استيفاء التصويبات والتعديلات المطلوبة حتى التوصل الى قرار بشأن كل بحث مقدم من قبل النشر بحيث يتم اختصار الوقت الازم لذلك الى أدنى ممكن.

في حاله عدم مناسبه البحث للنشر تقوم الدوريه بأخطار الباحث بذلك، اما بالنسبة للبحوث المقبولة والتي اجتازت التحكيم وفق الضوابط العلمية المتعارف عليها واستوفت قواعد وشروط النشر بالمجلة فيمنح كل باحث افاده بقبول بحثه للنشر.

البحوث والدراسات العلمية

تقبل الاعمال العلمية المكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية التي لم يسبق نشرها وتقديمها للنشر في مجله الكترونيه او مطبوعه اخرى.

يجب ان يتسم البحث العلمي بالجودة والأصالة في موضوعه ومنهجه وعرضه متوافقا مع عنوانه.

المقدمة

تضمن المقدمة بوضوح دواعي اجراء البحث والهدف وتساؤلات وفرضيات البحث مع ذكر الدراسات السابقة ذات العلاقة.

موضوع البحث

يراعي ان تتم كتابة البحث بلغة سليمة واضحة مركزية، وبأسلوب علمي حيادي وينبغي ان تكون الطرق البحثية والمنهجية المستخدمة واضحة وملائمة لتحقيق الهدف وتتوفر فيها الدقة العلمية مع مراعاة المناقشة والتحليل الموضوعي الهادف في ضوء المعلومات المتوفرة بعيدا عن الحشو تكرار السرد.

الجداول والاشكال ينبغي ترقيم كل جدول شكل مع ذكر عنوان يدل على فحواه والإشارة اليه في متن البحث على ان يدرج في الملاحق ويمكن وضع الجداول في متن البحث اذا دعت الضرورة الى ذلك.

خاتمة البحث تحتوي على عرض موضوعي للنتائج والتوصيات الناتجة عن محتوى البحث على ان تكون موجزه بشكل واضح ولا تأتي مكرره لما سبق ان تناوله الباحث في اجزاء سابقه من موضوع البحث .

الدرجة العلمية والسنة والوظيفة الحالية والمؤسسة او الجهة او الجامعة التي يعمل لديها والمجالات الرئيسية لاهتماماته البحثية مع توضيح عنوان المراسلة العنوان البريدي وارقام التليفون الموبايل الجوال والفاكس.

صور شخصية

ترسل صورته واضحة لشخص الكاتب لنشرها مع البحث .

ملخص البحث

يجب تقديم ملخص باللغة الانكليزية للبحوث والدراسات باللغة العربية في حدود 100 الى 150 كلمة، اما البحوث والدراسات باللغة الإنجليزية يرفق معها ملخص باللغة العربية في حدود 150 الى 200 كلمة.

الكلمات المفتاحية

الكلمات التي تستخدم للفهرسة لا تتجاوز عشره كلمات يختاره الباحث بما يتواكب مع مضمون البحث وفي حاله عدم ذكرها تقوم هيئه التحرير باختيارها عند فهرسة المقال وادراجه في قواعد البيانات بغرض ظهور البحث اثناء عملية البحث والاسترجاع على شبكه الانترنت.

مجال البحث

الإشارة الى مجال تخصص البحث المرسل العام والدقيق.

الهوامش

يجب ادراج الهوامش بطريقة الكترونية في اسفل كل صفحة في شكل ارقام متسلسلة لكل صفحة، ووفقا لدليل شيكاغو.

حجم ونوع الحروف

تعتمد المجلة الدولية للدراسات التاريخية حرف Arabic Typesetting حجم 20 غامض للعنوان الرئيسي وحجم 18 غامض للعنوان الفرعي وحجم 16 غامض للمتن وحجم 14 عادي للهوامش.

عروض الكتب

- تنشر المجلة المراجعات التقييمية للكتب العربية والأجنبية حديثه النشر.
- يجب ان يعالج الكتاب احدى القضايا او المجالات التاريخية المتعددة ويشتمل على اضافته علميه جديده.
- يعرض الكتاب ملخصا وافيا لمحتويات الكتاب مع بيان اهم اوجه التميز واوجه القصور وابرار بيانات الكاتب كامله في اول عرض اسم المؤلف المحقق المترجم الطبعة الناشر مكان النشر سنه النشر السلسلة عدد الصفحات .
- لا تزيد عدد الصفحات العرض عن 8 صفحات.

عروض الاطاريح الجامعية

- تنشر الدورية عروض الاطاريح الجامعية رسائل الدكتوراه والماجستير التي تم اجازتها بالفعل ويراعي في الموضوعات المعروضة ان تكون حديثه وتمثل اضافة علمية جديدة في احدى حقول الدراسات التاريخية والعلوم ذات العلاقة. وخاصة التي تعالج موضوعات فكرية تاريخية تسهم في وضع اطار نظري لمدرسة تاريخية جديدة.
- ابراز البيانات كما وردت في اول العرض اسم الباحث اسم المشرف الكلية الجامعة الدولة سنه الإجازة.
- ان يشمل العرض على مقدمة لبيان اهمية موضوع البحث مع ملخص لمشكلة موضوع البحث وكيفية تحديدها.

- ملخص لمنهج البحث وفروضه وعينته وادواته وخاتمة لاهم ما توصل اليه الباحث من نتائج.
- ولا تزيد عدد صفحات عرض الاطروحة او الرسالة عن 8 صفحات.

تقارير اللقاءات التعليمية

- ترحب المجلة بنشر التقارير العلمية عن الندوات والمؤتمرات والحلقات النقاشية سينمار الحديثة الانعقاد والتي تتصل موضوعاتها بالدراسات التاريخية والاجتماعية والانسانية.
- يشترط ان يغطي التقرير فعاليات اللقاء نوه مؤتمر ورشه عمل سينمار مركزا على الابحاث العلمية واوراق العمل المقدمة ونتائجها واهم التوصيات التي يتوصل اليها اللقاء.
- لا تزيد عدد صفحات التقرير عن 6 صفحات.

قواعد عامة

- ترسل كافة الاعمال المطلوبة للنشر بصيغه وورد، ولا يلتفت الى اي صيغ اخرى .
- المساهمون للمرة الاولى من اعضاء هيئه التدريس بالجامعات يرسلون اعمالهم مصحوبة بسيرهم العلمية وفقا لأحدث نموذج مع صورة شخصية واضحة.
- ترتيب الابحاث عند نشرها في المجلة وفق اعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الباحث او قيمة البحث.
- حقوق المؤلف

- المؤلف مسئول مسؤليه كامله عما يقدمه للنشر بالمجلة وعن توفر الأمانة العلمية به سواء لموضوعه او لمحتواه ولكل ما يرد بنصه وفي الاشارة الى المراجع ومصادر المعلومات.
- جميع الآراء والافكار والمعلومات الواردة بالبحث تعبر عن رأي أحد غيره وليس للمجلة او هيئه التحرير ايه مسؤليه في ذلك.
- ترسل المجلة لكل صاحب بحث منشور نسخة الكترونية متكاملة للعدد الصادر.

- يحق للكاتب اعاده نشر البحث بصوره ورقية او الكترونيه بعد نشره في المجلة دون الرجوع لهيئة التحرير ويحق للمجلة اعاده نشر المقالات والبحوث بصوره ورقية لغايات غير ربحية دون الرجوع للكاتب.
- يحق للمجلة اعاده نشر البحث المقبول منفصلا او ضمن مجموعته من المساهمات العلمية الاخرى بلغتها الأصلية او مترجمة الى ايه لغة اخرى وذلك بصوره الكترونيه او ورقية لغايات غير ربحية.
- لا تدفع المجلة ايه مكافئات ماليه عما تقبله للنشر فيها ويعد ما ينشر فيها اسهاما معنويا من الكتاب في اثناء المحتوى الرقمي العربي.

الاصدارات والتوزيع

- تصدر المجلة الدولية للدراسات التاريخية بشكل دوري، ومن الممكن ان تصدر شهريا وفقا للابحاث المقدمة والملفات العلمية وحجم المشاركات في المؤتمرات الدولية.
- المجلة متاحة للقراءة والتحميل عبر موقعها الالكتروني على شبكه الانترنت.
- ترسل الاعداد الجديدة الى كتاب المجلة على بريدهم الالكتروني الخاص.
- يتم الاعلان عن صدور الدورية عبر المواقع المتخصصة والمجموعات البريدية والشبكات الاجتماعية.

رسوم النشر: 100 دولار

المراسلات

ترسل الاعمال المطلوبة للنشر الى رئيس التحرير
historical.magazine2015@gmail.com

الجواهري ومكانته بين الشعراء

أ. د رحيم خريط عطيّة الساعدي
جامعة الكوفة / مركز دراسات الكوفة

ملخص البحث

يدرس هذا البحث الجواهري الشاعر العراقي الذي عاش في القرن العشرين، تلك الشخصية المتمردة العجيبة التي خرجت من عباءة النجف والدين لتتمرد على التقاليد والأعراف، وتتمرد على السلطة بكل أشكالها. وقد تنقل في بلدان مختلفة وطاف فيها والتقى بشخصيات مختلفة ومتناقضة ما بين الشيوعي والبعثي والديني والعبثي والشاعر والسياسي والتاجر والطبيب. وقد تأثر بالشعر الجاهلي وقرأ امرأ القيس والنابعة وطرفة وغيرهم من شعراء الجاهلية وانعكس ذلك على شعره من خلال نسيج قصائده ومن خلال الألفاظ الجاهلية التي زجّها في ذلك النسيج. وقد أفاد الجواهري من القرآن الكريم بأن اقتبس آيات قرآنية بألفاظها أو بمعناها أو بسياقها ووضعها في نسيج قصائده.

وقد نظر في الشعر الإسلامي وأفاد من ألفاظ الشعراء الإسلاميين ومعانيهم وطريقة نظمهم، وقد أفاد من الشعر الأموي كثيراً ولا سيّما شعر جرير وانعكس ذلك على نسيج شعره عموماً وأفاد من قراءته لشعر الاخطل وأخذ منه عموماً وأفاد من شعر الفرزدق وانعكست هذه الفائدة في النسيج على منوال قصائد معينة، ومن كلّ هؤلاء أخذ طريقة نظمهم وألفاظهم. ويبقى المؤثر الأكبر في شعر الجواهري العصر العباسي، ولا سيّما شعر

البحثري وشعر المتنبي، فقد أثر البحثري في شاعرية الجواهري وكان ديوانه اثراً لديه، لكننا نجد اثر المتنبي اكبر من خلال تقليده قصائد المتنبي، فقد قلّد المتنبي في طريقة نظمه وفي ألفاظه وفي بناء قصيدته وفي وزنه وقافيته وحرف رويته، ونراه يكرّر كلمات القافية بعينها.

وراح يقلّب في شعر العصور المتأخرة كنظيره في شعر ابن المغربي، والبهاء زهير الذي كان اثراً لديه. وأخذ يقرأ شعر المعاصرين له كالرصافي والزهاوي وعبد الباقي العمري وسعيد عقل وشوقي وحافظ وغيرهم من الشعراء، وقد كان شاعراً كلاسيكياً، متناقضاً في شعره يمدح ويندم ويهجو من أساء إليه ومن أحسن يصوّر نفسه أنّه لا ينظم لأجل المال وهو يتهافت عليه، يطلب من الآخرين مساعدته ومساعدة افراد أسرته وهو يقول إنّّه عزيز النفس غير مبال بالآخرين، تراه يشرب الخمر ويذم شاربيه، يغضب لأنفه الأسباب، يشتم بإقذاع، لا يرضى عن سياسي عراقي مطلقاً مهما احسن إليه، وهو بعد كلّ هذا نرجسي يحب نفسه ويرى الآخرين من خلال نفسه بمعنى أنّه لا يكثر لهم إلا من خلال ما يقدمونه له

وتجد الجواهري يعيش بازواجية الشخصية وينطبق عليه سلوك أكثر من شخصية. فتراه يذم الشخص في خصلة هي محببة لدى الآخرين وقد شتم عبد الكريم قاسم في حبه للفقراء وفسّر هذا الشتم بأنّه عاش في فاقة وحرمان! فما الضير في ذلك؟ وشمتم الملك من دون سبب إلا أنّه كان يشرب الخمر وأرعن - كما يقول - وهو يشرب

his poetry through the fabric of his poems and through the pre-Islamic words that he inserted into that fabric. Al-Jawahiri benefited from the Holy Qur'an by quoting Qur'anic verses and their context, meaning, with their words placing them in the fabric of his poems. He looked into Islamic poetry and benefited from their meanings, the words of Islamic poets and the way they composed them. He benefited greatly from Umayyad poetry and this was especially Jarir's poetry reflected in the texture of his poetry in general. He benefited from his reading of Al-Akhtal's poetry and took from it in general and he benefited from Al-Farazdaq's poetry and this benefit was reflected in the weaving and from all of it in the style of poems. Certain these he took their method of organization and wording. The greatest influence on Al-Jawahiri's poetry remains the Abbasid era especially the poetry of Al-Buhturi and Al-Mutanabbi's poetry. Al-Buhturi influenced Al-Jawahiri's poetry and his collection was his but we find Al-Mutanabbi's favorite influence greater through his imitation of Al-Mutanabbi's poems. He imitated Al-Mutanabbi in the way he composed it and in the construction of his poem, words and letter are narrated, rhyme, Its meter we see him repeating the exact words of the rhyme. He began to examine the poetry of such as his examination of the later eras poetry of Ibn al-Mughrabi and al-Baha which was dear to him. He began to read the poetry of his contemporaries such as Abdul-Baqi Al-Omari, Al-Zahawi, Al-Rusafi and other poets. Hafez, Shawqi, Saeed Aql contradictory in his He was a classic poet praising and regretting and satirizing poetry

الخمر!! ومدح الملك ثم ندم على ذلك حين كتب المذكرات! لم هذا الندم بعد مدة طويلة، ذم رجال الدين في مدينته ومدح آخرين من شراب الخمر ومن الزنادقة والشعوبيين وكان يسمي بشاراً "العظيم" ولا ندري ما عظمة بشار؟ كل هذا تجده في مذكراته وفي شعره. وقد وقف البحث موضوعياً تجاه الشعر - غير الموضوعي - لأنه يؤمن بالدرس الاكاديمي الذي يبني على الدقة والتوثيق ودراسة الشعر دراسة جادة لا تحيد عن إطارها الموضوعي. وهو إذ يتجه هذا الاتجاه لا يتبنى أفكار البنيويين التي تؤمن بموت المؤلف! الكلمات المفتاحية

(الجواهري - الجواهري والعصر الجاهلي - الجواهري والقرآن الكريم - الجواهري والمثال العربية - البحري - المتنبي)

Al-Jawahiri and his position among poets
Professor Dr. Rahim Khuraibt Attia Al-Saadi

University of Kufa/ Kufa Studies Center
Research Summary

This seminal research studies the Iraqi poet that who lived in the twentieth century wonderful rebellious personality who emerged from the cloak of Najaf and religion and to rebel against traditions and customs rebel against authority in all its forms. He traveled to different countries and met different and contradictory personalities the the Baathist, including the communist the the poet, the absurdist, religious and the doctor. He the merchant, politician was influenced by pre-Islamic poetry and read and other Tarfa, al-Nabigha, Imru' al-Qais and this was reflected in pre-Islamic poets

structuralists who believe in the death of the
!author

key words The jeweler-The jeweler and the pre-Islamic era-The jeweler and the Holy Qur'an-The jeweler and the Arabic examples-Al-Buhturi-Al-Mutanabbi

المقدمة

يتجرّد هذا البحث لدراسة شعر الجواهري، وهو شاعر مكثّر عاش طوال القرن العشرين، وهو شاهد على هذا القرن بكلّ تقلّباته، تمرّد على اعراف كانت سائدة في عصره وفي مدينته؛ فترك العمامة وتمرد على سلطة المدينة والتقاليد وتمرد على سلطة الدولة، فلم يقبل بما قبله الآخرون. ترك بلاده وفضّل عيشة الغرباء ومات ميتة الغرباء ودفن في مقبرة الغرباء. كان الجواهري متناقضاً في كلّ شيء، متناقضاً في شعره، ومتناقضاً في شخصيته فهو يمدح ثمّ يندم ويتراجع ويلعن نفسه، يهجو من أساء إليه ومن أحسن إليه. كان ينظر على نفسه نظرة نرجسية، وهو شاعر كبقية الشعراء يصوّر نفسه يدعم الفقراء وشرائح المجتمع التي اتعّبت الإقطاع في العهد الملكي؛ لكنّه يجلس مع الشخصيات الكبيرة يشرب الخمر معهم غير آبه بما يعانون. ينقلب على الجمهوريّة ويهجو عبد الكريم قاسم الذي أطاح بالملكيّة وكان محسوباً على اليسار مثل الجواهري، ويكثر من وصمه بالفقر والفاقة ويهاجمه لبناء بيوت للفقراء وتحويلهم من "الصرائف" إلى بيوت مبنية من الطابوق والجص والإسمنت بحجّة انتقامه من الفقر!! فهل هذا منطقيّ؟ وهجا بعد عبد الكريم كلّ الشخصيات العراقية السياسيّة، ولا يعرف القارئ ما الذي يريده

those who harmed him and those who did well. He portrayed himself as not being organized for the sake of money asking others to help him ،scrambling for it and he ،and others. Members of his family says that he is a self-centered person who does not care about others. You see him drinking alcohol and criticizing those who drink it. He gets angry for the most trivial and is not satisfied ،curses vulgarly ،reasons no matter how ،with an Iraqi politician at all he is a ،good he is to him. After all of this narcissist who loves himself and sees others meaning that he does not ،through himself care. For them only through what they offer to him. You find the jeweler living with a dual and the behavior of more than ،personality one personality applies to him. You see him disparaging a person for a characteristic that is endearing to others. He insulted Abdul Karim Qasim for his love for the poor and interpreted this insult as meaning that he lived in poverty and deprivation! What's the harm in that? He insulted the king for no reason except that he was drinking alcohol and was reckless - as he says - while drinking alcohol!! He praised the king and then regretted it when he wrote the memoirs! Why ،did he have this remorse after a long time when he disparaged the clergy in his city and ،heretics،praised others who drank alcohol and he called Bashar "the ،and populists Great" and we do not know what Bashar's greatness was? You can find all this in his memoirs and in his poetry. The research focused on objectivity towards poetry - which is not objective - because it believes in the ،academic lesson that is based on accuracy and the serious study of ،documentation poetry that does not deviate from its objective ،framework. When he moves in this direction he does not adopt the ideas of the

ينشدهم . وإنك حين تقرا شعره تخرج بنتيجة كان الدكتور علي عباس علوان خرج بها حين قال : إنه شاعر عباسي اخطاه الزمن ! لقد درست ديوان الشاعر متجرداً عن كل هوى، فإني ممن لا يسقط مشاعره على الشخصية التي يدرسها بقدر ما يركز على عمل الشخصية وإبداعها، وقد بذلت ما استطعت لكي أصل إلى حقيقة شعر الجواهري، ماراً على المعجبين به بشكل سافر وعلى الحانقين الذين لا يرون له فضل، وإن الذي أعطاه هذه المكانة التي لا يستحقها هم أصحاب الاتجاه اليساري الماركسي الشيوعي . إن البحث كان ينشد الحقيقة الأدبية، فأرجو أن أكون وفقت لذلك، وإن لم أوفق فألتمس العذر من القارئ الكريم، وما توفيقى إلا بالله العلي العظيم .

أولاً : الجواهري والشعر الجاهلي :

لابد من معرفة قيمة شعر الجواهري من الناحية الفنية أن نوازنه بالشعراء الجاهليين الذين نظموا في فنون القول المختلفة وقد نسج الجواهري على غرار تلك الفنون . وفلسفة الموازنة - هنا - تعضدها "كلاسيكية" الجواهري، فقد رأى كثير من الدارسين أن الجواهري شاعر "كلاسيكي" ومن الأدلة على ذلك تسمية كتاب كامل بهذا الاسم "الجواهري كلاسيكي ضد الكلاسيكية" لمحمد علاء الدين عبد المولى، وغير ذلك كثير، ومعنى كلمة "الكلاسيكية" الكلمة الأجنبية : الرتبة أو المتعارف عليه أو التقليدي أو الذي يسير على نمط واحد من دون تغيير أو "طفرة" وهي تنطبق على الجواهري تماماً، وقد وصل الجواهري إلى

هذا الرجل من السياسيين ؟ فقد احسن إليه النظام الملكي واحسن إليه قاسم وزاره في بيته وكان يتحدث إلى ابنته "ظلال" بكل تواضع، وكان عطوفاً كريماً كاسمه محبوباً لدى الناس، وحين قتل لم يكن أي عقار مسجلاً باسمه ! وقد شتمه في مذكراته شتماً مقذعاً متناسياً ما فعله بقيادته للواء الذي دك إسرائيل في الحرب العربية الإسرائيلية . وشم عبد السلام محمد عارف وشم قبلهما نوري سعيد . والغريب إنه لم يتكلم لغة راقية أو منطقية أو فيها ما يفيد العراقيين للخروج من محنتهم مع السياسيين ؛ بل كان شتماً غير مهذب مطلقاً . كان الجواهري مقلداً للشعر الجاهلي والقرآن الكريم والشعر الإسلامي والأموي والشعر العصر العباسي وشعر العصور المتأخرة .

وكان في كل ذلك ينسج على منوال القصائد المتقدمة ويأخذ القصيدة ويمتص رحيقها بشمل كامل . وربما كان يعتقد أن النقاد لا يكتشفونها ! ويمكن أن يوصف هنا بأنه شاعر "سارق ذكي" ؛ لأنه حين سئل عن بعض صورته التي اخذها من غيره قال : لا ! وهذا امرٌ يثير السخرية ! والمهم من المر : إن الشاعر الأثير لديه كان البحترى مع أنه لا يتميز شخصيته مثلما تتميز شخصية المتنبي، وقد نظم قصائد كبيرة على غرار المتنبي، مفيداً منه في طريقته الشعرية وشموخه في نظم القصيدة . وكان الجواهري في كل شعره تقريباً مقلداً تقليداً إيجابياً باستثناء المرحلة الأولى من عمره وهي مرحلة العشرينيات من عمره، وهذه مسألة طبيعية، يستطيع إثارة الجماهير ويلهب حماسهم للإستماع إليه وهو

الشاعر في أواخر الأربعينيات وكأنه ورث التاريخ اللغوي للأمة كلها وامتلكه امتلاكاً حقيقياً يتصرف به باقتدار وتحكم مذهلين إن القارئ يكتشف من النظرة الأولى لقصائد هذه المرحلة ما نعينه بالثراء اللغوي، في المفردات والتراكيب والاستعمال حين تطول القصيدة وتطول حتى تملأ صفحات عديدة، ومع ذلك لا يحس قارئه أن الشاعر قد ادركه الوهن، أو قصر نفسه فتخلخل نسيجه وانحدرت مفرداته، أو انخفضت درجة الجزالة والعلو في لغته⁽²⁾.

ويبدو أن الدكتور عناد قد نظر إلى ما قاله الدكتور علي عباس علوان وهو يتحدث عن حفظ الشاعر الموروث ومعاناته فيه بقوله: ((ونحن نعلم أن الشاعر قد قرأ وحفظ كثيراً من هذا الموروث، إن لم يكن كله، وأعجب به، كما أعجب باللغة تركيباً ومفردة وتمرس فيها وحفظ منها الكثير. ولقد كانت معاناته مع المفردة العربية معاناة غريبة تمثل ظاهرة متميزة في عصرنا هذا))⁽³⁾. ولقد نقل الدكتور علي عباس علوان ما قاله الجواهري نفسه عن مكتته في استعمال المفردة ((إن الكلمة الصالحة الباقية هي تجربة قاسية ومراس متمكن ومعاناة شاقة وإدراك عميق وحس مرهف وهو إلى ذلك كله قدرة على التحويل والتطوير وعلى المزاج، وعلى مماشاة المزيج، بحيث يبدو صرفاً خالصاً، إنها قدرة على الخلق والإبداع. هذا هو سرّ (الكلمة) ولنقل هذا هو السر في أن يكون الفرد

هذه الكلمة التي ترسخت في أذهان النقاد والقراء المحدثين من خلال قراءته الواسعة للغة وللأساليب العربية القديمة حتى ترسخت في ذاكرته، وهو قد دأب عليها منذ أن كان صغيراً حين يحفظ للمتنبي وخطباً من نهج البلاغة ومن أمالي القالي. ثم أخذ بمدارسة الشعر العباسي وحفظه وهو من دون شك استمرار للنهج التقليدي للقصيدة الجاهلية إذا ما عرفنا أن البحري الذي كان اثراً لديه كان يسير على النهج القديم للقصيدة الجاهلية والأسلوب الذي درجت عليه ((وهذا الأسلوب اقتضاه النظر الدائب والجهد الممض ومعاناة المظان والأسفار. ومن قرأ شعر الجواهري وجد أثر هذه الطريقة المضنية ماثلة لعينيه))⁽¹⁾. وهذا نصّ الدكتور عناد غزوان، وقد كان مصيباً في التقاطه هذه الصفة التي ميّزت الجواهري عن كثير من الشعراء ومنهم الشعراء المعاصرين له، فإنك لا تجد ضعفاً في لغته ولا تجد وهناً في أسلوبه ولا تجد خطأً في أسلوبه؛ بل لا تجده يستعمل فظة إلا وقد استعملها بدقة بالغة استعمال المعجم لها، لا يكاد شاعر معاصر يصل إلى مقدرته العجيبة هذه أحمد شوقي.

وقد لا حظ الدكتور علي عباس علوان الذي صنّف الجواهري على أنه شاعر كلاسيكي وبالتحديد "شاعر عباسي أخطأه الزمن" هذه الخاصية التي أتقنها الجواهري جيداً، في ما سمّاه "الثراء اللغوي إذ قال: ((وهذه سمة غالبية وطاغية في شعر الجواهري، لا سيما في مرحلة النضج حتى لقد بدا

(2) تطوّر الشعر العربي الحديث في العراق: 315.

(3) تطوّر الشعر العربي الحديث في العراق: 315.

1 نقد الشعر في العراق بين التأثرية والمنهجية: 83.

الألف أرجوزة، كأنك لم تحفظها . فذهب أبو نواس إلى بعض الأديرة، وخلا بنفسه، وأقام مدة حتى نسيها ثم حضر فقال : قد نسيتهما فغاب عنه مدة وحضر إليه، فقال له : الآن انظم الشعر يا أبا نواس !⁽³⁾ . وهذه قصة تساعد الشعراء كثيراً في قول الشعر غير المقلد الآخذ بأسباب الفن وعبقريته القول ولو حفظ الشاعر ما حفظ ولم ينس نصه لزاحمه على إبداعه فلم يدع ويبقى أسيراً لما يحفظ فيلهج به . وكم تشبه ما قاله الجواهري ؟ . فهناك تشابه بين أبي نواس وبين الجواهري من وجوه، أقربها شغفهما في الاطلاع على التراث القديم وقوة الحافظة والعلم باللغة . وبناء على ما تقدم من شغف الجواهري في حفظ القديم اطلع على الشعر الجاهلي، فضلاً عن اطلاعه الواسع على الشعر العباسي . ومن نتائج هذا الاطلاع، يُشير إلى بعض المعلقات - إشارة عابرة - ضمن نسيج قصيدة بعيدة في موضوعها كل البعد عن تلك المعلقات، وهي قصيدته في " محمد على كلاي " الملاكم، إذ أشار إلى معلقتي " امرئ القيس وعبيد بن الأبرص في قوله :

سبحان ربك كيف عوضني

عن " حومل " قفرو " ملحوب " ⁽⁴⁾

وقد نظر إلى بعض ألفظ زهير بن ابي سلمى في قوله :

أثافي سفعا في معرس مرجل

ونوباً كجذم الحوض لم يتلثم ⁽¹⁾

منا أديباً أو لا يكون))⁽¹⁾ . وقد كان الجواهري على وعي تام بما يقوم به، ولديه منهج دقيق إذ دعا الأدباء إلى وعي في حفظ التراث حفظاً واعياً وبعد التمكّن من هذا الفهم ينبغي هضمه ليكون من سمات الشخص ومعرفته العامة وبهذا تفتّح آفاق الحياة وتتبدّل كثيراً من الأمور، يقول : ((إنكم إذ تحفظون - يقصد الموروث والشعر خاصة - فلا بدّ لكم أن تفهموا ما تحفظون، ثم لا بدّ لكم شتم أم أبيتم أن تهضموا ما فهمتم، ثم لا بدّ مع ذلك أن تفتّح أمامكم آفاق الحياة فيما تهضمون، لا بدّ لكم أن تبدلوا كثيراً من مفاهيم الأمور والأشياء والأشخاص والجماعات على ضوء هذا الهضم والواسع العميق))⁽²⁾ .

والجواهري في هذا ناقد أكثر منه ناصحاً، فهذه نظرات ناقد، ولا ادري أكان مطلعاً على قصة خلف الأحمر مع أبي نواس عندما طلب نصحه في قول الشعر، تقول القصة : إن أبا نواس استأذن خلف الأحمر في نظم الشعر، فقال له : لا آذن لك في عمل الشعر ؛ إلا أن تحفظ ألف مقطوع للعرب ما بين أرجوزة وقصيدة ومقطوعة . فغاب أبو نواس مدة من الزمن عنه ثم حضر إليه، فقال له : قد حفظتها . فقال له خلف الأحمر : أنشدها أمامي ؛ فأنشده أكثرها في عدة أيام ؛ ثم سأله أن يأذن له في نمن الشعر . فقال له : لا آذن لك إلا أن تنسى هذه

(1) تطور الشعر العربي الحديث في العراق : 315-316 . ونقل من "مقالة الجواهري : المفردة حياة حافلة وليست حروفاً" مجلة الأديب العراقي، العدد 1 : 161 .

(2) تطور الشعر العربي الحديث في العراق : 316، ونقل من "مقالة الجواهري : المفردة حياة حافلة وليست حروفاً" مجلة الأديب العراقي، العدد 1 : 161 .

(3) ظ : أخبار ابي نواس : 10 .

(4) ديوان الجواهري : 7 / 1024 .

مضغاً همامٌ يقتضيه همامٌ⁽⁴⁾
فهو يصف الحرب بهذا الوصف (الرحى) وهذه
الصورة جاهلية استخدمها الشاعر زهير بن أبي
سلمى في معلقته بقوله :

وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ وَمَا
هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ
مَتَى تَبَعْتُوهَا تَبَعْتُمْ ذَمِيمَةً
وَتَضَرَّ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضَرَّ
فَتَعْرُكُكُمْ عَرَكُ الرَّحَى بِثِفَالِهَا
وَتَلْقَحُ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتَجُ فَتُسَمِّمُ⁽⁵⁾

ولو وازنت بين النصين، لوجدت الجواهري
يتحدث عن الشهداء فالحرب "تلقفهم" كالرحى،
وهذا تشبيه بالأداة غاية في الدقة فالرحى تلقف
الحب الذي يلقي فيها فعلاً، فمن هنا كان الوصف
دقيقاً قد صدر من شاعر خبير بالوصف، وليس من
الوصافين العاديين . بينما نجد زهيراً قدّم للحرب
قبل أن يشبّهها بالرحى تشبيهاً بليغاً نفذ من خلاله
إلى تكوين صورة كاملة عن ويلات الحرب، فقوله
: إلا ما علمتم وذقتهم بمثابة تقريرهم مباشرة عن
أثرها القاتل الذميمة فيقول لهم : أنتم بأنفسكم
علمتم وذقتهم، وما بعد الذوق من سؤال : هل
الحرب ذميمة أم لا ؟ وبعد أن لفت الإنتباه إلى
هولها قال : فتعركم : حتى لا يسأل سائل عن
مضرّتها ؛ لينفذ إلى صورة غاية في الألم والعنت

في قوله من قصيدة "أجب أيها القلب" التي نظمها
في عام 1940 :

وَقَرْنَ بِصَدْرٍ كَالْمَقَابِرِ مُوحِشٍ وَلُحْنٍ
بوجهٍ كالأثافي سافع⁽²⁾

وقال باحث : ((وهذه الصورة غير مألوفة في البيئة
الحضريّة التي عاشها الجواهري مطلع القرن
الماضي في النجف الاشرف، فالناس آنذاك كانوا
يستعملون مناصب من حديد يضعون عليها القدر
وليس الأثافي . ولكن الشاعر آثر أن يحيي
الموروث على أن يستنبط صوراً جديدة . وهو
يصور كوامن الحقد والإثم والنقمة التي كانت
تعصف بقلبه آنذاك بصور شتى منها هذه الصورة
التقليدية))⁽³⁾ . لم يرد الجواهري من ذكر "الأثافي"
أن يؤثر الموروث - من خلال هذه الكلمة طبعاً -
على الصورة الحضريّة، فهذه الكلمة معروفة
مستعملة في الشعر الحديث . إنّما كان الجواهري
يستعملها بطلاقة ؛ لأنّها جزء من تكوينه اللغوي،
ويشكّل الموروث مصدراً أساسياً من صورته فلم
يكن الاستعمال غريباً عليه مطلقاً . ومضى
الباحث مع الجواهري الذي التقط الفاظ
الجاهليين، يقول : ((وفي قوله :

حتى إذا حميت وغي وادارها
كأساً (إياس) مرّة و(عصام)
وتلقفتهم كالرحى اشداقها

(4) ديوان الجواهري : 3 / 512 .

(5) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : 18 - 19 . وظ : أثر الشعر
الجاهلي في شعر الجواهري : 309، بحث ضمن مؤتمر الجواهري في
مجلة اللغة العربية وآدابها / العدد 11 لسنة 2011 م . وفيه كثر
الشرط الأول مرتين، وابدل بعض كلمات زهير .

(1) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : وظ : فتح الكبير المتعال إعراب
المعلقات العشر الطوال : 2 / 279، فقد شرح معاني كلمات البيت .

(2) ديوان الجواهري : 3 / 393 .

(3) أثر الشعر الجاهلي في شعر الجواهري، بحث ضمن مؤتمر
الجواهري في مجلة اللغة العربية وآدابها / العدد 11 لسنة 2011 م .

إضافة على معنى عنتره، وجعل جواب الشرط في البيت التالي :

فلا بُدَّ أن أبكيك فيما أفضه

عليك من الوضع الغريب المذمّم⁽⁵⁾

ولكن بيت عنتره يبقى أكثر رصانة وسيرورة من بيت الجواهري ؛ لأن معنى الأول تمّ بنفسه، ولم يحتج إلى بيت بعده لإتمام معناه، وقد قال البغدادي في هذا : " خير الشعر ما لم يحتج بيت منه إلى بيت آخر " ⁽⁶⁾ .

ولم يتوقف الجواهري في النظر إلى الألفاظ أو يتعدّها إلى الصور - في بعض الأحيان - بل راح ينظر في الشخصيات الجاهليّة التي أثرت في المجتمع العربي آنذاك ؛ وهذه الشخصيات وتلك القيم التي سادت المجتمع العربي نظر إليها علماء غربيون على أنّها حضارة يُشار إليها في لبنان، ومن بين هؤلاء الكتاب والعلماء الكاتب الفرنسي "غوستاف لوبون" مؤرّخ الحضارات الشرقيّة ⁽⁷⁾ .

فإنّه باحث منصف أنصف حضارات المشرق في وقت كانت أوربا ترزح تحت ظلام طويل، فذكر الجواهري أنّروا في حياة العرب قبل الإسلام، ومنهم : زهير بن أبي سلمى وعلقمة الفحل وطرفة بن العبد، وكان الجواهري قد نظر إلى أبيات طرفة التي يقول فيها :

ولولا ثلاثٌ هنّ من عيشة الفتى

(5) ديوان الجواهري : 2 / 267 .

(6) خزنة الأدب : 2 / 289 .

(7) كتب "حضارة العرب" و"حضارات الهند" في حين لم ينصف الناطقون بالعربيّة حضارة العرب، ومنهم الدكتور جواد علي في كتابه "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام إذ خلط بين "العرب" و"الأعراب" ولم يفرّق بين المصطلحين ! وغيره .

بقوله : تنتج فتثم، فيا لها إذاً من منجبة عضوض . فكلا الشاعرين قد أبدع ؛ لكنّ صورة زهير لا يحلّق عليه محلّق، وهو قد أعطى البشريّة بهذا تحذيراً شديد اللهجة صدر عن درس بليغ . وينفذ الباحث إلى ما اخذه الجواهري من عنتره، بقوله : ((وفي قول الجواهري :

فمنها الذي فوق الجبين لوقعه

يدٌ ويدٌ بين الحشا والأضالع⁽¹⁾

الذي يصف فيه ذكرياته التي تبارحه جيئة وذهابا وظف فيه تركيبا بعد أن تصرف فيه تصرفا بسيطا هو (بين الحشا والأضالع) نجده عند عنتره بن شداد العبسي :

فولوا سراعا والقنا في ظهورهم

تشك الكلى بين الحشا والخواصر⁽²⁾

وقول الجواهري :

وإني وإن لم يبق قول لقائل

ولم يترك الأقوام من متردّم⁽³⁾

تابع فيه عنتره في مطلع معلقته :

هل غادر الشعراء من متردّم

أم هل عرفت الدار بعد توهم⁽⁴⁾

وهو هنا يتفق معناه ومعنى بيت عنتره في اللفظ والمعنى، ومجمل المعنى الذي قصده عنتره أنّ الأول لم يترك للأخر شيئا، وقد سلك في الوصول إلى هذا المعنى أسلوب الاستفهام الإنكاري، غير أنّ الجواهري وظف الأسلوب الشرطي لتسجيل

(1) ديوان الجواهري : 3 / 396 .

(2) شرح ديوان عنتره : 85 .

(3) ديوان الجواهري : 2 / 267 .

(4) شرح ديوان عنتره : 147 .

في العراق ! علق عليها باحث بقوله : ((ولم يكن شاعرنا موفقاً هنا بمجاراة ابن العبد في انتقاء المعاني واقتناص الصور، فطرفة الذي كشف لنا الصور، وأحسن اختيار البحر الطويل، الذي ساعده على إحكام صنعته، في حين اختار الجواهري مجزوء الكامل، والمجزوء أقصر نفساً من سواه، ولا يعدو عمل الشاعر عن الوقوع على النموذج والاتكاء عليه ؛ لأنه وجدته وفيها بالغرض المراد منه)) (3). وما من شك في أن ما قاله الجواهري هنا "رسالة مملحة" ويبدو أنه لم يكن جاداً فيها تمام الجد؛ فهذا مما سخر به شعراء العصر العباسي من أمثال بشار وأبي نواس من حياة الأعراب وبيئتهم الجافة . وفي الحقيقة أن ورود أسماء معينة من الشعراء في العصر الجاهلي لا يعني أثراً نقدياً، ما لم تكن تلك الشخصيات قد أثرت تأثيراً بعيداً في شخصيته بحيث أنها تغلغت بشكل عميق في داخل نفسه فاستجاب لها شعراً .

ثانياً : الجواهري والقرآن الكريم :

ما من شك في أن النصّ القرآني ألهم الشعراء الذين عاصروا الوحي من أمثال حسّان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وغيرهم من الصحابة . وكان هذا الإلهام محيراً لهم في بداية الأمر، فهم لا يعرفون "جنس" القرآن الكريم أهو شعر أم نثر؛ لهذا ترى العرب - ولا سيّما المشركون - تحيروا في أمره (4). وأكبر الظنّ إنّ الشعراء عندما نزل القرآن الكريم نسجوا على منواله في ظاهر لفظه وفي

وجدك لم أحفل متى قام عودي
فمنهنّ سبقي العاذلات بشربة
كُميت متى ما تعلّ بالماء تزيّد
وكري، إذا نادى المضاف مُحَنَّباً
كسيد الغضا نبهته المتورّد
وتقصير يوم الدّجن والدّجن مُعجِبٌ
ببَهْكَنَةٍ تحت الطّرافِ المُعمَّدِ (1)

فقال - معترضاً عليه ! - :

آه على (ابن العبد) إذ

يربّص اللهو اشتافا

يهوى (الطّراف) و(بكهنّا)

بضاً وأنّ يحمي المضافا

لو عاد لاختصر المسافا

لدنّا وحيّاً واستضافا

لرأى له وسط الجبا

ل الخُضر من ثلج طِرافا

لاعتاض عن حلب العصي

ر مشى به علج ودافا

حلباً تقطّر من شفا ه

الغيد يعترض انتزافا

وعن (البهاكن) كلّ رُو

د تُسرج الليل الغدافا (2)

وهذه الأبيات من قصيدة سماها "رسالة مملحة" أرسلها من "براغ" ف سنة 1969 إلى صديقه صالح مهدي عماش وزير الداخلية آنذاك، يتشوّق إليه ويحاوره إثر حملة شنّها على "الميني جوب"

(3) أثر الشعر الجاهلي في شعر الجواهري : 307، بحث ضمن مؤتمر الجواهري في مجلة اللغة العربية وآدابها / العدد 11 لسنة 2011 م .
(4) ط : كتابي : في الخطاب القرآني، فقد درست المسألة بالتفصيل .

(1) ديوان طرفة بن العبد : 25 .

(2) ديوان الجواهري : 5 / 898 .

ظاهر معناه ؛ فهم نظروا إلى ظاهر الأسلوب فقط ؛ فترى - تبعاً لهذا - أن أثر القرآن الكريم لم يكن واضحاً إلا في العصر الأموي، فقد أثر في الشعراء فاستجابوا له شعراً وهذه مسألة طبيعية في قضية التأثير والتأثير، إنها تأخذ وقتاً طويلاً، ومن الأمثلة على ذلك : إن قصيدة كعب بن زهير "بانت سعاد" التي انشدها رسول الله (ص) لم تظهر أثراً واضحاً فكأنها قيلت في شيخ قبيلة لا أكثر ولا أقل⁽¹⁾ . هذا من ناحية، ومن الناحية الأخرى إن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين ؛ فيظن الشاعر أن السير على منواله أمرٌ بسيط، وهذا أمرٌ سقط دونه فحول شعراء العربية والخطباء المصاقع ؛ فهو كالقمر تراه قريباً ؛ لكنّه يبعد كثيراً عن الأرض . وهذا من باب "التوهّم" فتراهم يذكرون ألفاظ القرآن الكريم ويضعونها في نسيج أشعارهم بشكل "سطحي" لا تنسجم في كثير من الأحيان مع نسيج القصيدة ؛ بل تبدو مقحمة على نصّ الشاعر، ولا سيّما إذا كان الشاعر يستعمل الألفاظ القرآنية نفسها . بمقابل ذلك نجد التأثير عميقاً في العصور التالية، فحين ينظم أبو تمام بيتاً يقول فيه :

لا تسقني كأس الملام فإنني

صبُّ قد استعذبت ماء بكائي⁽²⁾

قال التبريزي : ((وكما قال في آخر البيت : ((ماء بكائي)) قال في أوله : ((لا تسقني ماء الملام)) وأقحم اللفظ على اللفظ إذ كان من سببه، كقوله الله تعالى : ((وجزاء سيئة سيئة مثلها)) فالثانية جزاء

(3) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : 1 / 23 .

(4) أرشيف منتدى الفصيح .

(5) لغة الشعر عند الجواهري : 169 .

(1) هذا الرأي لأستاذي الدكتور احمد النجدي رحمه الله تعالى في محاضراته أيام الماجستير (1989) .

(2) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : 1 / 22 .

التصرف بالمفردة القرآنية؛ لتناسب رغبته في التصرف بها مراعاة للوزن في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى رغبة في استنفاد صور أخرى للمفردة القرآنية سواء عن طريق جمعها أو تحويلها من صورة الجمع إلى صورة المفرد أو تحويل في صوغ المفردة⁽³⁾. والآن نختار مما انقاه الشاعر من ألفاظ القرآن الكريم ومن صورته . فقال :

وَإِذَا بِهِمْ عَصْفًا أَكِيلاً يَرْتَمِي

وَإِذَا بِمَا رَكَنُوا إِلَيْهِ رُكَّامٌ⁽⁴⁾

فقد اخذ هذه الألفاظ من قوله تعالى : ((فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ))⁽⁵⁾. قال الدكتور علي ناصر غالب معلقاً على البيت : ((فقد اقتبس ذلك من قوله تعالى : ((فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ)) (الفيل / ٥). والشاعر يأخذ جزءاً من قصة أصحاب الفيل ليوظفه في النص بوصفه جزءاً من صورة رسمها لأتباع السلطة آنذاك فهو يحيي جزءاً من القصة في ذهن المتلقي وتبين كيف حور صيغة اسم المفعول إلى صيغة فعيل))⁽⁶⁾. وفي الحقيقة ينبغي أن يكون التعليق : أن الجواهري حوّل لفظة "عصف" ولفظة "ماكول" إلى : عصفاً أكياً، ووضعها في نسيجها الشعري وقد افقدهما بريقهما المشع في السياق القرآني؛ فلاحظ الصورة التي وردت فيها هاتان اللفظتان : ((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْحَبْلِ أَلِفْلِيلٍ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْنَا حَمِيمًا طَيِّرًا

القرآنية في مواضع العبث وما إليه، فالجواهري يختلف عن أولئك الشعراء إذ أن ((النص الشعري لدى الجواهري مُطعم بالقرآن الكريم وهو لا يتخرج من استعمال اللفظ القرآني في عبثه ومُجونه مما يعني أنه يستفيد من النص القرآني بوصفه نصاً لغوياً متميزاً فيه من الخصائص الفنية الجميلة ما فيه، أمّا الجانب الأخلاقي فلا يُعيره اهتماماً كبيراً))⁽¹⁾. وهذا الأمر غير محبب، فكان بالإمكان أن يتجاوز الجواهري ذلك؛ لأن النص القرآني نص مقدس من جهة، ومن جهة ثانية أنه لا يستطيع مجاراته، فلم ينتفع منه من الجهتين معاً! والغريب أنه كثير النظر في القرآن الكريم ومفرداته، وقد ذهب الدكتور علي ناصر غالب إلى أن الجواهري ((تظهر في بعض المواضع براعته في اختيار اللفظة القرآنية وتوظيفها في النص الشعري بشكل موح فيتنفع من دلالة المفردة أو التركيب مما يعكس هيمنة الشاعر وخبرته الواسعة في القرآن ومفرداته ونحن لا نذهب إلى أن الجواهري وحده هو الشاعر الذي انتفع من القرآن الكريم بل سبقه عدد من شعراء العربية الكبار إلى ذلك، لكن الذي يميز به الجواهري هو هيمنة المفردة القرآنية عليه إلى الحد الذي يندر أن تأتي مطولة من مطولاته خالية من أثر القرآن))⁽²⁾. والملاحظ على الجواهري - مع المآخذ السابق عليه - حفظه للمفردة ونقله لها في شعره محتفظاً بدقتها ودلالاتها الأصلية. ولا ننسى الحرية التي يعطيها الجواهري لنفسه في

(3) لغة الشعر عند الجواهري : 169 - 170 .

(4) ديوان الجواهري : 3 / 509 .

(5) سورة الفيل : 5 .

(6) لغة الشعر عند الجواهري : 170 .

(1) لغة الشعر عند الجواهري : 169 - 170 .

(2) لغة الشعر عند الجواهري : 170 .

يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ)) (4). وترى الشاعر أخذ الصورة في غير معناها، وسخرها لموضوع آخر. لكنّ الأخذ كان قريباً في صحّة الاستعمال، فالهيام مهنه ترك الأمر الذي يأخذ الانسان فيه والتوجّه إلى أمرٍ آخر. وأخذ الصورة الثانية، وهي: كبش الفداء، من قوله تعالى: ((وَفَدَيْ نُّهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ)) (5). وقال المفسّرون: المراد بالذبح - على الأرجح: الكبش (6). وأخذ الجواهري معنى الذبح الذي هو الكبش وسخره في شعره! وقد ذهب باحث إلى أنّ الجواهري لم يوظف النصّ القرآني في شعره بعد المرحلة الأولى من حياته، يقول: ((ويلمس في بدايات الجواهري تأثر بأسلوب القرآن الكريم وإن لم يفض ذلك إلى توظيف النصّ القرآني في سياق القصيدة، كقوله مشيراً إلى بعض الآيات الموزونة:

قد قرأت الشعر في القر أن من عهد التصابي

بقدرور راسيات وجفان كالجواب

وهو في هذا يشير إلى قوله تعالى: ((يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَّتٍ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٍ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ)) (...)) (7). ومن الغريب حقاً أن ينظر

(4) سورة الشعراء: 224 - 226.

(5) سورة الصافات: 107.

(6) ط: تفسير ابن كثير: 7 / 27. وظ: لغة الشعر عند الجواهري: 170 - 171، فقد تنبّه إلى هذه الصورة. وهناك صور أخرى أخذها الشاعر من القرآن الكريم. ذكرت في هذه الرسالة بعد الصفحتين المذكورتين.

(7) ديوان الجواهري: 1 / 149، سورة سبأ / 13، والبنية الاسلوبيّة في شعر الجواهري، رسالة على شبكة المعلومات الدولية. وظ: التناص القرآني في شعر الجواهري، بحث على شبكة المعلومات الدولية للدكتور حسام حمد جلاب، مجلة دواة / جامعة القادسية، 151. وقد علّق الدكتور حسام محمد جلاب على الصورة بقوله:

أَبَابِلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ)) (1). فهي صورة منسجمة في الفاظها مترابطة في سياقها، دقيقة في فواصلها، أدّت على نتيجة حتمية، فقوله تعالى: ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل، إذ لفت الإنتباه إلى فعله تعالى بأولئك ثم اعقبها في جعل كيدهم في تضليل، وهذا كان بوساطة جماعات من الطير تحمل في مناقيرها حصى، رمت بها أصحاب الفيل، فكانت النتيجة! إذ تحوّلوا كزرع أكلته الدواب فرائته؛ فيبس وتفرقت أجزاءه، شبه تقطع أوصالهم بالعقوبة التي نزلت بهم وتفرقت آراب أبدانهم بها بتفرقت أجزاء الروث الذي حدث عن أكل الزرع (2). فكان حالهم! فالفرق هائل بين الصورتين. وقوله في اقتباس آخر من قصيدته "فلسطين":

نَسُوا - إِنْ نَفَسَهُمْ - وَهَامُوا

غراماً حيث هام بكلّ واد

أجرهم على ذهب، فجرّوا

فلسطيناً على شوك القتاد

وقادوها له كبش افتداء

صنيع الهاربين من التفادي (3)

وهاتان صورتان اقتبس الجواهري من الفاظهما من آي القرآن الكريم، فقد أخذ الأولى، وهي قوله (هاموا بكلّ واد) بعد ما نسوا فلسطين، من القرآن الكريم في سورة الشعراء: ((وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ

(1) سورة الفيل: 1 - 5.

(2) تفسير الطبري: 24 / 615.

(3) ديوان الجواهري: 3 / 533.

فَأَلْفَ بِيَّ نَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحْ ثُمَّ بِنِعْمَتِهِ
إِحْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةِ مَنَ النَّارِ
فَأَنْقَذَكُمْ مِّنْ هَآءَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)) ولتوكيد هذا المعنى أظهر
الشاعر سخريته من كل مظاهر التفريق، إذ عبّر
بسرده هذا عن رفضه لهذه التسميات كلها بأسلوب
ساخر لفظياً وإيقاعياً وتصويرياً، وهي بلا شك
معان دعا إليها ديننا الحنيف، وظهرت هذه الدعوة
إلى الوحدة والتكاتف في آيات قرآنية وأحاديث
نبوية كثيرة⁽¹⁾. وفي الحقيقة إن هذه القصيدة
اشتهرت؛ لأن الشاعر سخر بالمنوع
وبـ"المقدس" والناس - عموماً - ترضى بهذا
النوع من العبث والسخرية، وقد أشار الديوان إلى
أن هذه القصيدة قد نشرت في سنة 1946 م في
جريدة العام، وأنها على النمط الساخر والوزن من
القصيدة الدبديبية المشهورة التي قيلت في العهد
العباسي ومطلعها:

أي دبديبي تدبديبي أنا عالي "المغربي

وهذه القصيدة - كما ذكر ابن شاعر الكتبي - تعود
إلى تقي الدين بن المغربي علي بن عبد العزيز بن
علي بن جابر وهو ((الفقيه الأديب البارعلا، تقي
الدين ابن المغربي البغدادي الشاعر المالكيلا؛ كان
من أطرف خلق الله تعاليللا، وأخفهم روحاً، وله
القصيدة الدبديبية المشهورة التي أولها " يا دبديبة
تدبديبي "، وكانت وفاته ببغداد سنة أربع وثمانين

باحثون إلى بعض من قصائد الشاعر على أنها
"تناص" مع القرآن الكريم؛ لكنه سخر ما أخذه عن
طريق السخرية، كقول الدكتور كمال عبد الرزاق -
وهو يتحدث عن مجلة العروة الوثقى لجمال الدين
الأفغاني: ((وهذا ما دفع الجواهري إلى السخرية
بمرارة من واقع الأمة الممزق والمتشردم إلى فرق
وطوائف وقوميات وأحزاب واتجاهات مشرقة
ومغربة وتبلغ به حد السخرية حدّاً بعيداً من
التمادي وعدم الاكتراث بتلك الفرق كلها، ويفرد
بهذا الاستهجان قصيدته ذائعة الصيت (طرطرة)
التي يقول في مطلعها:

أي طرطرا تطرطي

تقدمي، تأخري

تشيبي تسنني

تهودي تنصري

تكردي تعربي

تهاتري بالعنصر

تعممي تبرنطي

تعقلي، تسدري

ونبذ الفرقة والدعوة على الاتحاد هي من المعاني
السامية التي دعا إليها القرآن الكريم في كثير من
آياته من ذلك قوله تعالى: ((وَأَعْتَصِمُوا
بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا
نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً

لقد ربط الجواهري - وهو يصف - عملية الخلق الشعري ولحظات
الابداع (الشعر) بالقرآن. وكتبت كلمة بالجواب "بالجوابي في
الديوان وفي البحثين المذكورين وهي في القرآن الكريم من دون بقاء.
وفي البحثين المذكورين امثلة كثيرة مما أخذه الجواهري من القرآن
الكريم.

(1) ديوان الجواهري: 3 / 438. والآية في سورة آل عمران / 103.
والأثر الإسلامي في شعر الجواهري، بحث للدكتور كمال عبد الرزاق
صالح، منشور على شبكة المعلومات الدولية، مجلة كلية التربية
الاسلامية، المجلد 22، العدد 95 / 2016. ص 35.

وما ذهب إليه الباحث الكريم من أن المعاني التي وردت في القصيدة دعا إليها ديننا الحنيف، وهذه قراءة غير صحيحة، فلو لاحظت السياق التي وردت فيه الآية مع الآيات الأخرى لوجدت الفرق شاسعاً بين النصّ القرآني من حيث الدقة والوقار والسمت، وبين هذه القصيدة التي تدخل في الشتم والسخف والتهجّم على العرب وعلى المذاهب وعلى الأديان بشكل سافر، لا يُشبه إلا قصائد المجنون والزندقة والشعوبيّة؛ ولهذا ألمح الديوان إلى القصيدة الدبديّة! فلم يكن الشاعر موفقاً في تهجمه هذا، وإن كان قد قصد الطبقة السياسيّة فيمكنه أن ينتقدهم بشكل مباشر من دون مهاجمة الشيعة والسنة والأديان الأخرى، فالحرية لا تعني شتم الآخرين. وتجد هذا شائعاً في شعر الجواهري، ولا يقتصر على هذه الأفكار التي تتعلّق بجانب الدين والمذهب والقوميّة؛ بل إنّه يلجأ إلى ذلك حتّى في مدحه وهجائه للأشخاص، كقصيدته في "هاشم الوتري" فهو يشتم من أجل الشهرة، ومن أجل لفت الإنتباه من مبدا خالف تعرف.

ثالثاً: الجواهري والأمثال العربيّة:

والوقد أخذ الجواهري بالمثل - على عادة القرآن الكريم والشعر القديم - لما للمثل من قوّة في تركيز الفكرة. فقال في قصيدته "طرطرا":

كوني بغائناً وأسلمي بالنفس ثم استنسري⁽⁴⁾

وستمائة))⁽¹⁾. وقد وهذه القصيدة طويلة وهي ((غاية في الظرف والسخرية والمرح، وتعد من ادب المفاكهات والمسامرات، وهي طويلة جداً، لم اعثر عليها بأكملها، هنا تجميع لأجزاء منها، وقد قوبلت بمعارضات أخرى لا تقل عنها أهمية لمحمد مهدي الجواهري عنوانها "طرطرا"، و"يا لعبة الأقدار لا تترددي" لكريم مرزّة الأسدي))⁽²⁾. والأرجوزة الدبديّة التي أورد منها الكتبي من مثل:

يا مغاني اللهو والظرب

بأبي أفدي ثراك وبني

لا تعده الغمام ولا

حاد عنه صيب السحب

حبذا دار عهدت بها

كل معسول اللمي شنب

حيث كانت قبل فرقتنا

فلكاً يجري على شهب

ونصبي من وصالهم

واصلاً نحوي بلا نصب

في بساتين المحول لا

في قفار الجزع واللب⁽³⁾

أرجوزة ظريفة؛ لكننا لا نحمل ما قاله الجواهري على الظرف؛ بل هو أكثر من ذلك فقد تمادى على كثير من المقدّسات.

(1) فوات الوفيات: 32 / 3.

(2) القصيدة الدبديّة - علي ابن المغربي، مقال على شبكة المعلومات الدوليّة لنقوس المهدي.

(3) فوات الوفيات: 32 / 3 - 33. وهناك تكملة؛ لكنني اقتطعت منها هذه الايات.

(4) ديوان الجواهري: 3 / 441.

أَيُّهَا الْوَحْشُ وَلَا بُدَّ التُّشُورِ

إِنَّ حُرّاً مُنْجِزاً مَّا يَعِدُ⁽⁶⁾

فقد أخذه من المثل المشهور لأكل المرار (الحارث بن عمرو الكندي): ((أَنْجَزَ حُرّاً مَا وَعَدَ))⁽⁷⁾. ويقترن بمثل آخر يرد في قصة المثل نفسها: ((أَزِمْتُ شَجَعَاتٍ بِمَا فِيهِنَّ))، واستثمره نهشل بن حري بقوله:

ونحن منعنا الجيش أن يتأوبوا

على شجعات والحياد بنا تجري

حسناهم حتى أقرّوا بحكمنا

وأدي أنفال الخميس إلى صخر⁽⁸⁾

رابعاً: الجواهري والشعر الإسلامي:

وقد نظر إلى الشعر الإسلامي نظرة "عابر سبيل" فلم يعطه من وقته وجهده إلا قليلاً قياساً بالشعر العباسي، ويبدو أن هذه النظرة متأتية من كونه عاشقاً في بيئة شيعية تتردد فيها أسماء الأمويين من ملوك وأمراء، ومن شعراء، ومن ألقاب استعملت في شعر التشيع، وهو ما رآه أو سمعه من على المنابر. ففي قصيدته "عاشوراء" يقول:

بنو هاشم رهط النبي وفيهم

ترعرع هذا الدين عرساً فاثمراً⁽⁹⁾

وهذا القول للكميت إذ يقول:

بنو هاشم رهط النبي فإنني

بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب⁽¹⁾

وهذه الصورة مأخوذة من المثل القديم: ((إنّ البغاث بأرضنا يستنسر))⁽¹⁾. وهذا المثل مشهور جداً، وأخذ قوله الآتي من "مقصورته":

يرى أنّه حين يُطري الفسيل

جذيلاً هجاً، وعذيقاً رمى⁽²⁾

من المثل المشهور القديم: ((أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجّب))، وجاء به الميداني في أثناء إيراد المثل المشهور ((المرء بأصغريه))⁽³⁾. والشاعر هنا في معرض الهجاء مع أنّ المثل قيل في معرض الفخر، قاله الحباب بن المنذر يوم السقيفة، يرد به: أنّه داهية يُستشفى برأيه. وأخذ قوله الآتي من قصيدته "هاشم الوتري":

عاش الحياة يصيد في مُتَكَدِّرٍ

منها ويخبط في دُجَاهَا حاطباً⁽⁴⁾

من المثل المشهور: ((أخبط من حاطب ليل!!))⁽⁵⁾. والجواهري يبحث عن الأمثال التي اخذت مدى بعيداً في استعمال المجتمع لها، وكذلك في الاستعمال الشعري لها، فربما يكون قد اطلع على المثل مباشرة أو يكون قد قرأ استعمال الشعراء المشهورين الذين يقرأ أشعارهم لذلك المثل. ونقرأ له قوله أيضاً من قصيدته "أيها الوحش":

(1) مجمع الأمثال: 1 / 10. وقال الميداني: يُضرب للضعيف بصير قويّاً، وللذليل يعزّ بعد الذلّ.

(2) ديوان الجواهري: 3 / 482.

(3) مجمع الأمثال: 2 / 294.

(4) ديوان الجواهري: 3 / 567.

(5) مجمع الأمثال: 1 / 261. وقال الميداني فيه: لأنّ الذي يحتطب ليلاً يجمع كلّ شيء مما يحتاج إليه وما لا يحتاج إليه؛ فلا يدري ما يجمع!

(6) ديوان الجواهري: 4 / 603.

(7) مجمع الأمثال: 2 / 232. وقال الميداني: وإننا قال حرّ ولم يقل الحرّ لأنّه حذر أن يسمي نفسه حرّاً فكان ذلك تمدحاً!

(8) مجمع الأمثال: 2 / 232. وظ: لغة الشعر عند الجواهري: 176، فقد ضرب امثلة من الامثال التي ضمنها الجواهري شعره.

(9) ديوان الجواهري: 2 / 344.

ورجال العلم والأدب الجانب الفردي للبطولة، ويمثل الشباب والعمال والمتظاهرون والسجناء السياسيون الجانب الجماعي من البطولة، وقد كان تعلقه شديدا بالأبطال الفرديين فكتب عن الحسين وأبي العلاء المعري وجمال الدين الأفغاني وجعفر أبي التمن، وكان نجاحه في سبر أغوار هذه الشخصيات دليل تجاوبه العميق مع عناصر البطولة التي انطوت عليها⁽⁵⁾. ولا بد من ملاحظة مهمة هنا تتعلق بأن الشاعر رفض واقع السياسة العربية آنذاك؛ ولكنه لم يرفض الشعر؛ فإنه يحتاج إليه؛ لذلك تجده متأثراً بجرير مثلاً، قال هاشم الطعان: ((فأنتى التفت في شعر الجواهري وجدت أثر القرآن والمعلقات وجرير))⁽⁶⁾. وعلاقة الجواهري بجرير علاقة تأثر وتأثير من دون المعارضة الشعرية المباشرة، ومن دون التقليد المباشر، فهو قد أخذ الطريقة الشعرية وطريقة التناول، وطريقة بناء الجملة وتركيبها. وكذلك تشبه تلك العلاقة علاقته بالفرزدق وبالأخطل، فقد بنى قصيدته العينية "الثورة العراقية" التي يقول في مقدمتها:

لَعَلَّ الَّذِي وَلَّى مِنَ الدَّهْرِ رَاجِعُ فَلَاعِيشَ إِنْ لَمْ
تَبَقَ إِلَّا المَطَامِعُ
غُرُوراً يُمَنِّينَا الحَيَاةَ وَصَفْوَهَا
سَرَابٌ وَجَنَاتُ الأَمَانِي بَلَاقِعُ
نُسْرٌ بِزَهْوٍ مِنْ حَيَاةٍ كَذُوبَةٍ
كَمَا افْتَرَّ عَنْ نُغْرِ المُحِبِّ المُخَادِعُ

وذكر بعد ذلك الأخطل وشعره، بقوله:

وأغراه حُبًّا بالأخطلِ شعرُهُ

لو اسطاعَ نصرانيةً لتَنَصَّرَا⁽²⁾

وسمَّاهُ "الأخطل" بالتصغير؛ ولكنه لم يبيِّن ما هذا الشعر، أهو مهم؟ وهل كان راضياً عن شعر الأخطل؟ لا ندري لكن الذي ذهب إليه الجواهري بهذا الذكر وذكر الخطل مرة أخرى كان يشي بالذم، ولم يكن يقصد جودة الشعر أو رداءته؛ بل كان يخوض بما كان يزيد عليه من موبقات. قال:

وغتته من شعر "الأخطل" قينةً وطارحها فيها
المُغَنِّي فابَّهراً⁽³⁾

وهو يشير هنا إلى غناء من شعر الأخطل! ولقد عُرف الأخطل - فنيًا - بمقدرته على سبك العبارة وقوة الأسلوب وجزالته، وكان يتفوق على صاحبيه الفرزدق وجرير في هذا. والمدقق في شعر الجواهري يجده قد رفض الماضي رفضاً مطلقاً؛ وقد فسّر النقاد ذلك بأنه يريد أن يبني مستقبلاً أفضل؛ لأنه ينظر إلى الإصلاح من خلال رفض الماضي المطلق⁽⁴⁾. ورفض هذا الرأي كثير من الباحثين ((ونرى خلف ذلك؛ فالجواهري لم يرفض الماضي رفضاً تاماً بل تعلق بكثير من حباله حين كان يبحث عن أبطال حقيقيين يجسدون فكرة الغضب على الواقع والثورة على القيود، ويرى هادي العلوي أن البطولة عند الجواهري على صعيدين فردي وجماعي؛ فيمثل الزعماء الثوريون

(1) ديوان الكمييت: 515.

(2) ديوان الجواهري: 345 / 2.

(3) ديوان الجواهري: 345.

(4) ظ: الشعر والزمن: 73.

(5) ظ: الأثر الإسلامي في شعر الجواهري (بحث): 51، وظ:

محمد مهدي الجواهري: 28.

(6) محمد مهدي الجواهري دراسات نقدية: 137.

الحدث، بل الموروث الشعري، ثم أن البيت يصلح لكل ممدوح، لا لرجل مخصوص))⁽⁵⁾. وهذا يدل على أن الجواهري يُعطي نفسه وقتاً طويلاً لصنع القصيدة، ويجعلها عامّة، بدليل أن بعض أبياتها تصلح لكل ممدوح، وبما أنه "شاعر مناسبة" يكون مرناً في اختياره! ويأخذ صورته الشعرية - في أحيان - من أكثر من شاعر، وربما ذهب إلى ذاكرته مسترجعاً الخيوط العامة والأفكار من القصائد التي صنعها. وقد لاحظ أكثر من باحث ذلك على شعره؛ فيذكر الدكتور إبراهيم السامرائي: ((بأن قصيدة "الثورة العراقية"، فيها نفس قديم، تعيد إلى أذهاننا قصائد "المتنبي" و"أبي تمام"، وكذلك قصيدة "ليلة من ليالي الشباب" و"جربيني"، تُعيد إلى أسماعنا القصائد العربية العامرة، لما في بنائها ومادتها من قوة وبراعة، فقد وردت فيها المفردات: "البزل، القناعيس، ابن اللبون"، وهي من مواد الأدب القديم))⁽⁶⁾.

وذكر كثير من الدارسين: أن الجواهري يقلد الآخرين، وتلمسوا أثر المتنبي وابي تمام والبحري والشريف الرضي والفرزدق وبشار، ولم يُنكر تقليده للآخرين، فشأنه شأن شعراء عصره، يقول: ((الشَّرْقِيُّونَ يَدِينُونَ بِالتَّقْلِيدِ، وَأَنَا مَعَهُمْ، وَلَكِنِّي مَعَ هَذَا كُلِّهِ فَأَنَا غَيْرُهُمْ))⁽⁷⁾. ومن خلال ما نظر

(5) تطوّر الشعر العربي الحديث في العراق: 257 وما بعدها، والجواهري مقلداً: بحث مقدم، كلية القانون والعلوم السياسية / جامعة ديالى، للدكتور جلال عبد الله خلف حتو: 10. على شبكة المعلومات الدولية.

(6) ط: تطور الشعر العربي الحديث في العراق: 217.

(7) ديوان الجواهري: 7 / 1070. مع أن الدكتور علي جواد - في مقابلة مع الشاعر - قال له: ألا تشعر أن وقفة الشاعر بهذه التربة المطهرة وفي شمس هذا الثرى وتعفير الخد فيه شبيها بقول الشريف

هو الدهر قارعه يصاحبك صفوه
فما صاحب الأيام إلا مُقارع⁽¹⁾
قال باحث معلقاً: ((إن البيت الأول من القصيدة حكمة قديمة تردت في شعر (المتنبي)، ولا سيما عند افتتاحه بعض قصائده الشهيرة، ونجدها أيضاً قد تكررت عند (الفرزدق) بقوله:
ولكن هماً عمّاي من آل مالك
فأقع فقد سُدت عليه المطالع⁽²⁾

ولم يكن الجواهري قد اكتفى بالإشارة إلى هذه القصيدة؛ بل هناك قصيدة عينية تشبهها تماماً للفرزدق أيضاً، أولها:
إني إلى خير البرية كلها
رحلت وما ضاقت عليّ المطامع⁽³⁾

وقصيدة ثالثة تشبه القصيدتين المذكورتين، أولها:
ولا ثمّتي يوماً على ما أتت به
صروف الليالي والخطوب القوارع⁽⁴⁾
ومن أجل ذلك نجد أن الدكتور: (علي عباس علوان)، يضع شعر الجواهري في تلك المرحلة، في ضمن خصائص الشعر الكلاسيكي، ويذكر بأن الأبيات الأربعة الأولى من القصيدة السالفة، هي أبيات حكمة، فضلاً عن أنها لا تتعلق بعنوان القصيدة، فالبيت الأول مكرور في مجموعة عينيات (الفرزدق)، وكذلك فيه أبيات لـ (زهير)، ثم أن الجواهري يذكر النهضة فلا توجد نهضة، إن الجواهري في هذه القصيدة لا تحركه التجربة أو

(1) ديوان الجواهري: 63 / 1.

(2) ديوان الفرزدق: 261.

(3) ديوان الفرزدق: 259.

(4) ديوان الفرزدق: 259.

حين نضج فنيًا - ولا سيما في الأربعينيات - اخذ "يمحّص" الكلمة بشكل عجيب ويدخلها في نسيج شعره، وقد استطاع أن يخفيها على القراء - إلا على النقاد المتخصصين - من أمثال الدكتور علي عباس علوان مثلاً وأضرابه فقد انتبهوا منذ البداية على هذه الخصيصة في الشاعر. وقد لاحظ ذلك باحثون يخرون من أمثال الدجيلي الذي شخّص "ضعفًا واضحًا" على قصيدة الجواهري الموسومة بـ "لبنان في العراق" بقوله: ((أضعف شعر الجواهري، وهي من نسيج طفولة تلقي الكلام على عواهنه من غير تبصّر))⁽²⁾. وحين عُرضت على الجواهري قصيدته في "إلى الشيخ اليعقوبي" بعد زمن طويل، قال: ((إنّ هذا الشعر يجب أن يُحرق لضعفه الفني))⁽³⁾. وهناك قصيدة عنوانها "بين النجف وأمريكا" منها قوله:

أمريكا يا بنتَ كولمبس
لحبِّكِ وقعَ على النَّفسِ
صَبوتُ إليكِ وأينَ الفُراتِ
وأهلُوه من بحركِ الأطلَسِ
حننًا ولو كانَ في وسعِنَا
سَعينَا إليكِ على الأروُسِ
إذا آنسَ الصَّبُّ ذكرَ الحَبِيبِ
ففي غيرِ ذكركِ لَم آنسَ⁽⁴⁾

الجواهري إلى الشعر الأموي والعصور التي تقدّمتها أيضًا ينطبق عليه قول ناقد - بشكل ما - من أنّ ((قصائد قديمة للجواهري تتسمّ بالسّطحية والغموض والتّعقيد؛ لأنّها تتضمّن حشدًا كبيرًا من الكلمات المعجميّة القديمة والغريبة، التي أفقدت قصائده لذّة الإمتاع، وحلاوة الاستماع، ونجد ذلك جليًا في القصائد التي نظّمها في مرحلة العشرينيات، إذ هي مليئة بالمفردات الغريبة، والألفاظ المعجميّة المهملة، التي أكل عليها الدّهر وشرب، وكانت السبب الرئيس في عدم ارتقاء شعره فنيًا في تلك المرحلة، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر المفردات، السُّمر، وليجة، بواتر، ممرّد، مزبد، الكتد، مرهف، بلاقع، غطارف، مطالع، ضوار، عزاز، عكامة، الجمان دجوجي، حمام، كيوان، عيوقن، صيقل، الوكاف، الحبوط، فداقد، الحجون، المنجون، السّانح الصيال، الجرض، حلسا، السدوف، الحسائك، الخورنق، صهباء، الشّطن، الوجيف، الذماء، مغيق، معطال، وهذه المفردات المعجميّة وغيرها كثير نجدها في قصائده التي نظّمها في بواكير حياته الشعرية، وهي المرحلة التي تمتد من (1920 إلى 1931))⁽¹⁾.

وفي الحقيقة أنّ الشاعر إلى أواخر حياته يمتح من التراث الشعري العربي، ولم يقتصر هذا على المرحلة المذكورة؛ لكنّ الملاحظ على الشاعر

(2) الجواهري شاعر العربيّة: 201.

(3) الجواهري شاعر العربيّة: 206، ومثل هذا قصيدته "سيصدني واصدّه"، ظ: الجواهري مقلّدًا (بحث): 14-15، ونقل من الأعرجي في كتابه "الجواهري دراسات ووثائق، والدجيلي في كتابه "الجواهري شاعر العربيّة"

(4) ديوان الجواهري: 1 / 78.

الرضي؟ ظ: مجلة الكلمة، العدد الثاني / آذار / 1972 م، إلا أنّه أنكر ذلك!

(1) الجواهري مقلّدًا (بحث): 14-15، ونقل من الأعرجي في كتابه "الجواهري دراسات ووثائق، والدجيلي في كتابه "الجواهري شاعر العربيّة"

للعربية، وكان الشعراء يطلعون عليها ويُفيدون منها وقد زادت من رصيدهم المعرفي؛ لذا ترى في أشعارهم صوراً عجيبة مركبة من امتزاج الحضارات. وساعد في ذلك تشجيع الخلفاء الشعراء من خلال الإغداق عليهم والسماع لهم والسماح بوفادتهم عليهم، فأخذ الشعراء يتسابقون ويتنافسون في ابتكار الصور وتوسيع مداركهم. فضلاً عن طول هذا العصر الذي امتدّ قرابة (524) سنة، وهذا وقت طويل استقرّ فيه الفنّ الشعري، مع ما أُوتِيَ للشعراء من الاطلاع على صور الشعراء الذين سبقوهم في العصرين الإسلامي والجاهلي. فكان للجواهري حظٌّ وافٍ من الاطلاع على الشعر منذ امرئ القيس (في العهد الجاهلي) والكميت ودعبل (في العصر الأموي) - وقد سها الجواهري حين وضع دعبلًا مع الكميت وهو في العصر العباسي! وكل عباقرة الشعر في العهد العباسي والعهد الأندلسي وعهد شعراء المماليك والنموذج الفريد منهم "البهاء زهير" حتى عهد المرحلة التي كنت أعيشها⁽⁴⁾. وعلى فنون نثرية أخرى كالخطابة والأمثال العربية وعلى القرآن الكريم. فضلاً عن اطلاعه على كتب معينة ككتب الجاحظ والأغاني وأمالي القاضي وأمالي المرتضى والفتوح وليلة. وقد رُزق الجواهري بحافظة قوية تعضدها ذاكرة تسعفه في الاحتفاظ بكثير مما يحفظ، حتى عدّه نقاد ذاكرة للقرن العشرين برمته. ولو دققت النظر لوجدت الجواهري مطلعاً على كثير من الدواوين الشعرية اطلاعاً عاماً؛ لكنّه ركّز على

قيل عنها: ((قصيدة نثرية باردة لاسبك فيها، صورها مألوفة، ألفاظها مستهلكة خالية من العواطف والأحاسيس، لا تجد ربطاً وثيقاً بين أبياتها، كما أنّ معانيها سطحيّة لا تحمل أي عمق أدبي أو إبداع شعري))⁽¹⁾. وما من شكّ إنّ مرحلة الشاعر الأولى ومنها هذه القصيدة شهدت تقليداً ساذجاً ليس فيه عمق ولا صور راقية؛ لهذا تنبّه الشاعر نفسه إلى هذا الضعف ولم ينشرها قال باحث: ((إنّ شعور الجواهري بضعف القصيدة وتمافتها أمام قصيدة إيليا أبي ماضي، قد منعه من نشرها))⁽²⁾. وبالمقارنة مع ديوان الشاعر الكبير تكون المسألة طبيعيّة ومقبولة، فلا بدّ لكلّ شاعر من بدايات ضعيفة ثمّ ينضج. والمهمّ في الأمر أنّ الجواهري من الشعراء الذين يعرفون نقاط ضعفهم ثمّ يقومون بتشذيب ما يقعون في من أخطاء أو وهن أو ضعف، فقد تجاوز المرحلة التي وقع فيها بأخطاء عروضية، ونثرية وصور مستهلكة خالية من العواطف والأحاسيس وسطحيّة في المعاني، وبعبارة أخرى أنّ هذه المرحلة كانت عقيمة وتقليدية⁽³⁾.

خامساً: الجواهري والشعر العباسي :

يُعدّ العصر العباسي أخصب العصور الإسلامية في غزارة النتاج الشعري وأكثرها إبداعاً؛ فقد مرّت الحضارة العربية الإسلامية فيه بعصرها الذهبي في عهدي هارون الرشيد وابنه عبد الله المأمون إذ أُلّفَت الكتب وترجمت من الحضارات الأخرى

(1) الجواهري مقلداً (بحث): 23.

(2) الجواهري شاعر العربية: 209.

(3) الجواهري مقلداً (بحث): 23-24.

(4) ظ: مذكرات: 1 / 69 وقبلها.

القضايا الشخصية من مثل مغامرات الشاعر ومفارقاته وخصائصه إلى المقدرة الشعرية في الأسلوب الشعري . ولو سمع "البنويون" هذا منه لعجبوا منه عجباً شديداً، وإني - هنا - لست بناقد بنيوي ؛ لأحكم على ما قاله الجواهري ؛ بل اردت إلفات الذهن إلى "افتقار" الجواهري لأليات النقد ومعاييره العلمية ؛!، وحين استطرده لموازنة بيت البحري في سنيته :

وإذا ما جفيت كنت حرياً

أن أرى غير مصبح حيث أمسي⁽³⁾

ليقول : ((يلتقطه المتنبي ويطوره ويضيف إليه فيقول :

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا

أن لا تفارقهم فالراحلون هم⁽⁴⁾

فإنه تلمس أن المتنبي طوّر بيت البحري وأضاف إليه ! وهو - يعلم او لا يعلم - أن النقاد يلحقون الصورة بالشاعر الذي يطورها ويضيف إليها لا بالشاعر الذي قالها أول مرة . وهناك قضية - ربما لم يلتفت إليها الجواهري -، وهي أن بيت المتنبي - بما فيه من شموخ في الصياغة وبما فيه من مرارة نتجت عن فهم الحياة وأسرارها والنظر على المستقبل - سائر كمسير الأمثال بإزاء بيت البحري الذي لم يلتفت إليه أحياناً ! - مع صدقه وفكرته - ؛ إذ يظلّ السامع او القارئ يقلّب تعبيره "غير مصبح حيث أمسي"، وهو يحاول "فهمه" وقول المتنبي غناء في غناء مع فكرة رائعة وحكمة

ديواني البحري والمتنبي أكثر من غيرهما . ولا يُعرف السبب المباشر من وراء تفضيله البحري أكثر من أبي تمام - مع أن أبا تمام أستاذ البحري وبه تخرّج - إلا إذا أخذنا في الحسبان انحيازه إلى "عمود الشعر" الذي وضع انتصاراً للبحري⁽¹⁾ . فقد قال الجواهري مفضلاً للبحري : ((ولئن كان (البحري) أقلّ إشغالاً للناس وإملاءً للعالم من (المتنبي) للربون الشاسع بين الشخصين والحياتين والمزاجين فهو ومن مدخل آخر الأكثر إشغالاً وغملاء للطبقات المعنية والمتفرّدة بعنايتها بأمر الشاعر الفنّان والشاعر الرسام وبخاصة بالشاعر الذي يحتل المكانة الأولى والعليا في ذلك كله . لقد كنت وما أزال وبما يشبه جمع المتناقضين وانا الأقرب إلى المتنبي، في كل خصائصه ومفارقاته ومغامراته لا احرص على كلّ دواوين شعراء دنيا العرب من يوم حفظت الشعر وفهمته بمثل ما احرص وعلى مدى أكثر من خمسين عاماً على أن يكون "ديوان البحري" معي معي في ايّ رحلة من رحلات العمر مهما قصرت لأيام واسابيع أو طالت لشهور أو سنين بل وعليّ أن أعيد واعيد البيت والبيت والقطعة والقطعة والقصيدة والقصيدة وكانني اتعرف عليها من جديد))⁽²⁾ . وهذا الكلام يخصّ الجواهري كونه "قارئاً" ليس غير، ولا يمكن أن نعامله معاملة "النقاد" فمن حقّه أن يفضلّ البحري ؛ لكنّه لم يضع الموازنة بين الشعارين البحري - المتنبي موضع المعيار النقدي، فقرن

(3) ديوان البحري :

(4) ديوان أبي الطيب المتنبي (طبع عزام) : 271 .

(1) ظ كتابي : أبو تمام ومكانته النقدية فقد فصلت في هذه القضية .

(2) مذكراتي : 2 / 144 .

بشكل عجيب ؛ لكنّ هذا الحكم لا ينطبق على ديوان البحري، والسينية - نفسها - لا تتعدى قصائد المتنبي العظيمة بأي شكل من الأشكال، ولا تجد البحري يجمع قصائد جياذ كجياذ قصائد المتنبي، فله من الجياذ ما يفوق جياذ البحري، والشاعر يقدم بجياذ قصائده، وقديماً قال البحري : ((جيد أبي تمام فوق جيدي ورديني فوق رديته)) (3) فحكم لأبي تمام بالتقدمة، فضلاً عن أنه وفي لأستاذه مثلما كان وفياً لممدوحه . ويأتي على إثر السينية بالقصيدة القافية التي قالها البحري في أبي سعيد الثغري وهي أول قصيدة قالها وجمعت به بأبي تمام، وأولها :

أفأق صبُّ من هوى فأفأقا

أو خان عهداً أم أطاع شفيقا

إن السلو كما تقول لراحة

لو راح قلبي للسلو مطيقا (4)

وكان عمر البحري آنذاك خمساً وعشرين سنة، وهي جيدة بمقارنتها وعمر الشاعر ؛ ولكنها ليست من عيون الشعر العربي، وإن أعجب البيت الثاني الجواهري إذ قال : ((وهذا البيت وبكلمة عابرة مثل من الأمثال)) (5) . ويبقى الشعر العباسي مؤثراً أكبر في شعر الجواهري ولا سيما البحري والمتنبي .

أروع فضلاً عن "نرجسية" واضحة . وقس على ذلك حين توازن بين الديوانين . وانصراف النقاد عن البحري لم يكن نابغاً عن معرفة قليلة ؛ بل كان عن دراية وروية، فقد شغل المتنبي الناس فعلاً لمقدرته الفنية ولعلو مكتبته في صنعة الشعر . وقد أخذ الإعجاب الجواهري بسينية البحري ؛ ليقطع خمسة أبيات أخرى منها هي :

وتماسكت حين رزعزعي الدهر

إلتماساً منه لتعسي ونكسي

بلع من صباية العيش عندي

طففتها الأيام تطفيف بخس

ولقد رابني ابن عمي

بعد لين من جانبيه وأنس

ذاك عندي وليست الدار داري

بإقتراب منها ولا الجنس جنسي

وأراني من بعد أكلف بالأش

راف طراً من كل سنخ وأس (1)

ليقول : ((وبحسب القارئ المعني بالبحري أن يخمن أو يفترض ما عسى أن يكون مثل هذا أو ما يقاربه من مثل سائر فيما لا يقل إن لم يزد عن خمسة وعشرين ألف بيت من سلاسل الذهب)) (2) . وهذا الكلام فيه صحة، فالسينية التي اقتطع منها هذه الأبيات "غير المرتبة" في تسلسلها من القصيدة، من عيون شعر البحري ومن عيون الشعر العربي أيضاً، فقد كان البحري ضائق النفس - بعد مقتل المتوكل - فسكب آهاته وأحاسيسه

(3) وذكرها الجواهري نفسه : مذكراتي : 2 / 146 ، بكلمة : صدّه وليس جیده .

(4) ديوان البحري :

(5) مذكراتي : 2 / 145 .

(1) ديوان البحري : وفيه أوراني وليس : وأوفي !

(2) مذكراتي : 2 / 145 .

الجواهري في تعقب شعره والنهج على منواله
وتقليده ح لتشابه الشخصيتين - كما يقول
الجواهري -

- أفاد من الشعراء العباسيين المتأخرين ومنهم
المغربي .

- يبقى الجواهري مقلداً بشكل كبير ؛ لكنه مقلد
جيد عموماً .

- كانت شخصية الجواهري متناقضة إذ يهجو من
أساء إليه ويهجو من أكرمه .

- كانت شخصيته كثيرة الغضب .

- طغى التمرد على شخصيته ؛ فكان متمرداً على
الدين والأعراف والسلطة بجميع أشكالها .

الخاتمة

- أخذ الجواهري مكانة كبيرة في العصر الحديث
واطلق عليه طه حسين شاعر العرب الأكبر .

- قرأ الشعر الجاهلي واختار من بين الشعراء
النابعة وامراً القيس وطرفة أمثلة صالحة للقراءة .

- أثار القرآن الكريم في شعر الجواهري واقتبس
كثيراً من آياته، وربما سخر الآيات بشكل
معاكس لدلالاتها .

- قرأ الشعر الإسلامي عموماً وتأثر ببعض
الشعراء .

- نظر في شعر جرير ولكن هذه النظرة لم تنعكس
آثارها في شعره بشكل واضح كالمعارضة ؛ بل
استطاع أن يخفيها في نسيج شعره .

- تأثر في شعر الفرزدق وانعكس هذا التأثير بشكل
كبير على قصائده .

- أثرت الأمثال العربية بشكل كبير في الجواهري
وأفاد منها في نسيج قصائده .

- أثار الشعر العباسي بشكل منقطع النظير من بين
العصور الأخرى في شاعرية الجواهري .

- كان البحري الشاعر الأثير لدى الجواهري
وأفاد من شعره كثيراً وكان ديوان البحري لا
يفارقه أينما ذهب .

- يأتي المتنبي بالمرتبة الثانية بعد البحري في
درجة التعلق ؛ إلا أنه أخذ حصّة الأسد من

المصادر والمراجع

- ديوان الكميّ بن زيد الأسدي، جمع وشرح وتحقيق د. محمّد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 2000 م .
- شرح ديوان عنتر، الخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1993 م .
- الشعر والزمن، د. جلال الخيّاط، وزارة الإعلام، دار الحرّيّة للطباعة والنشر، بغداد، 1975 م .
- فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، محمد علي طه الدرّة، مكتبة السوادي، جدّة - السعودية، الطبعة الثانية، 1989 م .
- فوات الوفيات، ابن شاعر الكتبي، تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1974 م .
- لغة الشعر عند الجواهري، د. علي ناصر غالب، نشر دار الصادق، بابل، الطبعة الأولى، 2005 .
- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت - لبنان (د . ت) .
- محمد مهدي الجواهري - دراسات نقدية -، أعدّها فريق من الكتاب العراقيين، أشرف على إصدارها هادي العلوي، مطبعة النعمان، النجف، بغداد، 1969 م .
- نقد الشعر في العراق بين التأثيرية والمنهجية (رؤية في تطوّر النصّ النقدي)، د. عناد غزوان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1999 م .
- دوريات
- مجلّة كليّة التربية الاسلاميّة، الأثر الإسلامي في شعر الجواهري، بحث للأستاذ الدكتور كمال عبد الرزّاق صالح، منشور على شبكة المعلومات الدوليّة، مجلّة كلية التربية الاسلاميّة، المجلّد 22، العدد 95 / 2016 .
- مجلّة اللغة العربيّة وآدابها، المجلّد 9 / العدد 1 / 2021 م . الجزائر .
- القرآن الكريم .
- أخبار أبي نواس، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، تحقيق محمد عبد الرسول إبراهيم، القاهرة، 2000 م .
- تطوّر الشعر العربي الحديث في العراق، اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج، د. علي عباس علوان، منشورات وزارة الإعلام، بغداد، 1975 م .
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلميّة، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى، 1419 هـ .
- جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار التربية والتراث، مكّة المكرّمة، (د.ت) .
- الجواهري شاعر العربيّة، عبد الكريم الدجيلي، مطبعة الآداب، النجف، 1972 م .
- خزانة الأدب، أبو بكر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي، وإيميل يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1998 م .
- ديوان ابي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمّد عبده عزّام، دار المعارف بمصر، الطبعة الخامسة، 1981 م .
- ديوان الجواهري، الأعمال الكاملة، دار الحرّيّة للطباعة، بغداد، الطبعة الثانية، 2001 م .
- ديوان طرفة بن العبد، تحقيق مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، 2002 م .
- ديوان الفرزدق مع السيرة والأقوال والنوادر، إعداد محمد عبد الرحيم، دار الراتب الجامعية، بيروت - من لبنان، الطبعة الأولى، 2008 م .

العراق في الاستراتيجية الصينية

المقدمة

اكتسبت منطقة الشرق الأوسط ومنها العراق، أهمية خاصة في سياسة الصين الخارجية خلال الحرب الباردة وما تلاها، وارتبط ذلك بأهمية المنطقة، وخضوعها لهيمنة القوى الغربية من جهة، وسعي الصين الشعبية لكسب الاعتراف الدولي بشرعيتها وكسر سياسة الاحتواء التي فرضتها عليها الولايات المتحدة ووضع حد لمد النفوذ السوفيتي في الخليج العربي من جهة اخرى، وبالتزامن مع هيمنة نظام القطبية الواحدة برز محدد الطاقة بصفته عاملا مؤثرا في سياسة الصين الخارجية ولاسيما بعد ان اعلنت الصين عن انتهاء عهد الاكتفاء الذاتي لمصادر الطاقة عام 1993 وتوجهها للاستيراد، لذا اصبح لزاما عليها توثيق علاقاتها مع مصادر آمنة وموثوقة للطاقة، ومن هنا برزت أهمية العراق في أفق سياسة الصين الخارجية لما يتمتع به من خزين استراتيجي نفطي مؤثر في سوق النفط العالمية، وفي ضوء ذلك تحددت الاستراتيجية الصينية تجاه قضايا العراق ومنطقة الخليج العربي.

انقسم البحث على تمهيد وأربع محاور، تناول المحور الاول أهمية العراق في الاستراتيجية الصينية في المدة 1958-1978 فقد اكتسبت ثورة 14 تموز 1958، أهمية خاصة في أفق سياسة الصين تجاه العراق فمن وجهة نظر الصين ان الثورة غيرت وجهة العراق من التحالف مع المعسكر الغربي الى التقارب مع المعسكر الشرقي، ومن جانب آخر ركزت الصين على الأهمية الدولية للثورة مع

2003-1958

أ.د.نادية كاظم محمد العبودي
كلية التربية الاساسية / الجامعة المستنصرية
م.م. زينب سلطان احمد
وزارة التربية/ م مديرية تربية الرصافة الثالثة/ م

الملخص

ركز البحث على أهمية العراق في الاستراتيجية الصينية في ضوء المتغيرات الدولية في فترة الحرب الباردة وما تلاها من هيمنة نظام القطبية الواحدة للولايات المتحدة الامريكية، والتي تزامنت مع بروز عامل الطاقة كمحدد مهم في تحديد سياسة الصين الخارجية منذ عام 1993 ومدى أثرها على موقف الصين من قضايا العراق.

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية الصينية، الصين، العراق، علاقات خارجية

Iraq in Chinese strategy 1958-2003
The research focused on the importance of Iraq in the Chinese strategy in light of the international changes in the Cold War period and the subsequent dominance of the unipolar system of the United States of America , which coincided with the emergence of the energy factor as an important determinant in determining China's foreign policy since 1993 and the extent of its impact on China's position on Iraqi issues.

Keywords: Chinese strategy ،China ،Iraq ، foreign relations

نقديا مهما من العملة الصعبة اللازمة لعمليات التحديث التي شرعت بها الحكومة منذ عام 1978 فضلا عن شراء التكنولوجيا من الدول الغربية. اما المحور الثالث المعنون أثر حرب الخليج الثانية في الاستراتيجية الصينية تجاه العراق 1990-1999 ففي هذه المرحلة شكل الغزو العراقي للكويت في الثاني من اب عام 1990 تحدياً حقيقياً للسياسة الصينية لأنه خلق لها حالة خاصة معقدة ومتناقضة، ولاسيما انها عضوا دائما في مجلس الامن التابع للأمم المتحدة من جهة وترتبط مع العراق ودول الخليج بعلاقات سياسية واقتصادية. ومن جانب اخر وجدت الصين ان حرب الخليج الثانية فرصتها في العودة الى الساحة الدولية، والتخلص من عزلتها الدولية التي فرضت عليها إثر احداث تيانانمين عام 1989، وضمن هذا السياق لم يكن بمقدورها الخروج عن توجهات السياسة الامريكية تجاه العراق في مجلس الامن. اما المحور الرابع المعنون براغماتية الموقف الصيني من الاحتلال الامريكي للعراق عام 2003 فقد أوضح استمرار النزعة البراغماتية في سياسة الصين تجاه العراق، مع محافظتها على مسافة تفصلها عن كل من بغداد وواشنطن، اذ انتهجت الصين سياسة اقل اصطداماً بالولايات المتحدة الامريكية. اعتمد البحث على مجموعة من الوثائق والكتب الوثائقية والصحف والبحوث التي رفدت البحث بمعلومات قيمة.

تمهيد

سيطرت الأيديولوجية الماوية على سياسة الصين الخارجية لمدة عقدين من الزمان من بعد الإعلان

امكانية ان تكون بداية لانطلاق ثورات اخرى في البلدان العربية تعتمد النهج الثوري العراقي. وفي الواقع ان هذا الحماس سرعان ما فتر بعد انقلاب عبد الكريم قاسم على الشيوعيين واستمر الامر على ذلك النحو في مرحلتي الستينيات والسبعينيات، ولاسيما بعد ان اخذ العراق يميل نحو الاتحاد السوفيتي، لذا اتسمت العلاقات الصينية العراقية في تلك المرحلة بالبرود بسبب المواجهة الأيديولوجية الشديدة بين الصين والاتحاد السوفيتي. وبعد تطبيع العلاقات الصينية الامريكية، اصبح الاتحاد السوفيتي من وجهة نظر الصين يحل محل الولايات المتحدة باعتباره أكبر تهديد للاستقرار الإقليمي والعالمي، فاصبح هدف الصين في العراق خلال المدة 1970-1975 منع الاعتماد العراقي الكامل على الاتحاد السوفيتي. اما المحور الثاني فسلط الضوء على موقف الصين من الحرب العراقية الايرانية 1980-1988 فقد مثلت الحرب العراقية الإيرانية منعطفاً حاسماً في تطور سياسة الصين تجاه الخليج العربي، إذ خشيت الصين من ان تسمح الحرب بعودة تدخل القوى العظمى في المنطقة، او ان تتسع دائرة الحرب لتشمل دوله الأخرى، او ان تمنح الاتحاد السوفيتي فرصة التوغل في المنطقة من خلال اقترابه من احد طرفي الحرب، كما ان استمرار الحرب كان يهدد استقرار المنطقة لذا فضلت الصين ان تبقي علاقاتها مع طرفي الحرب فأعلنت عن تبنيها موقف الحياد. ومن جانب اخر قدمت الصين نفسها مورداً جيداً للأسلحة الى طرفي الحرب، مما وفر لها عائداً

أولاً: العراق في الاستراتيجية الصينية 1958-1978

صنفت الصين العراق، في مرحلة الخمسينيات، دولة موالية للمعسكر الغربي وحليفاً غير محتملاً للجبهة المناهضة للإمبريالية. ولا سيما بعد رفضه الاعتراف بشرعية جمهورية الصين الشعبية واعترافه بتايوان بصفتها الممثل الشرعي الوحيد للصين، ودخوله في نظام الأمن الجماعي ممثلاً في منظمة حلف بغداد في شباط 1955، التي نظرت إليها الصين على أنها منظمة دولية يسيطر عليها المعسكر الغربي. لذلك، لم يكن للصين سياسياً أي فرصة لممارسة نفوذها في العراق لمنع الغرب من النجاح في منطقة الخليج العربي⁽³⁾.

وفي ضوء ما تقدم نظرت الصين لثورة 14 تموز 1958 في العراق بأهمية بالغة، وبأدركت بعد يومين فقط إلى الاعتراف بجمهورية العراق الذي بادر هو الآخر في 18 تموز إلى الاعتراف بجمهورية الصين الشعبية⁽⁴⁾. وفي غضون عشرة أيام أقيمت العلاقات الدبلوماسية، وبحلول نهاية آب، تم تعيين تشين تشيه فانغ، الذي كان سفير الصين في سوريا للمدة (1956-1958) سفيراً لها في العراق. وفي أواخر أيلول، تم تأسيس جمعية الصداقة الصينية العراقية في بكين مع انتخاب ليو نينغ يي، رئيس اتحاد نقابات العمال الصيني، رئيساً لها. وفي

عن تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام 1949 واستجابة لظروف الوضع الدولي في ظل الحرب الباردة، وعلى وفق رؤية القيادة الصينية تبنت الصين في مرحلة مبكرة سياسة التحالف مع الاتحاد السوفيتي والمعسكر الاشتراكي والحركة الثورية العالمية ضد الولايات المتحدة وحلفائها في المعسكر الرأسمالي وترك ذلك القرار أثره على علاقات الصين الخارجية⁽¹⁾.

وفي تلك المرحلة اكتسبت منطقة الشرق الأوسط أهمية خاصة في سياسة الصين الخارجية، وارتبط ذلك بأهمية المنطقة من جهة وخضوعها لهيمنة القوى الغربية، وسعي الصين لتحقيق الاعتراف الدولي بها منذ الإعلان عن تشكيل جمهورية الصين الشعبية عام 1949. ولم يسفر لقاء الصين مع دول الشرق الأوسط في أوائل الخمسينيات عن إقامة علاقات سياسية منتظمة وثابتة إذ عدتها الصين رجعية وخاضعة للمعسكر الغربي. ولا سيما أن هذه الدول عارضت بالفعل الشيوعية الصينية على أسس قومية ودينية فضلاً عن تأثير الدول الغربية عليها، ومع ذلك فإن التغييرات في الوضع العالمي فيما يتعلق بالمعسكرين الشرقي والغربي جعلت الصين والعرب يعيدون النظر في مواقفهم ومراجعتها، وفي نهاية المطاف إقامة علاقات دائمة⁽²⁾.

(3) Mohamed Bin huwaidin ، China's foreign policy towards the gulf and Arabian Peninsula region ، 1949-1999 ، Durham University ، 2001 ، P.203.

(4) China Recognizes the Republic of Iraq ، Peking Review ، No.21. July 22 ، 1958 ، P.5.

1 نادية كاظم محمد العبودي، التحول في سياسة الصين تجاه ايران من العداوة الى الشراكة الاستراتيجية، مجلة الرياض، العدد الأول، مركز الرياض للدراسات السياسية والاستراتيجية، شباط، 2022، ص 60.

(2) Yitzhak Shichor ، The Middle East in China's Foreign Policy 1949-1977 ، Cambridge University Press ، First Published ، London ، 1979 ، P.37.

ويسرع في عملية التدمير الكامل للقوى الاستعمارية فيه وبالتالي فأن التوقيت الخاص للثورة وطبيعتها جاء منسجما على نحو تام مع الهيكل العام للاستراتيجية الصينية. كما اعتقدت الحكومة الصينية ان هذه الثورة من شأنها ان تقنع جمال عبد ناصر باستئناف موقفه المناهض للمعسكر الغربي. فضلا عن إقناع موسكو بأن تصبح أكثر حزما ضد التدخل الغربي في الشرق الأوسط⁽²⁾.

وفي ضوء ذلك كانت الصين تأمل في ان تكون ثورة الرابع عشر من تموز بداية لانطلاق ثورات اخرى في البلدان العربية تعتمد النهج الثوري العراقي، وهو ما جعل الصين تدافع عن نظام عبد الكريم قاسم ضد محاولات الانقلاب الفاشلة ضده في اذار عام 1959، وانتقادها مصر لدورها في دعم تلك المحاولات⁽³⁾. وقد حدد الباحثون جملة عوامل يمكن ان تفسر دعم الصين لعبد الكريم قاسم منها؛ ان الصين وجدت في عبد الكريم قاسم زعيم ثوري جديد يمكنه أن يتحدى جمال عبد ناصر لزعامة العالم العربي، ولا سيما بعد استياء الصين من معاملة عبد الناصر القاسية للشيوعيين العرب في مصر وسوريا. كما عد الصينيون قرار انسحاب العراق من حلف بغداد تحديا عراقيا قويا للسلطات الأمريكية والبريطانية في منطقة الخليج

الأشهر التالية، تم تبادل وفود عدة وجرى توقيع اتفاقيات، وأشاد الصينيون مرارا بالثورة العراقية⁽¹⁾. تكمن أهمية ثورة 14 تموز من وجهة نظر الصين في أنها غيرت وجهة العراق من التحالف مع المعسكر الغربي الى التقارب مع المعسكر الشرقي، ففي مقال نشرته "رغمين ريباو" (صحيفة الشعب اليومية) في 16 تموز للعام نفسه، ونقلته مجلة بكين ريفيو، عبرت الحكومة الصينية عن وجهة نظرها في أن الثورة أطاحت بواحدة من أكثر الحكومات "رجعية" في الشرق الأوسط، واقامت ما وصفته بالجمهورية المناهضة للإمبريالية الأمريكية والبريطانية بقيادة الجنرال عبد الكريم قاسم، وان إعلانها التزامها بمبادئ مؤتمر باندونغ والانسحاب من حلف بغداد الذي هيمنت عليه الإمبريالية الأمريكية البريطانية، قد كسر العمود الفقري للإمبريالية في غرب آسيا وانهار الجبهة. ومن جانب آخر ركزت الصين على الأهمية الدولية للثورة فمن وجهة نظرها إن تأسيس الجمهورية العراقية له أهمية خاصة بالنسبة للشعوب الآسيوية والأفريقية، لأن الحكومة الملكية في العراق كانت البادئ بميثاق بغداد وحجر الزاوية للعدوان الإمبريالي الأمريكي والبريطاني في الشرق الأوسط. لذا فإن ثورة الرابع عشر من تموز اسقطت ذلك الحجر بقوة. فضلا عن ذلك، أصبح العراق واجهة معادية للإمبريالية. وعلى حد وصف رنمين ريباو، إن تأسيس الجمهورية العراقية من شأنه ان يغير وعلى نحو جذري الوضع في الشرق الأوسط،

(2) 8P. ، 1 1958 2 ، July 22 ، Beijing Review (2)

(3) 钱学文，中国对伊拉克外交中的国家利益取向，《阿拉伯世界研究》，02期，2010年第，P.11.

تشان زوين، توجه المصلحة الوطنية الصينية في دبلوماسية العراق، "دراسات العالم العربي"، العدد 2010، 2؛

محمد بن هويدن، السياسة الصينية تجاه العراق، مجلة السياسية الدولية، العدد 167، المجلد 42، القاهرة، 2007، ص 90.

(1) Yitzhak Shichor ، The Middle East In China's Foreign Policy P.87.

للمنشآت الصناعية، ومعدات الاتصالات السلكية واللاسلكية، ومواد التركيبات الكهربائية والتجهيزات الكهربائية المنزلية، والمواد الكيميائية، والأدوية، والأصباغ. والدهانات والدراجات وآلات الخياطة والفخار والخزف والورق والشاي والحرير الخام والحرير والصوف والمنسوجات الأخرى. فيما يصدر العراق للصين التمور والجلود والصوف والقطن والأغلفة والبذور الزيتية والزيوت النباتية، إلخ⁽²⁾. كما جرى توقيع الاتفاقية الثقافية الصينية العراقية، في الرابع من نيسان للعام نفسه، واشتملت على 13 مادة، نصت على التعاون والتبادل الثقافي بين البلدين على أساس المبادئ الخمسة للتعايش السلمي. ويشمل تبادل الزيارات بين العاملين في المجال الثقافي، والمسؤولين الحكوميين في مجال الثقافة⁽³⁾. ويبدو ان هذه الصداقة الصينية العراقية المفاجئة والمتحمسة أضعفت موقع الصين في الجمهورية العربية المتحدة، خصم قاسم. فمن غير الممكن ان الصين لم تكن مدركة لتراجع العلاقات بين مصر والعراق آنذاك، ولكن يبدو انه تم تجاهلها، علناً على الأقل. ولكن بعد محاولات عبد الناصر الفاشلة لتقويض الجمهورية العراقية الجديدة، دافع الصينيون علناً عن قاسم. ومن وجهة نظر بعض الباحثين ان هذا الدعم، والوجود والأنشطة الصينية في العراق، وحقيقة أن قاسم نفسه

العربي على نحو خاص والعالم العربي على نحو عام. وعلى عكس العديد من الدول العربية بما في ذلك مصر، لم يدعم العراق ثورة القوميين التبتيين ضد الحكومة الشيوعية الصينية في المدة 1958-1959. ومن وجهة نظر الصين، مثلت الثورة العراقية خطوة مشجعة نحو تحرير المنطقة بأكملها من الهيمنة الغربية. وفضلاً عن ذلك ان عبد الكريم قاسم اعطا الشيوعيين في العراق بعض المناصب الرئيسية في الحياة العامة العراقية، على الرغم من عدم تمثيلهم في المناصب السياسية الرئيسية⁽¹⁾. ويمكن إضافة ان الصين ارادت ان تنأى بالعراق عن احتمالات محاولة المعسكر الغربي لإعادته الى حضيرتها من خلال الاعتراف بالنظام الجديد، وتقديم المساعدات.

وعلى صعيد ذي صلة اتجهت الصين نحو توثيق علاقاتها مع العراق عبر توقيع سلسلة من الاتفاقيات التجارية والثقافية، كانت بادرتها الأولى توقيع اتفاقية التجارة مع العراق في الثالث من كانون الثاني 1959، والتي نصت على ان المساواة والمنفعة المتبادلة والتوازن أساس العلاقات، وان الواردات والصادرات هي المبادئ الأساسية التي توجه التجارة بين البلدين، ومنح معاملة تفضيلية متبادلة، في الإجراءات الجمركية، وان يكون دفع ثمن البضائع بالدينار العراقي، وتصدر الصين للعراق الفولاذ، ألواح الألمنيوم، الآلات وقطع غيار الآلات، ومجموعات كاملة من المعدات

2) Trade Agreement with Iraq ، Beijing Review ، No.15 ، January 13 ، 1958 ، P.21.

3) Sino-Iraqi Cultural Agreement ، Beijing Review ، No.21. April 14 ، 1958 ، P.21.

(1) Mohamed Bin huwaidin ، Op.Cit. ، 204-205.

حركة الشواف واعتقدت ان الامر يستحق التهنئة، انطلاقاً من تصور ان حركة الشواف كانت بدفع وأسناد من المعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة، واستشهدت على ذلك بوصف الرئيس الأمريكي أيزنهاور (1952-1961) Dwight (David Eisenhowe) في مؤتمره الصحفي في الثامن عشر من شباط، بأن حكومة عبد الكريم قاسم "نوع من الحكم الديكتاتوري" ووصف بعض عملاء الولايات المتحدة داخل العراق بأنهم قوى "الحرية". وأعلن صراحة أنه من شأن "الحرية" ان تنتصر على "الديكتاتورية"⁽²⁾.

وفي الواقع ان هذه العلاقات المتحمسة سرعان ما فترت بعد انقلاب قاسم على الشيوعيين واتهام الصين بالوقوف وراء احداث الموصل وكركوك. وتم توصيف نظام قاسم بأنه "ما هو الا دكتاتورية عسكرية برجوازية ولا يزال بعيداً جداً عن الاشتراكية الثورية"⁽³⁾. واستمر الامر على ذلك النحو في مرحلتي الستينيات والسبعينيات، ولا سيما بعد ان اخذ العراق يميل نحو الاتحاد السوفيتي. لذا اتسمت العلاقات الصينية العراقية في تلك المرحلة بالبرود بسبب المواجهة الأيديولوجية الشديدة بين الصين والاتحاد السوفيتي⁽⁴⁾. ولعل ما يفسر فتور العلاقات في مرحلة الستينيات هو

اعتمد بشكل كبير في الأشهر الأولى من حكمه على الشيوعيين المحليين، أدى إلى سوء تفسير جوهرى لدور بكين في العراق، إذ يُزعم أن الصين اعتبرت الثورة العراقية أول ثورة حقيقية في الشرق الأوسط، وفرصة لتأسيس جمهورية ماوية شعبية في العالم العربي. كما تمت الإشارة الى أن الحزب الشيوعي العراقي قد انقسم إلى فصائل متنافسة موالية للسوفييت وموالية للصين، واتُهمت الصين بالتلاعب ودعم الشيوعيون "اليساريين"، من خلال تزويدهم بالسلاح، وشجعوا بالتالي على سيطرة الشيوعيين على العراق. وضمن هذا السياق وجه الاتهام الى برهان شهيدى رئيس الجمعية الإسلامية الصينية وما شين، الذين أمضوا بعض الوقت في العراق عام 1959 في مهمة ثقافية، بالتحريض والتخطيط والتنظيم الفعليين لأحداث الموصل وكركوك، ويشير شيشور المختص بشؤون الصين في الشرق الأوسط الى ان هذه ادعاءات، أثارها جهات معادية للشيوعية، ضد جمهورية الصين الشعبية وقاسم، ولا أساس لها. ولا يوجد دليل يثبت الادعاء بأن الصين دعمت ووجهت الفصيل اليساري داخل الحزب الشيوعي العراقي، ولا أن الصينيين متورطون في مجازر الموصل وكركوك⁽¹⁾.

ولكن ما يحد من هذا الرأي أن الصين نفسها أثنت عبر صحيفتها الرسمية رينمن ريباو في الثاني عشر من آذار، على موقف عبد الكريم قاسم في قمع

(2) Iraqi People's Victory، Peking Review، No.11، March 17، 1959، P.21.

(3) Yitzhak Shichor، The Middle East In China's Foreign Policy، P.86.

(4) 钱学文، Op.Cit، P.12؛ تشيان زوين، محمد بن هويدن، السياسة الصينية تجاه العراق، ص 90.

(1) Yitzhak Shichor، The Middle East In China's Foreign Policy، P.86.

الثامن والعشرين من نيسان عام 1960⁽²⁾. ومن جانبها استمرت الحكومة الصينية بمحاولات توثيق العلاقات مع العراق، ففي الخامس والعشرين من أيار للعام نفسه، تم التوقيع على اتفاقية التجارة والمدفوعات الصينية العراقية للمدة 1960-1961 في بكين وذلك اثناء زيارة اجراها وفد حكومي عراقي برئاسة وزير التجارة عبد اللطيف الشواف بناء على دعوة الحكومة الصينية. وأشار الطرفان في البيان الذي صدر لاحقاً، أنه وفقاً لقائمة السلع المرفقة بالاتفاقية التجارية، فإن الصين ستزود العراق بالقماش القطني والحرير والفولاذ فضلاً عن آلات و سلع استهلاكية مختلفة. بينما يصدر العراق للصين التمور والقطن والجلود والنفط الخام والمنتجات البترولية والاسمنت. وأعلن أن توقيع الاتفاقية يدل على توطيد وتنمية التجارة الصينية العراقية ونمو الصداقة بين الحكومتين والشعبين⁽³⁾. وفضلاً عن ذلك قدمت الحكومة الصينية دعماً الى العراق، فشمّل ذلك مركبات للدفاع المدني للعراق، لكن بغداد فضلت في النهاية المزيد من المساعدات الأمريكية السخية. وفي العاشر من كانون الثاني عام 1963 وقع الطرفان اتفاق نص على تجديد اتفاقية عام 1960. وعلى نحو عام قاد توقيع الاتفاقيات التجارية الى ازدياد حجم التبادل التجاري بين

الاضطرابات الداخلية في العراق. فقد عانى العراق خلال الستينيات من الانقلابات العسكرية لحزب البعث في عامي 1963 و1968، بالإضافة إلى الحركات الكردية في الشمال. فكانت الصين مترددة في "الانحياز إلى جانب معين" في بيئة سياسية سريعة التغير. ومع ذلك فإن الأهمية الاستراتيجية للعراق في افق سياسة الصين الخارجية في تلك المرحلة ارتبطت بنظرتها إلى كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على انهما يمثلان التهديد الرئيسي لأمنها واستقرارها العالمي، لذلك سعت إلى تجنب الابتعاد الكامل عن العراق من خلال الحفاظ على دعمها للحكومة العراقية، وبالتالي، الحد من النفوذ الغربي والسوفييتي فيه وضمان عدم خضوعه بشكل كامل لهيمنة الاتحاد السوفيتي. كما دعمت الحكومة الصينية جهود الحكومة العراقية في السيطرة على اتجاه صادرات النفط العراقي وقانون تأمين شركة نفط العراق، وأشادت بكين بتلك الخطوات ووصفتها بـ "الإجراءات العادلة التي تهدف إلى تصفية العراق بقايا الاستعمار ودعم السيادة الوطنية"⁽¹⁾.

بادرت الحكومة العراقية الى فتح سفارة لها في بكين لترسيخ العلاقات بين الدولتين وذلك في

(2) وسام هادي عكار، السياسة الصينية حيال المشرق العربي 1949-1975 دراسة تاريخية، ط 1، دار المعتمد للنشر والتوزيع، الاردن، 2020، ص 127-128.

3) Sino-Iraqi Agreement، Beijing Review، No.22، May 31، 1960، P.29.

(1) Scott J. Lee، From Beijing to Baghdad: Stability and Decisionmaking in Sino-Iraqi Relations، 1958-2012، A thesis submitted in partial fulfillment of the requirement for the Degree of Bachelor of Arts in Political Science with Distinction، University of Pennsylvania، Philadelphia، PA، April 1، 2013، P.33.

العربي الإسرائيلي ودعم العراق للمنظمات الفلسطينية. وعلى نحو عام، تأثرت علاقة الصين بالعراق خلال المدة 1960-1975 بالاضطرابات الداخلية العراقية وتفضيل العراق للعلاقات مع كلتا القوتين العظميين بدلاً من الصين. ومن الواضح أن سياسة الصين الخارجية هنا تعثرت في تحقيق اهدافها بسبب القدرات المادية المحدودة للصين، ولم تتمكن من إقناع العراق بمشاركة رؤيته الأيديولوجية للعالم. ولكن هذا لا يعني أن هذه الفترة لم يكن لها أي تأثير على تطور سياسة الصين الإقليمية، بل كان هذا هو العصر الذي بدأت فيه بكين ترى أن تعريفها للاستقرار، أي التحول ضد تأثير القوى العظمى، يعتمد على نحو كبير على الاقتصاد والنفط والتجارة⁽³⁾.

كما حاولت الصين توطيد العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية من خلال تبادل الجانبان الزيارات الرسمية وتوقيع سلسلة اتفاقيات بشأن التعاون الاقتصادي والفني؛ ففي الحادي والعشرين من حزيران 1971 وقعت اتفاقية قدمت الصين بموجبها، قرضاً الى العراق بدون فوائد بقيمة 36 مليون دولار. وفي السابع والعشرين من تشرين الثاني عام 1971 حصلت الصين على مشروع بناء جسر على نهر دجلة في الموصل. كما وقعت في السادس من تموز عام 1975 اتفاقية حول إنعاش التعاون التجاري والاقتصادي والتكنولوجي. وفي الحادي والعشرين من كانون الاول للعام نفسه تم الاتفاق على تجهيز الصين بـ 150 طن من الكبريت

الجانبين على نحو كبير، فارتفع من 8.5 مليون دولار في عام 1959 إلى 17.61 مليون دولار في عام 1963⁽¹⁾.

وامعانا في الحفاظ على ما حققته من مكتسبات في سياستها تجاه العراق، ولموازنة النفوذ الأمريكي والسوفيتي في العراق، اعترفت الصين في الثاني عشر من شباط عام 1963 بحكومة الرئيس عبد السلام عارف (1963-1966) التي تشكلت أثر سقوط حكومة عبد الكريم قاسم، وعلى الرغم من ذلك، واصلت الحكومة العراقية قمعها للشيوعيين العراقيين. وكان هذا الامر كان محط استياء الحكومة الصينية في عام 1965 وأصبحت مقتنعة بصعوبة العمل مع الحكومة العراقية، التي كانت تعتمد على الاتحاد السوفيتي في الحصول على الدعم السياسي والتكنولوجي⁽²⁾.

وبعد تطبيع العلاقات الصينية الأمريكية، رأت الصين أن الاتحاد السوفيتي يحل محل الولايات المتحدة باعتباره أكبر تهديد للاستقرار الإقليمي والعالمي. وإدراكاً للخطر الذي يمكن أن يشكله العراق في ظل علاقاته الوطيدة مع الاتحاد السوفيتي على منطقة الخليج العربي، اصبح هدف الصين في العراق خلال المدة 1970-1975 هو منع الاعتماد العراقي الكامل على الاتحاد السوفيتي. فعلى الرغم من التراجع في العلاقات، فقد بدأت الصين بالترحيب ببعض مواقف السياسة الخارجية العراقية ولاسيما فيما يتعلق بالصراع

1((Mohamed Mousa Ali Bin Huwaidn ، Op.Cit ، P139.

Ibid.(2)

(3)Scott J. Lee ،Op.Cit ، PP.32-33.

انعكاسا لسياسة الصين الخارجية. فقبل عام 1975، كان لدى الصين فرصة محدودة لتحسين علاقاتها مع العراق، وبالتالي لم يكن لديها فرصة للتأثير على حكومة العراق. بسبب الشراكة السياسية والأمنية القوية للعراق مع الاتحاد السوفيتي. ولكن بعد تراجع اعتماد العراق على الاتحاد السوفيتي، وجدت الصين فرصة كبيرة لإقامة علاقات اقتصادية وسياسية جديدة معه دون قطع علاقاتها مع الكويت وإيران اللتان شاركتا الصين مخاوفها من السوفييت. وفي واقع الامر، مثلت العلاقات العراقية السوفيتية بالنسبة للصين قدراً كبيراً من عدم الأمان فيما يتعلق بالتغلغل السوفيتي في منطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية. لذا، كانت الصين تأمل في تهدئة العلاقات العراقية السوفيتية من أجل منع التهديد السوفيتي لمنطقة الخليج. وبمجرد أن بدأ تدهور العلاقات السوفيتية العراقية، لم تستطع الصين مقاومة الفرصة لتولي زمام الأمور في تحسين علاقاتها مع العراق وتشجيع الحكومة العراقية على العمل مع دول منطقة الخليج لتسوية نزاعاتها سلمياً ودون أي تدخل أجنبي، ولا سيما التدخل السوفياتي على نحو رئيس (4).

العراقي (1). وفي تشرين الثاني 1976 وافقت الصين على بناء قاعة رياضية في بغداد كجزء من مشروع اقتصادي وتقني جديد (2).

وعلى صعيد التعاون الاعلامي وقعت في العشرين من حزيران عام 1975 اتفاقية تعاون اخباري بين وكالة أنباء شينخوا ووكالة الأنباء العراقية، في بكين بحضور كل من رئيس وكالة أنباء شينخوا تشو موزي، ورئيس وكالة الأنباء العراقية طه ياسين بشلي، والتي نصت على (3):

1- الاتفاق بين وكالة انباء شينخوا ووكالة الانباء العراقية على نسخ واستخدام الاخبار المحلية والدولية التي تبث من قبل بعضهما البعض مجاناً. وعند استخدام أخبار الطرف الآخر، يجب احترام نوايا الطرف الاخر الفعلية، وعدم تغيير النص الأصلي عند الاستشهاد بالخبر.

2- ان تبذل كل من وكالة أنباء شينخوا ووكالة الأنباء العراقية قصارى جهدهما لتقديم المساعدة والراحة لمراسلي بعضهما البعض المتمركزين في بلديهما إلى أقصى حد ممكن.

3- يتبادل الجانبان الخبرات الاخبارية مع بعضهما البعض من خلال قنوات مختلفة.

لقد مثل التقدم الملحوظ في العلاقات الاقتصادية والسياسية للصين مع العراق، خلال تلك الفترة

(1) وسام هادي عكار، المصدر السابق، ص 131-132.

(2) Mohamed Mousa Ali Bin Huwaidn ، Op.Cit ، P. 141. Scott Lee ، Scott Lee ، Op.Cit ، P34.

(3) 新华社通讯社与伊拉克通讯社新闻合作协定، وزارة الخارجية جمهورية الصين الشعبية، اتفاقية تعاون صحفي بين وكالة أنباء شينخوا ووكالة الأنباء العراقية <https://www.fmprc.gov.cn/chn/pds/ziliao/tytj/tyfg/t6403.htm>

(4) نادية كاظم محمد العبودي، سياسة الصين تجاه إيران في عهد دينغ شياو بينغ: مكتسبات موقف الحياد الصيني في الحرب العراقية الإيرانية 1980-1988،، وقائع المؤتمر العلمي الافتراضي الثاني لقسمي التاريخ والجغرافية، مجلة كلية التربية الأساسية، 9 تشرين الثاني 2022، ص 119.

مثلت الحرب العراقية الإيرانية منعطفًا حاسمًا في تطوير سياسة الصين تجاه دول الخليج، فقد خشيت الصين من أن تسمح الحرب بعودة تدخل القوى العظمى في الخليج العربي⁽³⁾. أو أن تتسع دائرة الحرب لتشمل دوله الأخرى، أو أن تمنح الاتحاد السوفيتي فرصة التوغل في المنطقة من خلال اقترابه من أحد طرفي الحرب، كما أن استمرار الحرب كان يهدد استقرار المنطقة لهذا فضلت الصين أن تبقي علاقاتها مع طرفي الحرب فأعلنت عن تبنيها موقف الحياد من الحرب⁽⁴⁾.

كما أعلنت عن ثلاث مبادئ أساسية في سياستها الخارجية وجهتها إلى المجتمع الدولي خلال فترة الحرب العراقية - الإيرانية؛ يجب على القوى العظمى أن لا تتدخل في النزاع بين الطرفين. يجب عدم امتداد الحرب إلى منطقة الخليج العربي للحفاظ على استقرار المنطقة. أن النزاع ليس في صالح كل من إيران والعراق وينبغي أن تسوى النزاعات بين الطرفين بطريقة سلمية⁽⁵⁾.

ومع إصدار مجلس الأمن الدولي قرار (479) في 28 من أيلول عام 1980 الذي دعا الأطراف المتنازعة إلى وقف إطلاق النار، والامتناع عن استخدام القوة العسكرية ومطالبه الدول والمنظمات الإقليمية في بذل كل جهودها من أجل

ثانياً: العراق في الاستراتيجية الصينية خلال الحرب العراقية الإيرانية

انسجاماً مع نهجها السياسي الجديد ومقتضيات الموقف الدولي، تبنت الصين منذ بداية الحرب العراقية الإيرانية (1980-1988) التي كانت مبعث قلق لها، وعبر خطاباتها الرسمية موقفاً محايداً ولم تحدد الدولة المعتدية. واعتبرت الحرب امتداداً لطموح القوى العظمى للهيمنة في الشرق الأوسط وحثت الجانبين على حل خلافاتهما من خلال المفاوضات. إذ أعرب رئيس مجلس الدولة زهاو زيانغ (1980-1989) (Zhao Ziyang)⁽¹⁾. عن أمله في أن يقوم العراق وإيران بتسوية نزاعاتهما سلمياً من خلال التشاور وأن يحترسوا من تدخل القوى العظمى. وأشار إلى أن العراق وإيران ينتميان إلى العالم الثالث وكلاهما دولتان صديقتان للصين وأضاف "نشعر بقلق بالغ إزاء النزاعات المسلحة الأخيرة بينهما"⁽²⁾.

(1) زهاو زيانغ (1919-2005): سياسي واداري ورجل دولة صيني شيوعي، ولد في مقاطعة هونان من عائلة ملاكين عقاريين، انضم عام 1932 إلى رابطة الشيبيّة الشيوعية الصينية، وفي عام 1938 انضم إلى الحزب الشيوعي الصيني، شغل مناصب عدة داخل الجهاز الحزبي، بعد قيام الجمهورية الصين الشعبية عام 1949 انتقل إلى مقاطعة كوانغتونغ، في 1965 عين سكرتيراً أول للحزب في كوانغتونغ، في 1967 تعرض إلى هجوم من الحرس الأحمر أثناء الثورة الثقافية وأقيل بعدها من منصبه، ليعود في عام 1974 للعمل في الحزب إذ عين مسؤولاً عن قيادة الحزب في مقاطعة سيتشوان، في عام 1977 أصبح عضواً احتياطياً في المكتب السياسي للحزب الشيوعي الصيني وعضواً في الحزب عام 1979، وأصبح رئيساً للوزراء عام 1980-1989، ليخسر منصبه نتيجة أحداث ميدان تيانانمن، وأصبح بعدها أميناً عاماً للحزب عام 1989، توفي عام 2005 إثر سكتة دماغية. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج3، ص 32.

(2) ناديه كاظم محمد العبودي، سياسة الصين تجاه إيران خلال عهد دينغ شياو بينغ: مكتسبات موقف الحياد الصيني من الحرب العراقية، ص 119.

Scott Lee، (3) Scott Lee، Op. Cit، ص 39-40.

(4) حنان قنديل، الصين والعرب الواقع والمشكلات والفرص، مجلة شؤون عربية، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، القاهرة، العدد 129، 2007، ص 130.

(5) John W. Garver، China and Iran Ancient partners in a post imperialist world، Copyright the University Of Washington Press، 2006، P103.

بالخليج العربي بسبب موقعه العراق الاستراتيجي⁽⁴⁾. ونجحت الصين باستمالة بعد تراجع علاقته مع الاتحاد السوفيتي على أثر تصويته لصالح قرار الامم المتحدة بإدانة الغزو السوفيتي لأفغانستان مما ادى الى حظر السوفييت الاسلحة على العراق، لذا وجدت الصين الفرصة السانحة لتطويع علاقاتها مع العراق من خلال بيع الاسلحة⁽⁵⁾.

وبحسب تقارير معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام، ان الصين كانت أحد أهم موردي الأسلحة لطرفي الحرب. ففي عام 1984 أجرى معهد ستوكهولم دراسة لتدفقات الأسلحة إلى العراق وإيران، ثم أجرى تحديناً لتدفقات الأسلحة هذه اعتباراً من أواخر عام 1986، وبالمقارنة مع بيانات 1984، اظهر النتائج ارتفاع عدد موردي الأسلحة من 40 مورا الى 53 مورد. كما سجل تضاعف عدد الدول التي تدعم كلا الطرفين ثلاث مرات تقريباً من (10 إلى 28). وكانت الصين تحتل مركزاً متقدماً بين هذه الدول. وتبين أيضاً، انخفاض عدد الدول التي تدعم العراق فقط (من 19 إلى 9)، وفي المقابل ارتفع عدد الدول الداعمة لإيران (من 11 إلى 16). وحدد التقرير تفسيرات مختلفة لهذه التغييرات، منها؛ ان هناك زيادة حقيقية في عدد الموردين فقد اجتذبت الأرباح الضخمة التي تم تحقيقها بشكل خاص السماسرة والوسطاء

(4) عمر هاشم ذنون الحياي، السياسة الخارجية الصينية تجاه العراق منذ 2003 وفاقها المستقبلية، ط 1، الاكاديميون للنشر والتوزيع، الاردن، 2015، ص 26-27.

(5) Scott Lee ، OP.Cit ، P49-50.

منع توسيع نطاق الحرب، أعرب رئيس الوزراء الصيني زهاو زيانغ عن امل الحكومة الصينية بحل النزاع بين العراق وايران بالطرق السلمية⁽¹⁾. يتضح هنا ان الصين اختارت البقاء على الحياد لعدم خسارتها أكثر بلدين مؤثرين في منطقة الخليج العربي هما العراق وايران.

وفي واقع الأمر كانت سياسة الصين تجاه حرب الخليج الأولى، متناقضة، فبصفتها احد الاعضاء الدائمين في مجلس الامن يفترض انها دوله تدعو للسلام، الا انها، وعلى الرغم من إعلانها موقف الحياد⁽²⁾، كانت تصدر الأسلحة الى طرفي الحرب، بصورة غير مباشرة اذ كانت ايران تحصل على السلاح الصيني عن طريق كوريا الشمالية مما ادى الى قطع العراق علاقته مع كوريا الشمالية. اما العراق فكان يحصل على السلاح الصيني عن طريق سوريا والأردن. الا ان الصين كانت تنفي مد أي من الاطراف المتنازعة بالأسلحة واستمرت تدعوا عبر خطاباتها حكومة بغداد وطهران الى حل النزاع بالحوار السلمي، دون تدخل القوى الكبرى من اجل عدم توسيع رقعه الصراع مما يهدد امن الخليج العربي⁽³⁾. فخلال فترة الحرب العراقية الايرانية أصبح العراق جزءاً من دائرة اهتمام الصين

(1) عمر عناد حمود، موقف الامم المتحدة من العراق خلال حربي الخليج الاولى والثانية 1980-1993، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الانبار، 2016، ص 11-12.

2 Mohamed Moussa Mohamed Ali Benhoudin ، Op. Cit ، p.142.

(3) نادية كاظم محمد العبودي، سياسة الصين تجاه إيران خلال عهد دينغ شياو بينغ: مكتسبات موقف الحياد الصيني من الحرب العراقية، ص 120-121؛ عمار شرعان، السياسة الخارجية الصينية في الشرق الاوسط بعد الربيع العربي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، 2017، ص 213.

ورجال الأعمال من القطاع الخاص وشبه غير القانونيين في مجال تجارة الصادرات والواردات والشحن وما إلى ذلك، فضلاً عن انه كان هناك تخفيف تدريجي لسياسات الحظر في العديد من البلدان الموردة، وهو اتجاه أعطى مزيداً من الزخم من خلال الكشف عن الدعم السري للحكومة الأمريكية لإيران. ويضاف الى ذلك نظراً لأن واردات الأسلحة الإيرانية محاطة بالسرية أكثر من تلك الموجودة في العراق، فقد تم تحديد المزيد من طرق الإمداد الإيرانية مع استمرار الحرب. وتفسير آخر محتمل هو أنه نظراً لأن إيران كما بدأ آنذاك، انها من المرجح ألا تخسر الحرب، لذا فإن الموردين كانوا يزدون من شحناتهم إليها بهدف تعزيز علاقاتهم المستقبلية معها⁽¹⁾.

وعلى نحو عام أفادت الصين من هذه الحرب وذلك ببيعها السلاح الصيني لكلا الطرفين، لأجل توفير العملة لشراء التكنولوجيا من الدول الغربية، كانت الصين قد استغلت هذه الفرصة لصالحها في الوقت الذي حاولت فيه القوتين العظميين (الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي) ببقاء الوضع على ما هو عليه، شكلت مبيعات السلاح الصيني لكلا الطرفين حوالي 80% خلال المدة من 1985-1988. وفي ندوة نظمها منتدى الفكر العربي للعلاقات العربية الصينية في

عمان عام 1986، اثرت انباء عن ان الصين هي من تمد الطرفين المتنازعين بالأسلحة، لهذا جاء الرد الصيني بالنفي موضحة ان الاسلحة قد تسربت الى العراق وايران عن طريق طرف ثالث، في الوقت ذاته تداولات انباء عن ان قيمة ما اشتراه العراق من الاسلحة الصينية خلال فترة الحرب الى 202 مليار دولار اذ مثلت 8% من اجمالي مشتريات السلاح العراقي في مدة الحرب، كما ان العلاقات بين الصين والعراق خلال فترة الثمانينات كانت شبة متوترة لان الصين كانت سياستها في تلك الفترة تقوم على اساس المنفعة وهذا يعني ان مواقف الصين ازاء العلاقات مع البلدان العربية لا تقوم على اساس مبدئي وانما تقوم على اساس منفعتها ومصالحها⁽²⁾. لكن تلك العلاقات بين البلدين لم تكن دائماً في احسن حالاتها، اذ شهدت صعوداً وهبوطاً في ضوء موقف كل منهما تجاه الشيوعية وتجاه العلاقة مع الاتحاد السوفيتي⁽³⁾.

ويبدو هنا ان سياسة الصين اتسمت بالحدس خلال فترة الحرب العراقية الايرانية خوفاً من حصول الاتحاد السوفيتي على منطقة نفوذ له في الخليج العربي، من خلال الاقتراب من أحد طرفي الحرب كما ان سياسة الصين كانت قائمة على أساس المنفعة من خلال تقديم نفسها خلال ابرام العديد من صفقات الأسلحة مع الطرفين، اذ نلاحظ ان

(2) عدنان خلف حميد البدراني، السياسات الخارجية للقوى الاسيوية الكبرى تجاه المنطقة العربية (دراسة مقارنة) لكل من اليابان والصين والهند، ط 1، أكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، ص 390-392.

(3) محمد بن هويدن، السياسة الصينية تجاه العراق، ص 90.

SIPRI، (1) Stockholm International Peace Research Institute، Yearbook 1987: World Armaments and Disarmament P.204;، 1987، Oxford University Press
نادية كاظم محمد العبودي، سياسة الصين تجاه إيران خلال عهد دينغ شياو بينغ: مكتسبات موقف الحياد الصيني من الحرب العراقية، ص 122.

المعلومات والتقارير الاحصائية اللازمة لتحليل اتجاهات التجارة الخارجية.

4- تعاني اغلب الدول التي كانت تستورد من العراق السلع والبضائع من ضعف امكانيات النقل مثل الصين، لان الحكومة العراقية كانت تترك عملية نقل البضائع للبلد المستورد، مما جعل الحكومة العراقية تلجأ الى طرف ثالث لنقل البضائع للبلد المستورد ويوصلها الى المكان المتفق عليه.

5- ان اغلب الدول الاشتراكية كانت تعمل على ان لا يكون الميزان التجاري لصالح العراق لتجنب دفع العملات الصعبة للعراق، لهذا حرصت الدول الاشتراكية على ان تكون قيمة ما تستورده من النفط العراقي مساوي لقيمة الصادرات في السلع والبضائع.

6- تعرض ميناء البصرة للهجمات الايرانية مما ادى الى اغلاق الميناء وهو الممر التقليدي الوحيد والرخيص للصادرات العراقية.

وفي عام 1980، وقع العراق مع الصين اتفاقية استيراد الاسمدة النيتروجينية بقيمة 46 مليون دولار، وفي الثامن من ايار عام 1981 زار رئيس الوزراء العراقي الأسبق طه ياسين رمضان، بكين لتوقيع اتفاقية تعاون اقتصادي⁽³⁾. وفي واقع الامر ان استيراد الصين من الاسمدة الكيميائية شهد تراجعاً بسبب تراجع انتاجها نتيجة تعرض مصانعها للغارات الجوية الايرانية، ووقوعها ضمن منطقة العمليات العسكرية، وعدم كفاية

الصين احرزت تقدماً كبيراً في ترسيخ نفسها كشريك ذي صلة سياسة واقتصادية مع العراق وإيران، واصبحت الصين المورد الاساسي للأسلحة في الشرق الاوسط بصورة عامة.

وعلى الصعيد الاقتصادي واجهت سياسة الصين الاقتصادية ظروف اسفرت عن انخفاض حجم التبادل التجاري مع العراق، الا أنه لم يتوقف، اذ ابرم الطرفان 433 عقداً تجارياً بقيمة 530 مليون دولار، وفي مقدمة هذه الظروف الحرب العراقية الايرانية⁽¹⁾، فضلاً عن عوامل أخرى تجسدت في⁽²⁾:

1- أن اغلب السلع التي كان يصدرها العراق لاتزال تقتصر على سلع الفائضة عن الحاجة المحلية، لهذا عندما تكون هناك سلع فائضة عن الحاجة تعقد الصفقات التجارية.

2- ارتفاع اسعار البضائع العراقية بسبب تراجع التكنولوجيا وضعف استغلال الطاقة الانتاجية، كما ان اغلب السلع تعتمد على المواد الاولية المستوردة، مما يؤدي الى صعوبة تصديرها الى الدول الاشتراكية.

3- عدم المام الحكومة العراقية آنذاك بطبيعة تنظيم وتخطيط عملية الاستيراد في الدول الاشتراكية، فضلاً عن افتقار الحكومة العراقية الى

(1) محمد ناجي محمد الزبيدي، تقويم تجربة البناء الاقتصادي في جمهورية الصين الشعبية للفترة 1949-1995، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، 1996، ص182؛ احمد عبد الامير الانباري، المصدر السابق، ص106-107.

(2) محمد حسن رشيم، التبادل التجاري بين العراق والدول الاشتراكية واقعة وافاق تطوره، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، 1988، ص123-125.

(3) Mohamed Moussa Mohamed Ali Benhoudin، Ibid ، P.143.

علاقات التعاون الاقتصادي والتجاري بين الصين والعراق، كما أكد الجانب العراقي على أهمية تنامي العلاقات الاقتصادية بين الجانبين⁽³⁾. وخلال الزيارة تم التوقيع على محضر مشترك للتعاون الاقتصادي بين العراق والصين، إذ نص المحضر الذي وقعته العراق على تنمية التبادل التجاري وتنويع وتوسيع ميادين التعاون الاقتصادي والعلمي والفني بين البلدين، كما أكد كلا الجانبين على رغبتهما في تطوير علاقات الصداقة والتعاون بما يخدم مصلحة شعبيهما⁽⁴⁾.

وبعد نهاية الحرب العراقية الإيرانية، وجدت الصين أن الظروف أصبحت مواتية للتوسع في النشاط الاقتصادي مع العراق، ففي الثالث عشر من آذار عام 1989 زار تيان جيون نائب رئيس مجلس الدولة الصيني العراق للتشاور بشأن مشاركة الصين في إعادة اعمار العراق⁽⁵⁾ وأعرّب السيد تيان جيون عن استعداد بلاده لإعادة اعمار العراق وذلك حسب نطاق قدرتها وامكانياتها فضلاً عن توفير اليد العاملة والتكنولوجيا والمعدات لهذا استغلت الصين نقاط قوتها، ولا سيما تفوقها التقني للتعاون مع العراق ولإعادة التبادل التجاري من جديد بين البلدين⁽⁶⁾.

الإنتاج المحلي وتوقف التصدير من منافذ العراق الى الخليج العربي التي كانت الطريقة الوحيدة للتجارة بين العراق والصين، لذا اقتصر استيراد الصين خلال الحرب على التمور فقط، والجدول التالي يوضح ذلك⁽¹⁾.

وفي كانون الاول عام 1985 تم إبرام اتفاقية استوردت الصين بموجبها الفوسفات العراقي، وتمور النخيل ومنتجات أخرى، بينما استورد العراق المنسوجات الصينية ومنتجات الصناعات الخفيفة والأدوات المعدنية. كما نصت الاتفاقية على أن تستمر الصين في المشاركة في بناء العراق. وفي عام 1986 تم توقيع اتفاقية مدتها خمس سنوات للتعاون الاقتصادي والفني والتجاري بين الصين والعراق، بأن تقوم الشركات الصينية بموجبها بالتعاقد على مشاريع لبناء مرافق الري والصرف والطرق السريعة والجسور والسكك الحديدية في العراق⁽²⁾.

الجدول (1) الهيكل السلفي لصادرات العراق الى جمهورية الصين الشعبية⁽¹⁾

البيان	1980	1982	1985	1986
تمور	2410,1	2469,0	941,9	936,4
اصمصة	18051,8	-	-	-
زيت	-	-	-	-
جلود	-	-	-	-
منتجات حيوانية	-	-	-	-
المجموع	20461,9	2469,0	941,9	936,4

وفي حزيران 1988 زار ية زوتانغ نائب وزير الانشاء والتعمير الصيني العراق والتقى مع وزير التجارة السابق محمد مهدي صالح للبحث في

(3) جريدة الجمهورية، العدد 6835، 3/ حزيران/ 1988، ص 6.

(4) جريدة الجمهورية، العدد 6838، 7/ حزيران/ 1988، ص 8.

(5) Mohamed Moussa Mohamed Ali Benhoudin ، Op.Cit ، P.144.

(6) احمد صبري، لقاء مع نائب الرئيس الصيني، مجلة ألف باء، العدد 1069، السنة 21، 22/ اذار/ 199، ص 14 - 15.

(1) محمد حسن رشم، السياسة الصينية تجاه العراق، ص 144 - 148.

(2) Mohamed Moussa Mohamed Ali Benhoudin ، Op.Cit ، P.143.

وفي ضوء ذلك اتبعت الصين عند اندلاع أزمة الخليج الثانية موقفاً يتسم بالتأكيد على احترام امن الخليج العربي، والتكامل الاقليمي والدولي مع الحل السلمي للمشكلة الناشئة عن غزو العراق للكويت، فبعد يوم واحد من الغزو استدعت وزارة الخارجية الصينية السفير العراقي والقائم بأعمال الكويت في بكين وسلمتهما مذكرتين رسميتين طالبت فيهما بالانسحاب الفوري للقوات العراقية من الكويت دون قيد او شرط، وطالبت العراق باحترام سيادة الاراضي الكويتية⁽³⁾. اتبعت الصين خلال أزمة حرب الخليج الثانية سياسة خارجية متوازنة لضمان مشاركتها في الشؤون العالمية⁽⁴⁾. ففور اندلاع الحرب بدأت بوقف بيع الاسلحة الى العراق، وفي السادس من ايلول عام 1990 اصدرت وزارة الخارجية الصينية بيان رسمياً عبرت فيه شعور الحكومة الصينية بالأسف للغزو العراقي للكويت. ودعت الى وجوب احترام استقلال الكويت وسيادة اراضيها، وضرورة تسوية الخلافات بين الدولتين من خلال المفاوضات، ومطالبة العراق بالإذعان لوساطة الجامعة العربية. كما دعت العراق الى سحب قواته من الكويت في أقرب فرصة ممكنة⁽⁵⁾.

ثالثاً: أثر حرب الخليج الثانية في الاستراتيجية الصينية تجاه العراق 199-1999

حاولت الصين بعد الحرب الباردة ان تلعب دوراً سياسياً بديلاً للاتحاد السوفيتي على المستوى الاقليمي والدولي، إذ اخذت تميل في استراتيجيتها ازاء العراق الى اتخاذ موقف الوسط وهذا ما أكسبها منافع عدة، ولاسيما الحفاظ على علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية على قدر من التفاهم والاستقرار الذي يضمن سعيها لتعزيز مكانتها في السياسة الدولية⁽¹⁾. وبدا ذلك جلياً في سياستها تجاه حرب الخليج الثانية:

1- الموقف الصيني من الغزو العراقي للكويت

شكل الغزو العراقي للكويت في الثاني من اب عام 1990 تحدياً حقيقياً للسياسة الصينية لأنه خلق لها حالة خاصة معقدة ومتناقضة، فبصفتها عضواً دائماً في مجلس الامن التابع للأمم المتحدة وجب عليها اتخاذ موقف يتماشى مع طبيعة علاقاتها مع الدول العربية من جهة، وان لا يُخالف رغبات الغرب من جهة أخرى. لذا فإن ادانة الصين الغزو العراقي للكويت من شأنه ان يعكس صورة الصين الايجابية في المجتمع الدولي على انها قوة مسؤولة ومحترمة، وفي الوقت ذاته فإنه سيكسر العزلة الدولية التي غرقت بها، ويسهم في رفع العقوبات الاقتصادية التي فرضت عليها منذ احداث تيانانيمين في عام 1989⁽²⁾.

(3) عنود عبد الرحمن الحباشنة، السياسة الخارجية الصينية تجاه المنطقة العربية رؤية مستقبلية، ط1، دار الخليج للنشر والتوزيع، الاردن، 2020، ص 53.

(4) Yitzhak Shichor, China and the Gulf Crisis: Escape from Predicaments, Research Library, Problems of Communism; Nov 1991, Vol.40, No.6, p 82.

(5) عدنان خلف حميد البدراني، المصدر السابق، ص 393.

(1) داود سلمان جواد الخفاجي، السياسة الخارجية الصينية تجاه العراق بعد عام 1991 وافاق المستقبل، ط1، مركز العراق للدراسات، بغداد، 2021، ص 176.

(2) حكيمات العبد الرحمن، الصين والشرق الاوسط دراسة تاريخية في تطور موقف الصين تجاه القضايا المنطقة العربية بعد الحرب الباردة، ط1، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، 2020، ص 172.

الأقل. وهذا يتفق والى حد كبير مع مبدأ عدم التدخل في سياستها الخارجية⁽⁴⁾.
سوغت الصين موقفها هذا بمبدأين هما؛ تجنب التورط في الازمات، والحفاظ على علاقات طبيعية مع العراق والكويت. وقد يكون الدافع من وراء امتناع الصين عن التصويت هو ضمان عدم نمو مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في الخليج العربي. الا انها من جانب آخر ادانت بعض العقوبات الاقتصادية التي فرضت على العراق، ولم تدعم وجود قوات مشتركة في الخليج العربي ضد العراق، وانتقدت الولايات المتحدة الأمريكية اذ عدت تدخلها العسكري في الخليج العربي مشابه لتدخلها في الحرب بين فيتنام وكوريا⁽⁵⁾.

وفي تشرين الثاني 1990 قامت الصين بوساطة دبلوماسية، فقد قام وزير الخارجية الصيني آنذاك كيان كيتشين (Qian Qichen) (1988-1998)⁽⁶⁾

(4) نادبة كاظم محمد العبودي، التطور الدراماتيكي للاستثمار النفطي الصيني في عراق ما بعد 2003، مجلة الرياض، العدد الثاني، 2022.

(5) Amjed H.AL-Masaoodi ، Op.Cit ،P.206-207.

(6) كيان كيتشين (1928-2017): رجل دولة وسياسي صيني، ولد في تيانجين في كانون الثاني عام 1928، انتقل إلى شنغهاي مع والدته عام 1939، التحق بالمدرسة الثانوية التابعة لجامعة داتونغ في شنغهاي للدراسة، انضم إلى الحزب الشيوعي الصيني عام 1942 وعمل ضمن لجان الحزب الفرعية، وفي المدة 1955-1963 شغل منصب السكرتير الثاني للسفارة في الاتحاد السوفيتي، ومدير مكتب الأبحاث، وفي عام 1963 شغل منصب مدير إدارة الطلاب الأجانب ونائب مدير إدارة الشؤون الخارجية بوزارة التعليم العالي، وفي المدة 1966-1972، تعرض كيان كيتشين للهجوم خلال "الثورة الثقافية"، وتم إرساله للعمل في مدرسة الكوادر، وفي عام 1972 عمل مستشارًا للسفارة الصينية في الاتحاد السوفيتي، وسفيرًا في غينيا، ومديرًا لإدارة المعلومات بوزارة الخارجية، وفي عام 1982 شغل منصب نائب وزير الخارجية، ووزير الخارجية للمدة 1988-1998، ولعب كيان دورًا حاسمًا في تشكيل السياسة الخارجية للصين خلال

وجدت الصين ان حرب الخليج الثانية فرصتها في العودة الى الساحة الدولية، والتخلص من عزلتها الدولية التي فرضت عليها إثر احداث تيانانمين عام 1989، الا انها تأثرت بموقف الولايات المتحدة الأمريكية، اذ لم يكن بمقدورها الخروج عن توجهات السياسة الأمريكية حيال وضع العراق في مجلس الامن⁽¹⁾. لانها كانت تخشى من وضع نفسها في دائرة الصراعات الاقليمية والدولية، واخذت بنظر الاعتبار الحفاظ على قدر من التفاهم والاستقرار في علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية، مع اتخاذ موقف الحياد والترقب تجاه العراق لضمان مصالحها الاقتصادية⁽²⁾. واتبعت سياسة قوامها العمل على تنشيط دور الامم المتحدة في انهاء الازمة⁽³⁾.

انسجاما مع ما تقدم، أيدت الصين قرارات الأمم المتحدة لعام 1990 المتعلقة بإدانة الغزو العراقي للكويت، الا انها وبدلاً من التصويت لصالح قرار مجلس الأمن رقم (687) القاضي باستخدام القوة لإخراج القوات العراقية من الكويت، او ضده، قررت وبطريقة كونفوشيوسية نموذجية، الامتناع عن التصويت. لتنتي بنفسها عن الدخول المباشر في الازمة، وتبنت الحد الأدنى من الالتزامات التي من شأنها أن تجعل جميع الأطراف راضية جزئيًا على

(1) عمر هاشم ذنون الحياي، المصدر السابق، ص 30-31.

(2) خطاب سعيد محمدي، فراس محمد صبار، التنافس الأمريكي الصيني في منطقة الشرق الأوسط واثره على العلاقات العراقية الصينية، مجلة الدراسات التربوية والعلمية، كلية التربية، الجامعة العراقية، المجلد 3، العدد 19، 2022، ص 96.

(3) عمر هاشم ذنون الحياي، المصدر السابق، ص 30-31.

مبادرة سلمية لحل الازمة، مقابل اقامة مشاريع اقتصادية مع الصين⁽²⁾. وفي ضوء ذلك حققت الصين مكتسبات على صعيد علاقتها مع الولايات المتحدة، ففي الثلاثين من تشرين الثاني عام 1990 وقعت اتفاقية تجارية مع الولايات المتحدة الامريكية بقيمة 10 مليار دولار، وذلك خلال زيارة وزير الخارجية الصيني للولايات المتحدة الامريكية. ويمكن القول ان تبني الصين ذلك الموقف كان ضمن سياق سعيها لتهيئة مناخ دولي يسهم في رفع العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها، كما أرادت ان تبين للعالم بأنها عضو فعال يمكن الاعتماد عليه⁽³⁾.

ومن جانب آخر أعربت الصين عن تعاطفها مع الشعب الكويتي، اثناء زيارة الامير جابر الصباح بكين، في كانون الثاني عام 1991 وأوضح الرئيس الصيني يانغ شانغ كون ان الصين ما زالت تؤمن حتى ذلك الحين بضرورة حل الازمة بالطرق السلمية بقوله "ان المجتمع الدولي سوف يستخدم المزيد من الضغوط السياسية والدبلوماسية والاقتصادية على العراق من اجل الانسحاب من الكويت دون قيد او شرط"، وأضاف "ان الحكومة الصينية لن تفعل أي شيء من شأنه أن يضر بالشعب الكويتي"، وحين سأل الامير جابر عما اذا كانت الصين ستقدم مساعدات عسكرية الى العراق، أجاب " أن أي دولة حرة في الحصول على الاسلحة

بزيارة الى مصر والمملكة العربية السعودية والأردن والعراق قبل وقوع حرب الخليج، وسعى لإقناع العراق بسحب جيوشه من الكويت، وتعزيز الحل السلمي لأزمة الخليج من خلال المفاوضات بين دول المنطقة، الا ان المبادرة لم تفض الى نتيجة مثمرة⁽¹⁾.

وفي ضوء ذلك يمكن القول ان موقف الصين من قرارات الأمم المتحدة كان براغماتياً، إذ سعت الصين من خلاله لعدم خسارة أي طرف في المعادلة، حرصاً على مصالحها في الخليج العربي، وعلى علاقاتها مع الولايات المتحدة، لذا فأنها صوتت لصالح أذانة الغزو العراقي للكويت، لكنها لم تصوت لصالح قرار استخدام القوة ضد العراق، ولم ترفضه، بل اكتفت بعدم التصويت.

طالبت كل من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية جمهورية الصين الشعبية بعدم طرح اي

إدارة الأمين العام للحزب الشيوعي الصيني جيانغ زيمين، وكان لاعباً رئيسياً في معالجة عودة السيادة الصينية لهونغ كونغ وماكاو. وكان مسؤولاً عن المفاوضات الحدودية مع الاتحاد السوفيتي في الثمانينات، مما أدى إلى تسوية ناجحة للنزاع الحدودي وتذويب العلاقات بين الصين وروسيا. كما كان له دور فعال في التعامل مع تطبيع العلاقات الصينية مع الغرب في الفترة الصعبة بعد احتجاجات ميدان تيانانمن عام 1989. وفي تشرين الاول 1992، انتخب عضواً في المكتب السياسي للجنة المركزية الرابعة عشرة للحزب الشيوعي الصيني، وفي المدة 1993-2003، تم تعيينه نائباً لرئيس مجلس الدولة، وفي عام 1998 شغل منصب نائب رئيس مجلس الدولة، وفي العام نفسه شغل منصب رئيس اللجنة التحضيرية لمنطقة ماكاو الإدارية الخاصة التابعة للمجلس الوطني لنواب الشعب، وفي عام 2000، تم تعيينه عميداً لكلية العلاقات الدولية بجامعة بكين. في تشرين الثاني 2005، حصل كيان على وسام بولستار، وهو أعلى وسام مدني منغولي، لمساهماته في العلاقات بين الصين ومنغوليا. للمزيد

<https://baike.baidu.hk/item/%E9%8C%A2%E5%85%B6%E7%90%9B/870999>

(1) Liu Zhongmin ، Op.Cit ، P.9.

(2) احمد عبد الامير الانباري، المصدر السابق، ص 114.

(3) داود سلمان جواد الخفاجي، المصدر السابق، ص 180.

الكويت وايضا الشركات الاجنبية التي كانت تعمل في الكويت نتيجة الغزو العراقي للكويت، وان يعيد العراق كافة الممتلكات الكويتية التي استولى عليها اثناء الغزو، وايقاف الهجمات على الكويت والجلوس للمفاوضات لحل الازمة⁽⁴⁾. وافقت جميع الدول الاعضاء على هذا القرار ماعدا الصين التي امتنعت عن التصويت⁽⁵⁾. ويرجح ان السبب في ذلك محاولة الصين الحفاظ على مصالحها في الخليج العربي من جهة، وفي العراق من جهة اخرى⁽⁶⁾، وفي الثالث من نيسان عام 1991 اصدر مجلس الامن قرار (687) الذي نص على مطالبة العراق بعدة نقاط أبرزها⁽⁷⁾:

- 1- الاعلان الرسمي لوقف إطلاق النار بين العراق والكويت.
- 2- احترام كل من العراق والكويت حرمة الحدود الدولية، واتخاذ الترتيبات اللازمة لتخطيط الحدود بين البلدين.
- 3- يطلب من الامين العام للمجلس بالتشاور مع العراق والكويت من اجل وضع خطة لنشر قوات مراقبة تابعة للأمم المتحدة.
- 4- يدعو مجلس الامن الدولي العراق التزامه بالقرارات الخاصة بروتوكول جنيف لحظر الاستعمال الحربي او الغازات السامة او الخانقة، دون اي شرط من قبل الجانب العراقي.

ما لم يتم منعها من القيام بذلك من قبل مجلس الامن التابع للأمم المتحدة"⁽¹⁾.

وبعد اندلاع المرحلة الثانية من حرب الخليج الثانية المعروفة باسم (عاصفة الصحراء) في السابع عشر من كانون الثاني عام 1991 اعربت الحكومة الصينية عبر صحافتها عن قلقها ازاء القصف الجوي الأمريكي لبعض مناطق العراق، وأشار المتحدث باسم الحكومة الصينية في بكين الى انه " منذ بداية ازمة الخليج، أبدت الحكومة الصينية معارضتها لغزو العراق واحتلاله الكويت بالقوة، وان الحكومة الصينية تطالب العراق بالانسحاب من الكويت على الفور دون قيد او شرط"⁽²⁾. كما صرح رئيس مجلس الدولة لي بنغ في مقال لمجلة بكين ريفيو " ان استمرار الحرب سيؤثر على امداد الصين بالنفط الخام، ولتعزيز التجارة الدولية لابد من ايجاد طرق لحل الازمة"⁽³⁾.

في الثاني من اذار عام 1991 اصدر مجلس الامن الدولي قرار (686) الذي نص على الزام العراق بالقرارات التي اصدرها مجلس الامن سابقاً، وان يقوم العراق على الفور بإلغاء اي اجراءات رامية الى ضم الكويت، وان يوافق العراق بموجب القانون الدولي على اي خسارة او أضرار مادية او معنوية ناجمة عن تلك الحرب للمواطنين الكويتيين او المواطنين الاجانب المقيمين في

(1) Li Haibo ، China Stands by Kuwait in Crisis ، Beijing Review ، No.1 ، 13.Jan ، 1991 ، P7-8.

(2) China's Position on Gulf War ، Beijing Review ، ، No.4 ، Feb.3 ، 1991 ، P4.

(3) China Concerned Over Gulf War ، Beijing Review ، No.4 ، Jan.3 ، Feb.3 ، 1991 ، p4-6.

(4) United Nations ، S\SES\686 ، 2March 1990.

(5) احمد عبد الامير الانباري، المصدر السابق، ص 115.

(6) عمر هاشم ذنون الحياي، المصدر السابق، ص 33.

(7) United Nations ، S\SES\687\2 April 1991.

تحسين علاقاتها الدولية، ومن ثم حصولها على الامتيازات ثمناً لموقفها البراغماتي⁽¹⁾.

وعلى نحو عام مثلت حرب الخليج الثانية عام 1991 مرحلة مهمة لدخول الصين كفاعل جديد في النظام الدولي، واستخدام الصين البراغماتية السياسية بدرجة كبيرة من اجل الحفاظ على مصالحها الاقتصادية في الخليج العربي، كما مثلت هذه المرحلة فرصة ثانية للصين لفرض نفسها على ساحة القرارات الدولية، وان كان بطريقة ترضي جميع الاطراف، بما يمثل السياسة الخارجية الصينية في المنطقة، كما مثل امتناعها عن التصويت في مجلس الأمن جزءاً أساسياً في سياستها الخارجية في العديد من القضايا المرتبطة بأمن المنطقة⁽²⁾.

2- مصالح الصين في العراق وطائفة العقوبات الاقتصادية

مهد اتباع الصين للنهج البراغماتي في سياستها الخارجية تجاه الازمة العراقية ارضية مناسبة لتحسين علاقاتها مع العراق⁽³⁾. ففي الوقت الذي كان فيه العراق يعاني من العقوبات الاقتصادية التي فرضها مجلس الامن الدولي بموجب القراران

5- تحت اشراف دولي على العراق قبوله بتدمير الاسلحة الكيميائية والبيولوجية وجميع مخزونات العوامل الكيميائية.

6- على العراق ان يقدم الى الامين العام تقريراً في غضون خمسة عشر يوماً يوضح فيه مواقع وكميات وانواع جميع المواد المحددة في الفقرة 4، ويوافق العراق على اجراء تفتيشاً عاجل على المواقع الموجودة داخل الاراضي العراقية.

صوتت الصين على هذا القرار تحت ضغوط الدول المتنفذة، ومن هنا يتبين ان الصين لم تكن على استعداد لمعارضة الولايات المتحدة الامريكية. وفي واقع الأمر ان استمرار الصين بسياسة الامتناع عن التصويت او تأييد قرارات مجلس الامن، كان مدفوعاً في عدم رغبتها بالمواجهة مع الدول الكبرى، ولاسيما الولايات المتحدة الامريكية، لأن الصين في تلك المرحلة كانت بحاجة ماسة الى لجلب الاستثمارات ورؤوس الاموال والتكنولوجيا المتقدمة الى الصين، لاستمرار عملية التحديث الاقتصادي. لهذا كانت تحرص على عدم معارضة او مواجهة الدول الغربية، بل على العكس من ذلك، كانت تحسن من علاقاتها معها. كما كانت الصين تخشى من ان تستخدم الولايات المتحدة الامريكية القوة العسكرية في منطقة الخليج العربي مع وجود معارضه من اعضاء مجلس الامن الدولي، او من دون الحاجة الى تفويض منه، لتخسر الصين بالتالي فرصتها في

(1) حكيمات العبد الرحمن، المصدر السابق، ص 173.

(2) عنود عبد الرحمن الحباشنة، المصدر السابق، ص 43.

(3) Amjed H.AL-Masaoodi ، China and Iraq: 1949-2016 ، This thesis is presented for the degree of Doctor of Philosophy of Political Science ، The University of Western Australia ، School of Social Sciences ، Political Science and International Relations ، Center for Muslim States and Societies ، 2021 ، P209.

بنظر الاعتبار مبادرة العراق باعترافه باستقلال الكويت وفهم الامور بشكل واقعي لحل ما تبقى من مشاكل. وحرصت الصين على تعزيز علاقاتها مع العراق من خلال تبادل الوفود والزيارات بين الطرفين، ابرزها زيارة وزير خارجية الأسبق محمد سعيد الصحاف بكين خلال المدة من الثالث والعشرين الى الثامن والعشرين من اب 1994 لتعزيز العلاقات في مجالات عدة⁽⁵⁾.

وفي ظل هيمنة الولايات المتحدة الامريكية كان من الصعب على الصين اتخاذ اي موقف ايجابي لصالح العراق لرفع العقوبات الاقتصادية، على الرغم من وجود عوامل عدة يمكن ان تدعم موقفها منها؛ ان الغرض من فرض العقوبات الاقتصادية على العراق قد زال بانسحاب العراق من الكويت، وان العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق تتنافى مع القيم الانسانية، لان المتضرر هو الشعب وليس النظام الحاكم، وان بقاء العقوبات على العراق يخدم مصالح الولايات المتحدة الامريكية⁽⁶⁾.

عند التحري عن سياسة الصين الخارجية في اثناء حرب الخليج الثانية يلاحظ انها كانت معارضة لبعض قرارات مجلس الامن، الا ان معارضتها لم تصل لمستوى يؤدي الى تدهور علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية⁽⁷⁾. ويرجح ان التباين في موقف الصين تجاه القضية العراقية يعود لأسباب عدة أهمها؛ ضعف المصالح الصينية في

المرقمان (660،661) لسنة 1990⁽¹⁾، سعت الصين الى تخفيف تلك العقوبات من خلال البحث عن دولة أخرى تسانده في مجلس الامن الى جانب روسيا، وتساعد في اعادة بناء البنية التحتية. ولا يخفى هنا ان الصين كانت بأمس الحاجة الى مصادر الطاقة لتغذية نموها الاقتصادي وسوق جديد لسلعها، لذا كانت احتياطات النفط العراقي مصدر جذب كبير لبكين⁽²⁾. فعلى الرغم من ان الصين وجدت أن على العراق تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشكل شامل وجاد. الا انها في الوقت نفسه، عارضت إقامة منطقة حظر جوي في العراق، وناشدت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وقف الغارات الجوية على العراق ودعت إلى إنهاء مبكر للعقوبات ضده⁽³⁾. ودعمت جميع المبادرات الداعية لرفع العقوبات الاقتصادية عنه، ويعد هذا الموقف إيجابيا على نحو أكبر من موقف روسيا وفرنسا اللتان ضغطتا من اجل تخفيف العقوبات وليس رفعها⁽⁴⁾.

استمرت سياسة الصين بمحاولة دعم العراق، ولا سيما بعد اعترافه باستقلال الكويت في عام 1994 فأظهرت مرونة في سياستها الخارجية تجاهه، إذ طالب سفير الصين لدى العراق من الدول الاعضاء في مجلس الامن الدولي الاخذ

(1) UN Security Council ، Sanctions Imposed Upon Iraq: A. Security Council Resolution 661 (1990) ، UN Doc. S/RES/661 ، August 6 ، 1990.

[http://www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/RES/661\(1990\)](http://www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/RES/661(1990))

(2) Amjed H.AL-Masaoodi ، Op.Cit ، P209.

(3) Liu Zhongmin ، Op.Cit ، P.9.

(4) Amjed H.AL-Masaoodi ، Op.Cit ، P209.

(5) عمر هاشم ذنون، المصدر السابق، ص34.

(6) دواد سلمان جواد الخفاجي، المصدر السابق، 186.

(7) احمد عبد الامير الانباري، المصدر السابق، ص121.

والمنتجات النفطية التي يصدرها العراق عن طريق انابيب كركوك، ويكون بيع النفط والمنتجات النفطية كل تسعين يوم... الخ⁽²⁾.

رحبت الصين بهذا القرار ومن خلاله سعت الى اعادة بلورة اقتصادها، إذ كانت تأمل في استعادة تدفق النفط العراقي، لأنه سيوفر لها سوقا جديدة للطاقة لتغذية اقتصادها المتنامي. وفي الرابع والعشرين من ايار عام 1997 نشرت صحيفة واشنطن بوست مقالا أشارت فيه الى ان سفر وزير الخارجية كيان كيشين الى العراق لمدة خمسة أيام يؤكد الى بغداد ان الصين ترغب برفع العقوبات الاقتصادية عن العراق. كما ذكر المقال ان اهتمام الصين برفع العقوبات جاء بسبب رغبتها في الحصول على مورد نفطي جديد لضمان نمو اقتصادها بتكلفة اقل⁽³⁾. كما سيتضح لاحقا.

وفي تشرين الثاني عام 1997 اخذت الصين تؤكد على لسان سفيرها في بغداد تعاون العراق مع اللجنة الخاصة المكلفة بنزع اسلحة العراق المحظورة على نحو إيجابي، ودعت مجلس الامن الى ضرورة الغاء العقوبات، مقابل تنفيذ العراق هذه الخطوة على العراق. وعلى أثر ذلك التعاون امتنعت الصين عن التصويت على القرار مجلس الأمن (1134) الصادر في الثالث والعشرين من تشرين الاول عام 1997، والذي فرض المزيد من العقوبات على العراق، فضلا عن رفضها المستمر لاستخدام القوة ضد العراق من قبل الولايات

العراق، حرص الحكومة الصينية على ان لا تنظر اليها الدول الغربية بأنها تتعاطف مع السلوكيات غير الجيدة من وجهة نظرها، حاجة الصين الى التكنولوجيا الغربية، لاستمرار سياسة الاصلاح والتحديث الاقتصادي. فضلا عن ذلك انه في سياسة الصين الخارجية توجد قاعدة مساومة متباينة مع الولايات المتحدة الامريكية في القضايا الدولية؛ ففي مجلس الامن كان على الصين التوفيق في موقفها تجاه قضية العراق بين مسألتين أولهما: على الرغم من اعلان الصين خارج مجلس الامن عدم موافقتها على القرارات التي صدرت ضد العراق، الا انها لم تستخدم حق النقض، وذلك لمجاراتها السياسة الامريكية تجاه العراق. ثانيهما: رغبة الصين في المحافظة على علاقاتها مع العراق، واطهار سياستها الخارجية للعالم بأنها مستقلة وغير خاضعة لأي ضغوط دولية وذلك من خلال امتناعها عن التصويت على بعض قرارات مجلس الامن⁽¹⁾.

في الرابع عشر من نيسان عام 1995 اصدر مجلس الامن قرار (986) وكان هذا القرار بداية لقرارات صدرت فيما بعد بخصوص برنامج النفط مقابل الغذاء، ومما جاء في القرار ضرورة توفير الاحتياجات الانسانية للشعب العراقي، فضلا عن السماح للدول باستيراد النفط والمنتجات النفطية العراقية المنشأ، على الامين العام انشاء حساب ضمان لأغراض شراء الاحتياجات اللازمة للشعب العراقي، وضع لجنة لرصد عمليات البيع من النفط

2) United Nations ، S/RES/986(1995) ، 14 April 1995.

(3)Amjed H.AL-Masaoodi ، Op.Cit ،P219-220.

(1) دواد سلمان جواد الخفاجي، المصدر السابق، ص 186.

3-العلاقات الاقتصادية الصينية العراقية في ظل برنامج النفط مقابل الغذاء

خسرت الصين بسبب العقوبات الاقتصادية شريكا تجاريا مهما، إذ لم تتمكن من دخول السوق العراقية، والمساعدة في إعادة إعمار العراق، فقد منعت العقوبات الاقتصادية العراق من التجارة مع 9 شركات صينية، لتخسر الصين بذلك شريكا تجاريا مهما، ولاسيما في مجالات الطاقة والمبيعات. إذ جعلت العقوبات الاقتصادية العراق خلال المدة 1991-1997 غير قادر على الوفاء بالتزاماته تجاه الشركات الصينية التي خسرت بعض مشاريعها وأرباحها في العراق، فضلا عن عجزه عن سداد ديونه. ومع ذلك استمرت بكين في معارضة العقوبات الاقتصادية من حيث المبدأ ودعمت المبادرات لرفع تلك العقوبات. وبسبب السياسة البراغماتية والمرونة في التعامل مع الولايات المتحدة والعراق في التسعينيات، تمكنت الصين من الحصول على موافقة المجتمع الدولي لاستئناف العلاقات التجارية مع العراق من خلال شراء بعض النفط العراقي بموجب برنامج النفط مقابل الغذاء⁽²⁾.

وفي ضوء ذلك أصبح العراق وجهة مهمة لشركات النفط الوطنية الصينية، إذ أصبحت شركة البترول الوطنية الصينية، رائدة في مشاركة شركات البترول الوطنية الصينية في العراق، والتي وقعت في حزيران عام 1997 اتفاقية مشاركة في الإنتاج مع حكومة النظام السابق بشأن تطوير حقل الأحذب النفطي،

المتحدة الأمريكية وبريطانيا بعد زيارة المفتشين الدوليين. وجاء الرفض بشكل واضح في السابع عشر من شباط عام 1998 إذ طالبت بإيقاف الغارات العسكرية على الفور. وبقيت الصين تمارس سياسة خارجية معتدلة ومتوازنة تجاه العراق، ولاسيما بعد امتناعها عن التصويت على قرار (1154) الصادر في الثاني من آذار للعام نفسه، والذي أجاز لأي دولة استخدام القوة ضد العراق، كذلك قرار (1248) الصادر في الخامس والعشرين من حزيران، الذي قضى ببقاء العقوبات الاقتصادية على العراق. وانضمت الصين الى جانب كل من روسيا وفرنسا وماليزيا، كما جددت الصين دعواتها لرفع العقوبات الاقتصادية على العراق، وجاءت هذه الدعوات بعد زيارة نائب رئيس الوزراء العراقي بكين في تشرين الثاني عام 2000⁽¹⁾.

يتضح مما تقدم ان سياسة الصين تجاه العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق اتسمت بالبراغماتية فعلى الرغم من دعواتها المستمرة لرفع تلك العقوبات عن العراق لكنها لم تستخدم حق النقض ضدها، مراعاة لمصالحها وعلاقاتها مع الولايات المتحدة، ويمكن تفسير دعواتها المستمرة لرفع العقوبات برغبتها في الاستثمار في العراق وتطوير علاقاتها الاقتصادية معه، فضلا عن ان تلك العقوبات جعلت العراق غير قادر على سداد الديون الصينية المتراكمة من سنوات الحرب العراقية الايرانية.

(2) Amjed H. AL-Masaoodi ، Op.Cit. ، P.210-212.

(1) عمر هاشم ذنون الحيايلى، المصدر السابق، ص 35-36.

يوماً⁽³⁾. وتمكنت الصين من خلال هذا البرنامج من استيراد النفط مقابل تصدير المواد الأولية والانشائية للسوق العراقية، مع توقيع اتفاقيات مع الحكومة العراقية من اجل التنقيب عن النفط⁽⁴⁾. وواصلت ارسال البعثات الانسانية، ففي الثامن من نيسان أرسلت بعثة انسانية لزيارة العراق، حاملة معها عشرات الاطنان من الادوية والاغذية⁽⁵⁾.

وشهد انتاج النفط العراقي ارتفاعاً من 2.2 مليون برميل عام 1998 الى 2.5 مليون برميل عام 1999، وقدردت بعض المصادر ان عائدات النفط العراقي بعد صدور قرار النفط مقابل الغذاء كانت تتراوح بين المليار او اثنين سنوياً، وكانت كميات النفط المهربة تباع بأسعار زهيدة جداً نظراً لعدم قانونية عمليات البيع، وكان جانب منها يذهب الى الصين. وتغاضت العديد من الجهات الغربية عن ذلك لأنها كانت تستفيد من هذا الوضع، إذ كانت الولايات المتحدة اولى الدول المستوردة للنفط العراقي بمقدار 1.2 مليون برميل ويتجه نحو 0.5 مليون برميل لأوروبا ونحو 150 الف برميل الى اسيا⁽⁶⁾.

يبدو ان الصين عملت على الموازنة بين مصالحها مع العراق والتزاماتها ومصالحها الاستراتيجية مع

بقيمة 1.26 مليار دولار ولمدة 22 عاماً على أن تصبح الاتفاقية سارية المفعول بعد رفع عقوبات الأمم المتحدة عن العراق. وفي الوقت نفسه، عقدت بكين مفاوضات هدفت إلى توقيع امتيازات إضافية (اتفاقيات تقاسم الإنتاج) تتعلق بثلاثة حقول نفطية أخرى على الأقل. وكان من المقدر ان تكون حصة الصين 50٪ من مجموع الإنتاج الكلي، إذا تم تفعيلها، أي أنها كان من المفترض ان تزود الصين بحوالي نصف وارداتها النفطية السنوية في ذلك العام. ومن هنا تتضح أهمية الاتفاقيات، ويتبين سبب اهتمام الصين الكبير برفع عقوبات الأمم المتحدة المفروضة على العراق في أعقاب حرب الخليج الثانية. وقد تعدت هذه الاتفاقية المصالح النفطية الى المصالح العسكرية من خلال إشراك شركة الصناعات الشمالية (نورينكو)، وهي تكتل صناعي للأسلحة، في اتفاقية النفط في العراق⁽¹⁾.

أيدت الصين انسجاماً مع ما تقدم، اقترح الأمين العام للأمم المتحدة في شباط عام 1998 بزيادة صادرات النفط العراقي. وبصدور قرار مجلس الامن المرقم (968)، المعروف بـ(النفط مقابل الغذاء) سمح للعراق ببيع ما قيمته ملياري دولار من النفط كل ثلاثة أشهر لجمع الأموال لشراء الأغذية والأدوية⁽²⁾. ونتيجة لذلك تضاعف انتاج العراق من النفط ليصل الى (1-2) مليون برميل

(3) عمر هاشم ذنون الحياي، المصدر السابق، ص 56؛ محمد صالح حسام، العلاقات التجارية العربية الصينية واقعتها وافاقها المستقبلية، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، 2004، ص 135.

(4) دهام محمد دهام، سلمان علي حسن، العلاقات الصينية العراقية بين توازنات السياسة ومفاعيل الاقتصاد، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، المجلد 7، العدد 25، ج 2، 2018، ص 135.

(5) وليد عبد الهادي احمد، المصدر السابق، ص 143.

(6) علي حسين باكير، دبلوماسية الصين النفطية الابعاد والانعكاسات، ط 1، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2010، ص 111.

(1) نادية كاظم محمد العودي، التطور الدراماتيكي للاستثمار النفطي الصيني في عراق ما بعد 2003.

(2) Muhammad Musa Muhammad Ali ، Op.Cit ، P.147.

اتهمت الولايات المتحدة الصين بدعم جهود بغداد لتعزيز دفاعاتها الأرضية⁽²⁾. ونفى المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية ليو جيان تشاو ان تكون الصين ساعدت الجيش العراقي في اعداد خطط عسكرية لمحاربة القوات الامريكية والبريطانية، قائلاً ان هذه الانباء "لا اساس لها" بالمرّة" وجاء ذلك تعليقا على نبأ أشار الى ان خبراء الدفاع الجوي الصيني ساعدوا الجيش العراقي في التخطيط للتصدي للغارات الجوية التي شنتها قوات التحالف الامريكية والبريطانية في المدة 2002-2003 مخالفة للقرارات الدولية الخاصة بالعقوبات ضد العراق. واذاف ان "الصين التزمت دائما بكافة القرارات الدولية الخاصة بالعراق. ولم يكن للصين اي اتصالات او تبادلات عسكرية من اي نوع بالمرّة مع نظام صدام حسين بعد ازمة حرب الخليج الثانية"⁽³⁾. كما انتقد وزير الخارجية الصيني الاسبق تانغ جياكسوان (Tang Jiaxuan)⁽⁴⁾، بعض الدول

(2) عبد الجليل زيد مرهون، الصين والمسألة العراقية... حدود التغيير، صحيفة الرياض. للمزيد: <https://www.alrivadh.com/22597>
(3) الخارجية الصينية تنفي المساعدة في التخطيط العسكري العراقي، صحيفة الشعب اليومية، 2003/12/17. للمزيد <http://arabic.peopledaily.com>
(4) تانغ جياكسوان (1938-): سياسي صيني، ولد عام 1938 في تشنجانغ بمقاطعة جيانغسو، في عام 1960 حصل على شهادة جامعية باللغة اليابانية من جامعة بكين التحق بالحزب الشيوعي الصيني في 1973، عمل بعد تخرجه في مكتب الاذاعة اليابانية، ثم اصبح مترجماً في وزارة الخارجية عام 1964، وشغل مناصب عدة في السلك الوظيفي والسلك الحزبي، وفي عام 1994 اصبح نائبا لوزير الخارجية، وفي عام 1998 شغل منصب وزير الخارجية واستمر فيه حتى عام 2003، وفي عام 2008 شغل منصب مستشار الدولة، في عام 2004 أصبح رئيساً لمعهد الصين للعلاقات الدولية. للمزيد

الولايات المتحدة الامريكية، اذ ركزت الصين منذ انهار الاتحاد السوفيتي على عدم التصادم المباشر وتقاطع المصالح مع الولايات المتحدة الامريكية التي طرحت مفهوم النظام الدولي الجديد، اذ لم تختلف الاستراتيجية الصينية عن استراتيجية القوى الكبرى في تشخيصها لخصائص المرحلة الجديدة التي اعقبت الحرب الباردة⁽¹⁾.

رابعاً: براغماتية الموقف الصيني من الاحتلال الأمريكي للعراق

بقيت النزعة البراغماتية هي السمة الغالبة على سياسة الصين تجاه العراق، مع محافظتها على مسافة تفصلها عن كل من بغداد وواشنطن، اذ انتهجت الصين سياسة اقل اصطداماً بالولايات المتحدة الامريكية. الا ان ذلك لم يمنعها من تجديد دعوتها في اروقة مجلس الامن، لرفع العقوبات عن العراق، وذلك بعد زيارة نائب رئيس الوزراء العراقي الأسبق طارق عزيز بكين في تشرين الثاني عام 2000. وفي الوقت نفسه صرح المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية "بأن عقوبات الأمم المتحدة على العراق لا يمكن أن تستمر للأبد، وتود الصين أن تبذل جهوداً لحل القضية العراقية في إطار الأمم المتحدة والمنظمات الأخرى". وكان الرئيس الصيني الأسبق جيانغ زيمين قد أكد لعزير أن بكين ستعمل على استئناف الرحلات الجوية المدنية إلى بغداد. وفيما بدا أنه تجاذب أميركي صيني حول الملف العراقي،

(1) حيدر علي حسين، العراق في الاستراتيجية الصينية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 2008، 25، ص 29.

الى مجلس الامن يفوض الولايات المتحدة الامريكية حق استخدام القوة العسكرية في حال عدم تعاون العراق مع فريق التفتيش الدولي. ازاء هذا الطلب لم يكن هناك رداً حازماً من الحكومة الصينية، وانما طالبت بالابتعاد عن استخدام القوة العسكرية وحل المسألة بالتسوية السلمية⁽³⁾.

وعليه اصدر مجلس الامن قراره المرقم 1441 في الثامن من تشرين الثاني عام 2002، وجاء في نص القرار ان العراق في حالة خرق، لعدم التزامه بالقرارات السابقة ولاسيما قرار 687 لعام 1991 مع امتناع العراق عن التعاون مع مفتشي الامم المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية، كما نص على منح العراق فرصة اخيرة للالتزام بجميع القرارات المتعلقة بنزع السلاح، وتقديم بيانات وتقارير عن برامج التطوير للأسلحة الكيماوية والنووية وجميع البرامج البيولوجية، الى المفتشين ليتم عرضها على مجلس الامن الدولي.. الخ⁽⁴⁾. عدت الصين هذا القرار الخطوة الاولى لحل الموضوع بالطرق السلمية، كما رحبت بموافقة العراق عليه، وفي الوقت ذاته اكدت رأيها في ان زيارات التفتيش التي تقوم بها فرق التفتيش للبحث عن اسلحة الدمار الشاملة، والقرار الذي فوض الولايات المتحدة الأمريكية استخدام القوة العسكرية ضد العراق في حال عدم تعاونه مع فرق التفتيش، لا مسوغ لهما⁽⁵⁾.

الغربية لفرض مناطق حظر جوي على دولة لها سيادة بما يتعارض وميثاق الامم المتحدة ومعايير العلاقات الدولية. وفي الثالث والعشرين من كانون الاول عام 2000 وصل مبعوث الرئيس الصيني الى العراق وسلم الرئيس الأسبق رسالة اكدت على دعم الصين للعراق وتعزيز العلاقات الثنائية بينهما⁽¹⁾.

ومن جانب آخر، حاولت الصين ابعاد شبح الحرب عن العراق، وشجعت على ارسال فرق الأمم المتحدة الخاصة بالتفتيش الى العراق، ففي الجلسة الدورية لمجلس الامن التي عقدت في مطلع تشرين الثاني 2002 أبدى الجانب الصيني رغبته في إرسال خبراء إلى العراق للتفتيش عن الأسلحة، وأشار المبعوث الصيني لدى الأمم المتحدة الى انه "نأمل في أن يتمكن مفتشو الأسلحة الدوليون من مواصلة عملهم بفعالية وسلاسة. ونأمل أيضاً أن تلتزم الأطراف المعنية بجدية بقرارات مجلس الأمن الدولي ذات الصلة بشأن العراق". ومن جانبه نفى العراق امتلاك أي أسلحة دمار شامل ووافق على السماح لمفتشي الأسلحة بالعودة إلى البلاد بعد انقطاع دام أربع سنوات⁽²⁾.

وفي الخامس والعشرين من تشرين الاول عام 2002 قدمت الولايات المتحدة الامريكية طلبا

新华社，唐家璇，15/6/2005.

وكالة أنباء شينخوا، تان جيان شوان.

<https://www.baidu.com/link?url=vCvL>

(1) عمر هاشم ذنون الحياي، المصدر السابق، ص 37.

(2) Tycoon Yang Arrested on Suspicion of Criminal 2002. ، China Daily November 29، Activities

<http://www.china.org.cn/archive>

(3) عدنان خلف البدراني، المصدر السابق، ص 310.

(4) UNS/ RES/ 1441(2002) ، 8 November 2002.

(5) زيد سلمان يوسف الثويني، موقف الصين تجاه القضايا العربية في مجلس الامن الدولي للفترة (2003-2011)، رسالة ماجستير (غير

بذلت الصين اقصى الجهود لتجنب العراق الحرب، التي كانت تبدو انها على وشك ان تندلع، وحظيت آراء الصين بأهتمام كبير من قبل الأطراف الدولية، ولاسيما مقترحاتها بشأن السعي لحل سياسي للأزمة العراقية في اطار الامم المتحدة ودعمها التام لسلطة الامم المتحدة ومطالبة العراق بأحترام تصريحاته بشأن عدم حيازة اي اسلحة دمار شامل. وواصلت الصين جهودها في التشاور مع الاطراف المعنية في الامم المتحدة والاعضاء الأربعة الدائمين في مجلس الامن لحل المسألة العراقية بالطرق السلمية، كما تبادل الرئيس الصيني جيانغ زيمين مراراً وجهات النظر مع قادة هذه الدول بشأن حل الازمة العراقية⁽³⁾. واعلنت الصين عن رغبتها في تقديم المساهمة التقنية والبشرية لفريق المفتشين الدوليين العاملين في العراق، كما التزم الرئيس هوجنتاو بالخط العام الذي سارت عليه السياسة الصينية تجاه العراق⁽⁴⁾. تعد المدة من العشرين من كانون الثاني الى مطلع اذار عام 2003 هي ذروة السعي الصيني للتحرك لحل الازمة العراقية وتجنب حدوث الحرب. ففي العشرين من كانون الثاني حضر وزير الخارجية الصيني يانغ جياكسوان اجتماعاً مفتوحاً عقده وزراء خارجية الدول الخمسة عشر في مجلس الامن، بشأن مكافحة الارهاب وعبرت الصين عن موقفها من الازمة العراقية. وفي يومي الخامس والرابع عشر من شباط حضر تانغ اجتماع مجلس

فسرت كل من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية قرار 1441 على انه تخويل من مجلس الامن باستخدام القوة العسكرية ضد العراق في حال عدم التزامه وتعاونه مع فريق التفتيش الدولي، اما روسيا وفرنسا والصين والمانيا فقد فسرت القرار ذاته على انه لا يعطي الحق باستخدام القوة العسكرية بصورة تلقائية. وهذا ما اعلنه مندوب الصين الدائم في مجلس الامن بقوله ان "النص لا يعني السماح التلقائي باستخدام القوة العسكرية، وانما يعطي مجلس الامن حق تحديد ما اذا كان العراق متعاوناً ام غير متعاون مع قرارات الامم المتحدة"⁽¹⁾.

ويشير تأييد الصين لقرار 1441 الى ارادتها القوية ورغبتها العميقة في ان تظهر على انها دولة مسؤولة ومتعاونة الى ابعد الحدود، فيما يتعلق بموضوع انتشار السلاح النووي ولاسيما ان نص القرار طلب من العراق الخضوع لرقابة اكثر صرامة وكامله للمواقع التي يشتبه بأنها تقوم على تصنيع اسلحة دمار شاملة حتى لاتعرض لعواقب قاسية. وفي ضوء ذلك فإن المسألة العراقية مثلت الخطوة الاولى للصين في التخلي عن واحد من اهم مبادئ التعايش السلمي الذي اعتمدته لعقود طويلة هو عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى واحترام السيادة الوطنية⁽²⁾.

منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 2012، ص 101.

(1) مقتبس في: محمد بن هويدن، السياسة الخارجية الصينية من الايديولوجية الى البراغماتية: الموقف من ازمة العراق انموذجاً، مجلة شؤون اجتماعية، مجلد 24، عدد 96، 2007، ص 88.

(2) حكيمات العبد الرحمن، المصدر السابق، ص 175.

(3) عمر هاشم ذنون الحيايلى، المصدر السابق، ص 162.

(4) محمد بن هويدن، السياسة الصينية تجاه العراق، ص 91.

اجتياح الولايات المتحدة الامريكية للعراق ما يلي⁽⁴⁾:

1- كان واضحاً تركيز الخطاب السياسي الصيني الرسمي تجاه العراق على مسألة احترام سيادة العراق من قبل الولايات المتحدة الامريكية والدول الاخرى، لذلك عدت الصين الهجمات العسكرية الجوية من قبل الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا للأراضي العراقية انتهاكاً لسيادة العراق.

2- ركزت الصين على ضرورة اعطاء الامم المتحدة الدور الاساس في مواجهة المشاكل والقضايا الدولية، فإصرار الصين المتواصل على استمرار عمل المفتشين الدوليين لإتمام مهمتهم في العراق كان من اجل ابقاء دور الامم المتحدة فعالاً وقويًا، وبالتالي تتمكن الصين من ان يكون لديها دور فعال بصفتها عضواً دائماً في مجلس الامن.

3- ركزت الصين في سياستها تجاه الازمة العراقية على ضرورة ازالة العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق، وهو ما يمكن ارجاعه الى حاجة الصين الى الافادة الاقتصادية من تعاونها مع العراق، ولاسيما في مجال النفط، اذ اصبحت الصين بحاجة لتنويع مصادر حصولها على النفط.

اعطت الولايات المتحدة الامريكية مهلة الى رئيس النظام المخلوع أمدها ثمان واربعون ساعة من اجل مغادرته مع اسرته خارج العراق، الا انه رفض ذلك

(4) محمد بن هويدن، السياسة الصينية تجاه العراق، ص 91.

الامن بشأن الازمة العراقية، اذ القى تناغ بياناً بأسم الحكومة الصينية حول الازمة العراقية أشار فيه الى " ان اغلب المجتمع الدولي يأمل ان يجد حلاً سياسياً للآزمة العراقية في إطار الامم المتحدة" و اشار ايضاً الى " ان العراق ينبغي ان يقر تماماً بأهمية والحاحية التفتيش عن الاسلحة وان يقوم بتعاون اكبر واكثر نشاطاً مع الامم المتحدة، وان المجتمع الدولي لايزال يواجه عملاً مهماً يتمثل في مواصلة تنفيذ قرار مجلس الامن الدولي رقم (1441) بالتفتيش عن الاسلحة في العراق"⁽¹⁾. كما ذكر البيان ايضاً " وفقاً للمعطيات الحالية لا يوجد هناك سبب لغلق باب السلام، لذلك فنحن لسنا مع ايجاد قرار جديد يجيز استخدام القوة، العسكرية، نحن نعتقد انه طالما اننا نلتزم بطريق التسوية السياسية، فأن هدف تدمير اسلحة الدمار الشامل العراقية من الممكن تحقيقه"⁽²⁾.

أدركت الصين ان الحرب على العراق قائمة لا محال، لذا كانت اول دولة أوقفت رحلاتها الى الكويت، واول دولة وضعت خطه لإجلاء رعاياها من العراق مع تقليص عدد افراد بعثتها الدبلوماسية في العراق تحسباً لحدوث الحرب⁽³⁾. ويلاحظ على الموقف الصيني من القضية العراقية قبل

(1) مقتبس في: عمر هاشم ذنون الحياي، المصدر السابق، ص 162-163.

(2) مقتبس في: محمد بن هويدن، السياسة الخارجية الصينية من الايديولوجية الى البراغماتية: الموقف من ازمة العراق انموذجاً، ص 89.

(3) عمر محرف خالد، موقف الصين من قضايا الشرق الاوسط دراسة حالة: العراق - دارفور - الملف النووي الإيراني، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 2010، ص 62.

النفط أو ارتفاع أسعاره إلى إبطاء عملية التحديث والتنمية الاقتصادية في الصين⁽²⁾.

وفي ضوء ذلك جاءت بيانات الحكومة الصينية رداً على الاجتياح الأمريكي للعراق، إذ أصدرت وزارة الخارجية الصينية في العشرين من اذار عام 2003، البيان الأول والذي ونص على " ان الحكومة الصينية تعبر عن قلقها الشديد ازاء قيام الولايات المتحدة الامريكية وبعض الدول بعمليات عسكرية ضد العراق، وان الحكومة الصينية تقف دائماً الى جانب الحل السياسي للقضية العراقية من خلال الامم المتحدة، مشجعة الحكومة العراقية على ضرورة التطبيق الكامل لقرارات مجلس الامن ذات الصلة وتدعو لاحترام سيادة العراق وكرامة اراضيه من قبل المجتمع الدولي، وان القرار 1441 هو اساس مهم للتسوية السلمية للمسألة العراقية، وان الحكومة الصينية تدعو وبشدة الدول ذات الصلة بوقف الاعمال العسكرية والعودة الى الطرق الصحيحة من خلال العمل على ايجاد حل سياسي للمسألة العراقية"⁽³⁾.

اما البيان الثاني صرح به المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية كوانغ تشوان خلال مؤتمر صحفي اوضح فيه موقف الصين من الحرب أشار فيه الى " ان القيادة الصينية سابقاً وحاضراً قد اوضحت موقفها من المسألة العراقية لمرات عدة،

لتنتقل بعد ذلك الهجمات الامريكية على العراق منذ ليلة التاسع عشر والعشرين من اذار لعام 2003، اذ بدأت الهجمات بمختلف الاسلحة التي حشدتها الولايات المتحدة في منطقة الخليج العربي، وفي الوقت نفسه اعلنت الادارة الامريكية ان سبب الهجوم هو⁽¹⁾:

1- عدم التزام العراق بقرار مجلس الامن المرقم بـ(1441).

2- تراجع المجتمع الدولي في ارغام العراق على الالتزام بالقرارات التي صدرت من مجلس الامن، وان حكومة واشنطن تستخدم القوة ضد العراق نيابة عن المجتمع الدولي.

وعلى الرغم من اتخاذ الصين موقفاً متشدداً بشأن قرار استخدام القوة ضد العراق، لكنها خففت من حجم معارضتها فور اندلاع الحرب، وتعاملت مع الموقف على نحو كان مخيباً لآمال الحكومات العربية التي توقعت ان تتخذ الصين موقفاً أكثر صرامة. الا ان الصين تصرفت على نحو براغماتي ولاسيما في ظل اعتمادها الكبير على نفط الخليج العربي، فمن وجهة نظرها انه إذا لم يكن من الممكن حل الأزمة بالطرق السلمية، فمن الأفضل القيام بعمل عسكري فوري وسريع، حرصاً منها على الحفاظ على الاستقرار الإقليمي والدولي المؤثر في نموها الاقتصادي، إذ لم تستطع الصين تحمل الوقت ولا الصبر من أجل صراع طويل الأمد، ومن الممكن أن يؤدي انقطاع إمدادات

(2) نادية كاظم محمد العبودي، التطور الدراماتيكي للاستثمار النفطي الصيني في عراق ما بعد 2003، ص.

(3) Quoted in: Foreign Ministry Issues Statement on Iraq Issue ، March 20 ، 2003 ، Permanent Mission of the People's Republic of China to the United Nations ، <https://www.mfa.gov.cn/ce/ceun/eng/chinaandun/securitycouncil/>

(1) زيد يوسف سليمان الثويني، المصدر السابق، ص 94.

كما اصدرت الرابطة الإسلامية الصينية بياناً في الثاني والعشرين من اذار 2003، دعت فيه بشدة الولايات المتحدة والدول الأخرى إلى وقف العمليات العسكرية ضد العراق⁽³⁾.

والملاحظ هنا، انه لم يكن الموقف الرسمي الصيني من الاجتياح العسكري الأمريكي للعراق، قوياً ومندداً، وانما كان موقفاً كما عبر عنه بيان وزارة الخارجية الصينية يكتفي بإظهار القلق من الاجتياح الأمريكي للعراق، وفي واقع الامر انه يمكن اجمال أسباب هذا القلق في عوامل لم تذكرها البيانات الصينية الرسمية، وهي⁽⁴⁾:

1- ان الاجتياح العسكري للعراق سيفقد الصين مصالح اقتصادية قوية، كانت قد اسست لها مع النظام السابق في مجال الاستثمار واعادة بناء العراق.

2- تخوف الصين من ان الاحتلال الأمريكي للعراق سيجعل النفط العراقي تحت سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا يؤثر على امدادات النفط المستقبلية للصين.

3- التخوف من التأثير الذي يمكن ان يلحقه العمل العسكري ضد بلد مسلم كالعراق على حالة الامن والاستقرار في الصين ذاتها، ولا سيما في غرب الصين حيث الاغلبية

اذ ان موقفها يتوافق تماماً مع تطلعات شعوب العالم ومطالبتها الشديدة بالسلم، حيث قامت الولايات المتحدة الأمريكية بالالتفاف والقفز على الامم المتحدة غير مهتمة بمعارضة غالبية الدول وجميع شعوب العالم، وقامت بشن الهجمات العسكرية ضد العراق وهذا يخالف المبادئ الأساسية لميثاق الامم المتحدة والقانون الدولي، لذا ندعو الدول المعنية بشدة الى وقف العمليات العسكرية فوراً والعودة الى الطريق السليم في حل المسألة العراقية حلاً سياسياً⁽¹⁾.

اما البيان الثالث فقد اصدرته لجنة الشؤون الخارجية التابعة للمجلس الاستشاري السياسي للشعب الصيني اذ جاء فيه " في العشرين من اذار، ومن دون تفويض من مجلس الامن التابع للأمم المتحدة وتجاهلاً لأمنيات العالم قاطبة للسلم، ذهبت الولايات المتحدة الأمريكية ومعها بعض الدول في طريقها وشنّت عملاً عسكرياً ضد العراق، وان اعضاء اللجنة الوطنية للمجلس الاستشاري السياسي للشعب الصيني من كل الاحزاب السياسية والمجموعات الاجتماعية والطوائف العرقية مندهشون وقلقون من ذلك ونحن ندعو بشدة جميع الدول ذات الصلة بأن تلتزم بمطالب المجتمع الدولي وتوقف العدوان العسكري وتستمر في السعي لإيجاد حلاً سياسياً للقضية العراقية عن طريق الامم المتحدة"⁽²⁾.

United Nations ،
<https://www.mfa.gov.cn/ce/ceun/eng/chinaandun/securitycouncil/>

(3) Chinese Islamic Association Appeals for Halt Of Military Actions Against Iraq ، March 22 ، 2003 ، Permanent Mission of the People's Republic of China to the United Nations ،
<https://www.mfa.gov.cn/ce/ceun/eng/chinaandun/securitycouncil/>

(4) محمد بن هويدن، السياسة الصينية تجاه العراق، ص 91.

، Beijing Review ،(1)Quoted in: U.S. Begins Assault on Iraq P.43. ، 2003 ، MAR. 27 ،VOL. 46 NO. 13

(2) Quoted in: Statement of NPC Foreign Affairs Committee on Military Actions Against Iraq ، March 21 ، 2003 ، Permanent Mission of the People's Republic of China to the

الجديدة، مع احترام سيادة العراق واستقلاله السياسي، وضمان وحدة وسلامة اراضيه. أدركت الحكومة الصينية ان احتلال الولايات المتحدة الامريكية للعراق أصبح امر واقع، وان استمرار مصالحها في العراق أصبح مرهوناً باستقرار الاوضاع في العراق وانه من المستحيل لأي دولة التعاون مع العراق الا بموافقة الولايات المتحدة الامريكية⁽³⁾.

وبعد توقف العمليات العسكرية في العراق، ركزت سياسة الصين تجاه العراق على ضرورة اعادة الملف العراقي الى الامم المتحدة لرد الاعتبار لهذه المنظمة، وايجاد حلول للقضية تشارك فيها كل الدول الاعضاء ومن ضمنها الصين، والحيلولة دون تفرد اي قوة دولية مثل الولايات المتحدة الامريكية في تقرير مصير الشعب العراقي، فضلاً عن تأمين مصالح الصين نفسها في العراق⁽⁴⁾.

وعلى الصعيد الاقتصادي على الرغم من الظروف التي مر بها العراق، والموقف الدولي المتشدد أزاءه، حافظت الصين على روابط وعلاقات مهمة مع العراق . فقد كانت الصين واحد من أكبر خمسة شركاء تجاريين للعراق حتى نهاية عام 2000، ففي نهاية ذلك العام وقعت 60 شركة صينية، أكثر من 650 عقدا مع العراق، بقيمة 1.6 مليار دولار⁽⁵⁾. وفي عام 2001 احتلت الصين المرتبة الاولى في

السكانية المسلمة هناك قد اعلنت تضامنها مع الشعب العراقي، الامر الذي جعل رئيس الرابطة الاسلامية الصينية التابعة لإشراف ورقابة الدولة، بدعوة المسلمين الى الهدوء والعمل على حماية مصالح بلادهم الوطنية، والابتعاد عن السبل غير السلمية في التعبير عن رفضهم للعمل العسكري الامريكي ضد العراق، وضرورة العمل على حماية الامن والاستقرار في بلادهم⁽¹⁾.

وبعد الاجتياح العسكري الامريكي للعراق، تحدد الموقف الصيني بأربع منطلقات رئيسية وهي⁽²⁾:

1- اولوية تحقيق الامن والاستقرار في العراق، مع ضرورة الاستمرار والالتزام بتقديم المساعدات الانسانية للشعب العراقي وضمان وصولها اليهم، من اجل التخفيف من معاناه الشعب العراقي.

2- لا بد من مراعاة مصالح الدول المجاورة للعراق مع التأكيد على ضرورة اعادة اعمار العراق وهذا فيه اشارة واضحة للمصالح الصينية في العراق.

3- اعطاء دور كبير وفعال للأمم المتحدة في القضية العراقية.

4- لا بد لدول العالم احترام قرار الشعب العراقي في تجديد الحكم في العراق مع الاسراع في تسليم السلطة الى النخب السياسية العراقية

(3) عدنان خلف البدراني، المصدر السابق، ص 313.

(4) Op.Cit ، 钱学文 ، P.1 ، 4 .

(5) نادية كاظم محمد العبودي، التطور الدراماتيكي للاستثمار النفطي الصيني في عراق ما بعد 2003، ص.

(1) Chinese Islamic Association Appeals for Halt Of Military Actions Against Iraq ، Op.Cit.p.1.

(2) عمر محرف خالد، المصدر السابق، ص 65.

على النفط الخام والغاز الطبيعي. إذ كان من المتوقع من وجهة نظر الصين حينها أن الحرب ستشعل حالة من الذعر النفطي الذي لن يؤدي فقط إلى ارتفاع أسعار النفط ولكن من شأنه أن يؤثر أيضا على التجارة، وتصدير العمالة، وخدمات البناء، وهي الأنشطة الصينية الأساسية في الخليج العربي منذ الثمانينيات " وبمجرد أن تبدأ الحرب بين الولايات المتحدة والعراق، فإنها لن تضر فقط بالصناعة التحويلية الصينية وتجارة الصادرات، ولكنها ستضعف زخم النمو الاقتصادي".⁽²⁾

وعلى نحو عام ان الحرب وعواقبها أعادت تشكيل مفهوم الصين الأساسي للجغرافيا السياسية للنفط، وأدركت ضرورة تقليل اعتمادها على إمدادات الشرق الأوسط. وقد عززت الحرب بحسب رأي خبراء العلاقات الدولية والطاقة، مخاوف الصين من دخولها في منافسة صفرية على الطاقة مع القوة العظمى الوحيدة في العالم، مما دفع بكين إلى تكثيف بحثها عن مصادر جديدة. وانسجاما مع ذلك تبنى مجلس الدولة الصيني في تشرين الثاني 2003 ما سمي بـ "استراتيجية القفزة"، التي أمرت فيها الحكومة شركات الطاقة الصينية المملوكة للدولة بتنويع الواردات بين مجموعة واسعة من المصادر الخارجية. وعلى أثر ذلك تطور مستوى العلاقات الاقتصادية مع المملكة العربية السعودية وإيران، وتصاعدت نسب المبيعات⁽³⁾.

قائمة الدول التي اشترت النفط العراقي على وفق برنامج النفط مقابل الغذاء، اذ بلغت وارداتها من العراق حوالي 400 ألف طن من النفط الخام. وبعد احداث الحادي عشر من أيلول بدأ هذا المعدل بالانخفاض، بسبب تصاعد التهديد الأمني الأمريكي للعراق⁽¹⁾.

وعلى عكس حربي الخليج الأولى والثانية، اللتين أثرتا بشكل معتدل على المصالح الصينية في العراق، اعتقدت الصين أن حرب الخليج الثالثة قد تؤدي إلى تدهور كبير في ميزان الطاقة في الصين، وعلاقتها مع الدول الغنية بالنفط، ولا سيما في الشرق الأوسط وأفريقيا. فعلى عكس جارتها اليابان وكوريا الجنوبية، اللتين لديهما احتياطات استراتيجية تبلغ 100 يوم أو أكثر من النفط، فإن الصين لم تكن تملك أكثر من أسبوع من احتياطي الاستهلاك المحلي في المنشآت المملوكة للدولة. ولمواجهة ذلك أعلنت الحكومة الصينية في شباط 2003 أي قبل شهر واحد فقط من اندلاع الحرب، عن خطط لتحسين أمن الطاقة لديها، وتعدد مصادر وارداتها النفطية وزيادة خزونها الاستراتيجي بزيادة وارداتها النفطية وعلى نحو كبير من إفريقيا وروسيا. وتزامن ذلك الجهد مع دعوات لرفع احتياطي النفط الاستراتيجي الصيني إلى نحو 90 يوما صافي واردات. كما تم إنشاء لجنة وطنية للطاقة، لوضع خطة وطنية لأمن الطاقة والنفط، ورسم استراتيجية متكاملة للأمن والتنمية، وتعديل هياكل إنتاج الطاقة واستهلاكها، وتقليل الاعتماد

(2) نادية كاظم محمد العبودي، التطور الدراماتيكي للاستثمار النفطي الصيني في عراق ما بعد 2003.
(3) المصدر نفسه.

(1) علي حسين باكير، المصدر السابق، ص 112.

عدة ومن ضمنها الصين⁽³⁾ من الحصول على مشاريع استثمارية في العراق. لذا عملت الصين على دعم العملية السياسية لاحقاً، كما انها صرحت بتقديم مساعدات مادية الى العراق، مع الغاء جزء من ديونها عليه⁽⁴⁾.

من خلال ما تقدم يتضح ان الاستثمار الصيني في العراق لم يشهد تقدماً، بسبب العقوبات الاقتصادية التي كانت مفروضة عليه من قبل مجلس الامن، وعلى الرغم من وجود بعض الاستثمارات الصينية القليلة في حقول النفط العراقية، الا ان الصين لم تعد الى سوق النفط العراقي الا بعد ارجاع الملف العراقي الى مجلس الامن، ولم تشارك في اعادة اعمار العراق، الا في وقت لاحق.

الخاتمة

1- ارتبطت الاستراتيجية الصينية تجاه العراق في مرحلة الحرب الباردة بصفته جزء من الخليج العربي، بنظرتها إلى كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على انهما يمثلان التهديد الرئيس لأمنها واستقرارها العالمي، لذلك سعت إلى تجنب الابتعاد الكامل عن العراق من خلال الحفاظ على دعمها للحكومة العراقية، وبالتالي، الحد من النفوذ الغربي والسوفيتي فيه وضمان

وفي سياق آخر بحثت الصين في ظل الاحتلال الأمريكي للعراق عن موطئ قدم لها للاستثمار في العراق، لذا عملت على تفعيل دور مجلس الامن فأعلنت تأييدها لقرار 1472 الصادر في الثامن والعشرين من اذار عام 2003 الذي نص على⁽¹⁾:

- 1- اعطاء الحق للأمين العام للأمم المتحدة بإدارة برنامج النفط مقابل الغذاء كونه قرار مهم.
- 2- ضرورة نظر مجلس الامن في اجراء اعادة تقييم برنامج النفط مقابل الغذاء خلال فترة الطوارئ وما بعدها.
- 3- على المجتمع الدولي تقديم المساعدات الانسانية الفورية للشعب العراقي.

4- ادخال تعديلات مؤقتة على برنامج النفط مقابل الغذاء بغية كفالة تنفيذ جميع العقود الموافق عليها الممولة وغير الممولة من قبل الحكومة العراقية، بهدف تلبية حاجات الشعب الإنسانية. كما ايدت الصين قرار مجلس الامن المرقم 1483 الصادر في الثاني والعشرين من ايار عام 2003 الذي نص على رفع مجلس الامن العقوبات الاقتصادية التي فرضت على العراق منذ عام 1990 وانهاء برنامج النفط مقابل الغذاء، مع بقاء الحظر على الاسلحة وبقاء مجلس الامن على علم بجميع النشاطات التي تقام بهذا الخصوص⁽²⁾.

وفي كانون الأول عام 2003 درات شائعات مفادها ان الولايات المتحدة الامريكية قد استبعدت دول

(3) في واقع الامر ان الولايات المتحدة الامريكية لم تنتكر لمواقف الصين من الحرب على العراق، وانما عملت على تقديم مكافئة لبكين في العراق، اذ سمحت لها بالعودة الى سوق النفط العراقي عام 2007 بناء على اتفاقية 1997 التي وقعتها الصين مع الحكومة العراقية السابقة التي هدفت الى تطوير حقول النفط الجنوبية وبلغت قيمة العقد 1.2 مليار دولار. حكومات العبد الرحمن، المصدر السابق، ص 179.

(4) محمد بن هويدن، السياسة الخارجية الصينية من الايديولوجية الى البراغماتية: الموقف من ازمة العراق، ص 79.

(1) مجلس الامن، قرار 1472، 28/اذار/2003. للمزيد:

https://www.diplomatie.gouv.fr/IMG/pdf/Resolution_1472

(2) مجلس الامن، قرار 1483، 22/ايار/2003. للمزيد:

https://www.diplomatie.gouv.fr/IMG/pdf/Resolution_1483

العراقي للكويت، لكنها لم تصوت لصالح قرار استخدام القوة ضد العراق، ولم ترفضه، بل اكتفت بعدم التصويت، كما اتبعت سياسة قوامها العمل على تنشيط دور الامم المتحدة في انهاء الازمة.

5- اتسمت سياسة الصين تجاه العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق بالبراغماتية فعلى الرغم من دعواتها المستمرة لرفع تلك العقوبات عن العراق لكنها لم تستخدم حق النقض ضدها، مراعاة لمصالحها وعلاقتها مع الولايات المتحدة، ويمكن تفسير دعواتها المستمرة لرفع العقوبات برغبتها في الاستثمار في العراق وتطوير علاقتها الاقتصادية معه، فضلا عن ان تلك العقوبات جعلت العراق غير قادر على سداد الديون الصينية المتراكمة من سنوات الحرب العراقية الايرانية.

7- على الرغم من اتخاذ الصين موقفا متشددا بشأن قرار الولايات المتحدة استخدام القوة ضد العراق عام 2003، لكنها خففت من حجم معارضتها فور اندلاع الحرب، بني ذلك الموقف في ظل اعتمادها الكبير على نفط الخليج العربي، وضرورة الحفاظ على الاستقرار الإقليمي والدولي المؤثر في نموها الاقتصادي، إذ لم تستطع الصين تحمل الوقت ولا الصبر من أجل صراع طويل الأمد في الخليج العربي، قد يؤدي الى انقطاع إمدادات النفط أو ارتفاع أسعاره ومن ثم إبطاء عملية التحديث والتنمية الاقتصادية في الصين.

عدم خضوعه بشكل كامل لهيمنة الاتحاد السوفيتي.

2- اتسمت سياسة الصين بالحذر خلال فترة الحرب العراقية الايرانية خوفاً من حصول الاتحاد السوفيتي على منطقة نفوذ له في الخليج العربي، من خلال الاقتراب من أحد طرفي الحرب كما ان سياسة الصين كانت قائمة على أساس المنفعة من خلال ابرام العديد من صفقات الأسلحة مع الطرفين، اذ نلاحظ ان الصين احرزت تقدماً كبيراً في ترسيخ نفسها كشريك ذي صلة سياسة واقتصادية مع العراق وإيران، واصبحت موردا مهما للأسلحة في الشرق الاوسط على نحو عام.

3- حاولت الصين بعد الحرب الباردة ان تلعب دورا سياسياً بديلاً للاتحاد السوفيتي على المستوى الاقليمي والدولي، ولاسيما بعد ان انتهت لغة الصراع الايديولوجي لتحل محلها لغة الصراع على المصالح، وفي ضوء ذلك حددت موقفها تجاه قضايا العراق محاولة تبني مبدأ الوسطية بما يضمن تعزيز مكانتها في السياسة الدولية، والحفاظ على علاقتها مع الولايات المتحدة الامريكية في ظل نظام احادي القطبية.

4- وفرت حرب الخليج الثانية 1991 فرصة للصين في العودة الى الساحة الدولية، والتخلص من عزلتها الدولية التي فرضت عليها إثر احداث تيانانمين عام 1989، وتبنت موقفا براغماتيا من قرارات الأمم المتحدة، حفاظا على مصالحها في الخليج العربي، وعلى علاقتها مع الولايات المتحدة، لذا فأنها صوتت لصالح أدانة الغزو

- 4- Li Haibo, China Stands by Kuwait in Crisis, Beijing Review, No.1, 13.Jan, 1991.
- 5- Sino-Iraqi Agreement, Beijing Review, No.22, May 31, 1960.
- 6- Sino-Iraqi Cultural Agreement, Beijing Review, No.21, April 14, 1958.
- 7- Trade Agreement with Iraq, Beijing Review, No.15, January 13, 1958.
- 8- U.S. Begins Assault on Iraq, Beijing Review, VOL. 46 NO. 13, MAR. 27, 2003.

معهد ستوكهولم لبحاث السلام:

Stockholm International Peace Research Institute, SIPRI Yearbook 1987: World Armaments and Disarmament, Oxford University Press, 1987.

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية العربية والاجنبية:

أ. الرسائل العربية:

- 1- زيد سلمان يوسف الثويني، موقف الصين تجاه القضايا العربية في مجلس الامن الدولي للفترة (2003-2011)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية بالقاهرة، 2012.
- 2- عمر عناد حمود، موقف الامم المتحدة من العراق خلال حربي الخليج الاولى والثانية 1980-1993، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الانبار، 2016.
- 3- عمر محرف خالد، موقف الصين من قضايا الشرق الاوسط دراسة حالة: العراق - دارفور - الملف النووي الايراني، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 2010.
- 4- محمد حسن رشم، التبادل التجاري بين العراق والدول الاشتراكية واقعة وافاق تطورة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، 1988.
- 5- محمد صالح جسام الدليمي، العلاقات التجارية العربية الصينية واقعتها وافاقها المستقبلية، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، جامعة المستنصرية، 2004.
- 6- محمد ناجي محمد الزبيدي، تقويم تجربة البناء الاقتصادي في جمهورية الصين الشعبية للفترة 1949-1995، رساله

قائمة المصادر

أولاً: الوثائق:

وثائق الأمم المتحدة:

- 1- Foreign Ministry Issues Statement on Iraq Issue, March 20, 2003, Permanent Mission of the People's Republic of China to the United Nations, https://www.mfa.gov.cn/ce/ceun/eng/chinaandun/security_council/
- 2- Statement of NPC Foreign Affairs Committee on Military Actions Against Iraq, March 21, 2003, Permanent Mission of the People's Republic of China to the United Nations, https://www.mfa.gov.cn/ce/ceun/eng/chinaandun/security_council/
- 3- Chinese Islamic Association Appeals for Halt Of Military Actions Against Iraq, March 22, 2003, Permanent Mission of the People's Republic of China to the United Nations, https://www.mfa.gov.cn/ce/ceun/eng/chinaandun/security_council

وثائق مجلس الامن الدولي المنشورة:

- 1- UN Security Council, Sanctions Imposed Upon Iraq: A. Security Council Resolution 661 (1990), UN Doc. S/RES/661, August 6, 1990.
- 2- United Nations, S/SES/686/2 March 1990.
- 3- United Nations, S/SES/687/2 April 1991.
- 4- United Nations, S/RES/986(1995), 14 April 1995.

الوثائق الصينية:

أ- الوثائق باللغة الصينية

- 1- 新华社通讯社与伊拉克通讯社新闻合作协定، وزارة الخارجية، اتفاقية تعاون صحفي بين وكالة أنباء شينخوا ووكالة الأنباء العراقية <https://www.fmprc.gov.cn/chn/pds/ziliao/tytj/tyfg/t6403.htm>

ب- الإصدارات الحكومية الصينية باللغة الانكليزية:

- 1- China Concerned Over Gulf War Beijing Review, No.4, Jan.3, Feb.3, 1991.
- 2- China's Position on Gulf War, Beijing Review, No.4, Feb.3, 1991.
- 3- China Recognizes the Republic of Iraq, Peking Review, No.21. July 22, 1958.

6- عمر هاشم ذنون الحياي، السياسة الخارجية الصينية تجاه العراق منذ 2003 وافاقها المستقبلية، ط1، الاكاديميون للنشر والتوزيع، الاردن، 2015.

7- عنود عبد الرحمن الحباشنة، السياسة الخارجية الصينية تجاه المنطقة العربية رؤية مستقبلية، ط1، دار الخليج للنشر والتوزيع، الاردن، 2020.

8- وسام هادي عكار، السياسة الصينية حيال المشرق العربي 1949-1975 دراسة تاريخية، ط1، دار المعترف للنشر والتوزيع، الاردن، 2020.

ب/ الكتب الاجنبية:

- 1- John W. Garver، China and Iran Ancient partners in a post imperialist world، Copyright the University Of Washington Press، 2006.
- 2- Mohamed Bin huwaidin، China's foreign policy towards the gulf and Arabian Peninsula region، 1949-1999، London، 2002

رابعاً: الصحف:

أ. باللغة العربية:

- 1- صحيفة الجمهورية، العدد 6835، 3 حزيران/ 1988.
 - 2- صفيحة الجمهورية، العدد 6838، 7 حزيران/ 1988.
- خامساً: البحوث والمقالات المنشورة:
- أ. البحوث والمقالات المنشورة باللغة العربية:
 - 1- احمد صبري، لقاء مع نائب الرئيس الصيني، مجلة الف باء، العدد 1069، السنة 21، 22/ اذار/ 199.
 - 2- حنان قنديل، الصين والعرب 00 الواقع 00 والمشكلات 00 والفرص، مجلة شؤون عربية، الامانة العامة لجامعه الدول العربية، القاهرة، العدد 129، 2007.
 - 3- حيدر علي حسين، العراق في الاستراتيجية الصينية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 25، 2008.
 - 4- خطاب سعيد محمدي: فراس محمد صبار، التنافس الامريكي الصيني في منطقة الشرق الاوسط واثره على العلاقات العراقية الصينية، مجلة الدراسات التربوية والعلمية، كلية التربية، الجامعة العراقية المجلد 3، العدد 19، 2022.

ماجستير غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، 1996

ب. الرسائل الاجنبية:

- 1- Amjed H.AL-Masaoodi، China and Iraq: 1949-2016، This thesis is presented for the degree of Doctor of Philosophy of Political Science، The University of Western Australia، School of Social Sciences، Political Science and International Relations، Center for Muslim States and Societis، 2021.
- 2- Mohamed Bin huwaidin، China's foreign policy towards the gulf and Arabian Peninsula region، 1949-1999، Durham University، 2001
- 3- Scott Lee، From Beijing To Baghdad Stability and Decision-Making In Sino-Iraqi Relations 1958-2012، College Undergraduate Research Electronic Journal، University of Pennsylvania.

ثالثاً: الكتب:

أ. الكتب العربية والمعربة:

- 1- حكيمات العبد الرحمن، الصين والشرق الاوسط دراسة تاريخية في تطور موقف الصين تجاه القضايا المنطقة العربية بعد الحرب الباردة، ط1، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، 2020.
- 2- داود سلمان جواد الخفاجي، السياسة الخارجية الصينية تجاه العراق بعد عام 1991 وافاق المستقبل، ط1، مركز العراق للدراسات، بغداد، 2021.
- 3- عدنان خلف حميد البدراني، السياسات الخارجية للقوى الاسيوية الكبرى تجاه المنطقة العربية (دراسة مقارنة) لكل من اليابان والصين والهند، ط1 الاكاديميون للنشر والتوزيع، الاردن 2016.
- 4- علي حسين باكير، دبلوماسية الصين النفطية الابعاد والانعكاسات، ط1، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2010.
- 5- عمار شرعان، السياسة الخارجية الصينية في الشرق الاوسط بعد الربيع العربي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، 2017.

2- Yitzhak Shichor, China and the Gulf Crisis: Escape from Predicaments, Research Library, Problems of Communism, 40, 6, Nov 1991.

ج. البحوث المنشورة باللغة الصينية:

1- 钱学文, 中国对伊拉克外交中的国家利益取向, 《阿拉伯世界研究》, 02期, 2010年第.

تشان زوين, توجه المصلحة الوطنية الصينية في دبلوماسية العراق, "دراسات العالم العربي", العدد 2, 2010.

سادساً المقالات الالكترونية:

أ. باللغة العربية:

1- عبد الجليل زيد مرهون, الصين والمسألة العراقية... حدود

التغيير, صحيفة الرياض.

<https://www.alriyadh.com/22597>

2- الخارجية الصينية تنفي المساعدة في التخطيط العسكري

العراقي, صحيفة الشعب اليومية, 2003/12/17.

للمزيد <http://arabic.peopledaily.com>

5- دهام محمد دهام: سلمان علي حسن, العلاقات الصينية العراقية بين توازنات السياسية ومفاعيل الاقتصاد, مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية, المجلد 7, العدد 25, ج 2, 2018.

6- محمد بن هويدين, السياسة الخارجية الصينية من الايديولوجية الى البراغماتية: الموقف من ازمة العراق انموذجاً, مجلة شؤون اجتماعية, مجلد 24, عدد 96, 2007.

7- محمد بن هويدين, السياسة الصينية تجاه العراق, مجلة السياسية الدولية, العدد 167, المجلد 42, القاهرة, 2007.

8- نادية كاظم محمد العبودي, التحول في سياسة الصين تجاه ايران من العدا الى الشراكة الاستراتيجية, مجلة الرياض, العدد الأول, مركز الرياض للدراسات السياسية والاستراتيجية, شباط, 2022.

9- , سياسة الصين تجاه إيران خلال عهد دينغ شياو بينغ: مكتسبات موقف الحياد الصيني من الحرب العراقية الايرانية 1980-1988, وقائع المؤتمر العلمي الافتراضي الثاني لقسمي التاريخ والجغرافية, مجلة كلية التربية الأساسية, 9 تشرين الثاني 2022.

10- , التطور الدراماتيكي للاستثمار النفطي الصيني في عراق ما بعد 2003, مجلة الرياض, العدد الثاني, 2022.

ب- البحوث والمقالات باللغة الانكليزية:

1- Liu Zhongmin, Historical Evolution of Relationship between China and the Gulf Region, Middle East Studies Institute, Shanghai International Studies University, Journal of Middle Eastern and Islamic Studies (in Asia) Vol. 10, No. 1, 2016.

characterized its knowledge, and here questions arise for us about the extents of the connection between the issue of faith. In terms of philosophy, science, and the standards of human civilization (civil and intellectual) in general? !

ملخص البحث :

يعد المؤرخ المسعودي المتوفى بحدود سنة 345 هـ / 956 م أول مؤرخ عربي مسلم حاول استثمار التراث الفلسفي الاغريقي في تطوير وتحديث كتاباته التاريخية، فمنح قيمة بحثية لمدوناته التاريخية بسبب ما وسمت به من طابع علمي وما تضمنته من ومضات في مبادئ التفكير الفلسفي . وانها لفرصة ذهبية ان يتسنى البحث في أسس وجذور الفكر التاريخي عند المسعودي بالكشف عن آرائه وافكاره التي تدخل في مجالي الفلسفة الاغريقية وفلسفة التاريخ .

لقد عمد المسعودي بتطعيم مدوناته للأحداث التاريخية بثقافة وعلوم التراث الاغريقي بقدر ما يتعلق الامر بها مثل الجغرافية وعلوم الحيوان والارصاد الجوي والفلك والطب فضلا عن الفلسفة الاغريقية وما شابه علم الكلام عند المسلمين .

كانت غاية المسعودي القصوى من مؤلفاته كما أشار لذلك هو ان يبقى له ذكرا محمودا في عمل علمي منظم و"عتيد" يفيد الناس من بعده ! لما وجدته في التراث الفلسفي الاغريقي الاصيل وما ورثته عنها الثقافة الرومانية من معارف علمية عالية القيمة، وهذا ما جعل المسعودي يعد هذه الامة

الفكر الفلسفي الاغريقي عند المسعودي

أ. د . ندى موسى عباس

وحدة الأبحاث المكانية

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى

Research Summary :

Greek philosophical thought according to Al-Masudi

The historian Al-Masoudi, who died around the year 345 AH / 956 AD, is

considered the first Arab Muslim historian who tried to invest in the Greek philosophical heritage in developing and modernizing his historical writings. He gave research value to his historical blogs because of the scientific character that characterized them and the flashes they contained in the principles of philosophical thinking. It is a golden opportunity to research the foundations and roots of Al-Masoudi's historical thought by revealing his views and ideas that fall within the fields of Greek philosophy and the philosophy of history.

Al-Masoudi deliberately infused his records of historical events with the culture and sciences of the Greek heritage as far as it was concerned, such as geography, zoology, meteorology, astronomy, and medicine, in addition to Greek philosophy and similar Islamic theology.

Al-Masoudi's ultimate goal in his writings, as he pointed out, was to remain a praiseworthy memory in an organized and "future" scientific work that would benefit people after him! Because of what he found in the authentic Greek philosophical heritage and the high-value scientific knowledge that Roman culture inherited from it, this is what made Al-Masoudi consider this (Greek) nation to be one of the great nations, because of the character of objectivity and rationality that

بدا شغف المؤرخ والفيلسوف المسعودي المتوفى سنة 346 هـ / 957 م بالتراث الكلاسيكي الإغريقي واضحاً، إذ تبين انه على علم بالكثير من أعمال الفلاسفة اليونانيين، الذين أشار اليهم بذكر أسمائهم، وأزمانهم، وعلومهم، فيما اتى به من نقولات عنهم . والمسعودي بعد هذا لم يكن مجرد ناسخ او ناقل لهذا التراث انما بدى ناقداً، ومحللاً، ومدققاً لما اقتبسه من مواضيع، ومسائل، كذلك عمل على تصحيح ما تيقن من خطأها (السويكت . 1986 م . ص 189) .

كانت محاولة المسعودي محاولة عبقرية وجريئة في مزاجته بين الفلسفة والتاريخ، بنظام فكري منسجم، ومتكامل اذ بث بمؤلفاته كم من المعارف والثقافات والمصادر للمعرفة الإغريقية بطابعها العام والخاص، وبهذا يكون قد كشف عن الوشائج التي تربط الفكرين الفلسفي والتاريخي (عاصي . 1993 م . ص ص 41 - 42) .

ونتيجة لعناية المسعودي بالفلسفة والعلوم الإغريقية فقد عُدا " أحد أعلام التبحر العلمي " عند العرب (ميكولسكي . 2014 م . ص 3) . وهذا الامر وسمه بطبيعة بحثية أدبية، وفقهية، وعلمية، وموسوعية، وشمولية، وعلى أية حال فانه كان منفتحاً على حكمة الاقوام كافة، ومنها الحكمة (الفلسفة) الإغريقية . وبهذا فقد مثل فئة المعتدلين في أمر الفلسفة الصحيحة التي تمثلت في " العلوم الطبيعية، والرياضية، التي كانت أقرب الفئات الى البر بالإسلام والمسلمين، اذ نهضت به

(الاعريقية) من الامم العظيمة، لما وسمت به معارفها من طابع الموضوعية والعقلانية، وهنا تعن لنا تساؤلات عن مديات ارتباط المسألة الايمانية بكل من الفلسفة والعلوم ومعايير الحضارة الانسانية (المدنية، والفكرية) عموماً ؟
المقدمة :

نقل التراث الإغريقي إلى العربية ؛ فعد منعطفاً كبيراً في تاريخ الثقافة العربية الاسلامية، تجلّت آثاره العميقة في ما أبدعه الفلاسفة والعلماء المسلمين بميادين العلم والمعرفة . ثم من بعده اصبح هذا التراث نفسه عاملاً أساسياً في بناء النهضة الأوربية الحديثة، بعد ترجمته من العربية إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر الميلادي .

كان المسلمون ذو فكر سمح منفتح حيث انهم لم يترددوا " في نقل ثقافات أصحاب الحضارات القديمة، تقديرأ منهم للفكر الانساني، شريطة ان يتفق أو لا يتقاطع مع القرآن والسنة، كان التراجمة من كل النحل والملل قد نقلوا الى العربية مؤلفات لأرسطو وأفلاطون وجالينوس وابقراط وبطليموس الجغرافي الى جانب كثير من كتب الفرس والهند " (وهيبة . 1995 م . ص 12) .

لقد انتشرت المعرفة والثقافة الاعريقية الكلاسيكية في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ؛ فأثرت في " تطور الفكر الفلسفي عند العرب - المسلمين -، وبدأ عندها تطبيق طرائق الأدراك الفلسفي في المجال اللاهوتي البحت [علوم الدين، والكلام]، وعليه أخذ اللاهوت الإسلامي التأملية في الظهور (ميكولسكي . 2014 م . ص 13) .

الروماني بليني الاكبر (25 - 79 م)، وقول آخرون انه هيرودوتس العرب (تشبيها بالمؤرخ الإغريقي 484 - 425 ق. م) (ميكولسكي . 2014 م . ص 24)، وعن لوبون، في كتابه «حضارة العرب» عن كاترمير (المستشرق المؤرخ الفرنسي 1782 - 1857 م) انه قال عن المسعودي: " اذا ما نظر الانسان الي كتبه بهت من تنوع المواضيع التي كتب فيها، و من كثر المسائل المهمة العويصة التي حلها " (لوبون . 2013 م . ص 468) .

اذن لم تكن غريبة على المسعودي أي من النشاطات العقلية ؛ كذلك فانه لم يتردد في اخذ المعرفة من الإغريق والفرس والهنود (الهندوس) والسريان (النصارى) وحنى من مفكري وعلماء الصابئة(الحرانيين) واليهود ! وساعده فضوله العلمي هوسه بها تعلم ان تعلم عدد لا بأس به من لغات العالم بعصره وهي : الفارسية، والهندية، واليونانية، والرومية والسريانية .

لقد ابتدع المسعودي في طريقة عرض مادته بنسق موضوعي خاص به من، وقلده في ذلك عدد من مشاهير المؤرخين منهم الفيلسوف والمؤرخ ابن خلدون، مشابهاً، ومتأثراً بطريقة المؤرخ اليعقوبي؛ فطورها، و اضاف اليها الكثير من تجاربه وخبراته .، ومزج الدراسات التاريخية بالجغرافية، وفتح آفاقاً جديدة في الدراسات الاجتماعية والاقتصادية والدينية، واهتم بمعالم الحضارات المختلفة، بطريقة موضوعية .

بعقد دراسات مقارنة في كتبه وهو منهج لم يكن معروفاً لكثير من معاصريه ؛ فنجده على سبيل

ورفعت في ربوعه لواء تلك الحضارة التي نعتز الان بها " (الصعيدى . 1930 م . ص 23) .

وصف المسعودي كمؤرخ، وجغرافي، وأديب وفقه، وبانت عقليته العلمية، وموسوعية معارفه، و ثراء ثقافته وأصالة منهجه في التأليف فضلاً عن أمانته في النقل، والموضوعية في الحكم، وما تميز به من أسلوب سلس وجذاب، وما أظهره من حرص على تتبع العلة والمعلول، وعلى نسق ما كان سائداً في عصره من ثقافة، وسياسة، وظروف طموحاته في متاعب أسفاره (تحديات، وأخطار) .

ان الذي جذب المسعودي للتراث الكلاسيكي الاغريقي هو ثراءه بالمادة الفلسفية والعلمية، واقترانه بتاريخ الحضارة اليونانية، وقد كان للمسلمين الفضل بحفظ هذا التراث، من خلال استيعابه والمضي على ما انتهى اليه . وكانت عناوين مؤلفات فلاسفة الاغريق شائعة في زمن المسعودي، الامر الذي ساعده في مدوناته وقد أثبت جدارته بالمساهمة في تفعيل المادة الفلسفية، والعلمية وحفظها، حتى عده بعض الباحثين من زمرة الفلاسفة المسلمين القلائل !

لوحظ ان المسعودي ونتيجة لغزارة مادته، وأتساع الثقافات العالمية التي أطلع عليها ؛ فقد شملت اهتماماته في مدوناته مواضيع متنوعة ومختلفة في : التاريخ، والجغرافية، والفقه، والفلسفة، والاخلاق، والسياسة، والاقتصاد والعلم، والفن، وغيرها من الجوانب الاجتماعية، وغير ذلك من العوالم الحضارية الأخرى، حتى وصفه بعضهم بانه بليوس الشرق (تشبيها بالفيلسوف والمؤرخ

الاهتمامات بكتبه المؤلفة في هذا المجال كتاب الرؤوس السبعة في السياسة الملوكية المدنية، وفيه يعالج الفلسفة السياسية، وكتاب نظم الجواهر في تدبير الممالك، وكتاب الزلف وفيه درس موضوعات مثل صفات الملوك والكون، وكتاب ذخائر العلوم، وقد تمت كتابته بعد عام 332 هـ / 943 م، وهو بخصوص بعض القضايا والمسائل حول تاريخ البيزنطيين، وكتابه التنبيه والاشراف صنف بين عامي 344 - 345 هـ / 955 - 956 م، وهو آخر أعماله التي أتمها قبل وفاته، وكتابه أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، ألفه قبل عام 332 هـ / 943 م، وقد عالج فيه كثير من التفاصيل والتوضيح، ومروج الذهب ومعادن الجوهر، كتبه في عام 332 هـ / 943 م في الفسطاط، وراجعته ونقحه عام 336 هـ / 947 م، ورجع للمرة الثانية في عام 345 هـ / 956 م اي قبيل وفاته بفترة قصيرة " (وهيبة . 1995 . ص ص 100، 101، 103) .

قسم البحث الى مبحثين استعرض المبحث الاول ما أشار اليه المسعودي في مسألة العناية بالفلسفة عند الإغريق، فيما بين المبحث الثاني رؤساء التعليم الفلسفي عند الإغريق، ورؤساؤه في مرحلة انتقاله للصابئة، ومن بعدهم الى المسلمين.

المبحث الاول : العناية بالفلسفة

من الجدير بالذكر ان المؤرخ والفيلسوف اليعقوبي المتوفى على أرجح الروايات سنة 292 هـ / 905 م قد سبق المسعودي في اهتماماته بالتراث الإغريقي، وعرضه لجوانب حضارية إغريقية، لا سيما النشاط العلمي، والثقافي، اكثر من تسجيله للجوانب

المثال يقارن في العلوم والرؤى الفلسفية بين أفكار فلاسفة وعلماء الشعوب بحيادية تامة، بعيداً عن التعصب ؛ فيعرض الآراء ويوازن بينها ويفحصها فحوصاً دقيقاً، ولا شك ان عمل المسعودي هذا يعتبر نوعاً من الابتكار والتجديد في مجالات البحث بصورة عامة .

جاء اهتمام المسعودي بالتراث الفلسفي الإغريقي الهلنستي (فكراً، وعلماً)، نابغاً من تطور العناية بترجمة الاعمال الفلسفية اليونانية التي شاعت في عصره ؛ فقد أثار هذا التراث رغبة شديدة في نفسه للقيام برحلاته شرقاً وغرباً، بغية الاطلاع على حضارات الشعوب ! (روزنثال . 1983 م . ص ص 151 - 154)، ولأجل ذلك تعلم عدد من اللغات، ولا سيما اللغة اليونانية .

حوت كتب المسعودي نقولات وترجمات متنوعة ومتعددة، من علماء وفلاسفة الإغريق والفرس والهنود، وغلبت عليها المصادر الإغريقية منها كتاب افلاطون (427 - 347 ق . م) المسمى بـ طيماوس وهو في علم الكونيات، وقد نشر فيه فكرة فيثاغورس في كروية الارض (وهيبة . 1995 م . ص ص 31) .

ولكي نفهم طبيعة الفكر الإغريقي الذي أستوعبه المسعودي نلتمس ما شهد له به القاضي والداني حيث انه ضرب : " بسهم وافر في شتى ميادين المعرفة، وخلف لنا تراثاً قيماً، ومن بين ما خلف لنا نظرتة الى الفكر الفلسفي الإغريقي، ذلك ان الفلسفة العامة كانت من بين اهتمامات المسعودي، وكذلك كانت الفلسفة السياسية، وقد عبر عن هذه

المعالم، سامية البنيان، الى أن تظاهرت ديانة النصرانية في الروم فعفوا معالم الحكمة، وأزالوا رسمها، ومحو سبلها، وطمسوا ما كانت اليونان أبانتها، وغيروا ما كانت القديماء منهم اوضحته " (المسعودي . 2005 م . ج 1، ص 254) .

وكان المسعودي قد أشار الى أصول الفلسفة، وصفات الفيلسوف، وأخبار الفلاسفة، وآرائهم، فكانت معلوماته " غزيرة جدا أثارت أنتباه العلماء والباحثين، وكان يقدر بموضوعية اسهاماتهم العلمية، والفلسفية، ولوحظ امتداد تأثيره في العالم الاسلامي " (السويكت . 1986 م . ص 327) .

وكذلك عرض عدد من مسائل الفكر الفلسفي الإغريقي بقوله : " وقد ذكرنا في كتاب فنون المعارف وما جرى في أفلاطون، وأرسطوطاليس وغيرهم . وتنازعهم في ذلك، وصفة الفيلسوف الذي يجب له في الحقيقة هذا الاسم، ويطلق عليه، وكيفية سيرته، وأخلاقه، وأوصافه، وصورته، ومراتب الفلسفة، وعلى ماذا استقرت، وكيف وقعت التعاليم بها الى هذا الوقت [عصر خلافة بني العباس] والى ماذا انتهت " (المسعودي . 1993 . ص ص 120 - 121)

كذلك ذكر المسعودي أصناف الفلسفة الاغريقية، وبأي قسم منها بدأت ؟ عند قوله : " وفي أي صنف من الصناعات [العلوم] تدخل صناعة الفلسفة، وكم حدودها، والى من يضاف كل حد منها من الفلاسفة، ومن أي الجهات استخرجت حدودها وما معنى كل حد منها، وكم أقسام الفلسفة الاولى، والثواني، ولم قسمت بهذه القسمة، وجرت قسمتها

السياسية لتاريخ الامم والشعوب الماضية ؛ فأبدى عنايته منوهاً عن ذلك بقوله : " وكان لليونانيين حكماء متفلسفون وفلاسفة متكورون، ومنهم من تكلم في الطب، ومنهم من تكلم في حقائق الامور، ومنهم من تكلم في الحساب، والاعداد والقسمة، ومنهم من تكلم في الأفلاك، والنجوم، ومنهم من في الحساب، ومنهم من قال في الفراسة ومنهم من قال في الطلسمات، والآلات ؛ فيقال ان اول حكيم وضع كتاباً، ودون علماً [هو] ابقراط الثاني مقلدس بن ابقراط ؛ فبفلسفته يتفلسف الحكماء في الطب وإليه يرجعون في المعرفة " (اليعقوبي . بلا . تاريخ . ج 1، ص 95) .

اما المسعودي فقد نظر الى الإغريق (اليونانيين) انهم من الأمم العظام حيث يقول : " لما خصوا به من أنواع الحكم والفلسفة والمهن العجيبة، والصنائع البديعة " (المسعودي . 1993 م . ص 21) . وقد عرض فلسفتهم وعلومهم المرافقة لها ؛ فتتبع مسيرة نشاطها بين التألق والافول، من قبل ظهور الديانة المسيحية، وبعد ظهورها وانتشارها، ومن ثم الاعتراف بها كديانة رسمية حيث يقول : " ولم تزل الحكمة باقية عالية زمن اليونانيين، وبرهة من مملكة الروم تعظم العلماء، وتشرف الحكماء وكانت لهم في الآراء في الطبيعيات، والجسم، والعقل، والنفس، والتعاليم الأربعة - أعني الأرثمطاطيقي [علم الأعداد، والهندسة]، والجومطريقا [علم السباحة]، والأسطرنوميا [علم النجوم]، والموسيقى [علم تأليف اللحن]، ولم تزل العلوم قائمة السوق، مشرقة الأقطار، قوية

المصريين الذين بقيتهم في هذا الوقت صابئوا
الحرانيين، وما يذهبون اليه من قول أفلاطون: " ان
من عرف نفسه حقيقة المعرفة تأله " ولمنطق
ارسطو: " من عرف نفسه فقد عرف بها كل شيء
" (المسعودي . 1993 م . ص 154) .

ربط المسعودي الفلسفة الإغريقية بالتاريخ
الإغريقي (اليوناني)، عادا اياها (أي الفلسفة) جزء لا
يتجزأ من التاريخ العام للإغريق (لليونانيين)، وعليه
فقد أبتدأ المسعودي بالتاريخ السياسي لهم، وأنتهى
بتاريخهم الفلسفي، والعلمي فاليونانيين عندهم "
الأمة الثالثة " بعد الفرس والكلدانيين (السريان) في
العظمة والعز (المسعودي . 1993 م . ص ص
21، 88)، " وان كان اليونانيون قد دخلوا في جملة
الروم منذ احتوا على ملكهم، كدخول الكلدانيين
[وهم السريان سكان العراق] في جملة الفرس
الأولى لغلبتهم عليهم " (المسعودي . 1993 م .
ص ص 21 – 22) .

وأشار المسعودي ان اليونانيين، والروم، والنبط
(السريان – العراقيين القدماء) كانوا: " يؤرخون
بملوك لهم متقدمين وكوائن، وأحداث، ثم أرخوا
بسني الإسكندر بن فيليبس؛ فأستقر تاريخهم على
ذلك الى هذا الوقت، وقد تنوزع في مبدأ تاريخ
الإسكندر؛ فمنهم من رأى أن ذلك من ابتداء ملكه،
ومنهم من رأى ذلك من أول السنة السابعة من ملكه
حين خرج عن بلاد مقدونية الى ناحية المغرب،
وغيرها من بلاد الافرنجية، ومنهم من رأى ذلك من
غلبته على أقليم بابل وقتله دارا بن دارا، ومنهم من

هذا المجرى؟ ولأية علة أبتدىء بالفلسفة المدنية
من سقراط ثم أفلاطون ثم أرسطوطاليس، ثم أبن
خالته ثاوفرسطس ثم أوزيمس ومن تلاه منهم
واحداً بعد آخر " (المسعودي . 1993 م . ص
121) .

أما علم المنطق فقد بين المسعودي رأيه في سبب
ظهوره، ان الحاجة: " التي دعت الى تأليف كتب
المنطق، وما المنفعة التي تستفاد منها، ولم صدرت
ثمانية كتب فيها، وما العلة في هذا الترتيب، وما
الغرض المقصود في كل واحد منها، وما الأشياء
التي ينبغي ان يبتدىء بالنظر فيها من أراد قراءة كتب
المنطق " (المسعودي . 1993 م . ص 121) .

وفي العلة والمعلول نقل المسعودي رأي الفيلسوف
ارسطو فيها قائلاً: " وما ذهب إليه أرسطوطاليس
في أزلية العلة والمعلول، وذكره ذلك في المقالة
الاولى من كتابه " سمع الكيان"، وفي المقالة الثامنة
منه أيضاً، وفي كتاب " السماء والعالم"، وهو أربع
مقالات، وفي كتاب " ما بعد الطبيعة" وهو ثلاث
عشرة مقالة " (المسعودي 1993 م . ص 120) .

ونظرا لحسه التاريخي تتبع المسعودي أماكن تنقل
صنعة (علم) الفلسفة من بلد الى بلد، ومن رئيس
الى آخر بقوله: " كيف أنتقل مجلس التعليم
[تدريس الفلسفة] من أثينا الى الإسكندرية من بلاد
مصر، [حيث] جعل أوغسطس الملك [الامبراطور
البيزنطي] التعليم بمكانين رومية والاسكندرية، [ثم
انحصر بالإسكندرية]، ولأي سبب نقل التعليم في
أيام عمر بن عبد العزيز من الإسكندرية الى أنطاكية
؟ ثم انتقله الى حران في أيام المتوكل؟ وصابئة

وثاليس الملطي، وعوام اليونانيين، وصابئو المصريين الذ بقيتهم في هذا الوقت صابئو الحرائين، وقد ذكر ذلك أرسطاطاليس في كتابه الحيوان، وهو تسع عشرة مقالة " (المسعودي . 1993 م . ص 117) .

ثم أنتقل المسعودي الى طبيعة التغييرات في الفكر الفلسفي الإغريقي، وتحوله من الصفة الطبيعية الى السمات المدنية في المرحلة الثانية بقوله : " ولما كان منذ عشرين سنة من زمن سقراط مال الناس عن الفلسفة الطبيعية الى الفلسفة المدنية، وما ذهب اليه سقراط، ومن رأى رأيه ممن سميناها في الموجود الاول الذي اقتبست الموجودات وجودها عنه، وكيف يفيض عليها بوجوده، وكيف حصلت الموجودات عنه، وعلى أي شيء هي سبب وجودها وغاية لها، وعلى أي جهة ينبغي أن يعتقد وكيف ترتيب مراتبها في الوجود وكيف أرتبط بعضها ببعض، وبأي شيء ارتبطت وائتلفت، ومن أي شيء موادها وما جواهر الأجسام الطبيعية التي تحتوى عليها الأجسام السماوية، وهي الأجسام الهولانية، وما مراتب الروحانيين، وما فوض إلى كل واحد منها ومراتب بعضها في بعض، وإحصاء جمل أعضائها ومراتبها ؟ وأي القوى هي الرئيسة، وما مراتبها ومن أنتهى في الرئاسة، وأيها المخدومة وأيها الخادمة ؟ " (المسعودي . 1993 . ص 1167) .

وفي المواضيع المدنية نقل المسعودي من الفكر الفلسفي الإغريقي في مسألة المدينة الفاضلة، مبتدأ بالتعريف بها قبل الانتقال الى الفلاسفة الذين كتبوا

رأى أن ذلك من وفاته " (المسعودي . 1993 م . ص 184) .

من المتعارف عليه ان التفكير الفلسفي عند الاغريق قد بدأ في القرن السادس قبل الميلاد، وفي المرحلة الاولى اهتم الفلاسفة الإغريق بمواضيع الطبيعة المحسوسة، ومسائل الكون (العوالم)، ومنذ البداية أتصف تفكيرهم بالتنظيم في ايراد المواضيع ومسائلها ! وفي المرحلة الثانية اقترنت مواضيع الفلاسفة بكل من المواضيع المدنية، وتلك التي ركزت على الإنسان، وفي المرحلة الثالثة تطورت مسائل الشك، واتسعت دائرة النقد عند الفلاسفة، لا سيما تجاه حقائق الأشياء وسلوك الإنسان، والعقائد الدينية، وفي هذه المرحلة نشأت مواضيع الجدل، والخطابة، والمحاورة وفنونها، ولكن وبسبب محاولات التغلب على الخصوم انحرفت المحاورات عن سياقها في مسألة تحري الحقيقة والحرص على الوصول اليها .

ولذا نجد ان المسعودي قد قسم مواضيع الفلسفة ومسائلها، في تصنيفها بحسب مراحل اهتمام فلاسفة الإغريق بها، وبين كيف كان انتقالهم من المواضيع الطبيعية في المرحلة الاولى، الى المواضيع المدنية في المرحلة الثانية، فيشير الى الفلاسفة الذين متى انتقلوا للمرحلة الثانية بقوله : " وأخبار الفلاسفة وآرائهم الالهيين منهم والطبيين، وما كانوا عليه من الآراء إلى عهد سقراط وأفلاطون، وأرسطاطاليس من الفلسفة المدنية، وما أحدثوه من الآراء خلافاً من تقدم ومباينة للفلسفة الأولى الطبيعية التي اليها كان يذهب فوثاغورس،

عدي، وكان مبدأ أمره ورأيه وطريقته في درس طريقة محمد بن زكريا الرازي، وهو رأي الفوثاغوريين في الفلسفة الاولى " (المسعودي . 1993 م . ص 120) . وكذلك أشار الى تسلسل رؤساء الفلاسفة الاوائل بقوله : " أرسطاطاليس هو تلميذ أفلاطون، وأفلاطون تلميذ سقراط، وسقراط تلميذ أرسيلوس في الطبيعيات دون غيرها من العلوم [من اوائل العلوم عند الفلاسفة]، وتفسير أرسيلوس رأس السباع [وهو] تلميذ انكساغورس " (المسعودي . 1993 م . ص 120) .

وبين المسعودي كيف كان فلاسفة مصر يتبعون فلاسفة المدرسة الاولى للفلسفة الاغريقية، كما هو في حالة فرفيوس الصوري حيث يقول : " وما جرى بين فرفيوس الصوري صاحب كتاب ايساغوجي في المدخل الى كتاب أرسطاطاليس في المنطق، وكان نصرانياً ينصر مذاهب صابئة اليونانيين مخفياً لذلك، وبين أنابوا الكاهن المصري، وكان ينصر الفلسفة الاولى التي كان عليها فوثاغورس وتاليس المالطي وغيرهما، وهي مذهب صابئة المصريين من المسائل، والجوابات في العلوم الالهية، وذلك في رسائل بينهم معروفة عند من غني بعلوم الاوائل، وما كانوا عليه من الاراء والنحل، وقد صنف على مذاهب الفوثاغوريين، والانتصار لهم كتب كثيرة، وآخر من صنف في ذلك ابو بكر محمد بن زكريا الرازي، صاحب كتاب المنصوري في الطب، وغيره كتاباً في ثلاث مقالات، وذلك بعد سنة 310 [هجرياً] " (المسعودي . 1993 م . ص 154) .

عنها قائلاً : " وما الاجتماع المدني الذي يكون في المدينة الفاضلة، وما المدينة الفاضلة وما مراتب أجزائها، ومراتب رئاساتها، وكيف صارت منزلة أجزاء هذه المدينة أعضاء الحيوان من الحيوان ؛ فأنهم يتعاونون على تكميل السعادة للإنسان، كما يتعاون أعضاء الحيوان على تكميل حياة الحيوان ؟ وكيف ينبغي ان يكون ملك هذه المدينة ورئيسها ؟ وأي علامات وشرائط ينبغي ان يكون فيه مولده وفي صباه وحدثه، يرشح بها لملك المدينة الفاضلة، والفضائل التي يصير بها سائساً كاملاً ورئيساً فاضلاً، وبأي آداب وصناعات يؤدب فتمكن فيه حتى تحصل له مهنة الملكية الفاضلة ؟ وفي أي الامم يوجد ذلك في الاغلب ؛ وفي أيها في النادر، وهل هو جزء من أجزاء المدينة ام غيرها " (المسعودي . 1993 م . ص 118) .

المبحث الثاني : رؤساء الفلسفة :

تتبع المسعودي رؤساء التعليم الفلسفي عبر الازمان بقوله : " وأنتهى ذلك في أيام المعتضد قويري، ويوحنا بن حيلان وكانت وفاته بمدينة السلام في أيام المقتدر، وإبراهيم المروزي، ثم الى أبي بشر متي بن يونس تلميذ إبراهيم المروزي وعلى شرح متي لكتب أرسطاطاليس المنطقية يعول الناس في وقتنا هذا، وكانت وفاته ببغداد في خلافة الراضي، ثم الى أبي نصر محمد ابن محمد الفارابي تلميذ يوحنا بن حيلان، وكانت وفاته بدمشق في رجب سنة 339 هـ، ولا أعلم في هذا الوقت أحداً يرجع اليه في ذلك الا رجلاً واحداً من النصارى بمدينة السلام يعرف بأبي زكريا بن

السنن وغيرها، والاثنين الباقيان من البقارطة من أولاده ... " (المسعودي . 1993 م . ص 130) .
من المثير ان نجد المسعودي قد لفت الانظار الى مواقف الفلاسفة في تداخل علومهم بمسألة العداوة والحروب بين الفرس واليونان، والتي انعكست على الفلاسفة حيث أمتنع ابقراط عن الذهاب الى بلاد فارس ومعالجتهم من داء يقال له " الموتان " رغم بذل حكايها الاموال للأطباء اليونانيين للمجئى الى بلادهم والمشاركة في معالجة الناس " فأمتنع ابقراط من ذلك لأنه لم ير من العدل أشفاء الفرس، وهم أعداء اليونانيين " (المسعودي . 1993 . ص 130) . وينقل لنا المسعودي تكررت ما يشبه هذا الموقف من قبل الفيلسوف ارسطو حيث حذر الاسكندر وكان تلميذه ويحرضه على حرب شاه الفرس دارا بن دارا قائلاً : " إنك ايها الملك قد رأيت أمارات الظفر عند مسيرك أولاً الى الإفرنجة ؛ فإن مشايخهم الذين كانوا على تخوم بلادهم ؛ لما دنوت منهم أسلموا أطراف بلادهم، والتجأوا الى مدينتهم العظمى روما " (المسعودي . 1993 م . ص 170) .

الخاتمة :

كانت العلوم والمعارف بالتراث الإغريقي عموماً من الوفرة، لا سيما منطق ارسطو ؛ الذي أتخذه المسلمين دليلاً ومنهاجا لتنسيق مختلف العمليات الفكرية، وخدمة العلوم للوصول الى الحقائق . وشكل هذا التراث جزءاً مهماً من التراث الفكري البشري، ولهذا يعد الفلاسفة الإغريق أساتذة للمفكرين المسلمين المتأثرين به، وفي مقدمتهم

وأشار المسعودي الى تاريخ رئيس الاطباء الفلاسفة الإغريق وعلى رأسهم الفيلسوف جالينوس بقوله : " كان جالينوس تاج الاطباء وإمامهم في عصره [في زمن القيصر قومودوس بن أنطونينوس مدة حكمه 12 عاماً] الذي به يقتدون، وعلى كتبه يعولون، والمفسر لكتب ابقراط والملخص لها بمدينة ابرغامس من أرض اليونانيين، وقد ذكر ذلك جالينوس في كتابه في أخلاق النفس في فهرست كتبه، وكان جالينوس بعد المسيح بنحو مائتي سنة وقد كان دين النصرانية ظهر في الروم واليونانيين وغيرهم في أيامه، وذكر جالينوس المتدين من النصارى في كتابه في جوامع كتاب افلاطون في السياسة، لأنه كان متديناً بذلك، وبين جالينوس وبين ابقراط نحو من ستمائة سنة، لأن ابقراط كان قبل الإسكندر بقريب من مائة سنة في أيام اوطخشست من ملوك الفرس الاولى، وقد ذكر ذلك جالينوس في تفسير كتاب إيمان ابقراط وشرحه له، وترجمه حنين بن أسحق " (المسعودي . 1993 م . ص 130) .

اما ابقراط فله اثنين من أبناءه بنفس اسمه أشار اليهم المسعودي ثلاثتهم بقوله : " والبقارطة ثلاثة ابقراط، هذا صاحب الكتب المصنفة في الطب التي ترجمها وشرحها جالينوس وغيره، ككتاب الفصول، وكتاب مقدمة المعرفة، وهو كتاب الامراض الحادثة، وكتاب ماء الشعير وهو كتاب تدبير الامراض، وكتاب ابتديما وهو كتاب الأهوية، والبلدان، وغير ذلك من الكتب المنسوبة اليه من

2- اليقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت292هـ / 905 م). بلا. تاريخ. تاريخ اليقوبي دار صادر، خيابان حجت. بيروت. قم.

المراجع:

1- روزنثال، فرانز. 1403 هـ / 1983 م. علم التاريخ عند المسلمين. ترجمة صالح أحمد العلي. ط 2. مؤسسة الرسالة. بيروت.

2- السويكت، سليمان بن عبد الله المديد. 1407 هـ / 1986 م. منهج المسعودي في كتابة التاريخ. ط 1. بلا. دار نشر. بلا. مكان.

3- الصعيدي، عبد المتعال. 1930. النصرانية والفلسفة اليونانية والجاحظ والمسعودي. مجلة البلاغ الاسبوعي. الاربعاء. 4 / يونيو. بلا مكان.

4- عاصي، حسين. 1413 هـ / 1993 م. أبو الحسن المسعودي المؤرخ الجغرافي. ط 1. دار الكتب العلمية. بيروت.

5- ميكولسكي، دميتري. 2014 م. الثقافة العربية الإسلامية في كتاب المسعودي مروج الذهب ومعادن الجوهر. ترجمة عادل أسماعيل. ط 2. دار نشر أبناء روسيا. دار الطباعة المتميزة. بلا. مكان.

6- وهيب، عبد الفتاح محمد. 1415 هـ / 1995 م. جغرافية المسعودي بين النظرية والواقع. توزيع منشأة المعارف. الإسكندرية.

المؤرخ والفيلسوف المسعودي، فقد بدا واضحاً تأثيره بالتأملات، والتحليلات، ومواضيع التفلسف الإغريقي، وتميزت علاقته بالتفرد فيما يخص الفكر الفلسفي الإغريقي عموماً، وقد شهد للحكام الإغريق والبعض من الروم بتعظيمهم، وتشريفهم لفلاسفتهم، وعلمائهم ومنحهم المكانة العالية في حضارتهم.

رأى المسعودي في مادة الفلاسفة الإغريق المتمثلة بالمنطقيات، وعلوم الطبيعة (الطب، والرياضيات، والفلك، والفيزياء والاخلاق)، منفعة يجب ان لا تفوت في الاطلاع عليها من قبل المفكرين، والمهتمين بالعلوم، والمعارف الثقافية عامة فوظف اقتباساته المترجمة، او المنقولة في تدوينه التاريخي، والجغرافي، والعلمي، وكل ذلك وفق ما ينسجم مع منظوره الاسلامي.

المصادر والمراجع:

المصادر:

1- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346 هـ / 957 م). 1993 م.

أ- التنبيه والاشراف. دار ومكتبة الهلال. بيروت.

أثر النظام العالمي الجديد في الفكر السياسي:

الديمقراطية-العدالة السياسية انموذجا

ا.م.د.رقية سعيد خلخال
جامعة التراث/ بغداد

الملخص

ظهرت على الساحة الدولية مصطلح (النظام العالمي الجديد) والذي يشير الى مجموعة المتغيرات التي تشكلت لجميع الدول على مستوى السياسة الدولية، وارتبط جزء منها بنظرية نهاية التاريخ فيما يرى اخرون انها ارتبطت بتطور العلاقات الدولية عبر سلسلة المتغيرات التاريخية والأنظمة السياسية ودخول الديمقراطية الى حلبة الصراع السياسي، وربما يدل هذا التغير الى النمط الجديد الذي يحكم العلاقات الدولية ويحدد مسارها في التعامل مع الصديق ومع العدو في الوقت نفسه، كما تشير معاهدة وستفاليا البوصلة الأساسية لتشكيل النظام العالمي الجديد كون انها انهت الحروب الدينية وبدأت تحدد مسار السياسة الدولية والتي تستند على مبدأ توازن القوى وتحديد حلقة الصراعات السياسية والتصور المبني على الية إدارة الصراع في ظل تلك المتغيرات.

وتشير الزاوية الدبلوماسية الى أحد اهم اركان النظام العالمي الجديد يقابل ذلك القوى العسكرية التي تتمتع بها الدول العظمى والتي من وجهة نظرها لها الاحقية في إدارة السياسة الدولية والسيطرة على اغلب الدول من خلال التحكم في

الأنظمة السياسية عن طريق استخدام القوة العسكرية.

ان ما يميز النظام العالمي الجديد هو سهولة الانتقال الى الدول عبر التقدم التقني والتكنولوجي والذي يختزل المسافة ويقصر الطريق من اجل تحقيق الأهداف المرجوة، يضاف الى الاختراقات المتكررة لسيادات الدول والتي عبرت عنها الفلسفة السياسية (الدولة ما بعد الوطنية)، بالإضافة الى صعود القطبين المتمثل ب (الولايات المتحدة الأمريكية-الاتحاد السوفيتي) كقوى متحكمة في إدارة الصراع والتسابق في التسليح عبر سياسة الردع.

ولا يجب ان ننسى المصادقة على ميثاق (مارشال) والذي مثل الكتف الاقتصادي للولايات المتحدة الأمريكية وصعود مؤشر اقتصادها عبر تسويق الليبرالية الاقتصادية.

ان ظهور الصراع الأيديولوجي كان له الأثر الأكبر في توسع الصراع من خلال المعسكر الليبرالي والمعسكر الاشتراكي والذي لاحقا حدد مسار وتوجهات الدول من التي تقف مع الولايات المتحدة الأمريكية ومن يقف مع الاتحاد السوفيتي، وأصبحت السياسة الدولية مبنية على توجهات الدول وطريقة التعامل معها والية التعاون الاقتصادي والعسكري، اذ ان الصراع الأيديولوجي كان لها تأثير كبير في توسيع دائرة الصراع والتي على أساسها تشكلت الاحلاف العسكرية وبنيت القواعد العسكرية.

اما العدالة فإنها اخذت دور كبير في السياسة الدولية والتي بنيت على أساس النظام الديمقراطي القائم على فرض القانون وتحقيق العدل والمساواة بين الجميع، وتدخّل العدالة السياسية ضمن الزاوية الأساسية للأنظمة الديمقراطية والتي تحقق مكسب سياسي للجميع من خلال ازدياد فرص المشاركة السياسية والعمل على تفعيل الدور السياسي للمواطنين عبر وثيقة دستورية وتطبيق للقانون، وتعدّ الدساتير الديمقراطية بمثابة ميثاق مقدّسة تحفظ حقوق وحرّيات المواطنين وتشكّل العدالة السياسية بناءً على تطبيق (الميثاق المقدّس-او الدستور).

الكلمات المفتاحية: العدالة السياسية/ الحروب الجديدة/ الديمقراطية/ النظام الدولي الجديد/ العولمة/ الردع النووي.

Conference: Readings in history، culture ، society and humanities
Political Science: Political Changes in the Twenty-First Century
Research title: (The impact of the new world order on political thought: Democracy-political justice as a model)
Prof. Dr. Ruqaya Saeed Khalkhal
AL-TURATH University
Summary
The term (New World Order) has appeared on the international scene، which refers to a group of variables that have formed for all countries at the level of international politics. Part of it was linked to the theory of the end of history، while others believe that it was linked to the development of international relations through a series of historical changes، political systems، and the entry of democracy into the arena of political conflict. This change may indicate the new pattern that governs international relations and determines its course in dealing with friend and enemy at

وبعد التراجع الذي حصل للاتحاد السوفيتي وانهاره في مطلع عام 1991 ظهر قطب واحد متمثل بالولايات المتحدة الأمريكية (المعسكر الليبرالي)، والذي شكّل بوصلة لانطلاق العولمة وانتشارها عبر حدود الدول، والتي شكّلت هيمنة اقتصادية، ثقافية، اجتماعية، وهي شكّل غطاءً أساسياً لتطبيق الفلسفة الليبرالية.

ان مؤشرات النظام العالمي الجديد تكاد تكون مرسومة لان اغلب الدول أصبحت ملزمة بتطبيق السياسة الدولية بما يتلاءم مع مصالحها هذا من جانب ومن جانب اخر، فان العولمة أصبحت مفروضة للجميع بل هي الركيزة او القاعدة التي يجب على الدول التعامل بناءً على أساسها، يضاف الى الهيمنة الأمريكية والتحكّم بإدارة الصراعات الدولية لأنها شكّلت (احادي القطب) في السياسة الدولية.

يبني النظام العالمي الجديد اليوم على أسس ومرتكزات باتت محكومة للجميع او الواجب تطبيقها من اجل تحقيق مصالح الدول العليا المتمثلة ب(الامن القومي)، يضاف الى تشكيل التكتلات والاحلاف العسكرية من اجل تحقيق الدفاع الداخلي والإقليمي للدول المتكتلة.

ان اهم مرتكزات النظام العالمي الجديد هو التغيير الذي طرأ على الأنظمة السياسية واحلال الديمقراطية بدل من الدكتاتورية وحقوق الانسان بدل من الاضطهاد يضاف الى إحلال المساواة بدل من التعسف.

and military cooperation. The ideological conflict had a major impact in expanding the circle of conflict, on the basis of which military alliances were formed and military bases were built. After the decline and collapse of the Soviet Union in early 1991, one pole emerged, represented by the United States of America (the liberal camp), which formed a compass for the launch of globalization and its spread across the borders of countries, which constituted economic, cultural, and social hegemony, which constitutes a basic cover for the application of the liberal philosophy. The indicators of the new world order are almost definite because most countries have become obligated to implement international policy in a way that suits their interests. On the one hand, and on the other hand, globalization has become imposed on everyone. Rather, it is the foundation or rule upon which countries must deal, in addition to American hegemony. And controlling the management of international conflicts because they constituted "unipole" in international politics. The new world order today is built on foundations and foundations that are now governed by all or must be applied in order to achieve the supreme interests of the countries represented by (national security), in addition to the formation of military blocs and alliances in order to achieve the internal and regional defense of the bloc countries. The most important foundations of the new world order are the change that occurred in the political systems and the replacement of democracy instead of dictatorship, human rights instead of persecution, in addition to the replacement of equality instead of arbitrariness. As for justice, it has played a major role in international politics, which was built on the basis of a democratic system based on

the same time, as the Treaty of Westphalia indicates, the basic compass for the formation of the new world order, since it ended religious wars and began to determine the course of international politics, which is based on the principle of balance of power. Identifying the cycle of political conflicts and the perception based on the conflict management mechanism in light of these variables. The diplomatic angle refers to one of the most important pillars of the new world order. This is contrasted with the military powers enjoyed by the great powers, which from their point of view have the right to manage international politics and control most countries by controlling political systems through the use of military force. What distinguishes the new world order is the ease of transition to countries through which technical and technological progress shortens the distance and shortens the path in addition, order to achieve the desired goals to the repeated violations of the sovereignty of countries expressed by the political in philosophy (the post-national state) addition to the rise of the poles represented by (United States of America - Soviet Union) as powers controlling conflict management and arms competition through the policy of deterrence. We must not forget the ratification of the which represented the Marshall Charter economic support of the United States of America and the rise of its economic index through the marketing of economic liberalism. The emergence of ideological conflict had the greatest impact on the expansion of the conflict through the liberal camp and the socialist camp, which later determined the path and directions of the countries that sided with the United States of America and those who stood with the Soviet Union, and international politics became based on the orientations of countries and the way to deal with them and the mechanism of economic

ان مجريات الاحداث منذ الحرب العالمية الأولى وما تبعها من نشأة عصبة الأمم وصولاً الى الحرب العالمية الثانية مع تزامن الحرب الباردة بين المعسكر الرأسمالي والاشتراكي يضاف الى الحروب الجانبية والنزاعات المسلحة والصدامات العسكرية سواء في أوروبا وعموماً والشرق الأوسط والادنى خصوصاً، جعلت من النظام العالمي في تغيير مستمر، ولا يمكن ان نغفل عن التوجه الرقمي والتقدم التكنولوجي وما أحدثته العولمة من تأثير على اقتصادات الدول، يضاف الى الثورة الرقمية والاختراقات السيبرانية كلها تصب في هذا التغيير، ويضاف الى التغيير في الأنظمة السياسية ودخول الديمقراطية في حلبة السياسة الدولية اثرت هي الأخرى على تغيير النظام الدولي وما تتضمنه من تطبيق للحقوق السياسية او تحقيق العدالة السياسية.

الفرضية

ان الدراسة المقدمة تطرح تساؤل هو هل ان التغييرات التي طرأت على النظام الدولي اثرت بشكل مباشر على العلاقات بين الدول؟ وهل ان مؤشرات التغيير منها الديمقراطية والعدالة السياسية وإقرار الحقوق المدنية كان لها اثر في التحول على النظام الدولي؟

الإشكالية

ان إشكالية الدراسة تجيب على التساؤل وهو ان التغييرات التي طرأت على النظام العالمي اثرت بشكل مباشر على العلاقات بين الدول، كما ان مؤشرات التغيير منها الديمقراطية والعدالة

enforcing the law and achieving justice and equality among all. Political justice is part of the basic cornerstone of democratic systems , which achieve political gain for all through increasing opportunities for political participation and working to activate the political role of citizens. Through a constitutional document and application of the law ,democratic constitutions are considered sacred charters that preserve the rights and freedoms of citizens ,and political justice is formed based on the application of (the sacred charter - or the constitution).

Keywords: political justice/new wars/democracy/new international order/globalization/nuclear deterrence.

المقدمة

ان فضاء العلوم السياسية وما يتضمنه من تغييرات وتحولات مستمرة اثرت بشكل او باخر على صياغة إدارة العلاقات الدولية، وبدوره فان إدارة بوصلة المجتمع الدولي والعمل على تنسيق العلاقات الدولية جعلت من النظام الدولي في حالة من التغيير والتبدل، كما ينبغي الإشارة الى ان الصراعات والحروب والنزاعات المسلحة سواء الداخلية منها او الدولية التي تحدث في الدول اثرت بدورها على فهم إدارة تلك الحروب او صيغتها في قوالب تتلاءم والتطورات في الساحة السياسية، كما ينبغي الإشارة الى العديد من المؤشرات التي تدل على مدى تغيير النظام العالمي او التحول الذي طرأ عليه، هذه المؤشرات هي تعد نتيجة للأحداث والقضايا السياسية منها والعسكرية والاقتصادية التي تطرا على اغلب الدول بشكل عام وعلى المجتمع الدولي بشكل خاص.

مفهوم النظام العالمي وفق الفترة الزمنية التي تكون بها هذا النظام وهي فترة ما بعد الحرب الباردة وتوجيه الضربة النووية الى هيروشيما من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تشكل عصفة تاريخية بقيت في الازهان، وهي تشكل مصدر تسابق في الردع وحياسة القوة على مستوى العلاقات الدولية⁽¹⁾.

ان تقديم الاطار المفاهيمي يرتبط بمدى فرصة السيطرة على الشعوب متسارعة مع الاحداث التي تشكل تمرد من قبل الشعوب من اجل نيل الاستقلال والتخلص من الهيمنة الغربية، او غطرسة القوى العظمى، وبالنظر لما قدمته الحرب الباردة من معسكرين متحاربين شكلا وحشا للساحة السياسية، فان هذه الحرب بين القوى العظمى اثرت على المعطيات الداخلية لأغلب الشعوب، او على الاغلب شكلت تحديا داخليا واضحا وبدورها تكونت على شكل قوالب عديدة نتجت عنها الديمقراطية والعدالة والحرية، فبدل ان تصبح تطور لشعوب الشرق الأوسط والادنى أصبحت تشكل عبئا على معطيات وقيم تلك المجتمعات.

وبالنظر لتكون الشبكة الصناعية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والتي تمثل اطار لسياستها الخارجية، فان تلك الشبكة كانت تتضمن إخفاء لفرص الحوار مع العدو او المعسكر الاخر والمتمثل بالاتحاد السوفيتي (المعسكر الشيوعي)،

(1) نعوم تشومسكي، النظام العالمي القديم والجديد، ترجمة عاطف معتمد، الإسكندرية، 2003، ص5.

السياسية كان لها أثر الوقع على التحول في النظام العالمي.

أهمية البحث

يسلط البحث على أهمية الوقائع التي تشهدها الساحة السياسية الدولية من تغييرات وتحولات والتي بدورها تؤثر على الية وقع الحروب او التكيف مع الحروب الجديدة.

هدف البحث

هدف الدراسة هو التعرف على التحولات التي غيرت من سياسة اغلب الدول في التعامل على مستوى العلاقات الدولية وإمكانية معرفة فرص التعامل مع الحروب الجديدة كون انها تشكل أحد اهم المؤشرات في النظام العالمي ومدى تأثير الثورة الرقمية وأنظمة الحكم الديمقراطية وتطبيقها للعدالة السياسية.

المبحث الأول/ الإطار المفاهيمي للنظام العالمي الجديد واهم سماته

يمكن إعطاء تعريف للنظام العالمي بانه نظام يقوم على نمط جديد من العلاقات الدولية والتي تعني اشتراك جزء من القوى ذات التأثير على الساحة الدولية على مجمل العلاقات الدولية وصنع القرار للدول الغير قادرة على إدارة شؤونها، ويندرج ضمن ذلك الدول الأكثر سيطرة على إدارة المجتمع الدولي وهي الولايات المتحدة الأمريكية، ويبدو من الواضح ان التعريف يرتبط بالطبيعة الجغرافية للدول الأكثر صعودا وسيطرة على النظام الدولي وهي تشكل بحد ذاتها اطار واضح للعلاقات فيما بينها، كما يمكن تقديم

سلام وامن الشعوب دون ان تكون هناك مطامع مستمرة⁽²⁾.

ان النظام العالمي الجديد وفق المفهوم السياسي يعني تقدم التاريخ او النتيجة الحتمية للتاريخ وهي تشكل تنويع للقوى العظمى التي تتحكم بالعالم وتسيطر عليه القوى ذات القوة السياسية والنفوذ العسكري، وهو يشكل تجاوز على سيادات الدول او العمل على الغاء حدود تلك السيادات او العمل على وضع مضادات للسيطرة على سيادات الدول عن طريق القوى السياسية او الأشخاص السياسيين، والخ...، وإذ تعمل الأخيرة على خلق أزمات من اجل تهيئة الجو العام للسيطرة اللازمة والمتحققة⁽³⁾.

ان تقديم التعريف أعلاه يعطي صورة واضحة لملامح تبدو هي الأكثر سطوح على الساحة السياسية الدولية، ولان النظام العالمي يرتبط على الاغلب بطبيعة الأنظمة السياسية التي تحكمها الدول وما يتضمنه النظام السياسي من قيم ومعتقدات وتغييرات تؤثر بشكل او باخر على نمط العلاقات الدولية، ولذا فان ملامح النظام العالمي تتجلى وفق عدة محاور شكلت اغلبها نقاط تحول وبوصلة اساسية لعصبة التغيير في المناخ السياسي وهي :

(2) نعوم توشميسكي، النظام العالمي القديم والجديد، مصدر سبق ذكره، ص15، وأيضا انظر

(4)Michael Barkun: A Culture of Conspiracy. Apocalyptic Visions in Contemporary America. 2. Auflage. University of California Press ، S. 64.

ومع اختلاف النظام السياسي لكلا المعسكرين والتصادم فيما بينهما لاختلاف الروى والايولوجية لكل منهما، فان النظام العالمي ولد من رحم تلك التقاطعات والصدمات، مع تغيير بوصلة الاتجاه من قبل الولايات المتحدة الاميركية⁽¹⁾.

ان تشعب النظام العالمي وطرح الالية الجديدة والنمط من العلاقات الدولية جعل اغلب الدول تأخذ خط معين او توجه خدمة لمصالحها، أي جزء من الدول اتخذت خط المعسكر الرأسمالي والآخر الاشتراكي، واصبح التصعيد واضحا لكلا المعسكرين ومع التسارع والتسابق في التسليح واتباع سياسة التغلب على الاخر ولد النظام العالمي وهو بسقوط النظام الشيوعي وتصاعد النظام الرأسمالي (الليبرالي) او ما يسمى (احادي القطب) بزعامة الولايات المتحدة الأميركية، ويرى المؤرخ ديفيد فرومكين بان سياسة الولايات المتحدة الأميركية وما اتبعته من سياسة تجاه الفيتناميين والنكور اغويين قد تبدو اكثر مأساوية وهي بعيدة كل البعد عن توجه النظام العالمي وما يتضمنه من نتائج او تشكل نتائج والمتمثلة بالعدالة والديمقراطية وحقوق الانسان.

وبحسب طرح الفكر الغربي حول النظام العالمي بانه لا يمكن ان تبقى الدول ضمن حدودها مكتفية بذاتها دون ان تتجاوز على الدول الأخرى او تتوسع في مطامعها بالرغم من انها مشبعة او مكتفية تصل الى حد الرفاهية، ولا يمكن الحفاظ على

(1) المصدر السابق، ص6.

الأممية الأمريكية نحو تقليل تدخل الولايات المتحدة عسكرياً في الخارج وظهر هناك نوع من التوافق الدولي نحو تجنب الحرب والعمل على تسوية المنازعات بالطرق السلمية. إلا أنه بعد أحداث 11 سبتمبر تحولت هذه الاستراتيجية نحو إعطاء أولوية للحرب على الإرهاب وتبني سياسة الضربات الوقائية، وفي الوقت نفسه احتفظت السياسة الأمريكية لنفسها بحق استخدام الأسلحة النووية بشكل محدود ضد الدول التي تعتبرها الولايات المتحدة دول مارقة ترعى الإرهاب وتهدد السلم العالمي بامتلاكها لأسلحة الدمار الشامل مثل العراق وإيران وكوريا الشمالية، وقد قادت هذه السياسة إلى وجود مفهوم جديد للأمن⁽¹⁾.

5- اضمحلال دول القانون الدولي وازدواجية المعايير: ثمة مشاهد عن تجاهل القانون الدولي العام، أو عن التناقض في تطبيق قواعده في غير منطقة من العالم، سواء بالنسبة لحقوق الإنسان، أو حفظ السلام، أو حماية البيئة الطبيعية من التلوث والتدمير، حيث نجد ازدواجية في المعايير وتجاوزات عديدة في مفهوم حقوق الإنسان، فحصار العراق على مدى سبع سنوات سبب أضراراً بالغة في أوساط الشعب العراقي، من وفيات الأطفال إلى التهديد البيولوجي لحياة الملايين من المدنيين. هذا رغم احتجاجات

1- القطبية الأحادية: والتي تتمثل بالولايات المتحدة الأمريكية وهيمنتها العسكرية في قيادة العالم أو ما تعني ب (شرطي العالم) بدلا من القطبية الثنائية السابقة المتمثلة بالاتحاد السوفيتي، وبعد أحداث 11 سبتمبر أظهرت قوى سياسية أخرى ارادت ان تأخذ حيزا في مجال العلاقات الدولية الى جانب القطبية الأحادية وصفتها الولايات المتحدة الأمريكية ب (الدول المارقة).

2- تعدد الفاعلين الدوليين: الى جانب الولايات المتحدة ظهر لاعبين دوليين يشكلون فريقا في الساحة السياسية وهي الشركات المتعددة الجنسيات يضاف الى العولمة وعبروها الى سيادات الدول، يضاف الى لجان متعددة تتمحور حول حقوق الانسان.

3- تعدد الدول: يتسم النظام الدولي الجديد بزيادة عدد الدول الداخلة فيه فبعد أن كانت الدول الموقعة على ميثاق الأمم المتحدة 51 دولة من بينهم مصر أصبح اليوم عدد الدول الأعضاء 203 دولة تشمل جميع القارات، ومن ثم سقط مفهوم الاجماع حول الأولويات الدولية.

4- وجود السلاح النووي وزيادة سيادة رعب السلاح النووي: كانت استراتيجية الولايات المتحدة العسكرية تتبنى سياسة الردع والاحتواء مع الاتحاد السوفياتي والدول المعادية الأخرى، وتقوم هذه السياسة على إقناع العدو بضرورة الابتعاد عن تهديد الأمن والمصالح الأمريكية خوفاً من اللجوء إلى الأسلحة النووية والتدمير الشامل، وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي اتجهت السياسة

(5)George (1983). Architects of Fear: Conspiracy Theories and Paranoia in American Politics. Los Angeles: Jeremy P. Tarcher, Inc. ISBN:0-87477-275-3

واقعي، إلا إحدى تجليات انتهاء السيادة بمفهومها السابق.

7- استمرار عدم التوازن في القوى: نلاحظ أن مجلس الأمن الدولي لا يزال يعكس موازين القوى السائدة منذ مؤتمر يالطا عقب الحرب العالمية الثانية، وبعد الحرب الباردة، فما زالت الدول تستخدم حق الفيتو إلا أن النفوذ الأميركي ظهر في قرارات هذا المجلس، انعكاساً لموازين القوى الجديدة بعد انهيار الإتحاد السوفياتي، فالقرارات المتعلقة بالغزو العراقي للكويت جاءت من دون اعتراض دولة من الدول الدائمة العضوية خاصة بعد غياب "الفيتو السوفياتي".

8- تغير مفهوم القوة وظهور المنظمات الإقليمية: في السابق كانت القوة العسكرية تتمتع بمزايا لا مثيل لها في تحقيق الفائدة السياسية والاقتصادية للدولة، لكن تحولات العصر وتطوراتها قد جعلت الأداة الاقتصادية في سلم أدوات السياسة الخارجية وأصبحت القوة الاقتصادية المقياس الفعلي لقوة الدولة، وقد ترتب على هذا الأمر ما يأتي

• أصبحت هناك دول تمتلك قدرات عسكرية فائقة، ومع ذلك فإن أمنها مهدد مثل روسيا.
• وكذلك أصبحت هناك دول لا تمتلك قدرات عسكرية جبارة ومثالها اليابان، ومع ذلك فإن أمنها غير مهدد

*تغيرت طبيعة التحالفات من تحالفات عسكرية إلى تحالفات ذات طبيعة اقتصادية ومثالها: الناتو، الإتحاد الأوروبي، آسيان، وايبك... الخ.

الصليب الأحمر الدولي ومنظمة الصحة العالمية على الإبادة الجماعية.

6- تآكل سيادة الدول: تدهورت سلطة الدولة القومية ومن ثم سيادة الدول وتضاءل دور المنظمات الدولية في تسوية الصراعات الدولية وحل المشكلات الدولية ليحل محلها دور الولايات المتحدة قائدة العالم، ويعود تراجع مكانة الدول في العلاقات لعدة عوامل أهمها

: ظهور فاعلين أقوياء في شبكة التفاعلات الدولية: الشركات المتعددة الجنسية، المنظمات الإقليمية والدولية، المنظمات غير الحكومية، رجال الأعمال، الأسواق التجارية... الخ.

التحول في سلوك المنظمات الدولية، فقد كانت المنظمات الدولية في السابق عبارة عن مؤسسات تابعة للدولة القومية، أما الآن فقد غدا للمنظمات الدولية وجود متميز ومستقل عن إرادات الدول المنشئة لها، وليس أدل على ذلك من إعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1991م الذي أيد التدخل الإنساني من دون طلب أو حتى موافقة الدولة المعنية كما حدث من استخدام القوة لمصلحة "السكان المدنيين" في الصومال

التحول الكبير الذي طرأ على مفهوم السيادة للدولة القومية، حيث أنهت الاختراقات الثقافية والإعلامية الوظيفة الاتصالية للدول، ما جعل من نظرية سيادة الدولة نظرية خالية من المضمون، وليست عملية التشابك الاقتصادي الدولي التي جعلت من سيطرة الدول على عملها أمراً غير

الفضاء والمعلومات، والعقول الالكترونية، والهندسة الفضائية.

ونج عن ذلك عولمة المشكلات والقضايا التي تواجهها الجموع البشرية مثل الفقر والتخلف والتلوث البيئي والانفجارات السكانية وغيرها الكثير، حيث لم تعد تقتصر نتائج هذه المشكلات على دولة محددة أو مجموعة دول، وإنما تعدى ذلك إلى دول أخرى بعيدة جغرافياً، ان مثل هكذا سمات رسمت خريطة واضحة للنظام العالمي والية التعامل معه من قبل كل الدول التي تشكل كلاً متكاملًا سواء ما يتعلق بالاتفاقيات العسكرية او التكتلات السياسية او المصالح الاقتصادية⁽¹⁾.

11- خاصية اللاتجانس: النظام السياسي الدولي يشكل نظاماً غير متجانس، حيث تتجلى مظاهر عدم التجانس في حالة التباين الشديد بين وحدات النظام الدولي من حيث الحجم والقوة رغم تمتعها نظرياً بالسيادة والمساواة أمام القانون

العلاقة غير المتوازنة بين دول الشمال ودول الجنوب، فعلى صعيد التجارة الدولية تستحوذ الدول الصناعية النصيب الأعظم من النشاط التجاري العالمي في حين لا يمثل نصيب الدول النامية إلا قدرًا ضئيلاً

• وتظهر حالة انعدام اللاتجانس في ازدياد الهوة التكنولوجية بين الشمال والجنوب، ما خلق حالة

9- الميل نحو التكتلات الدولية الكبيرة: من أبرز ملامح النظام الدولي الجديد هو اتجاهه نحو التعامل «الكتلي» أي إلى التكتل والمجموعات الكبرى، إن لم تعد الدولة مركزاً أساسياً في رسم تصورات المستقبل مهما كان من حجم لهذه الدولة على المستوى السياسي أو العسكري أو الاقتصادي أو السكاني، ولذا فإن أنظمة الدول المستقلة لن تجد لها مكاناً إلا من خلال تكتلات كبرى بدت ملامحها من المجموعة الأوربية التي تشكل أقوى قوة اقتصادية إلا أن هذه التكتلات لا تتوقف عند نقطة المصالح الاقتصادية بل تمد نظرها إلى أفق بعيد أرحب وأشمل للتحويل بعد ذلك إلى كتل سياسية كبرى، ولعل نموذج الوحدة الأوربية واضح في هذا الأمر فالعصر القادم هو عصر التكتلات أو المجموعات السياسية الكبرى الذي تحتفظ فيه الدول القطرية بشخصيتها القانونية ومكانتها وسيادتها، إلا أنها تدور في فلك واسع هو الكتلة التي تنتمي إليها.

10- الثورة التكنولوجية: من السمات المميزة لهذه المرحلة الثورة الهائلة في وسائل الاتصال ونقل المعلومات وسرعة تداولها عبر الدول، والتي انعكست بشكل كبير على سرعة التواصل وفي معدل التغيير، فإذا كانت البشرية قد احتاجت ما يقرب من 1800 عام حتى تبدأ الثورة الصناعية الأولى واحتاجت كذلك إلى مائة عام تقريباً حتى تدخل الثورة الصناعية الثانية، فقد احتاجت إلى ما لا يزيد على ربع قرن لتدخل الثورة الصناعية الثالثة التي نعيشها الآن عبر التطور الكبير في مجالات

1. (1) Alasdair Spark: New World Order. In: Peter Knight (Hrsg.): Conspiracy Theories in American History. An Encyclopedia. ABC Clio, Santa Barbara/Denver/ London 2003, Band 2, S. 536.

ومن أجل ذلك قامت الولايات المتحدة بتقسيم العالم إلى مناطق إقليمية وتسهيل قيادة هذه المناطق الإقليمية للدول التي تقبل بالزعامة الأمريكية وتقبل أن تكون حليفة للولايات المتحدة الأمريكية؛ بحيث تتولى هذه الدول ضبط الأوضاع في هذه المناطق مما لا يضطر الولايات المتحدة الأمريكية للتدخل في كل صغيرة وكبيرة في العالم ما سترتب على ذلك من تكاليف مالية وبشرية لا تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية تحملها، هكذا تتجلى ملامح النظام العالمي والتي شكلت بمجملها صورة للنظام الجديد⁽¹⁾.

المبحث الثاني: ابستمولوجيا الديمقراطية واسبقية العدالة السياسية

ظهرت في ساحة الفلسفة السياسية بما يعرف (النقاش الجماعاتي الليبرالي) والذي شكل بوصلة لتحقيق العدالة التي تركز أساسا على طبيعة النظام السياسي، او انها تشكل تمهيد لقيم العدالة والمساواة والحقوق والحريات، واذا كانت تلك القيم يشوبها النقص او عدم الاكتمال الوجودي فنصوص قانونية تدعم الحقوق والحريات، فان الأنظمة الديمقراطية باتت تشكل طريق لتطبيق القيم المتعلقة بالحريات، ومن ضمنها الحريات الدينية وإقامة الطقوس، وبالرجوع الى طبيعة الأنظمة السياسية وما تخلفه من تركة سواء استبداد ام حرية، فان النظام الديمقراطي اصبح يشكل نقطة تحول او طفرة جنينية في الحياة السياسية، والتي

من التبعية التكنولوجية نتيجة سيطرة الشمال على أدوات الثورة العلمية والتكنولوجية.

12- تصاعد التواترات والصراعات والنزاعات المسلحة: تزايدت التهديدات الإرهابية على الصعيد العالمي للمصالح الغربية والأمريكية تحديدا، كما تزايدت التحديات البيئية التي تواجه العالم كالاحتباس الحراري والتصحر والتغيرات المناخية والأعاصير والفيضانات والتلوث، مع تزايد الحروب الأهلية والإقليمية بأسباب دينية أو عرقية أو اقتصادية مثل باكستان، الصومال، رواندا وبروندي، العراق وأفغانستان... ثم تنامي الهجرة القسرية بسبب الحروب والفقر والكوارث الطبيعية... وتزايد التوتر السياسي في الشرق الأوسط والقوقاز والبلقان وإفريقيا الوسطى، كما تزايدت حملات الولايات المتحدة الأمريكية في العالم بعد نهاية الحرب الباردة فقد شنت حملة عسكرية شنيعة على العراق سنة 1991 أعقبها حصار اقتصادي ساحق إلى غاية سنة 2003، لتعود الولايات المتحدة وحلفائها إلى احتلال العراق دون موافقة الأمم المتحدة، كما تدخلت عسكريا بشكل منفرد في الصومال خلال سنتي 1992-1994، وفي سنة 1999 أقمحت حلف شمال الأطلسي في حملتها العسكرية على يوغوسلافيا، كما شنت غزوا عسكريا بغطاء أممي على أفغانستان في سنة 2001 وفي الفترة الحالية يتخوف المجتمع الدولي من تداعيات التهديدات والضغوط التي تشنها ضد إيران وكوريا الشمالية وسوريا.

(1) حسين خلف موسى، النظام العالمي الجديد-خصائصه وسماته، المركز الديمقراطي العربي، الموقع الإلكتروني-
<http://democraticac.de>

واتراب)، كما ان التجانس الاجتماعي يؤدي دورا كبيرا في التفاعل الديمقراطي بين الافراد او المواطنين، والمجتمع التعددي لا يمكن ان يحكمه الا ديمقراطية توافقية تشكل كلا متكامل لبناء الدولة، كما انها تشكل نقطة امن واستقرار لمجتمعاتها، وتحقق التمثيل والمشاركة السياسية سواء على صعيد الترشيح او الانتخاب، وهي وسيلة يعتمدها النظام العالمي من اجل تحقيق اكبر قدر من الحلفاء او الشركاء او بناء تكتلات جديدة مبنية على الاستقرار⁽⁴⁾.

ان الديمقراطية تستهدف وقبل كل شيء المواطن واهمية إقرار حقوقه سواء السياسية منها او الاقتصادية او الاجتماعية وهي تؤكد على مبدأ الاقتراع العام الذي يحقق العدالة والمساواة، وتشكل ضامن حقيقي للحقوق والحريات، وهي الية يعتمدها النظام العالمي من اجل ضمانات الشركاء او الحلفاء الدوليين⁽⁵⁾.

ان الأطراف الحقيقيين للأنظمة الديمقراطية تتلخص في عدة محاور منها المجتمع المدني، تحقيق التنمية، سيادة القانون، دور مؤسسات الدولة، وتنمية القطاع الخاص، هذه الأطراف يحقق عن طريقها النظام الدولي الجديد أهدافه وهي تحقيق التنمية مع الشركاء، يضاف الى توفير المناخ الملائم لبناء العلاقات الدولية مع تغير

اعتمد عليها النظام العالمي الجديد الذي يمجّد بالديمقراطية من اجل ترجمتها الى الواقع⁽¹⁾. وتشكل الديمقراطية وتحديد فترة ما بعد الحرب الباردة والصراع الأيديولوجي بين المعسكرين، بوصلة للنظام العالمي الجديد لا بل تشكل السلاح الحقيقي الذي يستخدمه النظام من اجل تسيير شؤون العلاقات الدولية، وتعد الديمقراطية الملاذ الحقيقي للنظام العالمي الجديد للحد من الأنظمة التعسفية تقوم على القانون ومقترنة بفكرة السيادة الشعبية وتعزيز المواطنة، وتشكل الأخيرة قيم تفاعلية في الحياة السياسية تسحب على التفاعل مع اللاعبين الدوليين وما يتضمنه من صراعات، كما تشكل الديمقراطية ملاذ أخلاقي قاعدته مبني على السيادة الشعبية وحقوق المواطنين ومكتسب لشرعية يحكمها الدستور⁽²⁾.

وتستعين الديمقراطية بقوانين تلغي الفوارق الطبقة وتحقق المساواة بين الجميع وتفضل مبادئ المساواة وتحقق العدالة، كما تحافظ على الحقوق المقدسة والحريات وتشكل اطار فولاذي لتلك الحقوق والحريات⁽³⁾.

ان الديمقراطية تقوم على التعددية سواء كانت تلك التعددية دينية ام سياسية، وعلى حد قول الفيلسوف اليوناني ارسطو طاليس (ان الدولة تستهدف قدر المستطاع ان تكون مجتمعا مكونا من انداد

(4) ارنست ليههارت، الديمقراطية التوافقية في مجتمع متعدد، ترجمة حسن زينه، ط1، الفرات للنشر والتوزيع، 2006، ص11-12.
(5) ايريك كيسلاسي، الديمقراطية والمساواة، ترجمة جهينة لاوند، ط1، معهد الدراسات الاستراتيجية، الفرات للنشر والتوزيع، 2006، ص17.

(1) مايكل ج. ساندرل، الليبرالية وحدود العدالة، ترجمة محمد هناد، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2009، ص22-23.
(2) الان تورين، ما الديمقراطية، ترجمة عبود كاسوحة، ط1، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 2000، ص37.
(3) الان تورين، ما الديمقراطية، مصدر سبق ذكره، ص39.

الدستور الذي يشكل بوابة رئيسية للحقوق والحريات السياسية⁽³⁾.

وتشير العديد من الدراسات الى مدى أهمية تطبيق العدالة السياسية والاجتماعية كشرط أساس للديمقراطية، ومع تراجع تحقق الأخيرة وما تضمنته من تظاهرات واعتصامات وربما الى ثورات من قبل الشعوب من اجل تحقيق ولو جزئية من العدالة، يضاف الى جانب مهم هو توفر الوعي والثقافة السياسية من اجل إقرارها من قبل السلطة، وتفرض التظاهرات الشعبية الكثير من المعطيات السياسية من اجل تحقيق العدالة السياسية المرتكزة على أسس الديمقراطية يضاف الى ارتباطها بالإصلاح السياسي⁽⁴⁾.

ان المسافة بين القانون و الديمقراطية هي تحقق العدالة والحفاظ على الحقوق والحريات المقدسة للمواطنين وهي تشكل بمجملها الإرادة العامة التي عن طريقها تتحقق الديمقراطية، ولان الحقوق والحريات تعد علاقة سياسية بين الحاكم والمواطنين والتي تشكل السلطة أساسا لتحقيقها، لان سيادة الشعب هي تمثل بناء متين للمجتمع⁽⁵⁾.

ان خصوصية العدالة السياسية تلخص في تطبيق العدالة التوزيعية وهي توزيع الثروات الاقتصادية والتي تركز على الدستور الذي يؤكد على الحفاظ على الحقوق والحريات المقدسة للمواطنين، وهي

(3) هادي حسن، دولة الرفاه العربية: امن القمع الى الرعاية؟، المستقبل العربي، 2001، ع268، ص16-18.

(4) سعد الدين إبراهيم، مصادر الشرعية في أنظمة الحكم العربية: أوراق قدمت الى: ازمة الديمقراطية في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1984، ص414.

(5) الان تورين، ما الديمقراطية، مصدر سبق ذكره، ص42.

اللاعبين الدوليين والتي على اثرها يحقق النظام العالمي أهدافه والتي تتمثل بالتفاعل مع كل العائلة الدولية وانشاء شبكة من العلاقات⁽¹⁾.

ان الأنظمة الديمقراطية تعتبر كفالة امنية للمواطن عن طريق المشاركة الشعبية واشراك الجميع في السيادة، وهو مرتكز يقوم أساسه النظام العالمي، لأنه يشكل عابر لحدود سيادات الدول، ولان اشراك الجميع في السيادة يعني تحقيق العدالة، وخاصة ما نعني بها العدالة السياسية، كما تشكل الديمقراطية عامل توازن قوى كون انها تقوم على تطبيق القانون ويتحقق فيها الاستقرار المجتمعي، كما انها تحقق احترام حقوق الانسان، واحترام حرية التعبير، وإقرار التعددية السياسية، مع وضع دستور ديمقراطي⁽²⁾.

يترتب على الديمقراطية وحقوق الانسان تحقيق شذرات من العدالة ولكن اية عدالة؟ هي عدالة بشقيها الاجتماعي والسياسي يضاف الى العدالة الاقتصادية التي تشكل جزءا من المساواة في توزيع الثروة، ولذا فان الطبقات السحيقة لربما تكون محرومة من هكذا نوع من العدالة ومنها السياسية، ومع تحقق الديمقراطية يتشترط تحقيق شرطان هما: المساواة والعدالة الاجتماعية، كما تجدر الإشارة الى انه بدون العدالة السياسية لا يمكن ان تتحقق الديمقراطية لأنها مرتبطة أساسا بالأنظمة السياسية ومحور النظام السياسي الذي يركز على

(1) حسن كريم، تحديد الديمقراطية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 2012- ص53-54.

(2) عبد القادر رزيق المخادمي، اخر الدواء الديمقراطية، ط1، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2004، ص34-36-38.

ان الجدلية القائمة على فرض واقع النظام العالمي الجديد تفرضها الديمقراطية كون انها تنطوي على اسبقيات منها المساواة والعدالة السياسية والاجتماعية، اذ اخذت حيزا كبيرا من خلال تشجيع المشاركة السياسية والتي تعد حق دستوري يشترك فيه المواطنين لتغيير الأنظمة السياسية من خلال صناديق الاقتراع وهي تشكل حق الترشيح والانتخاب، وفي تلك البوصلة تتحقق المساواة بين الجميع، وتفرض الديمقراطية تلك المتغيرات وتحول الكثير من العلاقات الدولية الى منهج جديد يصب في مصلحة الأنظمة السياسية وايدولوجيتها من خلال المكاسب الشرعية ومنها مجموعة من الحقوق والحريات.

ان النظام العالمي أصبح مفروض بقوة التعداد العسكري وسباق التسلح من خلال وسيلة الردع والتهديد باستخدام القوة، والأخطر من ذلك ان النظام العالمي يتضمن في طياته تهديد وردع نووي أكثر عمقا من السابق كون ان الدول الصغيرة دخلت ضمن معطيات التهديد والردع النووي.

تشكل في الوقت نفسه مرتكز أخلاقي، وتشكل العدالة جذر أساس لمبادئ وهما:

1- الحرية الطبيعية (نظرية الاستحقاق)

2- المساواة (هي شبيهة بالاستحقاق)

3- المساواة الديمقراطية (هي تقوم على مبدأ الفرق)

واعلاه تشكل نظام طبيعي للحرية وهي عدالة طبيعية وتوزيعية تنصهر في النصوص الدستورية وترجم على شكل قوانين، وهذا الافتراض أعلاه هو متحقق في كل اغلب الأنظمة الديمقراطية لا بل يعد بوصلة أساسية لها، كون ان العدالة السياسية وما تتضمنه من حرية او حق الترشيح والانتخاب هي التي تعد العصا الحديدية لنجاح السلطة السياسية وديمومتها او بالأحرى نجاحها للديمقراطية⁽¹⁾.

الخاتمة

ان المعطيات السياسية للنظام العالمي تحتم عليه ان يكون موضع تغيير وذلك بسبب تبدل الرؤية للأنظمة السياسية حول مفاهيم عديدة منها الديمقراطية وحقوق الانسان، يضاف الى معطيات السلطة السياسية وكيف يمكن ان تتعامل مع المواطنين في إقرار الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ولربما جبهة الحروب تبدلت لتكون أكثر تعقيدا من السابق، اذ اخذت العولمة حيزا كبيرا في مثل تلك المعطيات من خلال تجاوز سيادات الدول والعمل على فرض ثقافة معينة.

(1) مايكل.ج.ساندل، الليبرالية وحدود العدالة، مصدر سبق ذكره، ص132.

(11) عبد القادر رزيق المخادمي، اخر الدواء الديمقراطي، ط1، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2004.
(12) هادي حسن، دولة الرفاه العربية: امن القمع الى الرعاية؟، المستقبل العربي، 2001، ع 268.
(13) سعد الدين إبراهيم، مصادر الشرعية في أنظمة الحكم العربية: أوراق قدمت الى: ازمة الديمقراطية في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1984.

المصادر

(1) نعوم تشوميسكي، النظام العالمي القديم والجديد، ترجمة عاطف معتمد، الإسكندرية، 2003.

(2)Michael Barkun: A Culture of Conspiracy. Apocalyptic Visions in Contemporary America. 2. Auflage. University of California Press ، S. 64.

(3)George (1983). Architects of Fear: Conspiracy Theories and Paranoia in American Politics. Los Angeles: Jeremy P. Tarcher ، Inc. ISBN:0-87477-275-3

(4) Alasdair Spark: New World Order. In: Peter Knight (Hrsg.): Conspiracy Theories in American History. An Encyclopedia. ABC Clio ،Santa Barbara/ Denver/ London 2003 ،Band 2 ،S. 536.

(5) حسين خلف موسى، النظام العالمي الجديد- خصائصه وسماته، المركز الديمقراطي العربي، الموقع الالكتروني-
<http://democraticac.de>

(6) مايكل ج. ساندل، الليبرالية وحدود العدالة، ترجمة محمد هناد، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2009.

(7) الان تورين، ما الديمقراطية، ترجمة عبود كاسوحة، ط1، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 2000.

(8) ارنت ليبهارت، الديمقراطية التوافقية في مجتمع متعدد، ترجمة حسن زينه، ط1، الفرات للنشر والتوزيع، 2006.

(9) ايريك كيسلاسي، الديمقراطية والمساواة، ترجمة جهينة لاوند، ط1، معهد الدراسات الاستراتيجية، الفرات للنشر والتوزيع، 2006.

(10) حسن كريم، تحديد الديمقراطية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 2012.

مجلس التعاون الخليجي 1981 وأهمية

التأسيس لدول الخليج العربية

الدكتور عقيل زاهر سلمان آل علي

كلية الآداب / جامعة الكوفة/ العراق

الملخص

أحتلت دول منطقة الخليج مركز الصدارة في الثروات النفطية بين مناطق العالم العربي والعالم الغربي حيث أن الاحتياطات النفطية الهائلة التي تمتلكها هذه الدول الخليجية والموقع الاستراتيجي المهم والمطل على سواحل الخليج العربي قد جعلتها محطة أنظار مراكز القوى الكبيرة وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي والتي تتنافس من أجل السيطرة والنفوذ على المنطقة، من أجل ضمان أمدادات الطاقة واستمرار تدفقها إلى الأسواق العالمية ولهذا عقدت هذه الدول الكبرى اتفاقيات استراتيجية مستقبلية في كافة الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية مع المملكة العربية السعودية والأمارات العربية المتحدة ودولة سلطنة عمان ومملكة البحرين ودولة قطر ودولة الكويت والتي شكلت في ما بعد ما يعرف ب مجلس التعاون الخليجي والذي هو نواة اجتماع هذه الدول العربية ذات الاقتصاد النفطي المهم والذي يساهم في تقدم وتطور اقتصاديات العديد من البلدان الصناعية الكبرى، حيث استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية من بناء علاقات

متبادلة و متينة وطويلة الأمد مع المملكة العربية السعودية صاحبة الاحتياطات الأضخم من البترول وبهذا أخذت المملكة ودولة الإمارات العربية المتحدة ودولة الكويت زمام المبادرة في تعزيز فكرة الدفاع العربي المشترك عن دول الخليج العربية وعن ثرواته علما أن هناك تهديدات أقليمية تمثلت بالأطماع الإيرانية في السيطرة على مياه الخليج العربي وأستمرار هذه الأقطار بالتعرض للضغط السياسي والعسكري من الجانب الإيراني وتهديد التجارة في الخليج بشكل مباشر، فكان العامل المهم والمشارك لأقطار الخليج هي الحفاظ على أمن وسيادة المياة الإقليمية الخليجية، خاصة أن المنطقة برمتها تعاني من ضغط الحرب العراقية الإيرانية وأنعكاساتها على أمن وأقتصاد هذه الدول المطللة على الخليج العربي والتي لا بد من أتخاذ قرار سريع يبعد هذه الدول من الأنزلاق بين أتون هذه الحرب الخطرة على المنطقة برمتها فكانت فكرة أنشاء مجلس التعاون الخليجي للدفاع عن دول الخليج وعن أقتصادها وعن سيادة القرار الخليجي رغم وجود خلافات حدودية لكن المصالح المشتركة عززت الخطوة نحو الأمام لأجل ولادة مجلس التعاون الخليجي والذي فتح أفقا واسعة في كافة الأصعدة فلم يكن الغرض منه الدفاع فقط بل عزز التواصل بين أبناء الخليج الواحد في كافة جوانب الحياة ومنها الجانب السياحي حينما تم افتتاح جسر الملك فهد بن عبد العزيز بين المملكة العربية السعودية وبين مملكة البحرين عام 1986 كذلك الجانب التعليمي

military and economic aspects with the Kingdom of Saudi Arabia ,the United Arab Emirates ,the State of Oman ,the Kingdom of Bahrain ,the State of Qatar and the State of Kuwait ,which later formed what is known as the Gulf Cooperation Council ,which is the nucleus of the meeting of these Arab countries with an important oil economy , which is based on the economies of many industrialized countries ,where the United States of America was able to build mutual , solid and long-term relations. With the Kingdom of Saudi Arabia ,which has the largest reserves of oil ,and thus the Kingdom , the United Arab Emirates and the State of Kuwait took the initiative in promoting the idea of joint Arab defense of the Arab Gulf countries and their wealth ,knowing that there are regional threats represented by Iranian ambitions to control the waters of the Arabian Gulf and the continuation of these countries to be subjected to political and military pressure from the Iranian side and the threat of trade in the GulfThe important and common factor for the Gulf countries is to maintain the security and sovereignty of the Gulf regional waters , especially since the entire region suffers from the pressure of the Iraqi-Iranian war and its repercussions on the security and economy of these countries bordering the Arabian Gulf , which must take a quick decision to keep these countries from slipping between the furnace of this dangerous war on the entire region ,so the idea of establishing the Gulf Cooperation Council was to defend the Gulf countries and their economy and the sovereignty of the Gulf decision ,despite the existence of differences in opinion ,but Shared interests have strengthened the step forward For the birth of the Gulf Cooperation Council ,which opened wide horizons at all

وتبادل الخبرات والتبادل التجاري من أجل الوصول الى التكامل الاقتصادي الخليجي والسؤال المهم والمحوري الى أي مدى ساهم مجلس التعاون الخليجي في تحقيق الغاية من التأسيس أما عن أهداف إنشاء هذا المجلس فهي متعددة الجوانب منها الاقتصادية والأمنية والاجتماعية ولتعريف القارئ عن الجهود التي بذلت من أجل تحقيق هذا التوافق بين هذه الدول الخليجية أما حدود الدراسة فهي منذ حرب الخليج الأولى 1980 الى عام 1988، وقد استخدمنا المنهج التاريخي التحليلي أسلوبا لتحقيق الصورة الواضحة بالاعتماد على الوقائع التاريخية التي حدثت في عموم المنطقة الخليجية .

الكلمات المفتاحية (الخليج، الثروات النفطية، السعودية، العربي، مجلس التعاون الخليجي)

Gulf Cooperation Council 1981 and the importance of establishing the Arab Gulf states

Doctor: Aqeel Zaher Salman Al Ali
College of Arts - University of Kura – Iraq
Summary

The countries of the Arabian Gulf region occupied the leading positions in oil wealth between the regions of the Arab world and the Western world ,as the huge oil reserves possessed by these Gulf countries and the important strategic location overlooking the coasts of the Arabian Gulf have made them the station of attention of large power centers , in the forefront the United States of America and the Soviet Union ,which compete for control and influence over the region , In order to ensure energy supply and its continued flow to world markets ,and for this reason these major countries have concluded strategic agreements Future in all political ,

السياسات الخارجية للدول الأعضاء من أجل توحيد الجهود لحماية الامن والاستقرار في عموم دول الخليج العربية وقد حقق المجلس كثير من الانجازات منها أنشأ منطقة للتجارة الحرة بين دول المجلس وسياسة توحيد التعرف الكمركة والعمل على التخطيط من أجل إصدار عملة موحدة من أجل توحيد السياسة النقدية بالدينار الخليجي لتنشيط التجارة بينهم برغم أن هناك تحديات كبيرة خارجية وكذلك الاختلافات في الأنظمة السياسية والاقتصادية بين هذه الأقطار وإيماناً من الدول الأعضاء بأهمية التعاون والتكامل، فإنهم يسعون إلى تعزيز مسيرة العمل المشترك لتحقيق المزيد من الإنجازات التي تصب في مصلحة شعوب المنطقة
أشكالية الدراسة :

هل حقق مجلس التعاون الخليجي الغاية والهدف من أنشاء كقوة دفاعية وأقتصادية عن الخليج وثر واثرة
أهداف الدراسة :

لتوضيح الدور الذي تلعبه منطقة الخليج العربي في المفهوم الأقتصادي الغربي .
أهمية الدراسة :

أن منطقة الخليج العربي تأتي أهميتها لدى مراكز القوى العالمية والتي تمثل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي أحدى أهم أقطاب الصراع على مراكز النفوذ ولكون هذه المنطقة فيها كم هائل من الثروات الطبيعية وفي مقدمتها النفط الذي يمثل القوة التجارية لأقتصاد الخليج ومصدر

levels, its purpose was not only defense, but also enhanced communication between the people of the Gulf from the tourist side when the King Fahd Causeway was opened between the Kingdom of Saudi Arabia and the Kingdom of Bahrain in 1986, as well as the educational aspect, exchange of experiences and trade exchange in order to reach Gulf economic integration. The important and pivotal question is to what extent the Gulf Cooperation Council contributes to achieving the goal and participating in the multiple goals of establishing this council, which are compatible, including economic, basic, and social, and to inform the reader about the obligations that are made in order to achieve consensus between these Gulf countries. The limits of the study are from the first Gulf War 1980 until the year 1988, and we used the experience of the story in an analytical manner to achieve a clear picture based on the historical facts that occurred in the general Gulf region.

Keywords (Gulf, oil wealth, Saudi Arabia, Arab, Gulf Cooperation Council)

المقدمة

بادرت دول الخليج في الرابع والعشرين من مايو عام 1981، في خطوة تاريخية تهدف إلى تعزيز التعاون والتكامل بين دول المنطقة، وذلك من خلال تأسيس مجلس التعاون الخليجي العربي المشترك، حيث تجسّد فيه سعي الدول الأعضاء إلى تحقيق الوحدة العربية من خلال توحيد جهودها في مختلف المجالات ومنذ تأسيسه، سعى المجلس جاهداً إلى تحقيق أهدافه النبيلة، ونذكر من أهمها تعزيز التعاون في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وتوحيد

مجلس التعاون الخليجي فكرة عابرة أو وليدة العام 1981 وإنما جاء لتوحيد الخطاب السياسي والتعاون الاقتصادي والدفاعي بين أقطاره وبفكرة إنشاء مجلس التعاون الخليجي، اذ ظهرت الحاجة الماسة الى قيام اتحاد تكاملي بين دول المنطقة، اذ يعد مشروع انشاء مجلس امني مشترك احد الاسباب التي كانت تحددوا دول الخليج العربي للتعزيز هذه الخطوة المهمة، امعانا منها بضرورة اتباع سياسة امنية مشتركة تحقق الامن الجماعي والاكتفاء الذاتي لهذه الدول⁽¹⁾.

بدأت الدعوات الخليجية لانشاء المجلس منذ العام 1970م عندما اعلن السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان عن امكانية انشاء مجلس يضم جميع دول الخليج واعيدت الكرة عام 1976 عندما وجهت سلطنة عمان دعوة لاجتماع وزراء خارجية دول الخليج العربي للتوصل الى صيغة عمل جماعي مشترك بينهما⁽²⁾. وبتاريخ الحادي والعشرين من اذار عام 1976م زار الملك خالد بن عبد العزيز الكويت، وقد عقدت بين الطرفين جلسة مباحثات رسمية حضرتها الوفود الرسمية،

(1) للتفاصيل عن العلاقات الخليجية في مجال ترتيبات الامن والدفاع المشترك ينظر:

16 June ، Record number 35 ، Gulf relations ، FCO 8/2387
NB 1/1 . ، 1975

(2) للتفاصيل ينظر: كمال محمد الاسطل ، نحو صياغة نظرية لامن دول مجلس التعاون الخليجي العربية ، (ابو ظبي : مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 1999م) ، سلسلة دراسات استراتيجية العدد (33) ، ص 13 ؛ امين الساعاتي ، التعاون الخليجي ومستقبله ، (القاهرة : دار الفكر العربي ، 1997م) ، ص 98 ؛ نايف علي عبيد ، مجلس التعاون الخليجي في عالم متغير ، (دبي : مركز الخليج للابحاث ، 2007م) ، ص 281 .

لايمكن الاستغناء عنه لدى هاتين القوتين لأهمية امدادات الطاقة بالنسبة لحجم الماكنة الصناعية لدى دول الغرب من هنا جاءت أهمية ومكانة أقطار الخليج العربية وموقعها الجيوستراتيجي المهم مما أدى الى تحقيق التنمية في هذه الدول سياسياً واقتصادياً واجتماعياً .

منهجية الدراسة :

تم استخدام المنهج التاريخي في أبرزاز أهم الأحداث المهمة في تاريخ أقطار الخليج العربي واستخدام المنهج الوصفي في أظهار الفوارق بين الماضي والحاضر من المراحل التي مرت بها هذه الدول وأفاق التغير الحضري وعلى مختلف المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ولأجل الأجابة على الأشكالية تسعى الدراسة الى الوصول الى :

أولاً: مجلس التعاون الخليجي 1981 الفكرة ومخرجات التأسيس على الواقع الخليجي :

ثانياً : أهمية مجلس التعاون الخليجي في محيطه العربي :

ثالثاً : موقف إيران من تأسيس مجلس التعاون الخليجي :

مجلس التعاون الخليجي 1981 الفكره ومخرجات التأسيس على الواقع الخليجي : لقد

تعرضت منطقة الخليج العربي لكثير من الظروف والمتغيرات التي مرت بها المنطقة نتيجة الأطماع الخارجية، ولم يكن أدى شك أن تبقى هذه المنطقة بدون قوة فاعلة لحمايتها بعيداً عن التجاذبات وتجاه الدول الكبرى ولهذا لم تكن فكرة إنشاء

تمت في مجال توثيق العلاقات بين جميع دول منطقة الخليج، وأكد في هذا الصدد عزمهما على بذل ودعم كل جهد في سبيل المزيد من تعاون دولها في جميع المجالات واتفقا على ضرورة حرية أمن واستقلال ومصالح شعوبها من أي نفوذ أجنبي سواء كان مباشرا أو غير مباشر⁽²⁾.

ان من بين الاسباب السياسية التي عجلت في قبول الطرح السعودي، محاولة الثني بالنفس والابتعاد عن الاجواء المشحونة للتغيرات التي عصفت في الدول التي تقع ضمن المحيط الجغرافي والاقليمي كالثورة الاسلامية في ايران عام 1979م⁽³⁾ والمخاوف من محاولات قادة ايران تصديرها الى دول المنطقة العربية واندلاع نيران الحرب العراقية - الايرانية منذ عام 1980م لاسيما وان دول الخليج انتابها شعور بالخوف من احتمال امتداد نيران الحرب الى اراضيها، كذلك هدد استمرار الحرب أمن دول الخليج باحتمال توسيع نطاق الحرب جغرافيا بحيث تشترك فيها بلاد خليجية أخرى، والتهديد بعمل عسكري في مضيق هرمز

أعلن على هامش الزيارة وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل بأنه تم بحث مختلف مجالات التعاون السعودي الكويتي سياسياً واقتصادياً بما يهتم منطقة الخليج بأسرها، وقد شكلت لجنة من وزارتي الخارجية في البلدين لمتابعة القضايا التي بحثت في الاجتماع، وصدر بيان مشترك عقب الزيارة ومن أهم ما جاء فيه، تأكيد الجانبين على ضرورة تسوية الخلافات العربية عن طريق الحوار البناء "حفاظاً على وحدة الصف وسعيًا لحشد الطاقات والإمكانات العربية جميعاً في خدمة المعركة الأساسية التي تخوضها الأمة العربية في هذه المرحلة الدقيقة" وفي مجال استعراض الأوضاع القائمة في منطقة الخليج والجزيرة العربية أظهرت المحادثات الاتفاق الكامل في وجهة نظر البلدين حول ضرورة متابعة الجهود الرامية إلى ترسيخ أسس التعاون الفعال بين دول هذه المنطقة وشعوبها في مختلف المجالات⁽¹⁾ وفي السياق ذاته زار الملك خالد البحرين يوم الثالث والعشرين من اذار عام 1976م وصدر في المنامة البيان المشترك عن المباحثات السعودية البحرانية وقد عكس مدى الترابط والعلاقات الثنائية التي تجمع بين البلدين، كما عكس الرغبة العملية في دعم المسيرة الصاعدة نحو تحقيق تكامل الخليج العربي، كما أشاد الجانبان من ناحية أخرى بالتطورات الإيجابية التي

(2) للتفاصيل ينظر: "رابطة العالم الاسلامي" (جريدة)، ابريل 1976م.

(3) الثورة الاسلامية الايرانية: ثورة شعبية اندلعت ضد حكم الاسرة البهلوية منذ عام 1978م قادتها المؤسسة الدينية وعدد من الاحزاب الايرانية، توجت الثورة بوصول اية الله الخميني ايران بعد سنوات نفي قضاها في الخارج يوم الحادي عشر من شباط عام 1979م وتم الاعلان عن اسقاط الحكم الملكي والاعلان عن قيام الجمهورية الاسلامية الايرانية. للتفاصيل عن الموضوع ينظر: احمد شاعر عبد العلق، الاحزاب والمنظمات السياسية في ايران 1963-1979م، (بغداد: دار الرافد، 2017م)؛ عبد الحكيم عامر الطحاوي، العلاقات السعودية - الإيرانية وأثرها في دول الخليج العربي، (الرياض: مطبعة العبيكان، 2004م)، ص 167

(1) للتفاصيل ينظر: "الشرق" (جريدة)، 21 يونيو 1982م؛ احمد بن ابراهيم بن عبده ال مسفر عسيري، العلاقات السياسية بين المملكة العربية السعودية والكويت 1953-1982م، رسالة ماجستير، (جامعة ام القرى: كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، 2014م).

منطقة الخليج ان الغزو يعني اقتراب سوفيتي من مناطق الخليج العربي ومنابع النفط بمسافة لا تتعدى ستمائة كيلو متر، مما يعني ان الأخطار الخارجية تهدد أمن واستقرار دول الخليج العربي (4).

كانت رؤية المملكة العربية السعودية حول مفهوم التعاون الامني وانشاء كتلت سياسي بين دول المنطقة خطوة بالاتجاه الصحيح، وما تبع ذلك خطوات كانت قد صبت في هذا الاتجاه ومنها اجتماع وزراء دفاع دول الخليج في عمان نهاية حزيران عام 1979م للتباحث حول مسألة المشكلات الدفاعية بالنسبة لجيوش تلك المنطقة والمناورات العسكرية التي اجرتها المملكة العربية السعودية في الجزء الجنوبي من البلاد في السابع والعشرين من حزيران من العام نفسه وما نتج عن كل تلك التطورات الاتفاق على حتمية التشاور المتواصل واعطاء هذا الجانب اهمية قصوى في سبيل ايجاد حلول مرضية لكافة الاطراف من اجل التعاون الجاد لحماية المنطقة سياسياً وعسكرياً (5)

فالمملكة العربية السعودية كانت ترى في المجلس بارقة امل لتجاوز ازمة الحدود والخلافات التي برزت بسببها، سيما بعد ان فقدت الدول المتنازعة

يعرض الملاحة البحرية فية للخطر، وكذلك المخاوف من استخدام أسلحة متطورة لتحقيق نهاية أسرع للحرب (1).

ان قيام الثورة الاسلامية الإيرانية أدى إلى انهيار سياسة الدعامتين التي كانت قد اعتمدها الادارة الامريكية على مدى سنوات طويلة (2) التي اعتمدت في تشكيلها اعتماداً كبيراً على نظام الشاه عسكرياً، كما كان للغزو العسكري السوفيتي لأفغانستان في السابع والعشرين من كانون الاول عام 1979م (3) من بين العوامل والاسباب التي عجلت في انشاء مجلس التعاون، فبالنسبة لدول

(1) للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد أمين محمد هليل ، العلاقات الإيرانية مع دول مجلس التعاون الخليجي في ضوء الإحتلال الأمريكي 2003 – 2011م ، رسالة ماجستير ، (جامعة الشرق الأوسط : كلية الآداب والعلوم ، الأردن ، 2011م) ، ص 37؛ ظافر محمد العجمي ، أمن الخليج العربي تطوره وأشكالياته من منظور العلاقات الإقليمية والدولية ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2006م) ، ص 0458

(2) سياسة الدعامتين اودع الركيزتين : وهي سياسه طرحها الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون (1969-1973م) ، لمجابهة النفوذ السوفيتي ومحاربة حركات التحرر الثورية في المنطقة والاهتمام بنفط الخليج العربي فتمثل هذا المبدأ باضطلاع الرياض وطهران بأدوار سياسية وأمنية على المستوى الأقليمي والخليجي تملأ الفراغ الذي نجم عن الانسحاب البريطاني وتغني عن الحضور الأمريكي المباشر في الخليج . للمزيد من التفاصيل ينظر : علي عبد الحسين عبد الله ، أمن الخليج العربي في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية ، (دمشق : مؤسسة رسلان 2011م) ، ص 73 ؛ أسماعيل صبري مقلد ، أمن الخليج وتحديات الصراع الدولي ، (الكويت : الربيعان للنشر والتوزيع ، 1984م) ، ص 27-28

(3) كان هدف السوفيت بغزوهم لافغانستان هو دعم الحكومة الافغانية الصديقة ضد التيارات والقوى المعارضة لهم في المنطقة وقد استمر الغزو مدة ثماني سنوات ولم تنسحب القوات السوفيتية من الاراضي الافغانية الا عام 1988م . للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد مقرف ، المتغيرات الإقليمية والدولية وتأثيرها على مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، اطروحة دكتوراه ، (جامعة الجزائر : كلية الحقوق ، 2016م) ، ص 33؛ الأن غريش ، دومنيك فيدال ، الخليج : مفاتيح لحرب معلنة ، ترجمة : أبراهيم العريس ، (ليماسول : دار قرطبة ، 1991م) ، ص 152 .

(4) للتفاصيل عن الموضوع ينظر : علي الصراف ، اليمن الجنوبي ، الحياة السياسية من الاستعمار الى الوحدة ، (بيروت : رياض الريس للنشر ، 1992م) ، ص 211 – 241 .

(5) مجموعة مؤلفين ، السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية في مائة عام ، (الرياض : مكتبة الملك فهد ، 1419هـ) ، ص 141

وحدها، وكذلك موقفها من احتلال إيران للجزر
الثلاث ووقوفها مع الإمارات العربية وأستعدادها
أرسال جيوش إذا تطلب الموقف، فالمملكة وقفت
مع الجميع لأجل أمن الخليج
أهمية مجلس التعاون الخليجي في محيطه
العربي :

يحظى مجلس التعاون الخليجي بدورًا هامًا في
المحيط العربي ففي الجانب السياسي شكل
المجلس كتلة سياسية مهمة على المستوى العربي
من أجل تنسيق الجهود في تذويب الخلافات في
القضايا العربية وعلى المستوى الأقليمي والدولي
يُعد مجلس التعاون الخليجي من أهم التكتلات
الاقتصادية في العالم العربي حيث حقق المجلس
إنجازات كبيرة في مجال التعاون الاقتصادي،
والذي تمثل بأ نشاء سوق مشتركة بين الدول
الأعضاء كذلك إتاحة حرية انتقال السلع ورؤوس
الأموال بين دول المجلس وأيضاً انتقال
الأشخاص بين الدول الأعضاء ثم العمل على
تنفيذ مشاريع مشتركة في مختلف المجالات
الاقتصادية المختلفة والهدف تحقيق التكامل
الاقتصادي أما في المجال الأمني فقد أدركت دول
مجلس التعاون أهمية الجانب الأمني وضرورة
تعزيز الأمن والأستقرار في مياه الخليج العربي
لكثرة التحديات التي واجهت المنطقة وخاصة
الحرب العراقية الإيرانية وما نتج عنها من تداعيات
أنعكست على العلاقات بين دول الخليج و

جزء من اراضيها لصالح الطرف الاخر⁽¹⁾، كما
كانت مشكلات الخلاف حول مناطق التنقيب
داخل مياه الخليج العربي بين السعودية والامارات
وبين الاخيرة وقطر⁽²⁾، من العوامل التي دفعت
الرياض الى الدفع باتجاه انجاز مشروع مجلس
التعاون على امل ان تنقضي جميع تلك
المشكلات.

لم تكن الظروف التي تمر بها منطقة الخليج
العربية هادئة، حيث كان ينتظرها الكثير من
التحديات بعد أنشاء المجلس وبعد حل جميع
الخلافات التي من شأنها أن تضع دول الخليج
بمستوى المسؤولية لحفظ أمن المنطقة من جميع
التهديدات الإيرانية، ولهذا وقع على عاتق المملكة
العربية السعودية دور قيادة هذه المرحلة المهمة من
حياة المجلس وتوحيد الرؤى خاصة أذ علمنا أن
المملكة كان لها دور مهم في أحداث منطقة الشرق
الأوسط وعلى الصعيد الأقليمي أحداث اليمن
الشمالي 1962 وموقفها الحيادي تجاه ذلك طالما
لا يهدد أمن رعاياها فهو شأن داخلي خاص باليمن

(1) امين الساعاتي ، الحدود الدولية للمملكة العربية السعودية ،
التسويات العادلة ، (القاهرة : المركز السعودي للدراسات
الاستراتيجية ، 1991م) ، ص 69
(2) للمزيد ينظر :

5 ، Record number 35 ، Gulf Cooperation ،FCO 8/2574
NBS 2/1 ، June 1975
؛ شاهر الرواشدة ، دول مجلس التعاون الخليجي في الميزان ،
عمان : دار الابداع للشعر ، 1991م) ، ص 57 - 58 .
(4) د. علي عظم محمد و د. عقيل زاهر سلمان ، العلاقات
العسكرية والأمنية السعودية - الخليجية ، (1982 - 1985م) ،
أداب الكوفة (مجلة) العدد 55 . ج 2 ، ص 320 - 321 ، آذار
2022 .

أراضية، ولشعوره بأن إيران بسبب قيام الثورة الإيرانية عام 1979 سوف تجتاح العراق من خلال تأثيرها الديني على شيعة العراق والمساهمة في قلب النظام، فأستمرت حرب بين الطرفين طويلة كانت فيها الغلبة الى الجانب الإيراني على مدى سنوات الحرب وخسارة الطرفين الكثير من الأموال والأرواح البشرية إضافة الى انعكاساتها على المنطقة العربية وأنتهت الحرب بقرار من مجلس الأمن الدولي المرقم 598 وتم تبادل الأسرى بين الطرفين وفق السياقات المعمول بها دولياً (4)

لم تكن أقطار الخليج العربي بعيدة عن خطر الحرب العراقية – الإيرانية وتأثيراتها، حيث كانت دول الخليج تشعر بالخطر من الجانب الإيراني كون أن سقوط العراق يعني أنهيار أقطار الخليج العربي أمام الهيمنة الإيرانية بحكم أطماعها المستمرة في مياه الخليج العربي لذا كان دعم السعودية والكويت من خلال الاعلام ومن خلال الدعم اللوجستي حيث قامت المملكة العربية السعودية بعد أن ضربت موانئ العراق لتصدير النفط من قبل الجانب الإيراني عام 1984 بالسماح له لمد أنبوب النفط عبر أراضيها تمكن العراق من تصدير النفط من حقول نفط الزبير ليلتقي بخط النفط السعودي بين البقيق شرق السعودية وميناء ينبع على البحر الأحمر قرب مدينة خريص وبطول 765 ميل منها 150 ميل بالاراضي العراقية وعلى

الجانب الإيراني وقد بذلت دول المجلس الكثير من الجهود من أجل وضع نهاية قريبة لها . (1)
حققت اللقاءات بين القادة العسكريين في دول المجلس من خلال الأتماعات التي جرت بينهم الى تأسيس قوة دفاعية مشتركة هي قوات درع الجزيرة لمواجهة التهديدات الخارجية .وق، ويواجه المجلس بعض من التحديات التي تهدد الأمن الأقتصادي لدولة منها تقلبات أسعار النفط والتي تعتبر عصب أقتصادات دول مجلس التعاون الخليجي حيث يتأثر هذا المورد الهام بالتقلبات السياسية التي تعصف بالمنطقة العربية . (2)

لقد كان لقيام الحرب العراقية الإيرانية نتيجة التوترات الحدودية التي نشبت بين الطرفين عام 1980 وقيام الجانب الإيراني بقصف البلدات الحدودية العراقية لأكثر من مرة الأمر الذي أعتبرته حكومة بغداد بداية للحرب في 4 أيلول 1980 مما أدى ذلك الى قيام العراق بألغاء أتفاقية الجزائر التي كان قد وقعها مع الجانب الإيراني عام 1975 بخصوص مياه شط العرب (3)

وقد أندلعت حرب شاملة حققت القوات العراقية عنصر المفاجئة بأحتلال بعض الأراضي الإيرانية والبقاء فيها الى نهاية 1981 بعد ذلك أستطاعت القوات الإيرانية من أستعادتها بالقوه وكان دافع العراق من خوض هذه الحرب هو الدفاع عن

(1) كمال أحمد، أنفجار الخليج المغبون وكلمة للتاريخ، (القاهرة، 2017).

(2) مراد، خليل الياس، حرب الخليج وأنعكاساتها على الأمن القومي العربي، (بغداد، 1987).

(3) السرجاني، خالد، جذور الأزمة بين العراق والكويت، مجلة السياسة الدولية، العدد 102، لسنة 1990.

(4) أل علي، عقيل زاهر، سياسة المملكة العربية السعودية تجاه دول الخليج العربية 1982 – 1991، أطروحة دكتوراة، (جامعة الكوفة، 2021)، ص 102.

أعادة الهدوء الى المنطقة وسيادة السلام والأخوه
بين الأشقاء العرب⁽²⁾

موقف إيران من تأسيس مجلس التعاون الخليجي:
لا زالت إيران تلعب دوراً مهماً ومؤثراً في توازن
القوى الأقليمي في منطقة الشرق الأوسط ومطقة
الخليج العربي والسبب هي قدرات إيران
الاقتصادية والعسكرية والتي تمكنها من أن تلعب
دوراً فاعلاً في مجمل القضايا التي تتعلق بالشرق
الأوسط والساحة العربية ولهذا نلاحظ أن إيران
تسعى الى تحقيق قاعدة مركزية قوية في منطقة
الخليج العربي والمناطق العربية المحيطة حيث
يهمها أن تكون هذه المنطقة خالية من التواجد
العسكري الأجنبي وكذلك السعي الى خفض
معدلات التسليح في منطقة الخليج العربية وصولاً
الى الاعتراف بالنفوذ الأيراني في العراق واليمن
والبحرين وسوريا من خلال توازن القوى بأمتلاك
إيران للتكنولوجيا النووية وقدرتها العسكرية في
أثبتت وجودها في المنطقة⁽³⁾

كان العراق قوة فاعله في منطقة الشرق الأوسط
والتي أنتهى دورها الأقليمي بعد الاجتياح
الأمريكي له في العام 2003 فمن الطبيعي أن تبرز
إيران و تملئ الفراغ كقوة بشرية وعسكرية فاعلة في
منطقة الخليج العربي وتاريخياً لم تتبدل السياسة
الإيرانية الخارجية تجاه دول الخليج كثيراً عن فترة

مراحل جرى تصدير النفط عبر أنابيب مشتركة
عراقية - سعودية لمساعدة العراق اقتصادياً حتى
يتمكن من الصمود في الحرب ضد إيران ولم ينتهي
العمل بهذا الأنبوب النفطي بجميع مراحلته حتى
عام 1990 وبالتالي يبلغ الطول الأجمالي لهذا
الأنبوب الأستراتيجي من الممتد من الزبير العراقية
الى ميناء ينبع السعودي على البحر الأحمر 1568
ميل ويعتبر هذا المشروع من أطول وأكثر كلفة
بلغت 2.6 مليار دولار حققها العراق وهو الآن
منفصل عن محطات الضخ والخزانات السعودية
ومستقل بكافة ملحقاته الخزنوية ومحطات الضخ
وبطاقة تصدير 1.6 مليون برميل يومياً عن طريق
البحر الأحمر.⁽¹⁾

وكان للمجلس دور كبير في كل القضايا
والمشاكل التي نشأت في المنطقة خاصة دخول
العراق الى الكويت في الثاني من أغسطس 1990
حيث كان هذا الحدث بمثابة تهديد للأمن
الخليجي وشعور أقطار الخليج بالخطر من هذه
السابقة الخطيرة التي تهدد الأمن الجماعي
الخليجي وكون الأزمة هي عربية أيضاً تضر بالأمن
القومي العربي، أيضاً كان للمجلس دور في النزاع
السعودي - القطري من أجل حلحلة نقاط الخلاف
بينهما من أجل الحفاظ على اللحمة الخليجية،
كذلك الصراع اليمني - السعودي رغم طول فترة
الحرب بينهما ألا أن المجلس لم يدخر موقف
دبلوماسي ومؤتمر أو لقاء دولي حتى أوضح أهمية

(2) الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية ، محاضر مجلس
التعاون الخليجي ، البيان الصحفي الصادر عن الدورة الثامنة والثلاثون
للمجلس الوزاري ، الرياض من 3 - 4 مارس 1991 .

(3) سامح راشد ، الثورة الإيرانية بعد 25 عاماً ، تحولات الدولة والمجتمع ،
مجلة السياسة الدولية ، العدد (157) ، مؤسسة الاهرام للدراسات السياسية
والاستراتيجية ، (القاهرة ، 2004) ، ص 56 .

(1) مجموعة مؤلفين ، السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية في مائة
عام ، (الرياض : مكتبة الملك فهد ، 1419هـ) ، ص 141 .

ومحاولتها لدعم وحماية الشيعة في المنطقة العربية والخليج محاولة منها لزعة الامن في البحرين وشرق المملكة العربية السعودية من خلال أبرز مظلومية الشيعة لانها لاتستطيع التدخل المباشر في الشؤون الداخلية لاي دولة (2)

تسعى دول مجلس التعاون الخليجي الى موازنة القدرات العسكرية الإيرانية من خلال العمل على رفع جاهزية قواتها العسكرية من حيث العدة والتجهيز لأجل خلق حالة من الردع للأطماع الإيرانية تجاه دول الخليج العربية وبمختلف صنوف القوات العسكرية المسلحة وتجهيزها بأحدث المعدات العسكرية والأسلحة المتطورة من الدبابات والمدرعات للأشخاص والطائرات بأنواعها وفتح معسكرات تدريب وفق السياقات الأمريكية ولهذا أعتبرت دول مجلس التعاون المتمثلة بالكويت والسعودية وقطر والبحرين والامارات العربية المتحدة من أعلى الدول في الانفاق العسكري حيث احتلت المرتبة الثالثة بعد الولايات المتحدة الأمريكية والصين بواقع 216 مليار دولار وفاتورة المشتريات لوزارة الدفاع لدول المجلس في ارتفاع متزايد وخاصة في مجال المنظومة الدفاعية الصاروخية التي أنتشرت في أغلب دول المجلس وخاصة المملكة العربية السعودية لأعتراض الواربخ الباليستية الإيرانية التي

حكم الشاه فممنذ أنتصار الثورة الإيرانية عام 1979 عارضت إيران أي جهد وحدوي أو تكتل خليجي مجاور لها في مياه الخليج وأعتبرتة نوع من أنواع المؤامرة عليها وضد وجودها كدولة مجاورة لأقطار الخليج ولذلك مع إعلان تأسيس المجلس حركت إيران ماكنتها الإعلامية وأعتبرتة فكرة أمريكية في المنطقة وضربة لأهداف قيام الثورة الإسلامية في إيران وقد أكد علي أكبر ولايتي وزير الخارجية الإيراني ذلك وأعتبر أن عدم مشاركة إيران في هذا التكتل سوف لن يكون له قيمة تذكر في المنظور الجيو-سياسي للمنطقة وقد حذرت إيران على لسان هاشمي رفسنجاني القول " أذ قامت دول الخليج بفتح الطريق لأمریکا في المنطقة فأننا سوف نتعامل مع هذه الدول بصورة مختلفة تماما " (1)

أستمرت السياسة الإيرانية الخارجية تركز جهودها في إقامة علاقات ثنائية بينها وبين كل دولة خليجية على حدة ولاتتعامل مع دول الخليج العربية بصفتها الوحودية أو كمنظومة مجلس التعاون بهدف تفتيت هذا المجلس وأضعافه، كذلك تتابع كل تحركات المجلس الخليجي وكل المساعي الوحودية من خلال أبرز وتسليط الضوء على الخلافات الحدودية بين دول الخليج أو تقديم مساعدة لدولة على حساب الأخرى، ولاننسى أن إيران دائما تعمل على أثبات وجودها في المنطقة الخليجية وهيمنتها على دول الخليج معتمدة على استخدام الكثير من الوسائل وأهمها البعد المذهبي

(2) أشرف محمد كشك ، العلاقات الإيرانية الخليجية : الواقع وأفاق المستقبل ، مركز البحرين للدراسات الاستراتيجية والدولية والطاقة ، (المنامة ، 2014) ، ص 25-26 . د. عقيل زاهر سلمان و د علي عظم محمد ، السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية تجاه المنطقة العربية 1964 - 1982 ، ص 11.

(1) فؤاد كمين ، توجهات تركيا وأيران في الشرق الأوسط سياسات ومصالح (أبو ظبي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2014) ، ص 24 .

5. أحمد شاعر عبد العلاق، الاحزاب والمنظمات السياسية في ايران 1963 – 1979م، (بغداد : دار الرافد، 2017م).
 6. أسماعيل صبري مقلد، أمن الخليج وتحديات الصراع الدولي، (الكويت : الربيعان للنشر والتوزيع، 1984م).
 7. أمين الساعاتي، التعاون الخليجي ومستقبله، (القاهرة : دار الفكر العربي، 1997م).
 8. ظافر محمد العجمي، أمن الخليج العربي تطوره وأشكاله من منظور العلاقات الإقليمية والدولية، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 2006م).
 9. عبد الحكيم عامر الطحاوي العلاقات السعودية – الإيرانية وأثرها في دول الخليج العربي، (الرياض : مطبعة العبيكان، 2004م).
 10. علي الصراف، اليمن الجنوبي، الحياة السياسية من الاستعمار الى الوحدة، (بيروت : رياض الريس للنشر، 1992م).
 11. علي عبد الحسين عبد الله، أمن الخليج العربي في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية، (دمشق : مؤسسة رسلان، 2011م).
 12. فؤاد كمين أتوجهات تركيا وإيران في الشرق الأوسط سياسات ومصالح (أبو ظبي أمركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014).
 13. كمال أحمد، انفجار الخليج المغبون وكلمة للتاريخ، (القاهرة، 2017).
 14. كمال محمد الاسطل، نحو صياغة نظرية لامن دول مجلس التعاون الخليجي العربية العدد 33، (ابو ظبي : مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 1999م).
 15. مراد، خليل الياس، حرب الخليج وأنعكاساتها على الأمن القومي العربي (بغداد، 1987).
 16. نايف علي عبيد، مجلس التعاون الخليجي في عالم متغير، (دبي : مركز الخليج للابحاث، 2007م)
- رابعاً : رسائل الماجستير والدكتوراه :
- 1- حمد بن ابراهيم بن عبده ال مسفر عسييري، العلاقات السياسية بين المملكة العربية السعودية والكويت 1953 – 1982م، رسالة ماجستير، (جامعة ام القرى : كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، 2014م).

يطلقها الحوثيين على أراضي ومطارات المملكة والتي تهدد أمنها القومي ولذلك عززتها بأحدث الصواريخ التي من شأنها اعتراض الصواريخ الباليستية إذ ما أنطلقت نحو السعودية من إيران وتسقطها في الأراضي الإيرانية قبل الوصول الى أهدافها وهذا جزء من سياسة الردع للقدرات العسكرية الإيرانية (1)

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً وثائق الأرشيف البريطاني المنشورة

1. FCO 8/2387، Gulf relations، Record number 35، 16 June 1975، NB 1/1 –
2. FCO 8/2574، Gulf Cooperation، Record number 35، 5 June 1975، NBS –2/1

ثانياً : المصادر المعربة :

- 1- الأن غريش، دومنيك فيدال، الخليج : مفاتيح لحرب معلنة، ترجمة : أبراهيم العريس، (ليماسول : دار قرطبة 1991م).
- ثالثاً: المصادر العربية :
1. – أمين الساعاتي، الحدود الدولية للمملكة العربية السعودية، التسويات العادلة، (القاهرة : المركز السعودي للدراسات الاستراتيجية، 1991م).
2. – شاهر الرواشدة، دول مجلس التعاون الخليجي في الميزان، (عمان : دار الابداع للشعر، 1991م).
3. – مجموعة مؤلفين، السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية في مائة عام، (الرياض : مكتبة الملك فهد، 1419هـ).
4. – أشرف محمد كشك، العلاقات الإيرانية الخليجية : الواقع وأفاق المستقبل، مركز البحرين للدراسات الاستراتيجية والدولية والطاقة، (المنامة، 2014).

(1) جزء من تقرير يدرس خيارات دول الخليج في مواجهة خطر الصواريخ الإيرانية، الشرق الأوسط الدولية (جريدة)، العدد 13848، 27 / 10 / 2016.

- 2- محمد أمين محمد هليل، العلاقات الإيرانية مع دول مجلس التعاون الخليجي في ضوء الإحتلال الأمريكي 2003 - 2011م، رسالة ماجستير، (جامعة الشرق الأوسط : كلية الآداب والعلوم، الأردن، 2011م) أ
- 3- محمد مقروف، المتغيرات الإقليمية والدولية وتأثيرها على مجلس التعاون لدول الخليج العربية، اطروحة دكتوراة، (جامعة الجزائر : كلية الحقوق، 2016م).
- 4- آل علي، عقيل زاهر، سياسة المملكة العربية السعودية تجاه دول الخليج العربية 1982 - 1991، أطروحة دكتوراة، (جامعة الكوفة، 2021).
- خامساً: الجرائد والمجلات :
- "رابطة العالم الاسلامي" (جريدة)، ابريل 1976 م .
- 1- د. عقيل زاهر سلمان و د. علي عظم محمد، العلاقات العسكرية والأمنية السعودية - الخليجية (1982 - 1985م)، أداب الكوفة (مجلة) العدد 55 . ج 2، ص 320 - 321 آذار 2022 .
- 2- د. عقيل زاهر سلمان و د علي عظم محمد، السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية تجاه المنطقة العربية 1964 - 1982
- 3- جزء من تقرير يدرس خيارات دول الخليج في مواجهة خطر الصواريخ الإيرانية، الشرق الأوسط الدولية (جريدة)، العدد 13848 / 10 / 2016
- 4- سامح راشد، الثورة الإيرانية بعد 25 عاما، تحولات الدولة والمجتمع، مجلة السياسة الدولية، العدد 157، مؤسسة الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية (القاهرة، 2004).
- 5- السرجاني، خالد، جذور الأزمة بين العراق والكويت، مجلة السياسة الدولية، العدد 102، لسنة 1990 .
- 6- الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، محاضر مجلس التعاون الخليجي، البيان الصحفي الصادر عن الدورة الثامنة والثلاثون للمجلس الوزاري، الرياض من 3 - 4 مارس 1991 .
- 7- "الشرق" (جريدة)، 21 يونيو 1982

نماذج من عقائد وعبادات سكان

شمال إفريقيا القديم

أميمة الزكاني: طالبة باحثة في التاريخ القديم،
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل
القنيطرة- المغرب.

ذ. خديجة قمش: أستاذة بكلية العلوم الإنسانية
والاجتماعية جامعة ابن طفيل، القنيطرة- المغرب.

تقديم:

انتشرت بمنطقة شمال إفريقيا القديم عقائد
وعبادات تعتبر من أبرز مقومات حضارة الشعوب،
ولا شك أن دراسة المعتقدات تكتسي أهمية كبرى
لدرجة أنه لا يمكن التأريخ لذهنيات الشعوب دون
البحث في إرثها العقائدي.

ويعتبر موضوع المعتقدات الدينية موضوع واسع
وغزير، فهو يعكس مختلف الأوهام والأفكار التي
تنشأ من علاقة المجتمعات ببيئتها الطبيعية عموماً،
وخاصة بمختلف الظواهر الطبيعية التي كانت
غرابتها وغموضها وجبروتها تثير في الإنسان عديد
المشاعر التي تتراوح بين الرجاء والخوف والتفاؤل
والتشاؤم.¹

ويعتبر فراس السواح أن "المعتقد أول أشكال
التعبيرات الجمعية عن الخبرة الدينية الفردية التي
خرجت من حيز الانفعال العاطفي إلى حيز التأمل
الذهني، فبعد تلك المواجهة الانفعالية مع القدسي
في أعماق النفس، يتدخل عقل الإنسان من أجل

1 - عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع الديني في الشمال
الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م،
ص.211.

صياغة مفاهيم من شأنها إسقاط التجربة الداخلية
على العالم الخارجي وموضعه القدسي هناك، وهنا
يتم فرز موضوعات معينة أو خلق شخصيات وقوى
معنوية تستقطب الإحساس بالمقدس وتجذبه إلى
خارج النفس، وبذلك تتكون الصيغ الأولية
للمعتقدات.²

1- عبادة قوى الطبيعة.

أ- الشمس والقمر.

- عبادة الشمس: يذكر هيرودوت أن الليبيين
يقدمون القرابين تقرباً للشمس والقمر عن طريق
"قطع أذن الأضحية وإلقاءها في ظهره إلى أن يتم
التواء رقبة الحيوان الأضحية"³، وعبادة الشمس
والقمر هذه كانت شائعة بين مختلف الليبيين.
وتقدم هذه القرابين من قبل الإنسان ليحظى برضا
الآلهة ويخفف من غضبها، ويكفر عن خطاياها، ثم
إن الذبيحة تصل المؤمن بالإله وتعد بينهما تحالفاً
حقيقياً.⁴ ولعل أبرز ما يوضح عبادة الشمس في
الشمال الإفريقي القديم عبارة الترحيب التي
استعملها ماسينيوس عند استقباله لسييون الإيميلي،
جاء فيها ما معناه: "أتوجه إليك أيتها الشمس
العالية، بالشكر وإلى باقي آلهة السماء، على ما

2 - السواح فراس، دين الإنسان، منشورات دار علاء الدين، سورية-
دمشق، 2002م، ص 47-48.

3 - Hérodote ، *Histoires* ، livre IV ، 188 traduction
nouvelle et notes par P.Giguet ، libraire de L.HACHETTE ،
Paris ، 1860.

4 - هورس مادلين، تاريخ قرطاج، ترجمة إبراهيم بالش، منشورات
عويديات، بيروت- باريس، 1981م، ص.70.

الشمس والقمر والأصنام".⁴ ولعل ارتباط الإنسان بالشمس وتقديسها ظل متوارثا إلى الآن، ومن أبرز الطقوس الشاهدة على ذلك بناء على موروثنا الشعبي، أن الطفل بعد نزعه لأسنانه الأولى يلقي بها للشمس ويطلب منها مده بأسنان جيدة بدلا منها في المستقبل، ((يَا شَمِيشَةَ مولانا هَاكَ السَّنَّةَ لَمْسُوسَةَ وَعَطِينِي سَنَّةَ جَدِيدَةَ)).*

- عبادة القمر: حظي القمر هو الآخر بمكانة خاصة وتقديس من قبل شعوب الشمال الإفريقي، وحول عبادة هذا الأخير يذكر روني باسي (R.Basset) أن "القمر يعبد حتى الأمازيغ الرحل ما بين بحيرة تريتون ومصر، وأمازيغ الغرب والكوانش، فهؤلاء كانوا يرصدون بالضبط أطواره، وخصوصا الهلال والبدر"⁵، كما كان للقمر مكانة خاصة في الطقوس السحرية، والتي استمرت تمارس حتى وقت متأخر، وهو ما دفع ببعض المؤرخين إلى اعتبار عبادة القمر أكثر انتشارا من عبادة الشمس عند البربر.⁶ ومن المحتمل أن المغاربة القدامى قد مارسوا عبادة الشمس والقمر منذ عصور سحيقة دون أي تأثير خارجي، وذلك من خلال ملاحظتهم اليومية وتتبعهم لمسيرة

وهبتني، قبل مغادرة الحياة الدنيا، أتمنى أن أرى تحت سقفي في مملكتي كرنيلوس سيبون..."¹ يوضح هذا النص بشكل صريح مدى تقديس الشمس من قبل شعوب شمال إفريقيا قديما، وتضرعهم لهذا المعبود، غير أن ذلك لا يعني إهمالهم - ماسينسا خاصة - للآلهة الأخرى، حيث ورد ذكر باقي آلهة السماء في هذا النص، لكن تبقى الشمس في المرتبة الأولى ضمن مقدساتهم. وذلك راجع - ربما - إلى أن الإنسان القديم تصور بأن الأرض إلهة تخصبها الأشعة الحارة، فعبد الشمس لأنها "بمثابة الوالد الذي ينفخ الحياة في كل شيء".²

إن عبادة الشمس كانت لها علاقة وثيقة بعبادة الأسلاف والأجداد من ناحية، وبممارسة الشعائر الدينية من ناحية أخرى، لذلك كانت المدافن توجه نحو الشرق، من حيث تشرق الشمس التي كانت بولادتها وتجدها الموسمي ترمز إلى الحياة الأبدية.³

ويبدو أن عبادة هذا الكوكب استمرت حتى العصر الوسيط، وخير دليل على ذلك ما ذكره ابن خلدون في كتابه أثناء حديثه عن البربر، إذ قال: "وكان منهم من تهود ومن تنصر وآخرون مجوسا يعبدون

4 - ابن خلدون عبد الرحمان، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحليل خليل شحادة، دار الفكر والنشر والتوزيع، لبنان، 2000م ج.6، ص.123.
* - عادة من الموروث الشعبي المتوارث عند المجتمع المغربي والمتعلق بطلب سن جديد من الشمس برمي القديم في اتجاهها بعد قلعه.

5 - "Recherches sur la religion Berbères"، Revue de l'histoire des religions، Paris، 1910، p.14.

6 - غانم محمد الصغير، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2005م، ص.20.

1 - كامبس غابرييل، في أصول بلاد البربر، ماسينسا أو بدايات التاريخ، تعريب وتحقيق العربي عقون، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2009م، ص.207.

2 - نعمة حسن، ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994م، ص.34.

3 - أمريغ عبد المجيد، فك عبد الهادي، ازديدات نور الدين، "المعتقدات الدينية المحلية بالمغرب القديم"، مجلة ليكسوس في التاريخ والعلوم الإنسانية (مجلة إلكترونية)، العدد 11، 2017م، ص.13.

عن التدنيس، كما أن علوها يسمح في نظر ذلك الإنسان باقترابه أكثر من آلهته الفلكية كالشمس والقمر، كما اعتبرت الجبال وسيطا روحيا بين الإنسان وإلهه لأنها تسهل عملية اتصال السكان المجاورين لها بالآلهة، فهي تلامس المسكن الطبيعي لهذه الآلهة.⁵

ومن الأدلة على أن الجبال كانت أماكن مقدسة يتعبد فيها الإنسان، تلك الرسومات الصخرية التي وجدت في صحراء الطاسيلي أزجر بالجزائر، والتي تمثل مجموعة كبيرة من النساء والرجال والأولاد من المحتمل أنهم كانوا في طريقهم لإحياء مراسيم طقوسية في المنطقة المقدسة التي تعودوا على أداء الطقوس فيها.⁶ (شكل رقم 1).

ونذكر من أماكن العبادة الكبرى مثلا، معبد ساتورن في أعلى جبل بوقرنين (bouguernine) الذي يطل على خليج قرطاج ويغطيه بظله المتميز، وهو ما دفع عددا من الباحثين للاعتقاد بأن هذه المعابد المقامة في الأعالي ذات تقليد بربري قديم وراسخ وتظهر مكانة الجبل في حياة البربر قديما وحديثا.⁷ كما عرفت جبال الأطلس هي الأخرى تقديسا من قبل القدماء حيث قيل عنها، "ويعلو قرب تل الملح، جبل يسمى الأطلس (Atlas) الذي يبدو منحصرًا ودائري الشكل من كل جانب، بدرجة أنه إلى الحد الذي قد يستحيل معه - حسب ما يظهر -

كوكب الشمس، شأنهم في ذلك شأن كثير من الشعوب في العصور القديمة مع إمكانية العدول وعبادة ديانات التوحيد لاحقا.¹ وعادة ما يرمز لتقديس القمر بالهلال أو رموز أخرى أبرزها قرني الثور والكبش (ربما لتشابهها مع شكل الهلال)، في حين يرمز لتقديس الشمس بقرص يمثلها.² وتجدر الإشارة إلى أن الشمس في اللهجات الأمازيغية تذكر باسم تافوشت (Tafucht) أو تافوكت (Tafukt)، وهو اسم مؤنث مما يعني أن القدامى عبدوها على أنها إلهة، على عكس القمر أيور (Ayur) أو يور (Yur) وهو اسم مذكر ما يدل على عبادته بصفته إله.³ ب- الجبال والكهوف.

- تقديس الجبال: قدس الجبل منذ أقدم العصور واعتبر مقرا للعديد من المعتقدات الغامضة التي يغلب عليها الخيال، وذلك راجع ربما، لشكله وعلوه وحجمه وقوته، وكونه رمزا طبيعيا للقاء الأرض والسماء، أو قدست الجبال أيضا لاعتقاد القدماء أنها مساكن للآلهة.⁴

ويعتبر الجبل مقرا لإقامة مجموعة من المراسيم الطقوسية وذلك لاعتبارات عديدة، منها بعد هذه القمم عن الإنسان والحيوان، وهي بذلك في منأى

1 - المرجع السابق، ص.22.

2 - كيجل البشير عطية، "المقدسات والمعابد الطبيعية لدى الإنسان المغاربي القديم"، مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 9، الجزائر، 2016م، ص.35.

3 - غانم محمد الصغير، المرجع السابق، ص.214- بتصرف.

4 - أو عشي مصطفى، العقائد والمعبودات في المغرب القديم، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب ظهر المهرز، فاس، 1997-1998م، ج1، ص.91.

5 - كيجل البشير عطية، المرجع السابق، ص.3.

6 - لخضر بن بوزيد، الطاسيلي أزجر في ما قبل التاريخ، المعتقدات والفن الصخري، دار المجد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017م، ص.148.

7 - عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص.235.

- تقديس الكهوف: احتلت الكهوف والمغارات مكانة هامة في الحياة العقائدية للإنسان القديم، فقد اتخذها كمأوى يحميه من الأخطار الخارجية المحيطة به ومن الأحوال الجوية المتقلبة، واستخدمت كقبور لدفن الموتى، علاوة على تقديسها واتخاذها أماكن للعبادة، وكانت الكهوف محط خوف واحترام، وقد يرجع ذلك لكونها في نظرهم كانت بمثابة مساكن للآلهة كالجبال، أو قدست لعمقها في باطن الأرض وهو ما يسمح بالاتصال مع الإله تحت الأرض وربما مع الإله الأعلى.⁶

إن الكهوف كانت في اعتقاد القدامى بوابات بين عالمهم الواقعي الذي يعيشون فيه والعالم الآخر، كما أنها تعتبر أماكن لإقامة مراسم احتفالية تكريما للآلهة، وذلك عن طريق رفع الأيدي والنظر إلى السماء.⁷ ويذكر الباحث باسي (H.Basset) أن عبادة الكهوف في المغرب هي عبادة أساسية ومعروفة خاصة عند سكان الأرياف والبسطاء.⁸ ويقال أن الأفارقة القدامى عبدوا آلهة مقرها المغارات، "ولا نعرف من أسماء هذه الآلهة سوى واحد هو باكاكس (Baccax) في جبل طاية قرب عنونة (الجزائر)، ففي سفح جبل تنفتح مغارة تسمى محليا: غار الجماعة، وكان القاضيان البلديان الماغستري - باغي (Magistri-Pagi) يذهبان إلى المغارة للقيام بزيارة تعبدية في فصل

مشاهدة قمته لشدة ارتفاعه، وتلازمه فعلا السحب على الدوام خلال فصلي الصيف والشتاء، وتزعم الأهالي أن هذا الجبل الذي هو بمثابة عمود من السماء، له علاقة باسمهم، إذ يعرفون حقا بالأطلنيتين (أو الأطلسين) "Atlantes".¹ وذكر بلينيوس الأقدم جبل الأطلس قائلا: "والتي وجب كذلك اجتيازها (قبائل الأوطولول) للتوجه نحو الأطلس أشهر جبال إفريقيا".² ويضيف "إنه وسط الرمال ويرتفع نحو السماء وهو وعرو عار من الجهة التي تقابل شواطئ المحيط الحامل لاسمه، لكن تكسوه غابات ذات ظلال كثيفة وعيون متدفقة من الجهة المطلة على إفريقيا، وهو ما ساهم في إنتاج الفواكه المختلفة بوفرة".³ ولا يشاهد خلال النهار أثر للسكان، ويمتلك الذهن فرع ديني خافت حينما تقترب من الجبل، وأيضا نحس بالهلع من رؤية هذه القمة المرتفعة فوق السحاب والمجاورة للدائرة القمرية".⁴ وفي نفس السياق يذكر غابرييل كامبس أنه "خلال الليل تتألق جبال الأطلس بألف شعلة تتصاعد فيها أصوات آلهة الرعاة Egipans والساتيريين Satyres، النافخين في المزامير والضاربين على الطبول، ويزعم أن الأطلس كان إلها ومعبدا معا".⁵

1 - أو عشي مصطفى، المرجع السابق، ص.94.

2 - Plin l'ancien، *Histoire Naturelle*، Livre V، 5، Traduit par M.E.Littré، Libraires Firmin-didot، Paris، 1877.

3 - Ibid، V، 6.

4 - Ibid، V، 6.

5 - كامبس غابرييل، البربر ذاكرة وهوية، تر. عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2011م، ص.241.

6 - غانم محمد الصغير، المرجع السابق، ص.24.

7 - البشير كيجل عطية، المرجع السابق، ص.4.

8-Basset .H، *Le culte des grottes au Maroc*، Carbonel، Alger، 1920، p.7.

الصخرية³، ومن أمثلتها تلك التي وجدت بالجنوب الوهراني، "والتي تظهر فيها كباش على رؤوسها أقراص تمسكها أربطة تمر تحت الأحناء، وهي رسوم معروفة بالريشة في ملحقة أفلو، وفي بوعالم بناحية البياض، كما أنها معروفة بفتح زناكة قرب فكيك (بالمغرب)".⁴

ويذهب غابرييل كامبس إلى وجود "نقوش ورسوم صخرية تظهر فيها الكباش برؤوسها شبه الكروية المزينة بالريش أو بأغصان الأشجار،" واعتبر بعض المؤلفين أن تلك الرؤوس هي صورة للإله المصري آمون- رع Amon-Ra، واعتبروا الرأس شبه الكروي معادلا لقرص الشمس في (الإله المصري).⁵

حظي هذا الكباش بالكثير من الاهتمام والدراسات وأطلق عليه المختصون اسم "الكباش ذو الهالة"، أو الكباش المتوج وتم التأكيد على أن هذه النقوش تعبر عن احتفال ديني خاص بالراحة الذين حاولوا تمثيل إلههم من خلال الهالة.⁶

إن السؤال الذي يتبادر للذهن هنا هو؛ إذا كان الكباش كائنا مقدسا وذو أهمية كبرى لدى شعوب شمال إفريقيا القديم، فلماذا كان يتم تقديمه كقربان لآلهة أخرى (كالشمس)؟ على الرغم من أن من مظاهر قداسة الحيوانات عدم إيذائها أو ذبحها.

الربيع من كل سنة، وبعد تقديمهما القربان يقومون بنقش نص إهدائي إلى الإله باكاس العظيم (Baccax Auguste).¹

ولعل من أشهر المغارات أيضا مغارة هرقل بطنجة، التي يعتقد بنزول أو مرور البطل أو الإله هرقل بها، ومنها تحرك للقيام بأحد أعماله الاثني عشر الأسطورية، ولا نعلم ما إذا كانت هذه المغارة مقدسة بالفعل، وشكلت مكانا للعبادة منذ ذلك الوقت، أم أن الأمر يتعلق فقط بتأثر السكان بالأساطير الإغريقية القديمة، وهو ما أدى إلى تحويل هذه المغارة إلى مزار.² ولا تزال الكهوف والمغارات إلى اليوم ملجأ للعديد من الأشخاص خاصة منهم من يتعاطى السحر والشعوذة، حيث أصبحت هذه الأخيرة مقرا لمثل هذه الأعمال.

كل هذا يؤكد مكانة وتقديس الجبل والكهف في الفكر الديني لسكان شمال إفريقيا القديم، منذ أقدم العصور وحتى عصور لاحقة، ويمكن تفسير ذلك بأن المقدس إذا ارتبط بمكان ما كالجبل والكهف فإنه يظل لصيقا به عبر الأزمنة.

2- عبادة الكائنات الحية.

أ- الكباش.

حظي الكباش بمكانة هامة ومرموقة وبقداسة كبيرة في معتقدات الإنسان القديم، ويلاحظ فيما يخص عبادة الكباش وبقية الحيوانات الأخرى التي قدست في بلاد المغرب القديم خصوصا، أن المعلومات حولها مرتبطة بالنقوش والرسوم

3 - غانم محمد الصغير، المرجع السابق، ص. 52.

4 - كامبس غابرييل، البربر...، المرجع السابق، ص. 248.

5- المرجع السابق، ص. 248.

6 - كيجل الشير عطية، "الطوطمية وتقديس الحيوان لدى الإنسان المغاربي القديم"، مجلة البدر، العدد 01، الجزائر، 2006م، ص. 15.

1 - كيجل الشير عطية، المرجع السابق، ص. 4.

2 - أعشي مصطفى، المرجع السابق، ص. 103-104.

ب- الثور: كان الثور حيوانا مقدسا لدى الإنسان القديم، فهو يمثل لديه رمز الإخصاب والعطاء والفحولة.³ انتشرت ظاهرة تقديس الثيران في حضارات مختلفة من العالم القديم، كما هو الحال في شمال إفريقيا، إلا أن انتشارها كان أقل من انتشار عبادة الكباش، وتعود بدايات عبادة الثور إلى ما قبل التاريخ، يظهر ذلك من خلال رسوم الثيران التي وجدت بالعديد من مناطق الشمال الإفريقي، منها البسيطة جدا بدون لواحق كتلك التي عثر عليها في تازورق بالهقار وفي سيلة،⁴ ومنها الرسوم ذات القرص المجسد على الرسوم والنقوش الصخرية بمنطقة "فزان"، و"الطاسيلي أزجر"، وجبال "أولا نايل"، والشرق القسنطيني، ويتميز النقش الصخري الذي يجسد رسوم ثيران وكباش، أنه يوجد برأسهما قرص شمسي يبرز منها خطان طويلان عموديان يحتمل أنهما ريشتان أو شعاع شمس.⁵

وحسب محمد أوسوس فإن العالم أو الأرض تتصور في غالبية المناطق الأمازيغية، على أنها "قرص دائري يحف به الماء من كل الجوانب على شكل حزام محيط يستوي على قرن ثور أسود ضخم".⁶ وأشار المؤرخون أن سبب تقديس الثور هو قوته الجسدية وقوته الإخصائية أي القدرة على التكاثر والتوالد، وهو ما جعله أنموذجا للعنصر المذكور في الطبيعة، كما ربطه المغاربة أيضا بظاهرتي

جوابا على هذا السؤال يذكر كسيل Gsell أنه "يكاد يكون لكل قبيلة ليبية كبشها المقدس الخاص بها، وأن النظر إليه لم يكن في تناول الجميع، بل كان له كهنة يحيطونه بأساطير خيالية تضفي عليه هالة من القداسة وتجعله مهابا من الجميع".¹ على عكس الكباش ذات الرؤوس الكروية أو المغطاة رؤوسها بغطاء باذخ والمحلى أيضا بعقد مجدول، فلا تزيد عن قربان يقدم للآلهة.² (شكل رقم 2).

لقد استمر تقديس الكباش لفترات زمنية طويلة، وربما لازالت بعض مظاهره تلازمنا ليومنا هذا، وأبرز دليل على ذلك احتفالات بوجلود (بكل من منطقتي بولمان وبومالن ومنطقة السوس) التي تتم كل سنة بعد عيد الأضحى بالمغرب، حيث يتم ارتداء جلود الأكباش أو غيرها من الأغنام والقيام بطقوس واحتفالات وسط الشوارع، وربما هذه الطقوس هي اجترار لطقوس سابقة لتقديس الكباش ظلت متوارثة عبر الأجيال على امتداد العصور*. ومن أمثلة استمرار مظاهر التقديس هذه أيضا - في المغرب خصوصا - احتفاظ بعض العائلات الأمازيغية بعظم كتف الكباش المضحى به في عيد الأضحى (تغروضت) واستعماله للتنبؤ به حول أحوال الطقس في المستقبل.*

1 - نقلا عن محمد أوسوس، كوكرا في الميثولوجيا الأمازيغية، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2008م، ص. 108.

2 - كاميس غابرييل، البربر...، المرجع السابق، ص. 248.

* - دأبت بعض قبائل أيت يوسي المقيمة بمنطقة بولمان على الاحتفال سنويا بطقس بوجلود مباشرة بعد عيد الأضحى.

** - عادة من الموروث الشعبي المتوارث عند عدد من المجتمعات الأمازيغية كقبيلة أيت يوسي.

3 - نعمة حسن، ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994م، ص. 40.

4 - غانم محمد الصغير، المرجع السابق، ص. 55.

5 - نفسه.

6 - أوسوس محمد، المرجع السابق، ص. 34.

ولا شك أن مظهر الأسد وقوته هي التي جعلته محل رهبة وتقدير من قبل سكان الشمال الإفريقي القدماء، وقد عثر على تمثال من الطين المشوي يمثل إلهة بجسم إنسان ورأس أسد بالمعبد البونيقي الجديد بثينيسوت (Thinissut) (تونس)،⁵ كما عثر أيضا على رسوم صخرية في مناطق عديدة من بينها تازينة وزكار وجاتو (الجزائر)، وتعتبر هذه الأخيرة من أفضل محطات الرسوم التي تظهر الملامح الكاملة للأسد، حيث يظهر فيها الأسد في قمة جدار الصخرة وفي الأسفل توجد باقي الحيوانات، وهو دليل واضح على تقديس الأسد كأحد القوى التي سيطرت على مقدسات الإنسان لدرجة أنه سمي ملك الغابة.⁶

والأسد هو أكثر الحيوانات حظوة بعلامات التقديس، وقد كانت لبدته المتموجة تسعف منذ وقت مبكر على التمثيل به للإله الشمس، كما كانت له دلالات أخرى حيث لعب دورا مهما في الزخارف المنحوتة في كثير من الأنصاب المقبرية، وربما جاز لنا الاعتقاد أن الأسد والشمس - وهي التي تظهر أيضا في الزخارف على القبور - هما صورتان لإله واحد، وأن تواجدهما داخل القبر ينيير الميت ويرشده ويجمله.⁷

خاتمة:

تعتبر منطقة شمال إفريقيا القديم منطقة شاسعة ذات تاريخ طويل وضارب في القدم استوطنها الإنسان منذ عهود سحيقة، وصاحبه الظاهرة الدينية منذ مراحل الأولى، وهو ما دفعه لعبادة

الإعصار والمطر.¹ وارتبط الثور كذلك بظواهر طبيعية أخرى، فحسب إحدى الروايات "إن الثور الضخم الحامل للأرض حين يتعب ويرغب في نقل الأرض تهتز وينشأ عن ذلك هزة أرضية أو زلزال أو كسوف الشمس، وتذهب روايات أخرى إلى أن الثور يختار بنفسه حين يتعب لحظة نقله العالم إلى القرن الآخر مما يؤدي إلى حدوث الزلازل، فيما تروي رواية ثالثة أن النمو البطيء للقرون يتسبب في حدوث هزات أرضية، وأخرى تفسر هذه الزلازل بتحريك الثور لرأسه حين يتعب."²

كل هذا يوضح مدى تقديس سكان شمال إفريقيا القديم للثور، لدرجة جعلوه حامل الأرض والعالم، وربما ذلك راجع لخوفهم ورهبتهم منه ومن قوته، وهو ما دفعهم لربطه بالظواهر والكوارث الطبيعية الكبرى التي تحدث فوق الأرض.

ج- الأسد: هو من الحيوانات التي تم تقديسها وتبجيلها من قبل الليبيين - إلى جانب الكباش والثور - وهي كلها حيوانات ترمز للقوة والخصب عندهم.³ وفي نفس السياق يذكر الباحثان دوكري وفنظر (Decret) و (Fantar) أن من بين الحيوانات التي كانت محط عبادة في شمال إفريقيا الكباش والثور والثعبان والأسد.⁴

1 - كيجل البشير عطية، المرجع السابق، ص.4.

2 - أوسوس محمد، المرجع السابق، ص.34.

3- Histoire Générale de l'Afrique، Tome II، ouvrage collectif sous la direction de G.Mokhtar، UNESCO، 1980، P465.

4- Decret، F.، Fantar، M.، 'l'Afrique du Nord dans l'antiquité، histoire et civilisation (Des origines au Vème siècle) ، Payot، Paris، 1981p.253.

5 - كاميس غابرييل، البربر...، المرجع السابق، ص.250.

6 - كيجل البشير عطية، المرجع السابق، ص.9.

7 - كاميس غابرييل، المرجع السابق، ص.250.

على تطويره والتعمق فيه، حيث يمكن أن يساهم بشكل كبير في توضيح الماضي التاريخي لهذه المنطقة، فالدين لم يكن مجرد معتقدات وطقوس تمارس من قبل المجتمعات القديمة فحسب، بل كان أيضًا مصدرًا هامًا لتوجيه قيمهم وأخلاقهم وتصوراتهم للعالم وتصرفاتهم، لتصبح بذلك الديانة جزءًا لا يتجزأ من هويتهم وتفكيرهم.

معبودات مختلفة منها عبادة الكواكب والنجوم والتمثلة في الشمس والقمر مثلًا و التي أحاطوها بقداسة وخصصوا طقوسا لعبادتها، كما عبدوا الجبال والكهوف التي اعتبروها مقرا للعديد من الممارسات الدينية، وعبدوا معبودات أخرى و قدسوها إما لشكلها وعظمتها، أو لميزتها الاخصائية وقوتها.

ويعتبر البحث في التاريخ الديني لشمال إفريقيا القديم ضرورة ملحة وتستدعي من الباحثين العمل

- شكل رقم 1: مسيرة مجموعة أشخاص نحو

الجبال - الأماكن المقدسة -



المرجع: بن بوزيد لخضر، الطاسيلي أزجر في ما قبل التاريخ، المعتقدات والفرن الصخري، دار المجد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017م، ص. 149.

شكل رقم 2: كباش [كروية غطاء الرأس] من موقع

حجرة سيدي بوبكر - الجزائر.



المرجع: عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون - الجزائر، ص. 242.

بيبلوغرافيا:

- ابن خلدون عبد الرحمان، العبر وديوان المبتدأ والخير في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحليل خليل شحادة، المجلد 6، دار الفكر والنشر والتوزيع، لبنان، 2000م.
- أعشي مصطفى، العقائد والمعبودات في المغرب القديم، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب، ظهر المهرز- فاس، 1997-1998م.
- أووس محمد، كوكرا في الميثولوجيا الأمازيغية، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2008م.
- السواح فراس، دين الإنسان، منشورات دار علاء الدين، سورية- دمشق، 2002م.
- عقون العربي (محمد)، الاقتصاد والمجتمع الديني في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م.
- عقون العربي (محمد)، الاقتصاد والمجتمع الديني في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م.
- غابرييل كامبس، البربر ذاكرة وهوية، تر. عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2011م.
- غابرييل كامبس، في أصول بلاد البربر، ماسينيسا أو بدايات التاريخ، تعريب وتحقيق العربي عقون، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2009م.
- كيجل البشير (عطية)، الطاسيلي أزجر في ما قبل التاريخ، المعتقدات والفن الصخري، دار المجد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017م.
- ميادان مادلين هورس، تاريخ قرطاج، تر. ابراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1981م.
- نعمة حسن، ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994م.
- أمريغ عبد المجيد، فأث عبد الهادي، ازديدات نور الدين، "المعتقدات الدينية المحلية بالمغرب القديم"، مجلة
- ليكسوس في التاريخ والعلوم الإنسانية، (مجلة إلكترونية)، العدد 11، 2017م.
- باسكون بول، "الأساطير والمعتقدات بالمغرب"، مجلة بيت الحكمة، العدد 3، دار الخطابي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، 1986م.
- كيجل البشير (عطية)، "الطوطمية وتقديس الحيوان لدى الإنسان المغاربي القديم"، مجلة بدر، العدد 1، الجزائر، 2006م.
- كيجل البشير (عطية)، "المقدسات والمعبودات الطبيعية لدى الإنسان المغاربي القديم"، مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 9، الجزائر، 2016م.
- Basset, H. , **Le culte des grottes au Maroc** , Carbonel ,Alger ,1920.
- Basset R. " ,Recherches sur la religion Berbère " , **Revue de l'histoire des religions** , Paris ,1910.
- Decret, F., Fantar, M. , **l'Afrique du Nord dans l'antiquité ,histoire et civilisation (Des origines au Vème siècle)** , Payot ,Paris ,1981.
- Hérodote , **Histoires**, Liv IV ,traduction nouvelle et notes par P.Giguet ,libraire de L.HACHETTE ,Paris ,1860.
- **Histoire générale de l'Afrique** , Tome II , ouvrage collectif sous la direction de G.Mokhtar ,UNESCO ,1980.
- Plin l'ancien , **Histoire Naturelle**, Liv V , traduit par M.E.Litré , Libraires Firmin-didot , Paris ,1877.

المعلومات الجغرافية (GIS)، وغيرها من التطبيقات. إن الجمع بين قدرة الذكاء الاصطناعي على تحليل البيانات وفهم الأنماط الجغرافية يساعد المختصين على اتخاذ قرارات سليمة.

المحور الثاني: أهمية توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم الجغرافيا.

سيتم التطرق إلى أهم التطبيقات يتم استخدامها في تعليم الجغرافيا خاصة في مجال التصور التفاعلي والمحاكاة الواقعية، وتصميم المواد التعليمية وطرق التدريس ومستويات صعوبة المهمة بما يتناسب مع خصائص كل طالب.

المحور الثالث: تحديات توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم الجغرافيا.

عرض أهم التحديات الرئيسية في دمج الذكاء الصناعي في تعليم الجغرافيا سواء على البنية التحتية أو على مستوى تأهيل وتدريب المعلمين وتزويدهم بالمعرفة والخبرة الكافية لاستخدام التقنية الحديثة. توضيح أهم الفرص المستقبلية والتطويرية في دمج الذكاء الاصطناعي في تعليم الجغرافيا من خلال عملية تحليل البيانات، والمساعدة في مواجهة التحديات العالمية الحديثة البيئية والبشرية ومع الفهم العميق يساعد الطالب صياغة الأسئلة وشرح المفاهيم وتوجيه استكشافهم في عالم الجغرافيا المتزايد التعقيد.

مقدمة

الذكاء الاصطناعي يعد السمة الأساسية في الثورة الصناعية الرابعة التي تميزت بدمج التقنيات التي تطمس الخطوط الفاصلة بين المجالات المادية

توظيف الذكاء الاصطناعي في تعلم

الجغرافيا التحديات والفرص

إلهام بنت عوض سعيد أوسنجلي

مشرقة جغرافية بالمديرية العامة للتربية والتعليم بمحافظة ظفار، محاضر متعاون بجامعة ظفار

الكلمة المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، تعليم الجغرافيا.

يلعب تعلم الجغرافيا دوراً مركزياً في مساعدة الطلاب على فهم مدى تعقيدات التفاعلات بين البشر والبيئة، ومع التقدم التكنولوجي وخاصة في مجال الذكاء الاصطناعي تنشأ فرص لدمج هذه التكنولوجيا في عملية تعلم الجغرافيا، وفي ظل الفرص الواعدة هناك عدد من التحديات التي تحتاج إلى معالجة.

منهج البحث: المنهج الوصفي التحليلي.

هدف الورقة: تناقش الورقة أمكانيات وتحديات وفرص دمج الذكاء الاصطناعي في تعليم الجغرافيا من خلال أساسيات الذكاء الاصطناعي

المحور الأول: أساسيات الذكاء الاصطناعي والجغرافيا.

الذكاء الاصطناعي الذي هو أحد تخصصات علوم الحاسوب والذي يركز على تطوير أنظمة الحاسوب التي يمكنها أداء المهام التي تتطلب الذكاء الاصطناعي. الجغرافيا هي دراسة التفاعل بين البشر والبيئة المادية ويشمل توزيع السكان واستخدام الأرض والتغير المناخي وغيره، واهتم الجغرافيون في استخدام التكنولوجيا مثل نظم

وتعرف الباحثة الذكاء الاصطناعي إلى فهم طبيعة الذكاء الإنساني عن طريق عمل برامج للحاسب الآلي قادرة على محاكاة السلوك الإنساني المتسم بالذكاء وبالتالي قدرته على حل مسألة ما أو اتخاذ قرار في موقف ما بناء على ما وصف لهذا الموقف. بدء تاريخ الذكاء الاصطناعي كما أوضحت المنظمة العالمية للملكية الفكرية (WIPO، 2019) بداية أربعينيات القرن الماضي حين اقترح بعض العلماء نموذجاً للخلايا العصبية الاصطناعية، في سنوات الخمسينيات من القرن الماضي من خلال مؤتمر جامعة دراتمورث في صيف 1956م ظهر مفهوم الذكاء الاصطناعي لأول مرة ومنذ ذلك الحين نشر المبتكرون والباحثون ما يقارب 1.6 مليون منشور متعلق بالذكاء الاصطناعي، وأودعوا طلبات براءات لحوالي 340 ألف ابتكار يتعلق بالذكاء الاصطناعي .

وبما أن الذكاء الاصطناعي يحاكي أو يتخطى الطريقة التي يستوعب أو يتفاعل بها البشر في العالم حولنا، أصبح الان الركيزة الأساسية في كثير من المجالات المختلفة سواء على مستوى الطب أو الاقتصاد أو الصناعة وأيضاً التعليم، حيث التعليم هو ركيزة أساسية في المجتمع. وعلى مر التاريخ، كانت هذه هي الوسيلة التي من خلالها تكتسب الأجيال القادمة المعرفة والمهارات اللازمة لتزدهر في عالم دائم التطور. ومع ذلك، فإن العالم يتغير بوتيرة مذهلة، ويجب على التعليم أيضاً أن يتكيف مع ذلك.

والرقمية والبيولوجية. وتتميز هذه الثورة باختراق التكنولوجيا الناشئة في عدد من المجالات بما في ذلك الروبوتات، والذكاء الاصطناعي، وتكنولوجيا النانو، والحوسبة الحكومية والتكنولوجيا الحيوية، وانترنت الأشياء، والطباعة ثلاثية الأبعاد (Fergus et al، 2023).

بالفعل أصبح الذكاء الاصطناعي في كل مكان حولنا وذلك أن لديه ميزة مختلفة عن الكائن البشري وهو قدرته على تحليل كميات هائلة من البيانات والخبرات بشكل أسرع بكثير مما يمكن أن يقوم به الإنسان، وهنا يتيح لك الذكاء الاصطناعي التركيز على المهام الأكثر أهمية واتخاذ قرارات أفضل بناء على البيانات المتعلقة بحالة الاستخدام.

للذكاء الاصطناعي تعريفات مختلفة، وعرفت بودين (، 2017، ص. 12) الذكاء الاصطناعي هو تمكين أجهزة الحاسوب من تنفيذ المهام التي يستطيع العقل البشري تنفيذها، ولا ينطوي الذكاء على بعد واحد إنما يستخدم العديد من التقنيات التي تنفذ العديد من المهام مثل الربط بين الأفكار والتنبؤ والتخطيط والتحكم الحركي.

ويعرف الذكاء الاصطناعي أيضاً قدرة الآلة على محاكاة الذكاء البشري في أداء الوظائف المعرفية والسلوكية. يستخدم الذكاء الاصطناعي تقنيات التعلم الآلي والتعلم العميق والمنطق والرياضيات لتدريب الآلات والبرامج على حل المشكلات واتخاذ القرارات (الخليفة، 2023، ص. 8).

المستقبل من خلال وضع تنبؤات حول دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز تعليم الجغرافيا. مشكلة الدراسة وأسئلتها.

في ضوء ما تم عرضه عن الذكاء الاصطناعي، وتنامي استخداماته في شتى المجالات، وخاصة المجال التعليمي، والدور المنوط بالمؤسسات التعليمية تطبيقه والاستفادة منه. فإنه يمكن تحديد مشكلة الدراسة في الحاجة الملحة إلى استخدام الذكاء الاصطناعي والاستفادة القصوى من هذا النمط الحديث في الحقل التعليمي بشكل عام وفي مادة الجغرافيا على وجه الخصوص. ويمكن صياغة أسئلة الدراسة كالآتي:

1- ما المبادئ الأساسية للذكاء الاصطناعي؟

2- ما أهمية توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم الجغرافيا؟

3- ما التحديات التي تواجه توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم الجغرافيا؟ هدف الدراسة.

مناقشة امكانيات وفرص وتحديات توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم الجغرافيا من خلال المبادئ الأساسية للذكاء الاصطناعي. أهمية الدراسة.

انبثقت أهمية الدراسة من الاعتبارات الآتية:

1- قلة الأبحاث باللغة العربية خاصة على حد اطلاع الباحثة، التي تناولت الذكاء الاصطناعي وعلاقته بتعليم مادة الجغرافيا مما دفع الباحثة المساهمة في إثراء هذا الجانب.

وأشارت الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (2023) إلى أن التعليم أكثر القطاعات المستفيدة من الذكاء الاصطناعي فقد استخدم في سياقات شتى مثل اقتراح الأفكار، وتخطيط الدروس، وإعداد الاختبارات، وتقييم الطلاب وبناء على ذلك يتوقع مستقبلاً رؤية المؤسسات التعليمية حول العالم تتبنى الذكاء الاصطناعي كعنصر أساسي في أنظمتها التعليمية. كما اشارت التوجهات الحديثة في مجال التعليم بالذكاء الاصطناعي أنه كلما زادت مساحة التعلم بالتطبيقات الحديثة، توفرت فرص لتطوير النظام التعليمي وتحسينه، لأنه له أدواراً مهمة ومتعددة في المؤسسات التعليمية وعناصرها (مختار، 2020، ص.71).

وتعتبر مادة الجغرافيا من المواد التي تتطلب التفكير والبحث بسبب طبيعة الظواهر الجغرافية والطبيعية وأبعادها التي تحتاج إلى تفسير وتخيل وتصوير، والاعتماد على تطبيقات الذكاء الاصطناعي قد يقرب الطالب من فهمها واستنتاجها (2022)، (Almelweth).

هنا ترى الباحثة ضرورة دراسة إمكانية توظيف الذكاء الاصطناعي في تعلم الجغرافيا من خلال توضيح ما الفرص والإمكانيات الهائلة من خلال التصور التفاعلي وتخصيص التعلم، كما سيتم مناقشة واستكشاف العقبات والتحديات التي تواجه المعلم والمتعلم لاستخدام الذكاء الاصطناعي، وطرح الحلول المبتكرة ونظر إلى

تعد هذه المنهجية على وجود مجهود جديد لصنع حواسيب مفكرة، وهذا يعني أن الآلات تحاكي تفكير الإنسان ليس فقط على السلوك المدخلات والمخرجات وإنما تصل إلى عميلة التفسير.

● **منهجية قوانين التفكير: التفكير بعقلانية Laws of Thought: Think Rationally**
منهجية تهتم بدراسة القدرات الذهنية ودمجها في الآلات الحاسوبية بحيث يجعلها من الممكن أن تدرك، تفسر، تتخذ القرار.

● **منهجية اختبار تيورنج: الفعل مثل الإنسان Turing Test: Act Human -Like**
تعتبر هذه المنهجية فن إنشاء الآلات تنجز وظائف تتطلب الذكاء عند إنجازها بواسطة الإنسان، بمعنى آخر صناعة حواسيب تفعل الأشياء التي يقوم بها الإنسان بشكل أفضل في الوقت الحالي، معتمدة على اختبار Turin Test الذي من خلاله يتم اعتماد الآلة التي نجحت في خداع المستوجب وجعلته يستنتج أن الآلة كائن ذكي.

● **منهجية العميل العقلاني: الفعل بمعقولية Rational Agent: Act Rationally**
تعتمد هذه المنهجية على محاكاة السلوك الذكي للإنسان، فالهدف أن تعمل الآلة بكفاءة وليست بمثابة معنى آخر تطوير نظام عقلاي وكفؤ.

بناء على هذه المنهجيات التي ركزت على برمجة الآلة كتفكير عقلاي وبعد ذلك ترجمتها أيضا لسلوك عقلاي يمكن حصر المبادئ الأساسية للذكاء الاصطناعي كما ذكرها نيرينبورغ (Nirenburg، 2016، ص. 336-339) وهي التعلم،

2- تناولت الدراسة اتجاه تربوي حديث وهو توظيف التقنيات الحديثة المتقدمة والتعلم الذكي في تعلم الطلبة.

3- إلقاء الضوء على كيفية الاستفادة من توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم الجغرافيا.

4- إلقاء الضوء على استكشاف أهم التحديات التي تواجه توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم الجغرافيا.

5- الاستفادة من الأدبيات في وضع تصور إيجابي للتغلب على التحديات التي تواجه توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم الجغرافيا.

المحور الأول: المبادئ الأساسية للذكاء الاصطناعي.

عندما يسمع معظم الناس مصطلح الذكاء الاصطناعي، فإن أول ما يفكرون فيه عادة هو الروبوتات. وذلك لأن الأفلام والروايات صورت لهم هذا المفهوم بهذه الطريقة، لكن حقيقة فالذكاء الاصطناعي يعتمد على مبدأ أنه يمكن للآلات والحواسيب الرقمية محاكاة الذكاء البشري وتقليده بسهولة وتنفيذ المهام، من أبسطها إلى تلك الأكثر تعقيداً. تشمل أهداف الذكاء الاصطناعي التعلم والاستدلال والإدراك (Davies، 2016).

هنا يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي يعتمد على منهجيات مشتقة من الأهداف العامة للذكاء الاصطناعي أوردها (أل قاسم، د.ت، ص. 7-9) كالتالي:

● **منهجية علوم التعرف: التفكير مثل الإنسان Cognitive Science: Think human like:**

الذكاء الاصطناعي هي تحليل الوسائل والغايات، والذي يتضمن تقليل الفرق خطوة بخطوة بين الحالة الحالية وحالة الهدف. يتم تخصيص أساليب الأغراض الخاصة لحل نوع معين من المشاكل.

ث- الإدراك: ويقصد بالإدراك هنا قدرة الحاسوب على تحليل الأشياء المختلفة التي أدخلت لنظامه والعمل على استخراج المميزات وتوضيح العلاقة فيما بينها.

ج- تمثيل المعرفة: قد لا تكون المعلومات التي يتم الحصول عليها من خلال أجهزة الاستشعار بالتنسيق الذي يطلبه النظام، فبتالي يتم تمثيل المعلومات بتنسيقات قياسية من خلال عميلة المعالجة المعلوماتية مثل تمثيل الخرائط وخرائط الطقس.

ح- فهم اللغة: تهدف إلى تمكين الأجهزة الحاسوبية من فهم وتفسير اللغة البشرية والتفاعل معها. مثل تحليل وتفسير النصوص، واستخلاص المعلومات، والترجمة الآلية، والتعرف على الصوت، والتحدث بشكل طبيعي (Sutton, 2018).

أما الذكاء الاصطناعي الجغرافي يمكن تعريفه بأنه لذكاء الاصطناعي الجغرافي (GeoAI) هو تطبيق الذكاء الاصطناعي مع بيانات الجغرافيا المكانية والعلوم والتكنولوجيا بهدف تحقيق سرعة الفهم في الزمن الحقيقي لفرص الأعمال والتأثيرات البيئية والمخاطر التشغيلية. تعمل المؤسسات على

الاستدلال، حل المشكلات، الإدراك، تمثيل المعرفة، فهم اللغة.

أ- التعلم: يُعد التعلم جزءاً أساسياً من الذكاء الاصطناعي وهناك عدة أشكال للتعلم منها التعلم بالمحاولة والخطأ وهي تجربة الإجراءات بشكل عشوائي، وهناك التعلم غير الخاضع للرقابة حيث حين يواجه الحاسوب نفس المشكلة يكون قادر على إنتاج النتيجة على الفور، والنوع الثالث من التعلم الخاضع للإشراف وهو برمجة الحاسوب على حل عدد قليل من المشكلات يبني عليها لاحقاً النظام الحاسوبي حلاً جديداً لمشاكل أخرى.

ب- الاستدلال: يستخدم في منطق البرمجة الاستدلال الاستنتاجي وذلك لاستخلاص استنتاجات ذات صلة بالمشكلة أو الموقف المحدد.

ت- حل المشكلات: يحل الذكاء الاصطناعي مجموعة كبيرة ومتنوعة من المشكلات. على سبيل المثال، اكتشاف الحركات الفائزة في ألعاب الطاولة، وتخطيط الإجراءات من أجل تحقيق المهمة المحددة، وتحديد الكائنات المختلفة من صور معينة، وما إلى ذلك. وتنقسم أساليب حل المشكلات بشكل أساسي إلى نوعين من الأساليب للأغراض الخاصة والأغراض العامة. تنطبق أساليب الأغراض العامة على مجموعة واسعة من المشكلات، إحدى الطرق المستخدمة في

لحل المشكلات المكانية في إطار جغرافي وإنما طريقة جديدة للوصول إلى تصور منهجي جديد يعتمد على تصميم وإنشاء النماذج الذكية المتطورة (Artificial Intelligence Models) لرصد وتمثيل والتحسين والتوقع المستقبلي للواقع الجغرافي.

وبناء على هذه التطور يستطيع الذكاء الاصطناعي أن يقوم بمهام استثنائية مثل الذهاب إلى المريخ واستكشاف أعماق أجزاء المحيطات ونزع فتيل قنبلة والتعدين من أجل الوقود والفحم، يمكن أيضاً استخدامها بكفاءة في جميع أنواع الكوارث التي من صنع الإنسان أو الكوارث الطبيعية بالإضافة إلى مجالات العلوم الإنسانية مثل التعليم وخاصة موضوع بحثنا وهو تعليم مادة الجغرافيا.

المحور الثاني: أهمية توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم الجغرافيا.

يعتبر الاصطناعي من أهم التطورات التكنولوجية التي تؤثر في مختلف المجالات وتعد الجغرافيا واحدة من هذه المجالات التي تستفيد بشكل كبير من توظيف الذكاء الاصطناعي. ويقدم الذكاء الاصطناعي إمكانيات هائلة في تحليل البيانات الجغرافية، وتوفير توصيات دقيقة، وتطوير نماذج تنبؤية.

فالذكاء الاصطناعي يساعد على تحسين أساليب التدريس بالنسبة للمعلمين، وإشراك الطلاب في تجارب علمية هادفة وتتمثل أهم أهمية توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم الجغرافيا، من خلال تحليل البيانات الجغرافية مثل صور الأقمار

تحديث العمليات للتشغيل على نطاق واسع من خلال توليد بيانات آلية والحصول على أدوات وخوارزميات مكانية قابلة للوصول (البوادي، 2023).

وهنا يمكن القول إن العلاقة بين الذكاء الاصطناعي وعلم الجغرافيا، كما ذكرها شكري وعجرمة (2022، ص. 100-103) أنها مرت بثلاث مراحل:

- المرحلة الأولى: تطورت المدرسة الجغرافية من الإطار النظري الوصفي إلى بداية الثورة الكمية (Quantitative Revolution) وذلك خلال فترة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، حيث أدخلت أدوات تحليله وإحصائية لها القدرة على معالجة البيانات الكبيرة وترتيبها وتصنيفها ومن ثم تمثيلها على الخرائط.
- المرحلة الثانية: بدأت خلال التسعينيات من القرن العشرين وهي مرحلة الانتقال إلى الثورة الحاسوبية ((Geo Computation Revolution)، حيث اعتمدت على العمليات الحاسوبية لعرض الخصائص المكانية، وشرح الظواهر الجغرافية، وحل المشكلات الجغرافية المختلفة. وكان التدشين العالمي لهذه الثورة عام 1996م خلال المؤتمر الدولي الأول للجغرافيا الحاسوبية في جامعة ليدز بريطانيا، وبعد توالت الإنجازات في مجال نظم المعلومات الجغرافية.
- المرحلة الثالثة: بدأت منذ مطلع القرن العشرين، حيث ظهر اتجاه جديد متمثل في إنشاء النماذج الذكية التي لا تستخدم فقط التقنيات الحاسوبية

لاتجاهات الطالبات نحو مادة الجغرافيا وفق معادلة بلاك (1.852) لصالح المجموعة التجريبية . يحقق توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم الجغرافيا (Lavalin&Downs, 2021)، التصورات التفاعلية والمحاكاة الواقعية للبيئات الجغرافية من خلال تقنيات الواقع المعزز (AR)، والواقع الافتراضي (VR) التي تتيح للطالب والمعلم استكشاف الخرائط، والمواقع الجغرافية، والظواهر الطبيعية في شكل مرئي وواقعي، وهذا يخلق تجربة تعليمية مشوقة ومفيدة ويسمح للطالب التفاعل المباشر مع المحتوى الجغرافي افتراضياً، وتصبح المفاهيم الجغرافية أسهل في الفهم والتطبيق في واقع الطالب وبيئته وبقاء أثر التعلم، مثل برامج (GPS، Augmented Reality)، وقد تناولت دراسة (خميس، 2016، ص.71) أهمية الواقع الافتراضي في تعليم الجغرافيا من خلال برنامج مقترح قائم على الجولات الافتراضية عبر الويب في تدريس الجغرافيا لتنمية أبعاد الثقافة الجغرافية لدى طلاب المرحلة الإعدادية، وبلغت عينة الدراسة (74) من طالبات الصف الثالث الإعدادي، وتم استخدام المنهج التجريبي وتوصلت الدراسة إلى أن البرنامج له فاعلية في تدريس الجغرافيا لتنمية أبعاد الثقافة الجغرافية الأربع (مهارات الخريطة، بُعد الخريطة المحلية . بُعد الخريطة الإقليمية، بُعد الجغرافيا العالمية) وهو ما ينعكس إيجابياً على الأداء الكلي للطالب.

الصناعية، والخرائط الطبوغرافية، والمعلومات الديمغرافية. من خلال استخدام خوارزميات التعلم الآلي مثل برامج (GIS)، (ArcMap)، (Google Earth)، (Map windows)، فيمكن للذكاء الاصطناعي تحديد الأنماط واكتشاف الأخطاء واستخلاص نصائح أو قرارات قيمة تساعد الباحثين والطلاب على اتخاذ القرار (عمار، 2010).

يمكن للذكاء الاصطناعي دعم وتطوير أنظمة تعلم ذكية في التعليم الجغرافي، تساعد هذه الأنظمة معالجة اللغة الطبيعية، وتقنيات التعلم الآلي لتوفير تغذية راجعة فورية للطلاب، كما تمكن المعلم من تحليل ردود الطلاب وتحديد جوانب الضعف التي تحتاج إلى تحسين، فدراسة (أوسنجلي، 2010) هدفت لقياس فاعلية برنامج حاسوبي في تدريس الأنشطة الصفية لمادة الجغرافيا على اكتساب جوانب التعلم لدى طالبات التعليم ما بعد الأساسي، حيث قامت الباحثة بتصميم برنامج حاسوبي باستخدام لغة البرمجة Visual BASIC لتدريس الأنشطة الصفية لمادة الجغرافيا الاقتصادية للصف الحادي عشر، استخدمت الباحثة المنهج شبه التجريبي وجاءت الدراسة في وجود ذات دالة إحصائية عند مستوى (0.05) على اكتساب كل من جوانب التعلم المعرفية والمهارية من خلال نتائج الاختبارين المطبقان لصالح المجموعة التجريبية، وتكوين اتجاه إيجابي من خلال تطبيق استبانة قياس اتجاهات الطالبات نحو مادة الجغرافيا حيث بلغت نسبة الكسب المعدل

وأوصت بضرورة التوسع في استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس الجغرافيا. يعمل الذكاء الاصطناعي أيضا على تسهيل عمل المعلمين بشكل عام، ومعلمين الجغرافيا بشكل خاص من خلال المساعدة في تخطيط الدروس، توضيح أكثر تفصيلاً للمنهج الدراسي، كما يمكن للذكاء الاصطناعي أيضا تقديم موضوعات مثيرة حول المواضيع الجغرافية في المنهاج مثل النمو الحضري، تصميم المباني لمقاومة الزلازل من خلال المناقشة مع ربات الدردشة الجديدة مثل دردشة (ChatGPT)، كما يمكنه أيضا إنشاء اختبارات إلكترونية على مستوى عال من الدقة، وتشمل كافة مستويات التعلم التي يشترطها المعلم مثال على ذلك موقع (Calsspoint)، كما يمكن الاستفادة من الفصول الافتراضية (التعليم عن بعد) وهذه ما أوضحته دراسة (هيبة، 2021) التي هدفت إلى تدريب الطالبات المعلمات على إنشاء واستخدام الصفوف الافتراضية لإكساب طفل الروضة مفهوم الجغرافيا السياحية واعتمدت الدراسة المنهج التجريبي، وظهرت نتائج الدراسة فاعلة البرنامج التدريبي لرفع مهارة الطالبة المعلمة في إعداد الصفوف الافتراضية لاكتساب طفل الروضة مفهوم الجغرافيا السياحية التي عملت على زيادة الوعي السياحي للأطفال. وقد اوصت الدراسة بضرورة استخدام الصفوف الافتراضية في الروضة لإكساب الأطفال المعارف، والمفاهيم، والمعلومات وتعمل على تشكيل سلوكياته بشكل ممتع ومثير.

وذكر زاواكي (Zawacki-Richter، 2019)، أن الذكاء الاصطناعي يتيح ما يسمى بتخصيص التعلم من خلال تحليل سلوك الطلاب وانماط تعلمهم من خلال البيانات المدخلة، مما يسمح بتكييف التعلم وفقاً للاحتياجات والخصائص الفردية للطلبة، وعليه يمكن تصميم المواد التعليمية المناسبة، واختيار طرق التدريس، كما يمكن تصميم المناهج التعليمية التي تتناسب مع خصائص كل طالب. كما يعمل الذكاء الاصطناعي على تنمية القدرات العليا من التفكير (التحليل، التقويم، والابتكار) ورفع المستوى التحصيلي للطلاب وهذا ما أكدته دراسة الملويث (Almelweth)، هدفت الدراسة إلى التحقق من فاعلية توظيف استراتيجية مقترحة لتدريس الجغرافيا باستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنمية مهارات التفكير العليا والتحصيل لدى طلاب المرحلة الثانوية. وتم استخدام المنهج شبه التجريبي، وتمثلت أدوات الدراسة في استخدام بطاقة الملاحظة لمهارات التفكير العليا، والاختبار التحصيلي في مادة الجغرافيا. تكونت العينة من (60) طالب من طلاب الصف الثاني ثانوي. أظهرت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات الاختبار التحصيلي لصالح المجموعة التجريبية في الاختبار البعدي، كما أظهرت فروق بين متوسطات درجات طلاب المجموعتين الضابطة والتجريبية على بطاقة تقييم مهارات التفكير العليا لصالح المجموعة التجريبية،

الذكاء الاصطناعي والتعلم إرشادات لواضعي السياسات، 2021. من المتوقع أن تكون القيمة الاقتصادية للذكاء الاصطناعي في التعليم 6 مليار دولار بحلول عام 2024 وذلك من خلال الاستثمار في الجامعات، والمدارس، والمعاهد الخاصة.

المحور الثالث: تحديات توظيف الذكاء الاصطناعي والفرص في تعليم الجغرافيا.

نظراً أن الذكاء الاصطناعي يساهم في تطوير وتحسين التعليم والتعلم، إلا أنه يواجه مجموعة من التحديات، كسأن أي تطبيق ناشئ يحتاج مزيد من التعديل والتطوير، وأيضاً يحتاج المعرفة اللازمة لاستخدامه بطريقة صحيحة وأمنه، وأهم التحديات تتمثل:

● تدريب وتأهيل المعلمين: وذكر شانج وكيدمان (Chang & Kidman, 2023) أن يتطلب توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم الجغرافيا فهماً تقنياً وتربوياً عميقاً من المعلمين، كما لا بد أن يكون لدى المعلم المهارات والخبرة الكافية في استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي، فبتالي لا بد من تزويد المعلمين بالتدريب اللازم لاستخدام هذه التقنية بشكل فعال غي التعليم، وهذا يحتاج إلى وقت طويل وأيضاً جهد وحتى تكاليف ضخمة على ميزانية الدولة.

● البنية التحتية والوصول الرقمي: أحد التحديات الرئيسية في دمج الذكاء الاصطناعي في تعلم الجغرافيا هو توافر البنية التحتية والوصول العادل إلى الأنترنت. كذلك لا تتوفر جميع

الذكاء الاصطناعي له دور كبير في رفع المستوى التحصيلي للطلاب، من خلال ما يوفره من معلومات، صور، وتمثيل ومحاكاة للواقع مما يسهل على الطالب عملية استيعاب المفاهيم والمعارف والمهارات الخاصة بأي مادة دراسية، وقد تناولت دراسة تريسوني وآخرون (Trisoni, 2023). 547 معرفة مدى تأثير الذكاء الاصطناعي في زيادة التحصيل الدراسي للطلاب المرحلة الثانوية، تستخدم هذه الدراسة نهجاً كمياً مع نماذج المسح والمقابلات المتعمقة عبر شبكة الإنترنت وذلك باستخدام منصة Google Form Platform، وتوضح نتائج الدراسة أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يساعد المعلمين في تكوين طلاب متفوقين، كما يساعد المعلمين على رفع كفاءة التدريس مما يؤثر بشكل إيجابي على المستوى التحصيلي.

وهنا لا يمكن الإنكار أن الذكاء الاصطناعي في عام 2023 أصبح جزءاً لا يتجزأ من حياتنا الآن، وله أهمية كبيرة في توظيفه للتعليم سواء على مستوى المعلم أو الطالب. فهو يعمل على تحسين مشاركة الطلاب وتحفيزهم وتحسين أداءهم من خلال التغذية الراجعة المقدمة كما تساعد المعلم على توفير الأدوات التعليمية من أنشطة تفاعلية، واقتراح خطط دروس، وإعداد الاختبارات التي توفر الجهد وتحسن من جودة التعليم.

يتمثل الدليل على تزايد استخدام الذكاء الاصطناعي ما تم ذكره في تقرير منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة اليونسكو بعنوان

أشارت النتائج أن درجة تضمين مفاهيم وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في محتوى مناهج الدراسات الاجتماعية بالصف الثاني عشر بسلطنة عُمان جاءت أيضا بدرجة ضعيفة، حيث بلغت في محتوى كتاب الجغرافيا والتقنيات الحديثة بنسبة (6.55%)، وكتاب الدراسات الاجتماعية بنسبة (6.19%)، وكتاب العالم من حولي بنسبة (0%)، وأوصى الباحثون تضمين مفاهيم وبرمجيات الذكاء الاصطناعي في مناهج الدراسات الاجتماعية، وتوعية معلمي الدراسات الاجتماعية من خلال البرامج التدريبية بأهمية التدريس باستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي .

● الفكر التقليدي للتعليم: تجذر الفكر التقليدي للتعليم بأهمية وعلوية الدراسة الجامعية والمدرسة النظامية القائمة على الحضور الشخصي والاختبارات التقليدية والتوجه اليبداغوجي والبرامجي الحكومي والعام للدولة، ما يجعل التعليم عن بعد والتعليم عبر المنصات التعليمية القائمة على الذكاء الاصطناعي تبدو غير محددة بدقة وموثوقة للمستوى التعليمي للطلاب (بكار، 2022، ص.300).

● قلة المختصين بالبرامج الذكية التعليمية: تعد من التحديات فندرة المختصين في تطوير البرامج والحلول الذكية سواء من حيث الموارد البشرية أو الشركات المختصة في المجال، تؤدي بالتالي إلى تأخير ما يسمى برقمنة التعليم ودمج الذكاء

المدراس أو المناطق بإمكانيات الوصول الكافي إلى التكنولوجيا المتقدمة مثل الأجهزة الذكية، أو الاتصال الثابت بالإنترنت، أو تطبيقات الذكاء الاصطناعي. قد لا يتمكن الطلاب في المناطق الأقل نمواً أو المتأثرين بالفجوة الرقمية من الوصول إلى فوائد التعلم الكاملة للذكاء الاصطناعي، مما يؤدي إلى تعميق الفجوة التعليمية (المهدي، 2022، ص. 126).

● تكيف المناهج التعليمية وفق تطبيقات الذكاء الاصطناعي: لازالت الكثير من المناهج لا تتضمن مفاهيم وخاصة بالتطبيقات الذكاء الاصطناعي، والأنشطة المتضمنة للمناهج لا تتناسب مع تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وهناك تغييب وتهميش للإشارة لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في الأهداف والغايات التربوية. اشارت دراسة (السعيد وآخرون، 2023) إلى التعرف على درجة توافر تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مناهج الدراسات الاجتماعية في مدارس التعليم الأساسي بسلطنة عُمان، واستخدم الباحثون المنهج الوصفي الكمي وذلك بإعداد بطاقة تحليل، وكشفت نتائج الدراسة أن درجة تضمين مفاهيم وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في محتوى الدراسات الاجتماعية بالصف الحادي عشر في سلطنة عُمان جاءت بدرجة ضعيفة. بلغت محتوى كتاب الجغرافيا الاقتصادية بنسبة (2.88%)، وكتاب الدراسات الاجتماعية بنسبة (0.86%)، وكتاب الحضارة الإسلامية بنسبة (0.24%) . كما

المفاهيم وتوجيه استكشافهم في عالم الجغرافيا المتزايد.

كما تتضمن هذه الرؤية أيضا التعاون العالمي، حيث يمكن الطلاب من مختلف أنحاء العالم التفاعل والتعاون في حل المشكلات الجغرافية المعقدة (Demers, 2016). وسيصبح الذكاء الاصطناعي شريكاً في عملية التعليم مما يساعد على فهم الأنماط الجغرافية والتنبؤ بالاتجاهات المستقبلية. علاوة على ذلك سيتلقى الطلاب تعليماً عميقاً حول تأثير التفاعل البشري مع البيئة وكيف يمكن للذكاء الاصطناعي سيساعد في دراسة ومواجهة التحديات العالمية مثل تغير المناخ، التوسع الحضري. كما سيعمل الذكاء الاصطناعي على إكساب الطلاب أساليب جديدة للتعلم، وتزويد المعلمين طرق تدريس مبدعة ومبتكرة مما يجعل تعليم وتعلم الجغرافيا أكثر تفاعلية وديناميكية.

الخاتمة

يعد توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم الجغرافيا مزيجاً من التكنولوجيا المتقدمة وفهم البيئة المادية والتفاعل البشري، بينما يجلب فرصاً كبيرة مثل المحاكاة الواقعية والتصورات التفاعلية، تحسين أساليب التدريس، وتخصيص التعلم. كما تظهر عند توظيفه مجموعة من التحديات مثل الفجوة الرقمية، وتدريب المعلمين، وصعوبة الخصوصية والأمان، قلة الكوادر البشرية المؤهلة لإنتاج البرامج الذكية في التعليم، ومستقبل الذكاء الاصطناعي في تعليم الجغرافيا يعتمد على

الصناعي في التعليم، ويؤدي أيضا إلى ضعف جودة المحتوى التعليمي.

● الخصوصية والأمان: الركن الأساسي الذي يقوم عليه التعليم بالذكاء الاصطناعي وجود البيانات والموارد لتدريبها، ويعود السبب في ذلك إلى أن هذه البيانات يتم ابتكارها من قبل ملايين المستخدمين في جميع أنحاء العالم، بحيث يوجد العديد من الفرص لاستعمال هذه البيانات لأغراض غير أخلاقية مثل القرصنة والجرائم الإلكترونية.

إن الفرص التي يوفرها توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم الجغرافيا لديها القدرة على إحداث تغييرات إيجابية كبيرة في فهم التحديات العالمية ومواجهتها، ومع ذلك فإن نجاح هذه التطبيقات يتطلب جهوداً تعاونية من مختلف القطاعات، بما ذلك التعليم وصناع التكنولوجيا والحكومات، لضمان إمكانية تحقيق هذه الفوائد بطريقة مدرسة ومسؤولة.

إن مستقبل تعليم الجغرافيا باستخدام الذكاء الاصطناعي تتمثل في إنشاء تجربة تعليمية شاملة وشخصية تفاعلية، سيتمكن الطلاب من استكشاف البيئات الجغرافية من خلال عمليات المحاكاة الواقعية، وتصميم الأبحاث بناء على تحليل البيانات الجغرافية، وحل المشكلات الحقيقية باستخدام الحلول التي ينشئها الذكاء الاصطناعي. وبالتالي يصبح المعلمون ميسرين للتعلم حيث يساعدون الطلاب على صياغة الأسئلة وشرح

المراجع

أولاً: المراجع العربية.

عجرفة. أشرف عبده علي، ونرمين أحمد محمد محمود خليل شكري. (2022). أساليب الذكاء الاصطناعي في نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد بين النظرية والتطبيق، المجلة العربي الدولية لتكنولوجيا المعلومات والبيانات، المجلد 2، (2).

أوسنجلي، إلهام بنت عوض سعيد. (2010). *فاعلية برنامج حاسوبي في الأنشطة الصفية لمادة الجغرافيا على اكتساب جوانب التعلم لدى تلاميذ مرحلة التعليم ما بعد الأساسي بسلطنة عُمان* [رسالة ماجستير]، معهد البحوث والدراسات العربية.

الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي. (2023). الذكاء الاصطناعي التوليدي في التعليم، سلسلة الذكاء الاصطناعي التوليدي (2).

<https://sdaia.gov.sa/ar/SDAIA/about/Pages/AboutAI.aspx>
عمار. حارص عبد الجابر عبد اللاه. (2010). *فاعلية استخدام التعلم الذاتي القائم على النظم الخبيرة الكمبيوترية في تدريس الجغرافيا على التحصيل المعرفي وتنمية التفكير الناقد والقيم الاقتصادية لدى طلاب الصف الأول الثانوي* [رسالة دكتوراة]، جامعة سوهاج كلية التربية، قسم المناهج وطرق التدريس.

<https://kenanaonline.com/files/0008/8911/>
د. السعيد، حميد بن مسلم سعيد، فهد بن عبدالله محمد البلوشي، ومحمد بن سعيد محمد الكعبي. (2022). مدى توافر تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مناهج الدراسات الاجتماعية في مدارس التعليم الأساسي في سلطنة عُمان، مجلة المناهج وطرق التدريس، مجلد 2، (العدد 3)، ص ص 1-14.

<https://journals.ajsrp.com/index.php/jctm/article/view/6220>
المنظمة العالمية لحقوق الملكية الفكرية WIPO. (2023).

الذكاء الاصطناعي في مجال البراءات .

https://www.wipo.int/tech_trends/ar/artificial_intelligence/story.html

خميس، خميس محمد. (2016). *فاعلية برنامج مقترح قائم على الجولات الافتراضية عبر الويب في تدريس الجغرافيا لتنمية أبعاد الثقافة الجغرافية لدى طلاب المرحلة الإعدادية، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، العدد الثالث والسبعون.*

https://saep.journals.ekb.eg/article_25049.html

الاستفادة من الفرص، وهذا يؤدي إلى تعليم أكثر ديناميكية وملاءمة، وإعداد جيل جاهز لمواجهة التحديات العالمية بفهم عميق وحلول مبتكرة.

في ضوء ما سبق تم استخلاص التوصيات التي قاعدت تساعد في توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم:

● الاهتمام بالإعداد التكنولوجي للمعلم من خلال الدورات التدريبية، ومن خلال المعاهد والجامعات المختصة بإعداد المعلمين، وتمكينه أيضاً من امتلاك مهارات التكنولوجيا المتقدمة والتعامل معها وتوظيفها في العملية التعليمية.

● نشر الوعي بأهمية الذكاء الاصطناعي من خلال تبني المؤسسات الوطنية المعنية بهذه التقنيات، وعقد ورش علمية، ومؤتمرات للتعريف بماهية الذكاء الاصطناعي، وإبراز تطبيقاته في تعليم الجغرافيا للوقت الراهن وفي المستقبل.

● تضمين أنشطة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في مناهج الجغرافيا، منذ المراحل الدراسية المبكرة، لجعل الطالب مبتكراً ومبدعاً.

● توفير قاعدة البيانات الجغرافية خاصة لبرامج (GIS)، بصيغة (KML، KMZ)، حتى يستطيع الطلاب إنتاج مشاريع بيئية وسكانية، وتجعله صانع قرار في تطوير البنية التحتية أو إيجاد حلول للمشاكل البيئية.

ثانياً: المراجع الأجنبية.

- Almelweth, Hosah. (2022). The Effectiveness of a Proposed Strategy for Teaching Geography through Artificial Intelligence Applications in Developing Secondary School Students, Higher -Order Thinking Skills and Achievement. Pegem Journal of Education and Instruction, v12 n3 p169-176.
- Chang, C.-H., & Kidman, G. (2023). The rise of generative artificial intelligence (AI) language models - challenges and opportunities for geographical and environmental education. *International Research in Geographical and Environmental Education* 32(2), 85–89.
<https://doi.org/10.1080/10382046.2023.2194036>
- Davies, J. (2016) Program good ethics into artificial intelligence, Nature research journal, 15.6.2017. <http://www.nature.com/news/program-good-ethics-into-artificial-intelligence-1.20821>
- Fergus, S., Botha, M., & Ostovar, M. (2023). Evaluating academic answers generated using ChatGPT. *Journal of Chemical Education*, 100, 1672–1675.
<https://doi.org/10.1021/acs.jchemed.3c00087>
- Lavallin, A., & Downs, J. A. (2021). Machine learning in geography—Past, present, and future. *Geography Compass*, 15(5). <https://doi.org/10.1111/gec3.12563>
- Ridwal Trisoni1, Indah Ardiani1, Susi Herawati1, Adam Mudinillah2, Romi Maimori1, Annisaul Khairat1, David David1, (2023) The Effect of Artificial Intelligence in Improving Student Achievement in High Schools, Mahmud Yunus Batusangkar State Islamic University, Batusangkar, Indonesia STAI AL-Hikmah Pariangan Batusangkar, Sumatera Barat, Indonesia. *International Conference on Social Science and Education (ICoESSE 2023)*.
- Sutton, R. S., & Barto, A. G. (2018). *Reinforcement Learning: An Introduction*. MIT Press. Griffiths, Alice. (2023). How Good is AI at A Level Geography? <https://www.tutor2u.net/geography/blog/how-good-is-ai-at-a-level-geography>
- Nirenburg, Sergei, and M. McShane. "Natural language processing." *The Oxford Handbook of Cognitive Science* (2016): 337.
- Zawacki-Richter, O., Marín, V., I., Bond, M., & Gouverneur, F. (2019). Systematic review of research on artificial intelligence applications in higher education – where are the educators? *International Journal of Educational Technology in Higher Education*, 16(1), 39.

- البوادي، فدوى سعد. (2023). أهمية دور نظم المعلومات الجغرافية GIS والربط بالذكاء الاصطناعي AIGIS في دعم مجال الطاقة المتجددة، صحيفة مال. <https://maaal.com>
- أل قاسم، فهد. (د، ت). مدخل إلى علم الذكاء الاصطناعي الصناعي. <https://meempoint.com/books>
- بودين، مارجيت إيه. (2022)، الذكاء الاصطناعي مقدمة قصيرة جداً. (إبراهيم سند أحمد). مؤسسة هندواي. (العمل الأصلي نشر في 2018).
- المهدي، مجدي صلاح طه. (2022). التعليم وتحديات المستقبل في ضوء فلسفة الذكاء الاصطناعي، مجلة تكنولوجيا التعليم والتعلم الرقمي، المجلد 2 (العدد 2)، ص ص 140-97.
- مختار، محمود عبد الرزاق. (2020). تطبيقات الذكاء الاصطناعي: مدخل لتطوير التعليم في ظل تحديات جائحة فيروس كورونا COVID19، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوي، المجلد 3، (العدد 4) ص ص 171-224.
<http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=267527>
- بكار، مختار. (2022). تحديات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في التعليم، جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر، مجلة المنتدى للدراسات والأبحاث الاقتصادية، المجلد 06 (العدد 01)، ص ص 305-286.
- منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة اليونسكو، (2021). ترجمة محمد حامد إسماعيل، الذكاء الاصطناعي والتعليم إرشادات لوضعي السياسات. <https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000380040>
- أ.د. الخليفة، هند بنت سليمان. (2023). مقدمة في الذكاء الاصطناعي التوليدي (ط 1). مجموعة إيوان البثنة .
- هيئة، ولاء محمد عطية. (2021). برنامج تدريبي للطالبة المعلمة على مهارات إعداد الصفوف الافتراضية لإكساب طفل الروضة مفهوم الجغرافيا السياحية، المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة ببورسعيد، العدد (الحادي والعشرون) أول أكتوبر – آخر ديسمبر 2021، ص 498.
https://jfkqp.journals.ekb.eg/article_211499_f6d2c3b37d91448394448a69d

ومرشدية، وقد وضع جميع التسهيلات الضرورية تحت تصرفهم المال؛ والحبوب والأدوات الزراعية؛ وعلماء الدين، وكل ما هو ضروري لبناء الجوامع والمدارس والمسكن لتوطينهم. وقد أتاح توطين البدو لهم فرصة التفرغ من مسؤوليات الانتقال والترحال وساعدهم على تكوين الأسرة وتنظيم العلاقات الأسرية، وحافظ على الأمن في المناطق وساعد الحكومة على ذلك حيث أصبحت تتعامل مع أناس مستقرين بدلاً من الترحال، وحقق استقلال اقتصادي كبير، فقد أزال النظرة الدونية واحتقار البدو للعمل اليدوي؛ والزراعي، وبدأوا يزاولون هذه الأعمال.

Extracted.

King Abdulaziz was interested in settling the desert, and created a settlement for them to live in, abandoning the life of movement and wandering. The goal of resettlement is to eliminate tribal loyalty and replace it with loyalty to the state, to overcome ethnic strife, and to fuse the Bedouin tribes into a homogeneous social segment that belongs only to the homeland, The King took great care of these regions and paid attention to their economic affairs, which in turn brought about a major economic shift, which increased the number of productive national workers and led to the activity of the trade and industry movement. He also paid attention to the educational aspect as well, as he saw that knowledge is a weapon next to the sword, and it is a path to the unity that He sought and sought it, so he established schools in the desert, King Abdulaziz also paid special attention to fighting hunger,

أثر توطين البدو في عهد الملك عبدالعزيز علي

التنمية في المملكة العربية السعودية

أ/ جملاء حجاب سعود البيشي.

محاضر - جامعة بيشة / المملكة العربية السعودية.

المستخلص:

أهتم الملك عبدالعزيز بتوطين البادية، وأنشأ لهم هجر يعيشون فيها، ويتركون حياة التنقل والترحال، ويهدف التوطين للقضاء على الولاء القبلي واستبداله بالولاء للدولة، وتجاوز النعرات العرقية وصهر القبائل البدوية في شريحة اجتماعية متجانسة لا تنتمي إلا للوطن، وهذه الهجر أعتنى بها الملك عناية فائقة، واهتم بأموالها الاقتصادية، والتي بدورها أحدثت نقلة اقتصادية كبيرة، مما زاد من أعداد العمالة الوطنية المنتجة، وأدى لنشاط حركة التجارة والصناعة وكذلك أولى الناحية التعليمية اهتماماً أيضاً فهو يرى أن العلم سلاح بجانب السيف، وهو سبيل للوحدة التي كان ينشدها ويسعى لها؛ فقام بإنشاء المدارس في الهجر، كذلك وجه الملك عبدالعزيز عناية خاصة لمحاربة الجوع والفقر والمرض وقد عانت بعض المناطق من متاعب اقتصادية بسبب انحباس الأمطار، فعمل على نقل قسم كبير من البادية إلى حواضر المدن وعمل على تأمين حياتهم من العيش. وقد أدرك الملك عبدالعزيز أن الصراع القبلي سيكون عائقاً كبيراً أمام استقرار البلاد، فقام ببناء تلك الهجر التي ظهرت تباعاً في أنحاء البلاد التي تتوفر فيها الأحوال الملائمة للحياة الاجتماعية، وبدأ الملك عبد العزيز عملية التجديد بين البدو بواسطة دعواته

وكان هذا التحضير او التوطين يتم بطريقتين نقل البدو خارج الصحراء لبيئة ميسورة الحياة، أو إنشاء مستقر أو موطن لهم حول آبار الماء⁽¹⁾.
مشكلة البحث:

وقد كانت المشكلة الأساسية التي واجهت الملك عبد العزيز هي عدم الاستقرار بعد أن استطاع أن يسيطر على نجد والاحساء بقوته وكفاحه، وكان يعرف أن القبائل متقلبة المزاج فاذا ضعف او تراخى فانهم سينقلبون عليه، وقد كانت القبائل البدوية تشكل الأكثرية، ولا يقيمون على حالة واحدة، بل يتحولون حسب مصالحهم، ونظرا لحركتهم المستمرة، فانه ليس هناك ما يقيدهم، ولذلك بدأ يفكر في تغيير نمط الحياة التي يعيش عليها هؤلاء وذلك لوقف النزاعات الدموية، وجعل البدو يؤمنون بأن الولاء لله فوق الولاء للقبيلة، وأن ذلك هو السبيل الوحيد لتوحيدهم تحت لواء أمة واحدة، وقائد يدينون له بالطاعة، وكان من خطته أن يوسع الرقعة الزراعية في نجد، ويدخل لها كثيراً من البدو ففي رأيه ذلك هو سبيل للاستقرار الذي يؤدي في النهاية الى القوة⁽²⁾.
أهداف البحث:

وقد اخترت هذا الموضوع لإلقاء الضوء على توطين البدو في المملكة العربية السعودية، وكذلك لعدة أسباب منها: أهمية توطين البدو، وكونه

1 الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاته (بيروت: د. د. ن، 1928م) ص 235؛ موزي بنت منصور بن عبدالعزيز آل سعود، الهجر ونائجها في عهد الملك عبد العزيز، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1408هـ / 1988م، ص 51-53.
2) ه. س. أرومسترونج، عبد العزيز آل سعود سيد الجزيرة العربية، ترجمة: يوسف نور عوض (د. د. م. د. ن، 1991م)، ص 107.

poverty، and disease. Some areas suffered from economic problems due to the retention of rain. He worked to move a large portion of the desert to the urban areas and worked to secure their livelihoods. King Abdulaziz realized that the tribal conflict would be a major obstacle to the stability of the country، so he built these settlements that appeared successively in all parts of the country where the appropriate conditions for social life were available. King Abdulaziz began the process of renewal among the Bedouins through his preachers and he placed all the necessary facilities at their disposal، including money، grains، and agricultural tools. And religious scholars، and everything necessary to build mosques، schools، and housing to settle them.

The resettlement of the Bedouins gave them the opportunity to free themselves from the responsibilities of movement responsibilities of movement and travel، and helped them to form a family and organize family relations. It maintained security in the regions and helped the government do this، as it began to deal with settled people instead of traveling. It achieved great economic independence، as it removed the view of inferiority and the Bedouins' contempt for work. Manual and agricultural، and they began to practice these works.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعده..

توطين البدو في المملكة العربية السعودية جمع معنى التوطين والتهجير، فالتهجير معناه تغيير كامل لظروف الجماعة لكن ضمن تقاليدها وعاداتها، أما التوطين فهو استقرار الجماعة في أماكن جديدة

وخلاصة القول أن جل هذه الدراسات تكلمت عن التوطين وأهميته في مسيرة التنمية في المملكة العربية السعودية ويمكن الاستفادة منها.

توطين البادية:

التوطين هو سعي الدولة لتغيير نمط الحياة البدوية والتي تقوم أساساً على التنقل والترحال مهما اختلفت السبل المتبعة في ذلك، فهو مجموعة العمليات التي تتيح للجماعة البدوية الاستقرار والتوطن في نطاق مكاني معين، سواء ضمن مناطقها العادية أو ضمن مناطق جديدة تلائم احتياجاتهم⁽¹⁾.

كان هناك ضعفاً في جوهر المجتمع الصحراوي، فهو وان كان أهلاً للأعمال البطولية بدافع قضية كبرى، أو تحت تأثير شخصية عظمى، فهو فطرياً يعجز عن الحفاظ على النظم الضرورية لتطوير ثمار النصر للصالح العام، فالقبائل الصحراوية والدول المدنية كانت على السواء واقعة تحت تأثير شعور من الولاء المحلي القبلي الذي تغلب على شعور الوطنية والمشاعر العامة الضرورية لإقامة دولة يسودها النظام كان هذا هو الضعف الذي وجد الملك عبد العزيز نفسه مضطراً لإيجاد علاج له، فتاريخ أسرته جعل من الدين العنصر الأساسي لهذه الدولة، وقد كان يعلم أن خطته سوف تصطدم بعادات استمرت قروناً فكان لابد من التغلب عليها بعاطفة أشد منها وهي الدين،

استطاع تحقيق هدف الملك عبدالعزيز باستقرار القبائل الرحل ومشاركتهم في التنمية، ومحاولة للكشف عن أسباب ذلك التوطين وأهميته.

وكان الهدف من هذه الدراسة كشف اللثام عن بعض الأحداث في تلك الفترة وإعطاء صورة واضحة عن أهمية التوطين، وكيف أثر على التنمية في المملكة العربية السعودية.

وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج التاريخي المتمثل في جمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع من مصادرها الأصلية، والقيام بتحليل ونقد تلك المصادر نقداً منهجياً، وتفسير محتواها ومحاولة استخلاص الحقائق التاريخية التي تخدم الدراسة. أما بالنسبة للدراسات السابقة، فقد رجعت لمجموعة من الدراسات ومن أهمها:

1- آل سعود: ماضي بنت منصور بن عبد العزيز، الهجر وتناجها في عهد الملك عبد العزيز، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1408هـ/ 1988م.

2- فرحان الأسمر الرويلي، توطين البدو وبناء الدولة والمجتمع في المملكة العربية السعودية المعاصرة، رسالة ماجستير، جامعة تونس الأولى، 2000م.

3- سعد بن مسفر القعيب، استراتيجية التوطين وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المتوازنة، مجلة جامعة الملك سعود، المجلد 13، العدد 2، 2001م.

(1) فرحان الأسمر الرويلي، توطين البدو وبناء الدولة والمجتمع في المملكة العربية السعودية المعاصرة، رسالة ماجستير، جامعة تونس الأولى، 2000م، ص 19-20.

صفات الحرب وكانت تلك الهجر تعمل بمثابة قواعد حربية وقواعد إمداد وكذلك مراكز دينية، وتقوم بمهمة الحفاظ على سلامة المدن الأخرى ضمن الإطار الديني، وقد أخذت الهجر شكل مجتمعات منظمة، في العمل والنشاط، فكان من بين سكان الهجر التجار والمزارعون والرعاة ومدرسي الدين، وقد اشتركوا جميعاً في بناء المجتمع، وكان سكان الهجر وقت السلم يكرسون حياتهم للنواحي الدينية من صلاة وذكر، ووقت الحرب يتحرك أهل الهجر للقتال، وكان لكل هجرة أمير وحاكم إداري مسؤول عن تطبيق وتنفيذ الأحكام؛ ومرتبطة مباشرة بالملك عبد العزيز⁽⁴⁾.

وقد أولى الملك عبدالعزيز هذه الهجر عناية فائقة، واهتم بأمورها الاقتصادية، والتي بدورها أحدثت نقلة اقتصادية كبيرة، مما زاد من أعداد العمالة الوطنية المنتجة، وأدى لنشاط حركة التجارة والصناعة وكذلك أولى الناحية التعليمية اهتماماً أيضاً فهو يرى أن العلم سلاح بجانب السيف، وهو سبيل للوحدة التي كان ينشدها ويسعى لها؛ فقام بإنشاء المدارس في الهجر⁽⁵⁾.

أهداف إنشاء الهجر:

- 1- تعليم البدو الدين وأمور الشريعة
- 2- منفعتهم بأرض يستفيدون منها
- 3- امتلاك الارض والاستقرار فيها

فاجتمعت في ذهنه خطة التوطين مع الأخوة في الله⁽¹⁾.

وقد وجه الملك عبدالعزيز عنايه خاصه لمحاربة الجوع والفقر والمرض وقد عانت بعض المناطق من متاعب اقتصادية بسبب انحباس الامطار، فعمل على نقل قسم كبير من البادية إلى حواضر المدن وعمل على تأمين حياتهم من العيش. وقد أدرك الملك عبدالعزيز أن الصراع القبلي سيكون عائقاً كبيراً أمام استقرار البلاد، فعمد لمشروع توطين البدو في هجر تتوفر فيها ضروريات الاستقرار، وأمدهم بما يحتاجون إليه من أقوات ومساعدات⁽²⁾.

إنشاء الهجر:

الهجر هي أصل المهاجرة عند العرب، وهي خروج البدوي من باديته إلى المدن، وكانت هجرة البدو من بداوتهم إلى الحضارة هجرة دينية محضه، والهجرة هي ترك الوطن وهي هجرة مدنية من بيوت الشعر إلى بيوت من الطين والحجر؛ ومن الفقر والغزو إلى أرض تغني صاحبها إذا عمل بها؛ ومن الخوف والحذر إلى الطمأنينة⁽³⁾.

ولم تكن الهجر زراعية فقط؛ بل كانت وحدات سكنية بناها البدو حول بئر ماء وبجانها مسجد، فكان تحول البدو من الرعي للزراعة عملية تحول حضارية اتجهت نحو الاستقرار والتخلي عن

(4) عبد الله بن مصلح النفيعي، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية "رؤية غربية" (د. م. د. ن، 1996م)، ص 84-86.

(5) عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري، لسراة الليل هتف الصباح (بيروت: د. ن، 1997م)، ص 773؛ آل سعود، الهجر ونتائجها في عهد الملك عبد العزيز، ص 382.

(1) سنت جون فيليبي، تاريخ نجد، ترجمة: عمر الديراوي (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1994م)، ص 409.

(2) حافظ وهبة، خمسون عاماً في جزيرة العرب (القاهرة: الآفاق العربية، 2001م)، ص 189.

(3) الريحاني، تاريخ نجد الحديث، ص 235.

الدين والتوحيد وكتاب الله، وأغدق عليهم الملك عبد العزيز المساعدات المالية لتشجيع البناء، وكذلك باعت القبائل مواشيها وخيام الشعر التي تملكها.

ثانياً: إرسال دعاة الإخوان:

وكان ذلك بغرض تعليم فرائض الدين؛ وأحكام الشريعة؛ ونشر العلم، مما أدى الى الالتزام بالحلال والحرام وانتشار الطمأنينة؛ والعدل؛ خاصة بعد تحريم سفك الدماء، وتنتج عن ذلك تطور صحي واجتماعي⁽³⁾.

ثم ظهرت تباعاً تلك الهجرات في انحاء البلاد التي تتوفر فيها الأحوال الملائمة للحياة الاجتماعية بدأ الملك عبد العزيز عملية التجديد بين البدو بواسطة دعواته ومرشديه، وقد وضع جميع التسهيلات الضرورية تحت تصرفهم المال؛ والحبوب والأدوات الزراعية؛ وعلماء الدين، وكل ما هو ضروري لبناء الجوامع والمدارس والمسكن، ثم زودهم بالذخيرة والسلاح اللازم للدفاع عن الدين⁽⁴⁾.

منطقة القصيم:

وهي من أهم المناطق التي أنشأت بها الهجرات، وتقع منطقة القصيم في الوسط الشمالي من المملكة العربية السعودية وهي تمتد على شكل شبه مستطيل ينحرف نحو الجنوب الغربي، ويحد منطقة القصيم من الشمال منطقة حائل، ومن الجنوب والشرق منطقة الرياض، ومن الغرب

4- ومن الأهداف السياسية توفير مناطق زراعية يسكن بها أتباع الملك من الإخوان.

وقد تأثر الملك عبد العزيز بفكرة جديدة من النوع العادي لهذه النهضات، فركز جهود دعواته وحاملي رسالته بين البدو على الدعوة للتوطين، تلك الجهود التي بدأت ثمارها في الظهور حيث قررت مجموعة من السكان الهجرة إلى بيئة أخرى، لأنهم عرفوا بتعصبهم الديني ووقع اختيارهم على آبار الأرتواية الواقعة على طريق القوافل بين الكويت والقصيم لتكون بمثابة مستوطنة لهم⁽¹⁾.

بدأ الملك يعمل في حذر فهو يعرف ما يمكن أن يواجهه من مشاكل، ورأى الملك عبدالعزيز أنه لا بد من إحداث تحولات في عادات العشائر وتصرفاتها، وذلك بالوصول للاستقرار والانتظام في حياة الناس وعلاقاتهم وذلك في النهاية سيؤدي لتكوين سلطة واحدة يكون الولاء لها وحدها، فقام الملك عبدالعزيز بالعمل باتجاهين.

أولاً: البدء بتحضير القبائل وذلك بأمور:

1- الابتعاد عن العادات الموروثة في الغزو والكسب

2- الاستقرار في اماكن معينة

3- تكاثر عدد القرى

4- تدريبهم على الاعمال الزراعية، وتسليمهم البنادق والعتاد⁽²⁾.

فتكاثر عدد القرى والتي سميت (هجرات) وهي خليط من الفلاحين والقبائل المختلفة التي يربطها رابط

(1) فيلبي، تاريخ نجد، ص 410.

(2) آل سعود، الهجرة وتائجها في عهد الملك عبد العزيز، ص 51؛ محمد حرب، الملك عبد العزيز بن سعود، (بيروت: دار الفكر، 1991م)، ص 38.

(3) حرب، الملك عبد العزيز بن سعود، ص 40.

(4) فيلبي، تاريخ نجد، ص 411.

بمعلمين يبصرون الناس بأمر الدين، ويحثونهم على العمل، وترك الغزو والسلب، وبناء مساجد للعبادة والعلم، حيث كان الدين هو القوة الرابطة لإقامة الدولة الحديثة على العقيدة الإسلامية الصحيحة⁽⁴⁾.

وسرعان ما وفد المتطوعون من كل ناحية؛ لينضموا لأهل الأوطان، وسرعان ما أصبحت مدينة مزدهرة تضم عشرات الآلاف من السكان، ثم تبعها هجرة الغطط في مقاطعة ضرماء، ثم أنشئت القرى في كل مركز بسرعة مذهشة⁽⁵⁾.

2- هجرة دخنة: وتعتبر أيضاً من أوائل الهجرات التي تأسست في بلاد القصيم، وأكثر سكانها من قبيلة حرب، وبها أكثر من ثلاثة آلاف دار يسكنها حوالي خمسة عشر ألف نسمة⁽⁶⁾.

3- هجرة الفوارة: وهي إحدى هجرات القصيم ويحكمها ابن هديب⁽⁷⁾، وقد سميت بهذا الاسم لوجود عيون فوارة بها، ويعمل أهلها بزراعة القمح والذرة والبرسيم، ويقومون

منطقة المدينة المنورة وحائل، وموقعها المتوسط في قلب جزيرة العرب أكسبها أهمية كبيرة رغم صغرها؛ فكانت ملتقى ومعبر ومحط للقوافل التجارية؛ وقوافل الحجاج ما بين المشرق والمغرب وما بين العراق وما وراءه والحجاز، والقصيم تقع على طريق القوافل من مكة إلى بلاد ما وراء النهرين وسوقها التجارية مهمة، وهي من أكبر بلاد العرب اتصالاً بالعالم الخارجي⁽¹⁾.

ويبلغ عدد قرى القصيم نحو 50 قرية والمدن الرئيسيتين في القصيم هما بريدة وعنيزة، وبلاد القصيم كثيرة المزارع وكثيرة الأعشاب خلال فصل الربيع فهي تشبه الحديقة

وفي القصيم تتجمع المياه الجوفية المضغوطة وأصبحت تمثل خزانات ضخمة وبها وادي الرمة الذي يمثل أبرز خصائص المنطقة، وهو أكبر وادي في المملكة، وتقع منطقة القصيم كلها عليه أو قريبة منه مما أتاح إقامة أكثر من ثلاثين هجرة قديمة⁽²⁾.

الهجرة في بلاد القصيم:

1- هجرة الأوطان: كانت هجرة الأوطان هي الخطوة الأولى في هذا العمل العظيم فكانت أول هجرة أنشئت عام 1329هـ / 1912م، وكانت تمثل بداية إنشاء الهجرة في القصيم، وكانت تقع بين الزلفي والكويت وقد سكنها فيصل الدويش وجماعته من مطير⁽³⁾، وزودت

(1) فهد بن أحمد الحنيطة، أسماء الأماكن في منطقة القصيم (د. م. د. ن، 2015م)، ص 9.

(2) آل سعود، الهجرة ونتائجها في عهد الملك عبد العزيز، ص 100.
(3) فيصل بن سلطان الدويش هو زعيم قبيلة مطير، يقال لهم الدوشان من بني علوة، كان صاحب ذكاء ودهاء واعتزاز وقد أخذ زعامة مطير بعد والده، كرس سيفه ونفوذه لخدمة قضية الملك عبد العزيز، آل

سعود، الهجرة ونتائجها في عهد الملك عبد العزيز، ص 112؛ جون س جيب، الإخوان السعوديون في عقد (1328-1349هـ/ 1910-1930م) ترجمة: صبري محمد حسن (الرياض: دار المريخ، 1998م)، ص 99.

(4) آل سعود، الهجرة ونتائجها في عهد الملك عبد العزيز، ص 103-111.

(5) فيليبي، تاريخ نجد، ص 411.

(6) التويجري، لسراة الليل هتف الصباح، ص 434-439.

(7) ابن هديب من أكبر زعماء الإخوان وزعيم هجرة الفوارة وممن شارك في معارك الملك عبد العزيز، التويجري، لسراة الليل هتف الصباح، ص 643.

أيضاً المعونة وهي أعطيات ليس لها موعد أو نظام معين⁽⁶⁾.

توطين البدو كان له أثر كبير في حياتهم وتصرفاتهم العامة والخاصة، فقد حولهم من غزاة لا يردعهم رادع إلى بناء حضارة ورجال جيش ودولة، بنى فيهم الاعتماد على النفس وتفضيل حياة الاستقرار والمساهمة في بناء دولة عصرية يقودها الملك عبد العزيز -رحمه الله- وأبنائه من بعده.

الأثر الديني والثقافي لتوطين البدو:

أتاح توطين البدو لهم فرصة التفرغ من مسؤوليات الانتقال والترحال وساعدهم على تكوين الأسرة وتنظيم العلاقات الأسرية، أي حافظ على أسلوب البداوة بشيء من التطوير حيث أصبح البدوي يربي الماشية بأساليب حديثة ومتطورة، كما وفر لهم التعليم فرصة لرفع مستوى ثقافتهم وهم في مناطقهم، حيث يغير التعليم بدوره كثير من المفاهيم والتي انعكست ايجابياً على حياة الفرد وساعدته على التحضر حيث ساعد وجود المساجد والمدارس في الهجر على زيادة الوعي الديني والثقافي الذي كان مستحيلاً مع حياة البادية والترحال، حيث يستطيع البدوي المستقر حضور الدروس الدينية في المساجد، كذلك ألحقوا أبنائهم بالمدارس، وأصبح الآباء يحضون أبنائهم على التعليم حيث أصبح لديهم وعي بأساليب التربية حيث أصبح إقامتهم للصلاة في جماعة يزيد من التفاعل بين أبناء البدو والحضر في نمط معيشتهم

(6) آل سعود، الهجر ونتائجها في عهد الملك عبد العزيز، ص 117.

برعي الماشية وقد أهداهم الملك عبد العزيز بعد مدة من استقرارهم مكينة للري⁽¹⁾.

4- هجرة الشبيكية: وقد سميت باسم بئر فيها، وتحيط بها جبال سواج، وقد سكنها بنو عمرو من قبائل حرب، وقد شاركوا في معظم غزوات الملك عبد العزيز⁽²⁾.

5- هجرة الذيبية: وتوطن فيها أفخاذ من قبيلة حرب، وشارك سكانها في معارك الملك عبد العزيز عندما كان يضم المناطق⁽³⁾.

وقد كان الملك عبد العزيز يمد سكان الهجر بالمساعدات، فأرسل لهم المساعدات والأموال والأغذية والبذور وظل يبذل هذه المساعدات للقبائل الأخرى التي تختار الاستقرار⁽⁴⁾.

وقد كان لتوطين البدو واستقرار القبائل وانتشار الهجر؛ ووجود جيوش الهجر التي لا تنتمي لقبيلة بعينها بل قوات نجد والحجاز وملحقاتها، وكان ذلك وراء النمو المتصاعد في العلاقات الخارجية بأهم القوى المحيطة⁽⁵⁾.

موارد الهجر:

بالنسبة للهجر كان لها موارد مختلفة ومنها، الشربة ويدفعها الملك عبد العزيز من خزينته الخاصة وكذلك البروة وهو مبلغ من المال يعطى لمن يطلبه وهو يستحقه من بيت المال، وهناك

(1) آل سعود، الهجر ونتائجها في عهد الملك عبد العزيز، ص 201.
(2) آل سعود، الهجر ونتائجها في عهد الملك عبد العزيز، ص 206.
(3) آل سعود، الهجر ونتائجها في عهد الملك عبد العزيز، ص 205.
(4) الغلامي: عبد المنعم، الملك الراشد جلاله المغفور له عبد العزيز آل سعود، (الرياض: دار اللواء، 1980م) ص 278.
(5) آل سعود، الهجر ونتائجها في عهد الملك عبد العزيز، ص 270.

ولاء سياسي قائم على مفهوم المواطنة لا ينتمي لغير الوطن⁽³⁾.

الأثر العسكري لتوطين البدو:

التوطين عمر المناطق الخالية وأقام خطوط المواصلات فيها، حيث أدى هذا لسهولة الدفاع عن حدود الدولة السياسية حيث قامت مراكز منظمة للدفاع وتسهيل نقل القوات والعتاد لساحة المعركة، وكذلك وفر مخزون بشري من الشبان بالنسبة للجيش يمكن تجنيدهم في الخدمة العسكرية حيث يتكيف البدو مع الحياة العسكرية أكثر من الحضرة بسبب مايتحلون به من صفات التضحية والشجاعة، وتحمل شظف العيش⁽⁴⁾.

التوطين أزال جميع العقبات في تتبع القبائل الرحل التي اعتادت على السلب والنهب من خلال تغييرها لمواقعها ليل نهار، حيث كان ذلك يقف حجر عثرة في سبيل تأديبها حيث كان يصعب تحديد مكانها وبعد التوطين أصبحت القبائل في هجر معروفة استفادت عسكرياً سواء من ناحية التأديب أو إعداد الجيوش، قام الملك عبد العزيز بتعليم القبائل الانضباط والنظام فعمل على رفع كفاءة جيشه بهذا التوطين حيث أصبح هؤلاء البدو متضامنين يلبون نداء النفير العام كلما تطلب الأمر ذلك، كذلك زادت خبرتهم وتدريبهم، وكان الملك عبد العزيز يستخدم البدو بشكل خاص في مهمات الاستطلاع وجلب المعلومات حيث يستفيد من

حيث ظهر جيل جديد أكثر وعياً من آبائهم خاصة بعد زيادة الوعي الديني والتعليمي لديهم.

كذلك من ملامح ارتفاع الوعي الثقافي لديهم إقبالهم على مراكز العلاج الصحي وبعدهم عن العلاج الشعبي والشعوذة.⁽¹⁾

الأثر السياسي لتوطين البدو:

كان لتوطين البدو في المملكة دوافع متعددة ارتبطت بالسياسة العامة للدولة، وتهدف للانتشار المركزي للسكان، وقد اهتم الملك عبد العزيز بسكان الهجر وكان يأخذ بأرائهم في المواضيع الهامة، وكان يرتبط بهم بعلاقات ودية، وبعد التوطين أصبح في الجزيرة العربية قوى تدمر ميزان القوى المجاورة، كذلك ارتبطت علاقات الملك عبد العزيز الخارجية بهذه القوة والتي نظمت السياسة الداخلية للدولة.

وكان لسكان الهجر دور كبير في ضم مناطق الدولة، وقد ساهم هذا التوطين في الحد من هجرات القبائل خارج الجزيرة العربية إلى حد كبير.⁽²⁾

ويهدف التوطين للقضاء على الولاء القبلي واستبداله بالولاء للدولة، وتجاوز النعرات العرقية وصهر القبائل البدوية في شريحة اجتماعية متجانسة لا تنتمي إلا للوطن، حيث تستطيع الدولة إحكام سيادتها على أراضيها، حيث يكون ولاء المواطن

(1) سعد بن مسفر القعيب، استراتيجية التوطين وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المتوازنة، مجلة جامعة الملك سعود، المجلد 13، العدد2، 2001م، ص 453-455.

(2) آل سعود، الهجر ونتائجها في عهد الملك عبد العزيز، ص 390-395؛ صالح بن علي الهذلول، المدن الجديدة بالمملكة العربية السعودية تركيز ام انتشار للتنمية العمرانية؟، مجلة جامعة الملك سعود، الرياض، 2001م، ص 34.

(3) الرويلي، توطين البدو وبناء الدولة والمجتمع في المملكة العربية السعودية المعاصرة، ص 23.

(4) الرويلي، توطين البدو وبناء الدولة والمجتمع في المملكة العربية السعودية المعاصرة، ص 26-27.

لاكتشاف النفط واستغلاله اثره في هذا التوطين حيث وفر لهم مستوى معيشي كبير، بالإضافة لإمكانية إنشاء صناعات تحويلية لمنتجات الرعي مثل مصانع تعليب اللحوم وصناعة الألبان والجلود وغيرها، وبالنسبة للرعي هيأت عوامل استقرار لأصحاب مهنة الرعي تمثلت في مايلي:

- إنشاء مناطق رعوية وتوفير المياه فيها بشكل دائم حتى لا يضطر البدوي للترحال
 - تدريب البدو على اقتناء أنواع أخرى من الحيوانات غير الإبل والغنم لا تحتاج للتنقل والترحال طلباً للمراعي مثل تربية الدواجن⁽⁴⁾.
- التوطين أزال الفقر من المجتمع الذي ألف حياة الزراعة والعمل وتوفرت لديه ثروة حيوانية متنوعة، وكذلك قام بعض سكان الهجر بالعمل في التجارة أو العمل كمستوردين ومصدرين فانتعشت الحياة الاقتصادية الزراعية والرعية والتجارية التي أمدتها الدولة بكل ماتحتاج إليه من عطاء ومساعدة⁽⁵⁾.

وبعد النتائج البارزة لمشروع التوطين استمر اهتمام الحكومة بإقامة الهجر فظهرت هجر جديدة بعد عام 1370هـ/1950م واستمرت بعد ذلك ثم تطور مفهوم التوطين فظهرت مشاريع زراعية كبيرة مثل مشروع وادي السرحان ومشروع حوض تبوك وغيرها من المشاريع التنموية مما كان له الأثر في انخفاض نسبة البداوة بين سكان المملكة، وعم البلاد الأمن حيث أصبحت طرق التجارة آمنة بين أقاليم الجزيرة العربية من جهة والدول المجاورة

(4) الرويلي، توطين البدو وبناء الدولة والمجتمع في المملكة، ص 28-29.

(5) عدنان، توطين الملك عبد العزيز ونتائجه العامة، ص 50.

خبرتهم بالصحراء وطرقها، حيث كانت الهجر بمثابة معسكرات للجند، وأصبح من السهل التعبئة العسكرية بالعدد المطلوب وفي أي جهة، فكان الجيش يقوى ويزداد كلما زاد عدد الهجر⁽¹⁾. والتوطين حافظ على الأمن في المناطق وساعد الحكومة على ذلك حيث أصبحت تتعامل مع أناس مستقرين بدلاً من الترحال فخرج مجتمع متماسك وآمن، وقضي على الفوضى بين القبائل، ومن تبقى من جيوش الهجر (الإخوان) وظل على ولائه للملك عبد العزيز حولتهم الدولة لقوة نظامية وألحقهم بالحرس الوطني وأصبحوا خاضعين لقوانين هذه المؤسسة وسلطتها⁽²⁾.

الأثر الاقتصادي لتوطين البدو:

حقق توطين البدو استقلال اقتصادي كبير خاصة فترة ضم الملك عبد العزيز للمناطق وتوحيدها حيث وضع الملك عبد العزيز لبنة بناء اقتصادي سليم وقوي حيث وفر ذلك نمواً مستمراً ومضطرباً دون توقف⁽³⁾ وقد تم تخصيص أراضي صالحة للزراعة لكل هجرة واستصلاح هذه الأراضي وحل مشكلة المياه وتقديم المساعدات التقنية للمزارعين، كذلك إنشاء صناعات جديدة في هذه الهجر وخاصة مع توفر الخامات الطبيعية، فكان

(1) صالح عون عدنان، توطين الملك عبد العزيز للبدو ونتائجه العامة، نادي المدينة المنورة الأدبي، المجلد 11، العدد 21، 22، 1999م، ص 49-50؛ جفال بن جبر عبيدان، التعليم العسكري والأمني في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1437هـ، ص 22-23.

(2) كمال حمادي الخاروف، الدور العسكري والأمني للهجر في نجد (1912-1932م)، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية، المجلد الثاني عشر، العدد الأول، 2015م، ص 170-171.

(3) آل سعود، الهجر ونتائجها في عهد الملك عبد العزيز، ص 386.

الخاتمة:

توطين البدو كان أهم مشروع قام به الملك عبد العزيز - رحمه الله - وقد أثبت هذا المشروع أنه إصلاح كبير وتحول واضح ظهر في مرحلة ضم منطقة الحجاز.

وقد جعل هذا المشروع لنجد وضغاً مختلفاً، وقد حالفه النجاح والنمو، بشكل جعل القوى المحيطة بنجد تكيف علاقاتها مع هذه الدولة الجديدة.

استبدل هذا المشروع التقاليد الصحراوية بالسرعة والعقيدة الصحيحة مما حقق له النجاح النهائي، وكان دليل على عبقرية الملك عبد العزيز الذي أضعف من النزعة القبلية.

أحدث مشروع التوطين تغييراً كاملاً للنمط الاجتماعي، فقد أزال النظرة الدونية واحتقار البدو للعمل اليدوي؛ والزراعي، وبدأوا يزاولون هذه الأعمال وأصبح لديهم مهارات وخبرات قام عليها المجتمع الحديث، وارتبطت بالنهضة الحالية.

كان لهذا المشروع العملاق آثاره الاقتصادية التي تمثلت بالتطور الكبير الذي شهدته المملكة على كافة المستويات.

من جهة أخرى، حيث أدى هذا الأمان لازدهار اقتصادي ورخاء عم المجتمع السعودي⁽¹⁾.

ويمكن القول أن مشروع التوطين شكل وحدة متماسكة في الأهداف الدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية لجميع سكان المملكة وصهرهم في قالب حضاري واحد.

الأثر الاجتماعي لقيام الهجر:

مر المجتمع البدوي بتغيرات رئيسية بعد عملية التوطين والتي كان لها أثراً اجتماعياً كبيراً تمثل هذا الأثر بما يلي:

1- قيام حكومة مركزية قوية منعت الحروب والمنازعات بين القبائل

2- دخول التكنولوجيا للمجتمع القبلي مما أضعف شكله القبلي

3- كونت هذه الهجر الجيش الأول للملك عبد العزيز وهم الإخوان

4- كان توطين البدو في هجر كسر للمجتمع القبلي حيث لم تعد السلطة على القبائل بيد شيوخهم بل انتقلت هذه السلطة للحكومة المركزية في الرياض.

5- عم البلاد الأمن والسلام وهو من أهم النتائج للازدهار الاقتصادي والحضاري⁽²⁾.

(1) حسين محمد، توطين البدو في الهجر زمن الملك عبد العزيز آل سعود، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر العدد 25، 2006، ص 271.

(2) محمد، توطين البدو في الهجر زمن الملك عبد العزيز آل سعود، ص 268-271؛ أحمد الشامخ، توطين البدو في المملكة العربية السعودية (الهجر)، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، 1981م، ص 12.

A study, analysis and criticism of the phenomenon of violence and rebellion and the style of ridicule, ridicule and sarcasm in Ahmed Matar's poetry and an explanation of the reason for his frequent invocation of the questioning style that he used to rebel and ridicule the conditions that the Arab peoples are experiencing in Aghal With his poetry and poems and knowing the identity of the poet Ahmed Matar, I conjure the question indicating sarcasm, rebellion and mockery. What is intended and why did the poet bring this style in abundance in his poetry and poems? Is it intentional, an oversight, or a result of poetic necessity, which almost dominates his poetry collection, such that not one of his poems is devoid of violence, rebellion, sarcasm, sarcasm, and sarcasm? He wrote a line of resentment against the Arab rulers and the poor living conditions of the people. We can say that the poet Ahmed Matar: A poet of rebellion and cynicism in the modern era

بسم الله الرحمن الرحيم
(يرفعُ اللهُ الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم
درجات))

صدق الله العلي العظيم

سورة المجادلة آية 11

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على خاتم الأنبياء والمرسلين أشرف
الخلق محمد الأمين صل الله عليه وآله
وسلم وعلى آله الطيبين الطاهرين
وأصحابه المتتجيين إلى قيام يوم
الدين أما بعد ..

العنف والتمرد وأسلوب السخرية والاستهزاء

في شعر أحمد مطر

دراسة نقدية

م. خلدون كاظم هاشم مصطفى الموسوي

جامعة البصرة للبنفط والغاز

كلية هندسة النفط والغاز

قسم الهندسة الكيميائية وتكرير النفط

خلاصة البحث

دراسة وتحليل ونقد لظاهرة العنف والتمرد
وأسلوب السخرية والاستهزاء والتهكم في
شعر أحمد مطر وتعليل سبب
كثرة استحضاره لأسلوب الاستفهام
الذي خرج به للتمرد والسخرية من الأوضاع التي
تعيشها الشعوب العربية في أغلب
شعره وقصائده ومعرفة هل
الشاعر أحمد مطر أستحضر الاستفهام الدال
على التهكم والتمرد والاستهزاء المقصود
ولماذا استحضر الشاعر هذا الأسلوب
بكثرة في شعره وقصائده وهل هو
مقصود أم سهواً أم للضرورة الشعرية والذي يكاد
يطغى على ديوانه الشعري بحيث لا تخلو
قصيدة من قصائده من العنف والتمرد والتهكم
والسخرية والسخط والنقمة على الحكام العرب
وعلى سوء الأوضاع المعيشية للناس ويمكننا
القول أن الشاعر أحمد مطر: شاعر التمرد
والسخرية في العصر الحديث

Research Summary

العنف والتمرد واسلوب الاستهزاء والسخرية في شعره لذلك اختار الباحث دراسة ظاهرة التمرد واسلوب السخرية والاستهزاء في شعر الشاعر وانطلاقاً من موضوع البحث ((العنف والتمرد واسلوب السخرية والاستهزاء في شعر أحمد مطر دراسة نقدية)) يتكون هذا البحث من الفصل الأول، والذي لا بد أن نتطرق فيه إلى مفهوم التمرد والسخرية والاستهزاء لغة واصطلاحاً وأهم ما قيل عن هذا المفهوم ودلالاته بشكل عام أما الفصل الثاني فسنعرج فيه على ديوان الشاعر لتثبيت أهم النصوص الشعرية التي تعطي صورة واضحة للقارئ والمتلقي في شيوع ظاهرة التمرد والسخرية والاستهزاء في شعره وشرحها وتحليلها ومن ثم نصل إلى الخاتمة وذكر أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في بحثه ويلى الخاتمة قائمة بأهم المصادر ومراجع البحث والحمد لله رب العالمين

ضد الرفق، عنف به وعليه يعنف عنفاً وعنافة وأعنفه وعنفه تعنيفاً، وهو عنيف إذا لم يكن رفيقاً في أمره، واعتنف الأمر أي أخذه بعنف¹.

في البصرة المعطاء طاقات أدبية وعلمية وأجيال كثيرة من المبدعين والمفكرين والأدباء والعلماء والشعراء والنقاد ممن اقترن اسمهم باسم هذه المدينة في الثقافة والأدب وشتى العلوم والفنون والإبداع وكثيراً ما نرى علو شأنها بسبب مبدعيها وطاقاتها التي تنتشر في كافة مجالات الحياة ومنها وأهمها في مجال الشعر والأدب الذي يعد من أبرز ما أنتجته البصرة الفيحاء فالبصرة حاضنة المربد وجميع الشعراء والأدباء والباحث هنا يسلط الضوء على شاعر بصري أصيل وصريح المشاعر والأحاسيس ممن أبدع وأجاد في مجال الشعر ومن الشعراء المبدعين والذي صدر له أكثر من مجموعته شعرية وديوان شعري جمع فيه أكثر أشعاره ومن يقرأه ويطلع على شعر أحمد مطر تتجلى له الصورة واضحة في كثرة استعماله واستحضاره للكثير من الأساليب وأهمها

الفصل الأول

مفهوم العنف والتمرد والسخرية والاستهزاء لغة واصطلاحاً وأهم ما قيل عنه جاءت أصل كلمة العنف من عنف بفتح العين وتشديد الياء وهو الخرق بالأمر وقلة الرفق به وهو

1 - ينظر لسان العرب لأبن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، لبنان، (د-ت)، مادة (سخر) 1: 12 / 459

وغير مرضية . سبب العنف الغضب والرفض وهو ينتج عن الرفض ولم يكن فطري بل له أسبابه وأهمها (أسباب نفسية، وذاتية، واجتماعية، اقتصادية، وسياسية)³.

ولو لم يكن العنف موجود ولما له من دور كبير ومؤثر لما برز التمرد لهذا السبب قلنا أنهما وجهان لعملة واحدة، وشاعرنا عانا ما عانا من قسوة التعامل والاضطهاد والعنف وخصوصا بسبب رفضه للحكومات الظالمة وسبب ما مر على المجتمع من ويلات وقد استحضرت العنف والتمرد والسخرية والاستهزاء في أغلب قصائده وإشعاره إلا ليبين رفضه وعدم الاعتراف بكل حاكم مستبد وضعيف.

تعريف العنف والتمرد اصطلاحا

عند دراسة أية ظاهرة لا بد من تحديد المصطلح أو المفهوم وتقريبه إلى الحد الذي يفهم من سياق الدراسة في معناه الاصطلاحي، يعرف العنف بأنه السلوك المشوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه، وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن، تستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية استثماراً صريحاً بدائياً⁴.

ويتحدد مصطلح العنف والتمرد أيضاً على وفق مفهومه عندما يأخذ منحى شتى، فالقانون ينظر إلى العنف والتمرد من زاوية معينة، في حين ينظر الاقتصاديون إلى العنف من زاوية أخرى، كذلك

وقد جاء في الحديث الشريف للنبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم ((إن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف من الشر مثله))¹

والعنف والعنيف : المعتنف، قال : شددت عليه الوطأ لا متضالعا، ولا معنفا، حتى يتم جبرها أي غير رفيق بها ولا طب باحتمالاتها قال الفرزدق : إذا قادني يوم القيامة قائد عنيف وسواق يسوق الفرزدقا

والاعنف : كالعنيف والعنف أي يمكننا القول : أن هذه الكلمة بكل ما تعنيه من معنى واضح وجلي أن دلالة العنف دلالة قوية وقاسية وقد تخرج للدلالة على التوبيخ وهذا واضح وجلي في أغلب قصائد الشاعر في مفهومها الشامل في كل الحالات

أما التمرد فقد جاءت أصلها (م رد) تمردت، أتمرد، تمرد، تمرد على أهله أي عصاهم وتجاوز طاعتهم، ونقول تمرد الجند في المعسكر على أوامر الضباط أي أعلنوا العصيان والثورة وعدم احترام القرار، وتمرد على الراحة أعتاد عليها، تمرد الغلام بقي أمرد . إذا يمكننا القول : أن العنف والتمرد وجهان لعملة واحدة وهي العصيان وعدم الالتزام وعدم الطاعة وهذا واضح من معنى وقراءة مفهوم العنف أو التمرد².

أما اصطلاحا فمعنى العنف : هو كل سلوك معنوي أو مادي يرافقه قوه وإلحاق الأذى للآخرين والعنف آفة اجتماعية سلبية تؤدي إلى نتائج سلبية

3 - ينظر ألساحبي في فقه اللغة، ص 293

4 - ينظر كتاب المقتضب للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمه، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، القاهرة، 1399، الجزء الثالث، ص 291

1 - ينظر ألساحبي في فقه اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى ألباي الحلبي، القاهرة 1977، ص 292

2 - ينظر ألساحبي في فقه اللغة، ص 293

فقط لانه تطور وتعدى هذا المفهوم ويعد التمرد سيكولوجيا احد السمات الشخصية التي تظهر على سلوك الإنسان وقد يرجع السبب إلى الضغط النفسي الذي يتعرض له حامله وهذا التمرد قد يكون فعلا أو قولاً أو موقفاً رافضاً لقضية مهمة⁽⁴⁾.

إذا من خلال ما مر ذكره يمكننا القول أن العنف والتمرد في شعر الشاعر ما هو إلا انعكاس لما مر به من ظلم وحيث ونكران وقهر وألم وبسبب البعد والرفض للسياسات الحاكمة الظالمة التي آذت نفس الشاعر أحمد مطر كثيراً والذي ما زال مغترباً عن وطنه وأهله منذ أكثر من خمسين عاماً فبرز العنف والتمرد رافضاً ومزدرياً للأوضاع في العراق خصوصاً والعالم العربي عموماً، وما السخرية والاستهزاء إلا ليين للمتلقي استحقاقه لمن يخاطبهم .

وإذا كان العنف سلوك عمدي موجه نحو هدف سواء لفظي أو غير لفظي ويضمن مواجهة الآخرين مادياً أو معنوياً ومصحوب بتعبيرات تهديديه، لهذا السبب تعد هذه الظاهرة (العنف والتمرد) من أقدم الظواهر التي عرفها الإنسان في تاريخه⁽⁵⁾.

أنواع العنف

عرفنا أن العنف أذى فعلي ومحتمل وقوعه على الفرد ويمكننا القول : أن الإيذاء البدني للفرد ما هو الا نوع من أنواع الضرر والأذى على جسم الفرد والممارس من قبل أشخاص آخرين كالوالدين أو

الدراسات النفسية والاجتماعية، فهي تنظر أيضاً من زاوية تحتم عليها منهجية البحث في الرؤية. وإزاء ذلك فنحن نأخذ المفهوم الذي نحاول تحويله ولو بتقارب جزئي ودراسته دراسة مستفيضة⁽¹⁾.

إذا يمكننا القول أن مفهوم العنف لغة ما هو إلا انعكاس وصورة حية لحقيقة العنف وهو التوبيخ والإقصاء والازدراء بكافة أشكاله على حياة الإنسان، أما التمرد فقد يعرف اصطلاحاً :

ويعني العصيان ورفض طاعة الأوامر وعدم تنفيذها والتمرد وسيلة للتعبير عن الغضب المكبوت في نفس الانسان⁽²⁾ ، فتجعله يرفض أسلوب حياة معينة ويرفض الرأي والرأي الآخر كما ويعد البعض التمرد هو بمثابة حالة إنسانية نفسية يضطر من خلالها الفرد أن يخرج عن المألوف⁽³⁾.

وقد اهتم علماء النفس بدراسة هذا المصطلح وهو العنف والتمرد وبينوا كافة الاثار النفسية على حامله وانعكاساتها عليه، وقد ورد أنه حالة من الرفض والعصيان للقواعد الاجتماعية والعقائدية والسياسية وغيرها وقد يكون هذا الرفض أما قولاً أو فعلاً يختلف باختلاف حالة الرفض والتمرد وكان هذا المصطلح قديماً يقتصر على الأمور السياسية

1 - ينظر الإتيقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مكتبة مصطفى أبيي الحلبي بمصر، القاهرة، 1951، الجزء الثاني، ص 81
2 - أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي، د حسين عبد الجليل يوسف، ط1، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، الإحساء، المملكة العربية السعودية، 2001، ص 7
3 - ينظر المصدر نفسه أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي، ص 10

4 - ينظر الإتيقان في علوم القرآن، الجزء الثاني، ص 92

5 - ينظر المصدر نفسه الإتيقان في علوم القرآن، 3/ 82

وهو إيذاء باليد واللسان والفعل والكلمة في أقصى حالاته .

دلالة العنف في الفكر الغربي

إن العنف بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني ودلالة وما مر ذكره وتطرقنا اليه في فهم هذه الدلالة وما بعدها نجدها في الفكر الغربي قد تكون مطابقة لما ورد في الفكر العربي في المعنى في الدلالة على الإكراه والتفوق العضلي على الآخرين والقسوة كما يعرفه أندريه لالاند بقوله :

العنف هو استعمال غير مشروع أو على الأقل غير قانوني للقوة عندما نكون نحن الذين نعيش في ظل قوانين مدنية مكرهين على إبرام عقد ما لا يقتضيه القانون تستطيع بموجب القانون أن تغلب على العنف، ولا بد من القول : أن العنف واللجوء إليه ما هو إلا أداة سياسية رافقه نشوء الإنسانيات الأولى، ولا يزال حتى اليوم الأداة الأكثر عناية واهتمام التي تحصل عليها كل الدول الكبيرة والصغيرة على حد سواء³.

تعريف مفهوم السخرية والاستهزاء في الشعر :
يمكننا القول : أن الغرض من السخرية والتهكم والاستهزاء من المخاطب هو التقليل من شأن الشخص والمحاولة في اضحاك الآخرين والشاعر الساخر هو الذي يستحضر ألفاظ بصورة مباشرة أو غير مباشرة تدل على السخرية والاستهزاء من المقابل وتقليل مكانته وشأنه .

الأسرى والآخرين من الغرباء بالقيام المباشر كالضرب والدهس والخنق والتعنيف وغيرها من الأساليب التي تدل على العنف أو بطريقة غير مباشرة كعدم توفير العلاج للفرد أو الغذاء أو إيقافه عن ممارسة عمله وهواياته والقيام بالأشياء الأخرى¹.

والنفسى أو الإيذاء العاطفي له دور كبير وبارز في التأثير ويشير بعض علماء النفس الى أن الإيذاء النفسى الذي يتضمن التهديد والوعيد والتخويف والمطالبة بعدة أمور والقيام بها من اشد العنف النفسى على المعنف، والإيذاء النفسى يلعب دورا مهما بالتأثير السلبي وانعكاسه له تداعيات خطيرة

أسباب العنف

إن من أهم الأسباب ذات الصلة هي النفسية التي تترك أثر وبصمة على سلوك المعنف وهناك من المهتمين بالموضوع من يربط العنف والأيدلوجية في كثير من مظاهر العنف في هذا الزمن، بوصفه عنفا أيدلوجيات معينة وما تطرحه هذه العملية تبرير لممارسة العنف أي يظهر كأداة تستخدمها²، هناك العنف الثوري والذي إن بدا جليا أنه

الوسيلة الوحيدة التي نجحت في تغيير البنيات التي كان عليها المجتمع الذي تحت الاستعمار، لهذا السبب قد يكون العنف أيضا استخدام للقوة استخداما غير مشروع وغير متزن ومطابق للقانون

1 - الإيضاح في علوم البلاغة، للقرويني، تعليق د محمد عبد المنعم

خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص 81

2 - ينظر أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي، ص 10

3 - ينظر مفتاح العلوم للسكاكي، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ص 308

أن الشاعر لا يكون عنيفا متمردا لحاله ولا يكون صاحب سخرية مؤثرة في نفوس المتلقين لشعره إلا لسبب وما الشاعر العنيف المتمرد إلا هو شاعر صاحب قضية وصاحب رأي وإلا ما معنى الشاعر يكون في شعره عنف وتمرد وسخرية واستهزاء وهذه ما وجدناه عند أغلب شعراء العراق المغتربين الذين أبعدهم السلطة وحاربتهم وقد تركوا الأهل والوطن والديار فأصبحوا ناقمين متمردين ساخرين على كل شيء ومنهم شاعرنا أحمد مطر الذي هو معروف للقاصي والداني بشعره الذي يفوح منه العنف والتمرد والسخرية والاستهزاء.⁽⁵⁾

الفصل الثاني

أهم النصوص الشعرية التي ورد فيها عنف وتمرد وسخرية واستهزاء في شعر الشاعر
1- يقول الشاعر أحمد مطر في قصيدة (قطع علاقة):

وضعوا فوق فمي كلب حراسة
وبنوا للكبرياء في دمي
سوق نخاسة
وقيل لي:

لا تتدخل في السياسة

شيدوا المبنى وقالوا:

أبعدوا عنه أساسه

أيها السادة عفوا

كيف لا يهتز جسم؟

5- الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني، تعليق د محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص 81

أولا: معنى السخرية لغة: يُقال سخر منه وبه سخرًا وسُخرا بالضم وسُخرة وسُخريا وسُخرية أي هزاء به والأسم سخرية⁽¹⁾.

ثانيا: السخرية اصطلاحا: معنى السخرية الاستهانة والتحقير والتنبية على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالمحاكاة في القول والفعل وقد يكون بالإشارة والإيماء⁽²⁾.

ثالثا: معنى الاستهزاء لغة الاستهزاء مصدر قولهم / استهزأ يستهزأ ويقال: هزأ منه وهزأ به ويهزء هزء بالضم وهزءا بضمين وهزوءا بالضم والمد ومهزأة على مفعلة بضم العين أي سخر منه⁽³⁾.

رابعا: الاستهزاء اصطلاحا: هو ارتياد الهزاء من غير أن يسبق منه فعل يستهزأ به من أجله وقد قال ابن تيمية: الاستهزاء هو السخرية وهو حمل الأقوال والأفعال على الهزل واللعب لا على الجد والحقيقة، فالذي يسخر بالناس هو الذي يذم صفاتهم وأفعالهم ذما يخرجها من درجة الاعتبار كما سخروا بالمطوعين من المؤمنين في الصدقات⁽⁴⁾.

إذا يمكننا القول:

1- ينظر عمدة الحفاظ وعدة الألفاظ لابن مالك، تحقيق د عبد المنعم أحمد هريدي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1975، من ص 277 إلى ص 279

2- الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني، تعليق د محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص 81

3- الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني، تعليق د محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص 81

4- الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني، تعليق د محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص 81

فقليل لي :

تجمع مشبوه⁽³⁾

فهنا تمرد الشاعر واضحا وبارزا ورافضا لكل شيء
والرفض واضح في شعر الشاعر على السياسة
والواقع المؤلم وكأن الشاعر يريد أن يوصل رسالة
للحكام الظلمة إلى متى الظلم ومحاربة الكلمة بل
وصل بهم محاربة حتى الأفكار وقد جاء التمرد
وسخرية الشاعر من الذين يحكمون الناس كذلك
في قصيدة الشاعر (الله أعلم) :

أيها الناس اتقوا نار جهنم

لا تسيئوا الظن بالوالي

فسوء الظن في الشرع محرم

أيها الناس أنا في كل أحوالي

سعيد ومنعم⁽⁴⁾

فقد ورد الاستفهام الحقيقي بدلالة الأداة (أي)
وهو استفهام يدل على الاستهزاء والتهكم والتمرد
وكأنه يريد أن يقول أن غير مبالي
ولو نظرنا إلى قصيدة الشاعر (تساؤلات) حيث
يقول :

كيف سندخل حربا هذي المرة ؟

ما دامت أمتنا الحرة

تنجب عشرة أبطال

كي نقتل منهم عشرة ؟

كيف سنجنني ثمرا ؟

والبذرة ما زالت بذرة

كيف سنجنني شهيدا ؟

عندما يفقد رأسه⁽¹⁾

فهنا التهكم والتمرد والسخرية واضحة وفي شعر
الشاعر وسببه الرفض والعنف والتمرد والاسلوب
الشعري واضحا وصريحا وكأن الشاعر يتحدث
عن نفسه وحاله وهو يعكس لنا صورة ملؤها
الكبرياء والوقوف بوجه الظلم مهما كان حتى لو
يصل إلى أن يضحي الإنسان بأعلى ما يملك وهي
حياته وهنا جاء بالاستفهام الحقيقي بدلالة الأداة
كيف التي هي عن الحال الحالية

ونرى الشاعر أحمد مطر يقول في قصيدة (عدالة) :

يقول حبري ودمي :

لا تندهش

من يملك القانون في أوطاننا ؟

هو الذي يملك حق عزفه⁽²⁾

فقد ورد التمرد على الواقع الموهوم والسخرية
والاستهزاء بقانون الحكام الظلمة وكأن الشاعر
يثير تساؤلات كثيرة وهو يعكس صورة حقيقية
للواقع المر الذي يعيشه الانسان في البلدان العربية
ويقول الشاعر أحمد مطر في قصيدة (التهمة) :

كنت أسير مفردا

أحمل أفكاري معي

ومنطقي ومسمعي فإزدحمت

من حولي الوجوه

قال لهم زعيمهم : خذوه

سألتهم : ما تهمتي ؟

1 - الإيضاح في علوم البلاغة، للقريني، تعليق د محمد عبد المنعم

خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص 81

2 - ينظر الأعمال الشعرية الكاملة، ص 10

3 - ينظر الأعمال الشعرية الكاملة، ص 27

4 - ينظر الأعمال الشعرية الكاملة، ص 53

أوطاننا قيامه

لا تحتوي غير سقر

والمرء فيها مذنب

وذنبه لا يغتفر⁽³⁾

في قصيدة الشاعر دل على التهكم والاستهزاء
والازدراء وعلى الإنكار والصورة الشعرية التي
رسمها الشاعر حقيقية غير مجازيه بواقعها . ويقول
الشاعر في قصيدة (قف ورتل سورة النسف على
رأس الوثن):

أين تمضي؟

رقم الناقة معروف

وأوصافك في كل المخافر

وكلاب الريح تجري

ولدى الرمل أوامر

أن يماشيك لكي يرفع بصمات الحوافر

خفف الوطأ قليلا

فأديم الأرض من هذي العساكر

لا تهاجر⁽⁴⁾

فمن يقرأ هذه الأبيات يدرك تماما أن الشاعر
يتحدث عنه حاله وما ألم به من كثرة الترحال بين
المدن لأن الشاعر تنقل كثيرا بين بلدان العالم حتى
استقر أخيرا في لندن وهو في هذه الأبيات الشعرية
الحزينة يعكس صورة لكل من هاجر وترك بلاده
مرغما عنه وليس يارادته والسلطة تراقبه وتتابعه
وقد استحضر أسم الاستفهام أين الذي يدل على

والبذرة في يدنا مرة⁽¹⁾

فالصورة واضحة لمن يقرأ الأبيات لان كلمات
الشاعر كلها تساؤلات وفيها الكثير الكثير من
الإنكار والتهكم والتمرد على الواقع المؤلم وعدم
الرضا لما يحدث للأمة وهنا كله بدلالة استحضاره
للاستفهام الحقيقي الذي استحضره الشاعر وهنا
تتجلى صورة حزينه صادقة تنبعث من مشاعر
الشاعر وأحاسيسه لما ما يراه يسود في المجتمع من
ظلم حيث يقول في قصيدة (عزاء على بطاقة تهنئة):

لمن نشكو مآسينا؟

ومن يصغي لشكوانا

ويجدينا؟

أنشكو موتنا ذلا لوالينا؟

وهل موت سيحيينا؟

قطيع نحن والجزار راعينا

ومنفيون نمشي في أراضينا

ونحمل نعشنا قسرا

بأيدينا⁽²⁾

وقد استحضر الاستفهام الحقيقي الذي خرج الى
اليأس والحزن والذي يسبب التمرد والعنف على
الواقع المؤلم والشاعر صادق بكلماته وبما يحس
يه ويكتبه وبما يراه في الواقع الصعب
ويقول في قصيدة (أين المفر)

المرء في أوطاننا ليس سوى اضبارة

غلافها جلد بشر

أين المفر؟

3 - ينظر الأعمال الشعرية الكاملة، ص 55

4 - ينظر الأعمال الشعرية الكاملة، ص 54

1 - ينظر الأعمال الشعرية الكاملة، ص 10

2 - ينظر الأعمال الشعرية الكاملة، ص 53

الرفض والاستنكار والتمرد والحزن والشعور
بالعجز ويؤدي الدور المطلوب في إيصال رسالة
الشاعر والشاعر عكس لنا صورة مجازية واقعية
للموضع الذي كان يعيشه آنذاك من القهر والظلم
والوهن . ويمكننا أن نرى أرقى وأسمى صور
الرفض والتمرد والتهكم والاستهزاء والعزة بالنفس
والقبول بالواقع الصعب المؤلم والمحاولة في
التخلص منه والشاعر استحضّر عدة أدوات
استفهام للعاقل تارة ولغير العاقل تارة أخرى لتأدية
الغرض المطلوب وهو استفهام حقيقي واقعي
يعكس صورة الحاكم وما يفعل في المجتمع
فنى أحمد مطر يقول في قصيدة (هذه الأرض
لنا):

يا شرفاء
هذه الأرض لنا
الزرع فوقها لنا
والنفط تحتها لنا
وكل ما فيها بماضيها وآتيها لنا
فما لنا ؟
في البرد لا نلبس إلا عرينا ؟
وما لنا
في الجوع لا نأكل إلا جوعنا ؟
وما لنا نغرق وسط القار
في هذه الآبار
لكي نصوغ فقرنا
دفتنا وزادا وغنى

المكان كون الشاعر مازال يستفهم حاله ونفسه أين
تمضي في حياة الرفض للسلطات الحاكمة الظالمة
وكانه يعرف تماما انه غير مستقر فهذا الأسلوب من
الاستفهام الحقيقي الذي استحضره الشاعر مرغما
ليعكس صورة الرفض والتمرد والعنف والسخرية
التي بداخله تجاه الواقع
ويقول في قصيدة (العله) :

قال لي الطبيب :
خذ نفسا
فكدت من فرط اختناقي
بالأسى والقهر استجيب لكنني
خشيت أن يلمحني الرقيب
وقال : مم تشتكي ؟
أردت أن أجيب لكنني
خشيت أن يسمعني الرقيب
وعندما حيرته بصمتي الرهيب
وجه ضوئا باهرا لمقلتي
حاول رفع هامتي
لكنني خففتها
ولدت بالنحيب
قلت له : معذرة ياسيدي الطبيب
أود أن ارفع رأسي عاليا ... لكنني
أخاف أن يحذفه الرقيب)¹

هنا في هذه الأبيات استحضّر الشاعر الاستفهام
المجازي وقد ورد أسلوب الاستفهام المجازي
قليل في شعر الشاعر، لكنه كذلك يعكس لنا صورة

1 - ينظر الأعمال الشعرية الكاملة، ص 66

من أجل أولاد الزنا؟¹

وقد التمرد والعنف بشدته والسخرية والاستهزاء
وعد الخوف واللامبالاة في شعر الشاعر احمد مطر
باستحضاره أداة الاستفهام متى التي تدل على
الزمان وكأن الشاعر يخبرنا أنه ما زال غير مستقر
بحياته ولا يعرف متى يهدا ويشعر بالأمان
والاستقرار فهو دائم الترحال وغير مستقر من بلد
إلى بلد بسبب أولاد الزنا فنراه يقول في قصيدة
(النبات) :

أنا شاعر حر أعاني

من حرقة الآباء أقتبس المعاني

ومداد أشعاري تقاطر

من دموع الأمهات

فمتى ستوحى بالهوى شفة الهوان ؟

ومتى ستطلع وردة الآمال

في تلك الدواة؟²

ويقول في قصيدة (إشاعات مغرضة) :

ليت شعري

أي كذاب جبان

يدعي أن بلاده

تكره الصوت وتغتال الأغاني

ولعمري

من ترى قال بأن الشعر ممنوع

وأن الشعر الحر يعاني ؟

حاش لله³

فهنا الشاعر استحضر التورية ليعكس للمتلقي
صورة الظلم والقهر والاستبداد بالرأي لمن
يقول كلمة الحق ويطالب بالعدالة والإنصاف في
مجتمع كثر فيه الظلم والاستعباد فهو أوصل رسالته
بطريقة غير مباشرة أراد شيء وكتب شيء آخر وقد
استحضر اسم الاستفهام أي ليتكلم عن حاله
ونفسه المتعبة وحاله القلقة والتي هي متمردة على
الواقع وساخرة ممن يحكمون ولهذا يمكننا القول :
أن الرفض والتمرد والعنف والسخرية له دور كبير
ومؤثر على المتلقي فكل من يقرأ شعر الشاعر
يدرك السبب الحقيقي له .

وكما هو معروف لدى الناس وكل من يقرأ شعر
أحمد مطر أو كل من سمع عن شعر أحمد مطر
يتبادر الى الذهن شاعر التمرد والرفض والتهكم
والسخرية والاستهزاء لكنهم نسوا إنه شاعر
صاحب إحساس مرهف وبسيط ومتواضع
وصاحب قلب وصاحب رأي صريح وصادق
بكلامه وهذا واضح في شعره وهو يعكس صورة
الشارع والمجتمع والناس وما يشعروا به فمثلا من
يقرأ قصيدة الشاعر التي يقول فيها (أمنت
بالأقوى):

ممن ؟ لمن ؟

من أجل من نجأ بالشكوى ؟

كيف، ونحن المدعي

والمدعى عليه والدعوى ؟

حياتنا تهوي كما نهوى

وفقرنا قناعة

1 - ينظر الأعمال الشعرية الكاملة، ص 72

2 - ينظر الأعمال الشعرية الكاملة، ص 75

3 - ينظر الأعمال الشعرية الكاملة، ص 83

وذلنا تقوى

والمر في حلوقنا أحلى من الحلوى

فنحن خير أمة

أخرجها الحكام

من بلوى إلى بلوى

ولم تزل وبعضها ببعضها يلوى

ولم تزل ولحمها بزيتها يشوى⁽¹⁾

فالشاعر أثار الكثير من علامات الاستفهام حول

الأوضاع والمجتمع الخانع الراضخ للظلم وهو

يصور حال البلاد والعباد بصورة ملؤها الاستنكار

والرفض والتمرد

والدعوى الى الوقوف بوجه الظلم مهما كانت

النتائج لان من يريد العيش بحرية وكرامة عليه أن

يدفع الغرامة وهو صادق بكلامه وأشعاره ليس

متصنع

ويقول في قصيدة (وحملوها... وطارت في الهوا

الإبل):

إبل جاءت على متن الأثير

وبغال وحمير وخيام

رملها يتبعها جوا

...وحاديها أمير

وإلى أين المسير؟

نحو أوروبا

وماذا سوف تعمل؟

ليرى الغرب المضلل

صورة الإسراء والمعراج حرفيا

فإن طار البعير

كيف لا يعقل أن يسري حصان... أو يطير؟

ورأى الغرب المضلل

صورة الكفر المحلل

ورأى دون عناء

كيف يغدو ذهابا دمع الفقير

ورأى كيف يصير

جلد من ماتوا جيعا

فوق رمضاء الهجير⁽²⁾

ونراه يرسم لنا صورة غاية في الروعة وهو يصور

حياته ويجسد ويستحضر كل ألوان الطبيعة ليلون

حياته أمام كل من يقرأ شعره بأنه شاعر متجدد

شاعر حكم عليه بعدم الاستقرار متنقل من مكان

إلى آخر ويثير التساؤلات بدلالة استحضاره

لأدوات الاستفهام بكثرة في قصيدته للدلالة على

الرفض والتمرد والأزدراء من الواقع ومن الحكام

فيقول في قصيدة (حوار على باب المنفى):

لماذا الشعر يا مطر؟

أتسألني

لماذا يبزغ القمر؟

لماذا يهطل المطر؟

لماذا العطر ينتشر؟

أتسألني... لماذا يترل القدر؟

أنا نبت الطبيعة

طائر حر

نسيم بارد، حرر

وتراقب وتمنع أصحاب الكلام الحر وكل من
يدعو للحرية والعدالة والمساواة .

6- أحمد مطر غير متصنع أو خيالي بل واقعي
وحقيقي وكتب شعر نابع من قلبه ومدى
إحساسه بالواقع الذي عاشه وما مر به من
نكبات وظلم وسفر وتنقل من مكان إلى آخر
إلى جانب ظروفه المعيشية الصعبة لذلك وجد
غايته في أسلوب الاستفهام الذي عكس صورة
حقيقية لواقع الشاعر وما يحس به .

قائمة المصادر

- 1- القرآن الكريم
- 2- المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر أحمد مطر، الطبعة
الثانية، لندن، 2003

الكتب

- 1- لسان العرب لأبن منظور، دار صادر للطباعة والنشر،
لبنان، بيروت، مجلد الثاني، الطبعة الأولى، 1990.
- 2- التمرد في علم النفس / الدكتورة هدية الهنداوي /
2020 / دار صادر للنشر / لبنان / بيروت ينظر باب
التمرد اصطلاحاً
- 3- العنف السياسي / محمد السماك / دار النفائس /
المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر 2001/ بيروت
/ لبنان
- 4- العنف واللاعنف جدلية الصراع الإنساني / بحث
علمي تخصصي / نشر في مجلة النبأ / العدد 67-68 /
2002/ الدكتور سمير كرخي
- 5- موسوعة علم النفس والتحليل النفسي / فرج عبد القادر
طه / دار سعاد الصباح / الكويت 1993
- 6- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية / أحمد زكي
بدوي / ط 1 / 2009 لبنان / بيروت
- 7- العنف وإدارة الصراع السياسي / الدكتور عبد الحميد
أحمد ابو سليمان / 2008 / دار السلام للنشر والتوزيع

محار ... دمة درر
أنا الشجر
تمد الجذر من جوع
وفوق جبينها الثمر
أنا الأزهار

الخاتمة

في نهاية بحثنا توصل الباحث إلى نتائج مهمة نذكر
أهمها :

- 1- ورد العنف والتمرد والسخرية والأستهزاء
بكثرة في شعر الشاعر بحيث لا تخلو قصيدة من
قصائد الشاعر منه لأنه شاعر التمرد وشاعر
السخرية .
- 2- استحضر الشاعر الاستفهام الذي كان له دور
كبير في أشعاره وأغلبه الاستفهام الحقيقي كون
الشاعر يكتب ويعبر عن حاله ويعكس صورة
حقيقية واقعية لما حدث معه ومر به .
- 3- شعر الشاعر أحمد مطر أكثره تمرد على الواقع
المؤلم وعلى الظلم الذي لحق بالناس وتهكم
واستهزاء وفيه حزن حقيقي .
- 4- الشاعر لم يستحضر أسلوب السخرية
والاستهزاء اعتباطاً أو سهواً بل متعمداً وله
أغراض وله أسباب دعت به يكتب بحيث وجدنا
أغلب شعره أو قلمنا وجدنا قصيدة تخلو منه .
- 5- تمرده ورفضه نابع من واقعه المرير الذي عاشه
وتنقله وعدم استقراره من مكان إلى مكان إذا
عرفنا أن الأنظمة الحاكمة الفاسدة كانت تتابع

- 8- ظاهرة العنف / مجلة النجف الاشرف / العدد 77 /
لسنة 2020 / بحث كامل منشور عن العنف
- 9- كل الطرق تؤدي الى الشعر / عز الدين اسماعيل / الدار
العربية للموسوعات / بيروت / لبنان / 2006 /
- 10- إيقاع الأنا في الشعر العربي / علي المصري القيرواني
إنموذجا / الدكتور جنيدي رضوان / جامعة بسكرة /
العدد 10 / 2020
- 11- الجواهري والحنين في شعره الى الوطن / الدكتور ابو
الفضل بدالهي أصلان / 2011 / بحث نشر في مجلة
القافة والفكر والادب
- 12- العنف أسبابه وإضراره / المجلة الالكترونية موضوع /
2018 / بحث نشر في الانترنت
- 13- دراسات في علم النفس / بيداء الزيداني / بحث علمي
تخصصي في علم النفس / نشر في الانترنت موقع /
موضوع / 2022
- 14- إحياء علوم الدين للغزالي، أبو حامد (ت 205هـ)، دار
الشعب للنشر والتوزيع، د، ت
- 15- الفتاوي الكبرى، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن
تيمية، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل
للنشر، بيروت لبنان، ط4، 1972 م .

In the second section: the definition of consensus ,its evidence ,its validity and its conditions ,the sayings of scholars regarding the ruling that denies the unanimous ruling.

And applications to the Sunnah and consensus and the approach followed ,the

incomplete induction approach ,and the

descriptive approach. Keywords: Definition of the Sunnah and consensus - and the sayings of scholars about it - applications to the Sunnah and consensus

المقدمة

إن السُّنة النبوية قد عمدت إلى تفسير الآيات التي قد تبدو مبهمّة لبعض المسلمين في القرآن الكريم، بالإضافة إلى تقييد المعنى المطلق من القرآن، كما أنها قامت بتفصيل الآيات المجملّة العامة وكذلك تخصيص العام الذي جاء ذكره في القرآن الكريم. كما جاءت السُّنة النبوية الشريفة لتوضح للمسلمين عدد الصلوات، ركعاتها، أوقاتها، أركانها، فرائضها، فقد إن للإجماع أهمية كبرى باعتباره أحد أهم أربعة مصادر للأحكام الشرعية وجعلوه في

المرتبة الثانية بعد نصوص الكتاب والسنة بل زعم بعضهم أنه أقوى منهما في الدلالة على الأحكام الشرعية، وعلى الرغم من أنهم قالوا إن الإجماع مظهر لحكم الله لا منشئ له؛ لأنّ المجمعين إنما يدورون في تلك النصوص الشرعية ولا يتجاوزنها كما هو القياس، إلا أنه يعطي الأحكام الشرعية نوعاً من القوة ويورث في نفوس الناس قناعة وحسن قبول •

السنة والإجماع وادلتها وأثر تطبيقاتهما

في تفسير آيات الاحكام

م.م سها سالم سليم

قسم علوم القرآن/ كلية الإمام الكاظم (ع)

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان أهمية حجية السنة والإجماع، وقد انتظم في مقدمة ومبحثين وقسمت كل مبحث إلى ثلاث مطالب وخاتمة، تناول في المبحث الأول: تعريف السنة عند الفقهاء والاصوليين وحجيتها واقسامها وفي المبحث الثاني: تعريف الإجماع وادلته وحجيته وشروطه، اقوال العلماء في حكم جاحد الحكم المجمع عليه وتطبيقات على السنة والاجماع والمنهج المتبع، منهج الاستقراء الناقص، والمنهج الوصفي

Sunnah and consensus ,their evidence ,and the impact of their applications in interpreting the verses of rulings Suha Salem Salim Department of Qur'anic Sciences/ Imam Al-Kadhim (peace be upon him) College

Summary:

This research aims to explain the importance of the authority of the Sunnah and consensus. It is organized into an introduction and two sections ,and each section is divided into To three topics and a conclusion ,the first section dealt with: the definition of the Sunnah according to jurists and fundamentalists ,its validity and its divisions.

أهمية واهداف واسباب اختيار موضوع البحث

1- السنة النبوية المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن والعلماء مجتمعون على تعظيم السنة والاحتجاج بها فأمر الله اطاعة الرسول وجعل طاعته من طاعة الله. والسنة وحي من رب العالمين. وهي الطريق المستقيم للحياة العملية والعلمية. وان دراسة السنة يساهم في حل الاختلافات والنزاعات بين الناس.

2- إن الإجماع هو المصدر الثالث من مصادر التشريع المتفق عليها، مما يعني أهميته ومكانته في الفقه الإسلامي.

3- إن إظهار مسائل الإجماع التي وقع الاتفاق عليها بين المسلمين يقلل من التعصب

4- المذهبي الذي وقع بين أتباع المذاهب، ويظهر جانباً من وجوه الاتفاق التي وقعت بينهم؛ فيكون ذلك سبباً للتأليف بين قلوب المسلمين

5- بيان فائدة الإجماع والتي تأتي من تعاضد الأدلة، فالمسألة الظنية بعد الإجماع تصبح قطعية، وتخرج بذلك من دائرة الخلاف، هو ما يسمى بأثر الإجماع في سنده.

المبحث الأول: تعريف السنة لغةً واصطلاحاً عند الفقهاء والمحدثين والأصوليين

المطلب الأول: تعريف السنة لغةً واصطلاحاً عند الفقهاء والمحدثين والأصوليين

وبالإجماع حفظ الكثير من أمور الدين، وتحول ما هو ظني في ثبوته أو دلالته إلى قطعي، وحفظ ما اتفق عليه المسلمون من الثوابت التي لا تختلف باختلاف الزمان أو المكان. نصت السنة النبوية على الكثير من الأحكام التي لم يرد ذكرها في القرآن الكريم، لذا لا يجب على المسلم أبداً التغاضي عن الأحاديث النبوية الشريفة وما تتضمنه من أحكام، فقد جاء فيها توضيح لما يجب على المسلم الامتثال به من أحكام وفعلها، وما يجب الانتهاء والامتناع عنه من أفعال، فالاعتداء بالسنة النبوية هو أمر واجب وإن للإجماع أهمية كبرى باعتباره أحد أهم أربعة مصادر للأحكام الشرعية وجعلوه في المرتبة الثانية بعد نصوص الكتاب والسنة بل زعم بعضهم أنه أقوى منهما في الدلالة على الأحكام الشرعية، وعلى الرغم من أنهم قالوا إن الإجماع مظهر لحكم الله لا منشئ له؛ لأن المجمعين إنما يدورون في تلك النصوص الشرعية ولا يتجاوزونها كما هو القياس إلا أنه يعطي الأحكام الشرعية نوعاً من القوة ويورث في نفوس الناس قناعة وحسن قبول. وبالإجماع حفظ الكثير من أمور الدين، وتحول ما هو ظني في ثبوته أو دلالته إلى قطعي، وحفظ ما اتفق عليه المسلمون من الثوابت التي لا تختلف باختلاف الزمان أو المكان.

أولاً: السنة لغةً

قال ابن فارس: السُّنَّةُ في اللغة: مشتقةٌ من سنَّ الشيء: إذا أرسله، السين والنون أصلٌ واحدٌ مطرد، وهو جريان الشيء واطرأؤه في سهولة، والأصل قولهم سنَّنتُ الماءَ على وجهي أسنَّته سنناً: إذا أرسلته إرسالاً، وهي الطريقة والسيرة⁽¹⁾.

وقال الأزهري: السُّنَّةُ: الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل فلان من أهل السُّنَّة معناه: من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة⁽²⁾.

وقال ابن منظور: السنة في اللغة تعني السيرة، حسنة كانت أو قبيحة. وقد استعملت السنة في القرآن الكريم بمعنى الطريقة⁽³⁾.

ثانياً: السنة في اصطلاح المحدثين

قال ابن حجر: هي: ما أثر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقِيَّةٍ أو خُلُقِيَّةٍ أو سيرة، سواءً كان قبل البعثة أو بعدها⁽⁴⁾.

وقال ابن أبي حاتم: السُّنَّةُ هي أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وصفاته، وسائر أخباره، قبل البعثة أو بعدها، وكذلك

أقوال الصحابة وأفعالهم، واستدلوا على ذلك: بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بسُنَّتي، وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين، عَضُّوا عليها بالنواجذ"^{(5) (6)}.

وقال أبو نعيم الأصبهاني: السُّنَّةُ هي ما كان عليه العمل في الصدر الأول للإسلام، وعلى هذا يُحمل قول عبد الرحمن بن مهدي: لم أرَ أحداً قط أعلم بالسُّنَّة ولا بالحديث الذي يدخل في السنة من حماد بن زيد. وقوله عندما سُئِلَ عن سفیان الثوري والأوزاعي ومالك، فقال: سفیان الثوري إمامٌ في الحديث وليس بإمامٍ في السنة، والأوزاعي إمامٌ في السنة وليس بإمامٍ في الحديث، ومالك إمامٌ فيهما⁽⁷⁾.

وقال ابو غدة: عرَّف المحدثون السُّنَّة بأنها: أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وصفاته الخَلْقِيَّة والخُلُقِيَّة، وسائر أخباره، سواءً أكان ذلك قبل البعثة أم بعدها.

فالسُّنَّة مرادفة للحديث المرفوع، ولا تشمل الموقوف ولا المقطوع، واستدلوا لذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم سمَّى ما جاء على لسانه غير القرآن سُنَّةً، فقال: "يا أيها الناس، إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا

(1) انظر: مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، 3/ 60.

(2) انظر: تهذيب اللغة، ابو منصور الأزهري، ط1، دار الفكر، القاهرة، 1977م، 12/ 72.

(3) انظر: لسان العرب، لابن منظور المصري الأفريقي، ط2، دار صادر، بيروت، 1987م، 8/ 133.

(4) انظر: البواقيت والدرر في شرح نخبة أهل الفكر، ابن حجر العسقلاني، ط2، دار القلم، دمشق، 1995م، 2/ 193.

(5) رواه أبو داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة 4/ 200، رقم: 4607.

(6) انظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر، ط1، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1979م، 1/ 176.

(7) انظر: حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني، ط2، مكتبة الصفوة، القاهرة، 1975م، 6/ 332.

ثالثاً: السنة في اصطلاح الأصوليين

قال الشاطبي: تُطلق السُّنَّة على ما جاء منقولاً عن النبي (صلى الله عليه وسلم) على الخصوص، مما لم ينص عليه في الكتاب العزيز بل إنما نص عليه من جهته عليه الصلاة والسلام، كان بياناً لما في الكتاب أولاً، وتطلق على ما جاء عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من قول أو فعل أو تقرير". ويُطلق لفظ السُّنَّة في مقابلة البدعة فيقال: فلانٌ على سُنَّة، إذا عمل على وفق ما عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) كان ذلك مما نص عليه في الكتاب أولاً، ويقال: فلان على بدعة، إذا عمل على خلاف ذلك⁽⁴⁾.

وقال ابن رجب: السُّنَّة: هي الطريق المسلك فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السُّنَّة الكاملة، ولهذا كان السلف قديماً لا يطلقون السُّنَّة إلا على ما يشمل ذلك كله، وروي ذلك عن الحسن، والأوزاعي، والفضيل بن عياض⁽⁵⁾.

وقال الآمدي: عرَّف علماء أصول الفقه السُّنَّة بأنها: أقوال النبي صلى الله عليه وسلم، وأفعاله، وتقريراته، التي يُستدلُّ بها على الأحكام الشرعية، فهم يبحثون عن السُّنَّة بصفتها مصدرًا

أبدًا: كتاب الله، وسُنَّتِي"⁽¹⁾. وعلى هذا القول يُحمل تسمية كثير من المحدثين لكتبهم الخاصة بالحديث المرفوع - باسم السنن؛ مثل: سنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه، وسنن الدارقطني، وغيرها⁽²⁾.

وقال الدكتور السيد نوح: إنَّ السُّنَّة هي أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وصفاته وسائر أخباره قبل البعثة وبعدها، وكذلك أقوال الصحابة والتابعين وأفعالهم، وهذا قول جمهور المحدثين، وهي عندهم مرادفة للحديث؛ ولذلك سمَّى الحافظ البيهقي كتابه "السنن الكبرى"، مع أنه ضمنه فتاوى الصحابة والتابعين وأقوالهم، واستدلُّوا لذلك بأنَّ الصحابة رضوان الله عليهم خالطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشاهدوا نزول الوحي، ثم خالط التابعون الصحابة وجالسوهم، وسمِعوا منهم، مع حبهم الشديد للسنة، وحرصهم التام على الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، مع ما كانوا عليه من فقهٍ وعلمٍ وذكاء؛ ولذلك دخلت أقوالهم وأفعالهم في مفهوم السنة⁽³⁾.

(1) رواه الحاكم في المستدرک 1/ 172، رقم: 318؛ والبيهقي في السنن الكبرى 1/ 114.

(2) انظر: لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث، عبد الفتاح أبو غدة، ط2، دار طيبة، الرياض، 2004م، ص 14.

(3) انظر: شفاء الصدور في تاريخ السنة ومناهج المحدثين، د. السيد نوح، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2010م، ص 8-13.

(4) انظر: الموافقات، ابراهيم بن موسى الشاطبي، ط2، دار الأخوة، القاهرة، 2001م، 4/ 3- 4.

(5) انظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ص 262.

وسلم) المسلمين في حديث الثقلين بالتمسك بالقرآن وبأهل بيته (عليهم السلام)، واعتبر التمسك بهما واقياً من الانزلاق في أودية الضلال. وقد استدلل الشيعة على حجية سنة أهل البيت (عليهم السلام) بأدلة كثيرة، منها: قوله تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً} (2) (3).

وقال المشكيني: إن السنة في الاصطلاح هي: عبارة عن قول المعصوم أو فعله أو تقريره. وأما الحديث: فقد يطلق على كلام غير المعصوم الحاكي عن السنة الصادرة عن المعصوم كما انه قد يطلق على الاعم من الحاكي والمحكي ويرادفه الخبر، وهي حجة ثابتة لا يمكن نكرانها (4).

وقال الخراساني: قد جرى عمل المسلمين وإجماعهم القولي والعملي على حجية السنة، وبحسب ما يبدو، فإننا لم نجد أحداً من علماء المسلمين قد ناقش في حجية السنة من حيث الأساس، بل إن حجيتها هي من الضروريات والبديهيات، قال بعض العلماء: إن المناقشة في حجية السنة أو انكارها مناقشة في الضروريات الدينية وإنكار لها، بل وصل الأمر ببعضهم إلى

للتشريع، وتالية للقرآن الكريم، وهذه الثلاثة هي التي تُثبت الأحكام وتقررها، فهي تدل على طريقته في فهم دين الله عز وجل والعمل به، أما أقواله وأفعاله وتقريراته التي تُعدُّ من خصائصه صلى الله عليه وسلم، فليست داخلة في مفهوم السنة عند الأصوليين، وكذلك صفاته؛ لأنها لا تُفيد حكماً شرعياً يتعبَّدُ الناس به (1).

وقال الحكيم: تعتبر السنة الشريفة المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وتكون هذه السنة امتداداً للقرآن الكريم وتفسيراً له، وبيانا للأمر الدينية التي بينها القرآن بصورة مجملّة أو لم يتطرق إليها بإثبات أو نفي. تعتبر السنة الشريفة عند مذهب أهل البيت (عليهم السلام) أوسع مما عليه عند أبناء العامة؛ لأن الشيعة تعرّف السنة الشريفة بأنها تعني قول المعصوم أو فعله أو تقريره، وبهذا التعريف تأخذ السنة الشريفة نطاقاً واسعاً، فتشمل قول أو فعل أو تقرير الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة من أهل بيته (عليهم السلام). كما ويذهب أتباع أهل البيت (عليهم السلام)، إلى أنّ المعصومين من آل البيت (عليهم السلام) تجري أقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم مجرى قول وفعل وتقرير الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ وذلك نتيجة تحلّي أهل البيت (عليهم السلام) بالعصمة الإلهية، ولهذا أمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

(2) [الأحزاب: 33]

(3) انظر: سنة أهل البيت عليهم السلام، السيد محمد تقي الحكيم، ط1، نفاش للطباعة والنشر، النجف، العراق، 1426هـ، 6-21.

(4) انظر: إصلاحات الأصول، الشيخ علي المشكيني، ط2، دار الأئمة للطباعة والنشر، النجف الأشرف، 2006م، 2/ 122 - 135.

(1) انظر: الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الأمدي، ط2، دار الفكر، القاهرة، 1973م، 1/ 127.

عن أفعال الرسول (صلى الله عليه وسلم) التي تدلُّ على حُكم شرعي؛ من وجوب أو حرمة أو ندب أو إباحتة أو غير ذلك، فالسنة عندهم حُكم، أي هذا الفعل حكمه السنية والندب، فهو ليس فرضاً ولا واجباً⁽³⁾.

المطلب الثاني: أهمية السنة وحبيتها

قال ابن حزم: إنَّ الأحكام المستمدة من السنة مأخوذة في الحقيقة من القرآن، ومستقاة من أصوله؛ وذلك لأنَّ الله أحال عليها في كتابه، فلاخذ بها في الواقع أخذ بالقرآن، والترك لها ترك للقرآن، وهو ما فهمه الصحابة والسلف من بعدهم (رضي الله عنهم)⁽⁴⁾.

وقال ابن رجب: إنَّ للسنة النبوية مكانة عظيمة في التشريع الإسلامي، فهي الأصل الثاني بعد القرآن الكريم، والتطبيق العملي لما جاء فيه، وهي الكاشفة لغوامضه، المجلية لمعانيه، الشارحة لألفاظه ومبانيه، وإذا كان القرآن قد وضع القواعد والأسس العامة للتشريع والأحكام، فإنَّ السنة قد عيّنت بتفصيل هذه القواعد، وبيان تلك الأسس، وتفريع الجزئيات على الكليات، ولذا فإنَّه لا يمكن للدين أن يكتمل، ولا للشريعة أن تتم، إلا بأخذ السنة جنباً إلى جنب مع القرآن. وقد جاءت كثير من الآيات والأحاديث أمرة بطاعة الرسول (صلى

حد الحكم بكفر منكر حجيتها كابن حزم وغيره⁽¹⁾.

رابعاً: السنة في اصطلاح الفقهاء

قال الشوكاني: إنَّ أهل العلم قد أطالوا الكلام في هذا وأخذوا في تأويله بوجوه أكثرها متعسفة، والذي ينبغي التعويل عليه والمصير إليه هو العمل بما يدل عليه هذا التركيب بحسب ما تقتضيه لغة العرب، فالسنة: هي الطريقة.... فالسنة عند الفقهاء هي: ما ثبت طلبه بدليل شرعي، من غير افتراض ولا وجوب؛ مثل: تقديم اليمنى على اليسرى في الطهارة، ومثل الركعتين قبل الظهر، فهي بمعنى المندوب والمستحب، فيثاب المسلم على فعلها، ولا يعاقب على تركها، فهي أحد الأحكام الشرعية الخمسة عند الفقهاء⁽²⁾.

وقال الدكتور وهبة الزحيلي: والسنة عند الفقهاء هي: الصفة الشرعية للفعل المطلوب طلباً غير جازم بحيث يُثاب المرء على فعله، ولا يُعاقب على تركه. وقد تُطلق السنة عندهم على ما يقابل البدعة، مثل تقسيمهم الطلاق إلى طلاق سُني، وطلاق بدعي؛ أي غير موافق للسنة والأمر المشروع، فيقال: إنَّ هذا العمل سُنة؛ أي مشروع له أصل في الشرع، سواء كان شرعه في الكتاب أو في السنة. والفقهاء بحثوا

(1) انظر: الوافية في أصول الفقه، الفاضل التوني المولى عبدالله بن محمد البشروي الخراساني، ط3، مجمع الفكر الإسلامي، بيروت، 2002م، 1/ 128 - 132.

(2) انظر: إرشاد الفحول، محمد بن علي الشوكاني، ط3، دار صادر، بيروت، 1999م، ص 30 - 33.

(3) انظر: الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي، ط2، دار الصفوة للطباعة والنشر، الكويت، 2011م، ص 30 - 33.

(4) انظر: المحلى بالآثار، لابن حزم الأندلسي، ط2، دار الفكر، بيروت، 1989م، 3/ 157 - 159.

شرائط وموانع؛ لأن أحكام القرآن لم يرد أكثرها لبيان جميع خصوصيات ما يتصل بالحكم، وإنما هي واردة في بيان أصل التشريع، والحاصل أن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الاحكام ضرورية دينية، ولا يخالف في ذلك إلا مَنْ لاحظ له في دين الاسلام⁽³⁾.

المطلب الثالث: أقسام السنة

قال عبد الوهاب خلاف: تقسم السنة النبوة المطهر إلى ثلاثة أقسام وهي: أولاً: السنة القولية: وهي أقوال النبي (صلى الله عليه وسلم) التي قالها في أماكن وأوقات مختلفة ولأغراض شتى، هي مصدر من مصادر التشريع، ويجب العمل بها إذا كان يقصد بها بيان الأحكام الشرعية أو تشريعها، وحجية السنة القولية أقوى من حجية السنة الفعلية والتقريبية. ثانياً: السنة الفعلية: وهي أفعال النبي (صلى الله عليه وسلم) التي أراد بها بيان الأحكام الشرعية وتبليغها عن الله سبحانه وتعالى، مثل: أداء شعائر الحج، وتقسّم السنة الفعلية إلى أقسام، وهي: القسم الأول: أفعال تصدر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) بمقتضى طبيعته البشرية، فلا يجب على الأمة أن تقتدي به في هذه الأمور إذا لم يقصد بها التشريع؛ لأن مصدرها إنسانيته (صلى الله عليه

الله عليه وسلم)، والاحتجاج بسنته والعمل بها، إضافة إلى ما ورد من إجماع الأمة وأقوال الأئمة في إثبات حجيتها ووجوب الأخذ بها⁽¹⁾. وقال عبد الكريم زيدان: للسنة النبوية مكانة عظيمة في التشريع الإسلامي، فهي الأصل الثاني بعد القرآن الكريم، والتطبيق العملي لما جاء فيه، وهي الكاشفة لغوامضه، المجلية لمعانيه، الشارحة لألفاظه ومبانيه، وإذا كان القرآن قد وضع القواعد والأسس العامة للتشريع والأحكام، فإن السنة قد عيّنت بتفصيل هذه القواعد، وبيان تلك الأسس، وتفريع الجزئيات على الكليات، ولذا فإنه لا يمكن للدين أن يكتمل، ولا للشريعة أن تتم، إلا بأخذ السنة جنباً إلى جنب مع القرآن، وقد جاءت الآيات المتكاثرة والأحاديث المتواترة أمرة بطاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، والاحتجاج بسنته والعمل بها، إضافة إلى ما ورد من إجماع الأمة وأقوال الأئمة في إثبات حجيتها ووجوب الأخذ بها⁽²⁾.

وقال الحكيم: إن الحديث حول حجية ما صدر عن النبي من قول أو فعل أو تقرير، أوضح من ان يطال فيها الحديث، إذ لولاها لما اتضحت معالم الاسلام، ولتعطل العمل بالقرآن، ولما أمكن أن يستنبط منه حكم واحد بكل ما له من

(1) انظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب، مصدر سابق، ص 252 - 254.

(2) انظر: أصول الفقه الإسلامي، عبد الكريم زيدان، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015م، 2/ 254 - 256.

(3) انظر: الأصول العامة للفقه المقارن، السيد محمد تقي الحكيم، ط2، المطبعة الثقافية، بغداد، 2004م، 1/ 314 - 316.

وسلم - وليست رسالته، لكن فعل هذه الأمور حسن وجميل لأنَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يفعلها. القسم الثاني: أفعال النبي (صلى الله عليه وسلم) بمقتضى خبرته وتجاربه في الشؤون الدنيوية، وهذه أيضًا ليست من التشريع. القسم الثالث: أفعال النبي (صلى الله عليه وسلم) الخاصة به؛ كزواجه بأكثر من أربع، وصيامه أيامًا صيامًا متواصلًا بدون إفطار بينهما، وهذه لا يجوز لأحد أن يقتدي فيها بالنبي (صلى الله عليه وسلم)؛ لأنَّ هذه الأفعال خاصة به. القسم الرابع: أفعال تصدر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) لبيان الأحكام الشرعية والتبليغ عن الله تعالى، فهذه يجب الالتزام بها، وهذه مثل: أدائه للصلاة والحج. ثالثًا: السنة وهو كل ما صدر عن صحابي أو أكثر من أقوالٍ أو أفعالٍ علم بها رسول الله (عليه الصلاة والسلام) فسكت عنها ولم ينكرها، أو وافقها وأظهر استحسانه لها⁽¹⁾. وقال محمد الأشقر: وتقسم السنة النبوية من حيث الوجود إلى عدة أقسام، وهي: أولاً: السنة القولية: وهي ما أخبر به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ونطق به في جميع الوقائع والمناسبات، وفي مختلف المواضيع، وسمعتها منه أصحابه (رضي الله عنهم) ونقلوا ما تحدث به وقاله، وتعدُّ السنة القولية الجزء الأكبر من السنة النبوية التي نقلها المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثانيًا: السنة الفعلية:

وهي جميع ما فعله النبي (صلى الله عليه وسلم) خلال حياته ونقله عنه الصحابة الكرام، فيروي الصحابة (رضي الله عنهم) ما رأوا من أفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتُقسم السنة الفعلية إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: الأفعال الجبليَّة في النبي (صلى الله عليه وسلم) والأخذ بها مباح. القسم الثاني: الأفعال الخاصة بالنبي (صلى الله عليه وسلم) والأخذ بها حرام. القسم الثالث: الأفعال البيانية وهي التي يجب الأخذ بها وفعلها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لتعليم النَّاس. ثالثًا: السنة التقريرية: وهي ما رآه النبي (صلى الله عليه وسلم) من أحدٍ من أصحابه فسكت عنه، فيترتب على سكوته حكمًا شرعيًّا؛ لأنَّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا يسكت على باطل، وهي حجة في الاستدلال على الأحكام⁽²⁾.

المبحث الثاني: تعريف الإجماع لغةً واصطلاحًا، وأقسامه، ودوره في حكم الاستنباط، وأقوال العلماء في حكم جاحد الحكم المجمع عليه
المطلب الأول: تعريف الإجماع لغةً واصطلاحًا، وحجتيه
المطلب الثاني: أقوال العلماء في حكم جاحد الحكم المجمع عليه

(2) انظر: أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم ودلالاتها على الأحكام الشرعية، محمد سليمان الأشقر، ط2، دار طيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 2002م، ص (185).

(1) انظر: كتاب علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، ط3، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1972م، ص (43 - 44).

من أمة محمد (صلى الله عليه وسلم)، فلا يصح إجماع غير المسلمين في أمور الشريعة، وكذلك لا ينعقد الإجماع في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم)؛ لأنه لا حاجة له حينها⁽⁴⁾.

وقال الزحيلي: فيكون الإجماع صحيحاً بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، كما أن الإجماع لا يقع على الأمور المنصوص عليها بالقرآن الكريم والسنة النبوية، أما ما قصد به في التعريف "على أمر من الأمور"، أي: أن الإجماع يقع بالأمور العقلية، والشريعة، والعرفية، واللغوية، والإجماع ينعقد أيضاً في جميع العصور غير عصر الرسول (عليه الصلاة والسلام) إن وجد المجتهدون، ولا يقتصر عليه عصر الصحابة أو التابعين⁽⁵⁾.

وقالت لجنة من العلماء: إن الإجماع عند الأصوليين والفقهاء هو: اتفاق مجتهدي أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) بعد وفاته في حادثة، على أمر من الأمور في عصر من العصور⁽⁶⁾.

وقد جاء في نصوص القرآن والحديث استعمال كلمة الجماعة ضد الفرقة والاجتماع ضد الافتراق، فلا تقتصر كلمة الجماعة على فرقة في

المطلب الثالث: تطبيقات على السنة والإجماع المبحث الثاني: تعريف الإجماع لغةً واصطلاحاً، وأقسامه، ودوره في حكم الاستنباط، وأقوال العلماء في حكم جاحد الحكم المجمع عليه

المطلب الأول: تعريف الإجماع لغةً واصطلاحاً، وحجته
أولاً: الإجماع لغةً

قال ابن منظور إن الإجماع في اللغة العربية: يطلق على أحد معنيين، وهما كالآتي: أولاً: التصميم على الأمر والعزم على فعله ومنه قوله تعالى على لسان نوح: {فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ}⁽¹⁾ وقوله تعالى في شأن إخوة يوسف: {وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ}⁽²⁾. وثانياً: ومن معانيه التواطؤ والاتفاق يقال: أجمع الناس على كذا أي اتفقوا عليه⁽³⁾.

ثانياً: الإجماع اصطلاحاً

قال الجرجاني: هو اجتماع العلماء والمجتهدين من أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) على أمرٍ من الأمور واتفاقهم عليه، بعد وفاة النبي (عليه الصلاة والسلام)، في عصرٍ من العصور، وعليه فإن الإجماع لا يكون إلا من أهل الحل والعقد ممن يجتهدون في أحكام الشريعة، ولا يصح أن يكون من عامة الناس، كما يكون المجتهدين

(4) انظر: التعريفات، الشريف الجرجاني، ط4، دار القلم، دمشق، 2000م، 1/ 214.

(5) انظر: الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي، 1/ 43 - 48.

(6) انظر: الفقه المنهجي، مصطفى سعيد الخن - مصطفى البغا - علي الشريجي، ط1، دار القلم، دمشق، 1413 - 1992م، 3/ 122 - 125.

(1) سورة يونس: من الآية 71.

(2) سورة يوسف: الآية 102.

(3) لسان العرب، لابن منظور، مصدر سابق، 2/ 176 - 178.

التي تُصير الأمة شيعا وأحزابا متفرقين وجماعات متعددة، وهو غير الخلاف المعتبر في مسائل الفروع، فلا يدخل في معنى التفرق في الدين، فاجتهاد الخلفاء الراشدين وأئمة الصحابة ومن تبعهم من أهل الاجتهاد المعتبر لا يدخل في هذا بالإجماع، فهو لا يؤدي إلى التنازع وتفرق الدين بل هو الذي رحمة ولا يفسد للود قضية.

ثالثاً: حجية وادلة وشروط واقسام الإجماع الإجماع

قال ابن كثير: الإجماع الصحيح أحد مصادر التشريع الإسلامي، فإذا ثبت الإجماع فهو حجة شرعية ملزمة، لا يجوز لأحد مخالفته. وقد دل على حجية الإجماع أدلة كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وَالَّذِي عَوَّلَ عَلَيْهِ السَّافِعِيُّ، فِي الإِحْتِجَاجِ عَلَى كَوْنِ الإِجْمَاعِ حُجَّةً تَحْرُمُ مُخَالَفَتَهُ هَذِهِ الآيَةُ الْكَرِيمَةُ، بَعْدَ التَّرْوِيِّ وَالْفِكْرِ الطَّوْبِلِ، وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ الإِسْتِنْبَاطَاتِ وَأَفْوَاهَا⁽⁶⁾.

وقال الأمدي: لقد اختلف العلماء في دلالة الإجماع، على ثلاثة أقوال، هي: القول الأول: وهو قول أكثر أهل العلم، أن دلالة قطعية، بحيث أن من خالف هذا الإجماع يكفر مخالفه أو يضل ويبدع، وهذا عند النقل المتواتر الصحيح، إذ أنه إذا اشتهر هذا الإجماع بين العوام فإنه يكفر منكره وإلا فلا. القول الثاني:

مقابل أخرى، فالمسلمون كلهم كالجسد الواحد، ربهم واحد ونبیهم واحد ودينهم واحد، والمسلمون جميعاً أمة واحدة وجماعة واحدة تجمعهم كلمة الإسلام، واجتماع أهل الإسلام جماعة واحدة وعدم تفرقهم هو المطلوب في الشرع الإسلامي، وقد أمر الله جميع المسلمين أن يكونوا جماعة واحدة مجتمعين غير متفرقين،⁽¹⁾ فقال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا... الآية﴾⁽²⁾، قال ابن عباس: معناه تمسكوا بدين الله، وقال ابن مسعود: هو الجماعة، وقال: «عليكم بالجماعة فإنها جبل الله الذي أمر الله به، وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة». وقال مجاهد وعطاء: بعهد الله، وقال قتادة والسدي: هو القرآن، وقال مقاتل بن حيان: بحبل الله: أي بأمر الله وطاعته. وقال العيني: الكتاب والسنة⁽³⁾ ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ قال البغوي: أي: لا تتفرقوا كما تفرق اليهود والنصارى⁽⁴⁾ وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾⁽⁵⁾. فالتنازع يؤدي إلى الخذلان وذهاب القوة، والفرقة المنهي عنها في الشرع الإسلامي هي التي تكون مضادة للجماعة بمخالفة جماعة أهل الإسلام فيما اجتمعوا عليه

(1) جواهر الكلام: محمد حسن النجفي، 22 / 21.

(2) سورة ال عمران: 103.

(3) المسالك: لقاسم عبيد الله 17 / 272.

(4) مجمع الفائدة: للمحقق الأردبلي، 21-13.

(5) سورة الانفال: 46.

(6) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 2009م، 2 / 413 - 415.

إطلاق التكفير في حق من أنكر حكم الإجماع لا يصح بتاتاً⁽⁴⁾.

وقال رشدي عليان: ذهب المتكلمون بأجمعهم، والفقهاء على اختلاف مذاهبهم، إلى أن الإجماع حجة، وقد استدلت أئمة المذاهب وجمهور العلماء بآيات عدة من الكتاب الكريم، منها بل أهمها قوله تعالى: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا⁽⁵⁾ (6).

المطلب الثاني: أقوال العلماء في حكم جاحد الحكم المجمع عليه

لقد أجمع علماء الأمة وعلى مختلف مذاهبهم من السلف والخلف، بأن من ينكر أصل الإجماع لا يكفر والقول بالتكفير ليس بالهين، وجوز بعضهم حصول الإجماع لمصلحة ما، ثم تبدل تلك المصلحة فيحصل إجماع بعد ذلك يخالفه⁽⁷⁾.

المشهور بين الفقهاء ارتداد منكر الضروري من الدين في الجملة، وإن كان في كونه سبباً بنفسه

(4) انظر: الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي، مصدر سابق، 1/ 144.

(5) سورة النساء: الآية 114.

(6) انظر: الإجماع في الشريعة الإسلامية، رشدي عليان، ط1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1977م، 2/ 69 - 70.

(7) انظر: الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي، مصدر سابق، 1/ 146؛ الإجماع في الشريعة الإسلامية، مصدر سابق، 2/ 72؛ كنز العرفان في فقه القرآن، المقداد عبد الله السيوري، تحقيق: الشيخ محمد باقر شريف زاده، ط1، المكتبة الرضوية، طهران، 1384هـ، 1/ 121.

وقال جماعة أنه يفيد الظن . ومعناه في الاصطلاح: اتفاق علماء العصر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته على أمر من أمور الدين⁽¹⁾. والمراد باتفاقهم: اتحاد اعتقادهم، واحترز بالاتفاق عن الاختلاف⁽²⁾. وهذا التعريف يخرج اتفاق غير المجتهدين؛ "فلا يكون اتفاق غير المجتهد من أصولي وفروعي ونحوي، ولا من لم يكمل فيه شروط الاجتهاد إجماعاً"، ويخرج كذلك اتفاق الأمم السابقة.

ويشير التعريف إلى أن الاتفاق الواقع زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا يسمى إجماعاً.

وقوله في التعريف: (على أمر من أمور الدين)؛ أي: "يتعلق بالدين لذاته أصلاً أو فرعاً، وهذا لإخراج اتفاقهم على أمر دنيوي؛ كإقامة متجر أو حرفة، أو على أمر ديني لكنه لا يتعلق بالدين لذاته، بل بواسطة؛ كاتفاقهم على بعض مسائل اللغة أو النحو، ونحو ذلك"⁽³⁾.

القول الثالث: قال البعض: أنه حجة قطعية إذا اتفق عليه المعبرون، وحجة ظنية إذا لم يتفقوا، وقيل: إجماع الصحابة مثل الكتاب والسنة المتواترة فهو قطعي، وأما إجماع من بعدهم من التابعين وتابعيهم فهو المشهور فهو كالظني، والإجماع عندهم الذي سبق فيه الخلاف في العصر السابق هو بمثابة خبر الواحد؛ ثم إن

(1) جواهر الكلام: محمد حسن النجفي، 22/ 21.

(2) المسالك: لقاسم عبيد الله 17/ 272.

(3) المسالك: 12/ 272.

لو استحلَّ بيعها، فإن امتنع قتل، ولا يقتل مستحلَّ غيرها»⁽³⁾

← قول الشهيد الثاني

وقال في الروضة: «ولا يقتل مستحلَّ شرب غيرها، أي غير الخمر من المسكرات؛ للخلاف فيه بين المسلمين، وهو كاف في عدم كفر مستحلَّة وإن أجمعنا على تحريمه»⁽⁴⁾

وظاهرهم أن الحكم المجمع عليه عند المسلمين بمصابة الضروري في استلزام إنكاره إنكار صاحب الشرع⁽⁵⁾

وأورد عليه بأن حجية نفس الإجماع ظنية، ومن ثمَّ اختلف فيها وفي جتهتها، ونحن لا نكفر من ردِّ أصل الإجماع، فكيف نكفر من ردِّ مدلوله، فالأصحَّ اعتبار قيد الضرورية فيه.

وقد يجاب عنه بأن كفر منكر المجمع عليه إنما نقول به إذا تحقَّق الإجماع وكان قطعياً و كاشفاً عن رأي المعصوم لا مطلق الإجماع، ولا يلزم من عدم تكفير منكر أصل الإجماع عدم تكفير منكر مدلوله⁽⁶⁾

وأما الحكم المجمع عليه عند الإمامية خاصّة فالمحكي عن الشيخ أنه حكم بكفر مستحلَّ ما أجمع عليه الأصحاب⁽⁷⁾. لكن صريح العلامة والشهيد في العبارات السابقة العدم.

← قول الشهيد الثاني

أو رجوعه إلى إنكار النبوة أو إنكار الدين خلاف.

وأما إنكار الحكم المجمع عليه ففي استلزامه الارتداد أو عدمه بحث.

والحكم المجمع عليه تارة يفرض أنه كذلك عند المسلمين جميعاً كنجاسة الميتة، وأخرى يفرض أنه مجمع عليه بين فقهاء الإمامية خاصة.

أما الأوّل فظاهر كثير من الفقهاء أن إنكاره مستلزم للارتداد.

← قول المحقق الحلبي

قال في الشرائع: «من استحل شيئاً من المحرمات المجمع عليها كالميتة و الدم و الربا و لحم الخنزير ممن ولد على الفطرة يقتل، ولو ارتكب ذلك لا مستحلاً عزر»⁽¹⁾

← قول المحقق الحلبي

وقال في القواعد: «ولو شرب خمراً مستحلاً فهو مرتد، وقيل: يستتاب، فإن تاب اقيم عليه الحد، وإن امتنع قتل، أما باقي المسكرات فلا يقتل مستحلّها؛ للخلاف بين المسلمين، بل يقام الحدّ عليه مع الشرب مستحلاً ومحرمّاً وكذا الفقاع، ولو باع الخمر مستحلاً استتيب، فإن تاب وإلا قتل»⁽²⁾

← قول الشهيد الأوّل

وقال الشهيد في اللمعة: «يقتل مستحلَّ الخمر إذا كان عن فطرة، وقيل: يستتاب، وكذا يستتاب

(3) الروضة: 207 / 9.

(4) جواهر الكلام: 22 / 21.

(5) جواهر الكلام: 22 / 21.

(6) مجمع الفائدة: 21.

(7) المسالك: 272 / 17.

(1) اصول في الفقه: 222.

(2) اللمعة: 1 / 552.

عرفت أنه ما أغرب الشيخ فإن إنكاره إجماع الأصحاب بالنسبة إلى الإمامي إنكار المعصوم بعد ثبوت عصمته باعتقاده، فردّه وإنكاره منه كردّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه لا فرق بين إنكار إجماع المسلمين وإجماع الأصحاب»⁽¹⁾

← قول المحقق النجفي

وقال المحقق النجفي: «وكذا من خالف المجمع عليه بين الأصحاب، نعم لا يحكم بكفره بمجرد استحلاله؛ لاحتمال عدم تحققه الإجماع»⁽²⁾

اما أدلة حجية الإجماع يُعدّ الإجماع المصدر الثالث من مصادر التشريع، فهو بعد القرآن الكريم والسنة النبوية، وهو حجة قطعية على المسلمين، ويجب العمل به⁽³⁾ ومما يدل على حجّيته: قول الله -تعالى-: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)⁽⁴⁾ حيث توعد الله -تعالى- في الآية الكريمة لمن يتبع غير سبيل المؤمنين، ممّا يدل على أن أتباع المؤمنين واجب، ومخالفتهم مُحَرَّمَة، وسبيل المؤمنين في الآية يُقصد به ما اجتمع عليه المؤمنون والتزموا به⁽⁵⁾ ورود الكثير من الأحاديث الشريفة برواياتٍ مختلفة

بل في المسالك: «وأما مخالف ما أجمع عليه الأصحاب خاصة فلا يكفر قطعاً وإن كان عندهم حجة، فما كل من خالف حجة يكفر خصوصاً الحجة الاجتهادية الخفية جداً كهذه، وقد أغرب الشيخ حيث حكم في بعض المسائل بكفر مستحل ما أجمع عليه الأصحاب، ولا شبهة في فساده».

ولكن المحقق الأردبيلي حيث جعل الملاك إنكار ما يعتقد ثبوته في الشريعة وافق الشيخ في تكفير المؤمن لا المسلم الذي لا يعتقد بمقالة الإمامية .

← قول المحقق الأردبيلي

قال في مجمع الفائدة: «فحينئذ لو أنكر مؤمن قول إمامه الذي يعتقد عصمته يكفر ويرتد، فالمؤمن إذا أنكر ما أجمع عليه الإمامية، بمعنى أنه علم ذلك بحيث دخل فيه قول المعصوم ثم أنكر يكفر ويرتد بانكاره الإجماع الذي دخل فيه المعصوم عليه السلام كإجماع المسلمين بالنسبة إليهم، بل قد عرفت أن المسألة الخفية إذا كان هو عالمًا بها يكون إنكارها كفرًا، فكيف إنكار ما أجمع عليه الإمامية وإنكار قول من يعتقد وثبت عنده عصمته؟! نعم ذلك ليس بكفر عند من لم يعتقد ولم يثبت عنده ذلك كانكار المخالفين أحد الأئمة عليهم السلام بل تقديم أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً، بخلاف إنكار إمامته مطلقاً فإنه موجب للكفر و الارتداد، وكذا بغض أهل البيت عليهم السلام إلا من يدعي ذلك شبهة...» إلى أن قال: «وقد

(1) مجمع الفائدة: 21 / 9.

(2) جواهر الكلام: 1 / 229.

(4) سورة النساء: 115.

(5) ينظر: قواطع الأدلة في الاصول: السمعاني، 466-468.

قال تعالى: وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوعًا وَعَلْبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (7).

نقل المقداد السيوري اتفاق المفسرين على أن المقصود من النداء في الآية (الأذان) فيستدل بذلك على مشروعيتها، كما استدل على استحباب الأذان والاقامة بجملة من الروايات منها: ما رواه عل بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ((لما هبط جبريل (عليه السلام) بالأذان على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان رأسه في حجر علي (عليه السلام) فأذن جبريل (عليه السلام) وأقام فلما انتبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: يا علي سمعت؟ قال: نعم، قال: حفظت؟ قال: نعم قال: ادع بلاً فعلمه، فدعا علي (عليه السلام) بلاً فعلمه)) (8)؛ وكذلك ما رواه الشيخ الصدوق عن ابن أبي ليلى عن علي (عليه السلام) أنه قال: ((من صلى بأذان وإقامة صلى خلفه صفان من الملائكة لا يرى طرفاهما. ومن صلى بإقامة صلى خلفه ملك)) (9).

كلها تدل على أن أمة المسلمين معصومة من الوقوع في الخطأ، وأنها لا تجتمع على ضلالة، ومن ذلك قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((لا تجتمع أمتي على ضلالة)) (1)، وقوله -عليه الصلاة والسلام-: ((من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه)) (2)، مما يدل على وجوب العمل بالإجماع (3) قول الصحابي عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: ((إذا سئل أحدكم عن شيء فلينظر في كتاب الله فإن لم يجد في كتاب الله فلينظر في سنة رسول الله، فإن لم يجد في كتاب الله ولا في سنة رسول الله فلينظر فيما اجتمع عليه المسلمون (4) وهذا دليل صريح على حجية الإجماع، ويستدل بهذا الحديث أغلب الأصوليين في علم أصول الفقه (5) تعاضد الآراء الكثيرة وتوحيدها، واجتماعها من أهل العلم والخبرة، يستحيل أن تكون قد اجتمعت على خطأ، ويكون الأمر فيها قطعي؛ لأنها صدرت عن مجموعة وليس عن شخص واحد (6).

المطلب الثالث: تطبيقات على السنة والإجماع أولاً: تطبيقات آيات دليل السنة

(7) سورة المائدة: الآية 58.

(8) انظر: كنز العرفان في فقه القرآن، السيوري، مصدر سابق، /1 123 - 123.

(9) انظر: من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بابويه القمي الصدوق، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط2، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1998م، /1 278.

(1) شرح البخاري لابن ملقن: 3، رقم 350 ضعيف.

(2) رواه ابو داود: في سنن ابي داود: رقم: 4768.

(3) الامن في اصول الفقه: الشيرازي، 87-77.

(4) رواه ابو حجر العسقلاني: في موافقة الخبر، /1 191.

(5) ينظر: حاشية علي المحلي على شرح الورقات: 130-131.

(6) ينظر: الاجهام في شرح المنهاج: السبكي، /2 364.

السفر أربعاً أيعيد أم لا؟ قال: إن كان قد قرأت عليه آية التفسير وفسرت له فصلى أربعاً أعاد، وإن لم يكن قرأت عليه ولم يعلمها فلا إعادة عليه، والصلوات كلها في السفر الفريضة ركعتان كل صلاة إلا المغرب فإنها ثلاث ليس فيها تقصير، تركها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في السفر والحضر ثلاث ركعات⁽³⁾.

قوله تعالى: وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا⁽⁴⁾.

إن من مواطن الاختلاف بين العلماء في نسخ الكتاب بالسنة هو في هذه الآية الكريمة المتحدثة عن صلاة الخوف، فقد نقل الكاظمي رأياً للمزني في القول بنسخ هذه الآية محتجاً بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أحراراً صلوات يوم الخندق؛ وذلك لاشتغاله بالقتال ولم يُصلِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) صلاة الخوف وقد رد عليه الكاظمي بالقول: بأن الآية

قال تعالى: وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ⁽¹⁾.

إن الموضوع الرئيس في هذه الآية الكريمة يتحدث عن قصر الصلاة في السفر ومن المعلوم لدى الدارسين أن هذا الموضوع من الموضوعات الخلافية؛ بسبب تفسير قوله تعالى: {فليس عليكم جناح}، وممن ذهب من الإمامية إلى وجوب القصر الكاظمي [ت: 1151 هـ] في المسالك. مستدلاً بروايات منها ما روي عن زرارة ومحمد ابن مسلم أنهما قالوا: ((قلنا لأب جعفر (عليه السلام): ما تقول في الصلاة في السفر، كيف هي، وكم هي؟ فقال: إن الله عز وجل يقول: {وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة}، فصار التقصير في السفر واجباً كوجوب التمام في الحضر، قالوا: قلنا: إنما قال الله عز وجل: {فليس عليكم جناح} ولم يقل: افعلوا، فكيف أوجب ذلك كما أوجب التمام في الحضر؟ فقال: (عليه السلام): أو ليس قد قال الله عز وجل في الصفا والمروة: {فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما}⁽²⁾، ألا ترون أن الطواف بهما واجب مفروض؛ لأن الله عز وجل ذكره في كتابه وصنعه نبيه (عليه السلام)، وكذلك التقصير في السفر شيء صنعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وذكره الله تعالى ذكره في كتابه. قالوا: قلنا له: فمن صلى في

(3) انظر: مسالك الإنهام، الفاضل الجواد الكاظمي، تحقيق وتصحيح: محمد باقر البهبودي، تعليق واخراج الأحاديث: محمد باقر شريف زادة، ط2، المطبعة العلوية، النجف الأشرف، 1979م، 1/ 277-278.

(4) سورة النساء: الآية 102.

(1) سورة النساء: الآية 101.

(2) سورة البقرة: الآية 158.

تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (4).

إن الآية الكريمة في صدد بيان وجوب الجهاد، والمستفاد من صيغة الامر (كُتِبَ) تقتض وجوبه، فالآية تدل على وجوب الجهاد، إلا أن فرضه على الكفاية وليس على العين ويدل عليه الاجماع (5).

قوله تعالى: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (6).

إن الآية الكريمة التي تتحدث عن موضوع الارث فيها دلالة على أن ولد الولد هو ولد حقيقة وأن نزل فيدخل فيه الولد للصلب وولد الولد كما يدل الاجماع على ذلك أيضًا (7).

قوله تعالى: وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأَجَلٌ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ

غير منسوخة، وذلك لانقطاع الحديث المستدل به وكذا لأن الآية خصت اللفظ بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أن الخطاب متوجه إلى الائمة (عليهم السلام)، باعتبارهم نوابه في كل عصر فيندرجون في الخطاب ثم أن الله تعالى علم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كيفيتها ليأتى به من بعده (1).

قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ (2).

لقد ذكر الراوندي [ت : 573 هـ] في فقه القرآن استحباب الوضوء عند كل صلاة وحينئذ يحكم بجواز اداء عدة صلوات بوضوء واحد، مستدلًا بما رواه سليمان بن بريدة عن أبيه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يتوضأ لكل صلاة فلما كان عام الفتح صلى الصلوات بوضوء واحد فقال: عمر يا رسول الله صنعت شيئًا ما كنت تصنعه فقال: (صلى الله عليه وآله وسلم) "عمدا فعلته" (3).

ثانياً: تطبيقات آيات دليل الإجماع

قوله تعالى: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ

(1) انظر: من لا يحضره الفقيه، الصدوق، مصدر سابق 1/ 435 - 436.

(2) سورة المائدة: الآية 6.

(3) انظر: فقه القرآن، قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، ط2، مطبعة الخيام، قم، 1405 هـ، 1/ 11 - 12.

(4) سورة البقرة: الآية 216.

(5) أنظر: فقه القرآن، الراوندي، مصدر سابق، 1/ 327 - 329.

(6) سورة النساء: الآية 11.

(7) انظر: فقه القرآن الراوندي، مصدر سابق، 2/ 361.

قوله تعالى: فَإِذَا بَلَغْنَ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (4).

تحدث الآية الكريمة عن وجوب الإشهاد في الطلاق، وقد ذكر الكاظمي، أن اشتراط وجوب الإشهاد في الطلاق وعدم اعتباره من دونه وأستدل بالإجماع، فقال: انعقد إجماع أهل البيت (عليهم السلام) على ذلك، وإجماعهم حجة قاطعة على ما ثبت في محله (5).

أما الأمور والمسائل التي أجمع علماء الأمة الإسلامية أجمعوا على الكثير من الأمور العقلية، والعقدية، والأصولية، والفقهية، والأمثلة عليها كثيرة جداً لا حصر لها، ومنها ما يأتي (6) الإجماع (7) في المسائل العقدية: وكل من يخالف هذا الإجماع يخرج عن الملة، ومنها: الإجماع على وحدانية الله -تعالى- وأنه لا شريك له، وأنه خالق هذا الكون، وأن عرش الرحمن مخلوق، والعالم كله مخلوق، والإجماع على أن النبوة حق، وأن الأنبياء جميعهم مبعوثون من الله -تعالى-، وأن محمداً -صلى الله عليه وسلم- هو خاتم الأنبياء

أَجْرَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (1).

إن الآية الكريمة تتحدث عن وجوب الالتزام بتحريم ما حرمه الله تعالى من النساء وتحليل ما أحله سبحانه، فإذا ثبت من الكتاب على سبيل التفصيل تحريم اللوات ذكرناهن، فاعلم أن ست عشرة امرأة أخرى يعلم تحريمهن من القرآن جملة ومن السنة تفصيلاً، بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك بقوله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ} (2)، كما علمه الله تعالى، وهن: الملائكة، المطلقة تسع تطليقات للعدة، والمعقود عليها في العدة مع العلم بذلك، والمدخول بها في العدة على كل حال، والمنكوحه في الاحرام، والمفجور بابنها، والمفجور بأبيها، والمفجور بأخيها، والمفجور بها وهي ذات بعل، والمفضاة بالدخول بها قبل بلوغها تسع سنين، والتي قذفها زوجها وهي صماء، والتي قذفها زوجها وهي خرساء، وبنت العمه على ابن الخال إذا كان فجر بأماها، وبنت الخالة أيضاً إذا فجر بأماها، والمفجور بأماها على الفاجر، وكذا المفجور بابنتها، وقد دل على صحة ما ذكر اجماع الطائفة (3).

(4) سورة الطلاق: الآية 2.

(5) انظر: مسالك الإفهام، الكاظمي، مصدر سابق، 4/ 39.

(6) ينظر: كتاب مقالات الإسلاميين، ط1، المكتبة العصرية، 1/ 135.

(7) ينظر: مراتب الإجماع، ابن حزم الظاهري، بيروت، دار الكتب العلمية، ص 167، 174.

(1) سورة النساء: الآية 24.

(2) سورة النحل: من الآية 44.

(3) انظر: مسالك الإفهام، الكاظمي، مصدر سابق، 1/ 282 - 283.

والمرسلين، أرسله الله للخلق إلى يوم الدين، والإجماع على أن دين الإسلام حق، وهو خاتم الديانات السماوية. كما أجمعوا على أن الجنة والنار حق، وأن الجنة جزاء للمؤمنين، وأنها خالدة لا نهاية لها، والنار جزاء للكافرين، وهم خالدون فيها، وأن القرآن الكريم كلام الله - تعالى - الخالد، المنزل على نبي الله محمد - صلى الله عليه وسلم -، وكل ما جاء في القرآن الكريم حق، وأن الملائكة حق، وأنهم كلهم مؤمنون، وأن جبريل وميكال من أعظم الملائكة وأقربهم إلى الله - تعالى -، ومن الأمور المُجمع عليها وجود الجن، وأن إبليس كافر مُخلد في نار جهنم. الإجماع في علم أصول الفقه: ومن أمثلة المسائل الأصولية المُجمع عليها: إجماع الأصوليين على أن القياس حجة، وأن خبر الواحد حجة ومعمول به. الإجماع في المسائل الفقهية: هناك مسائل فقهية قطعية الثبوت، أي التي ورد بها نص صريح وثابت، فالكثير منها أجمع عليه علماء الأمة، كإجماعهم على وجوب الصلاة، ووجوب الزكاة، والإجماع على وجوب صوم شهر رمضان المبارك، ووجوب الحج، كما أجمعوا على حرمة القتل، والزنا، والربا، وحرمة شرب الخمر، والسرقعة، وعقوق الوالدين⁽¹⁾.

والمرسلين، أرسله الله للخلق إلى يوم الدين، والإجماع على أن دين الإسلام حق، وهو خاتم الديانات السماوية. كما أجمعوا على أن الجنة والنار حق، وأن الجنة جزاء للمؤمنين، وأنها خالدة لا نهاية لها، والنار جزاء للكافرين، وهم خالدون فيها، وأن القرآن الكريم كلام الله - تعالى - الخالد، المنزل على نبي الله محمد - صلى الله عليه وسلم -، وكل ما جاء في القرآن الكريم حق، وأن الملائكة حق، وأنهم كلهم مؤمنون، وأن جبريل وميكال من أعظم الملائكة وأقربهم إلى الله - تعالى -، ومن الأمور المُجمع عليها وجود الجن، وأن إبليس كافر مُخلد في نار جهنم. الإجماع في علم أصول الفقه: ومن أمثلة المسائل الأصولية المُجمع عليها: إجماع الأصوليين على أن القياس حجة، وأن خبر الواحد حجة ومعمول به. الإجماع في المسائل الفقهية: هناك مسائل فقهية قطعية الثبوت، أي التي ورد بها نص صريح وثابت، فالكثير منها أجمع عليه علماء الأمة، كإجماعهم على وجوب الصلاة، ووجوب الزكاة، والإجماع على وجوب صوم شهر رمضان المبارك، ووجوب الحج، كما أجمعوا على حرمة القتل، والزنا، والربا، وحرمة شرب الخمر، والسرقعة، وعقوق الوالدين⁽¹⁾.

إذ إن السنة النبوية قد عمدت إلى تفسير الآيات التي قد تبدو مبهمة لبعض المسلمين في القرآن الكريم، بالإضافة إلى تقييد المعنى المطلق من القرآن، كما أنها قامت بتفصيل الآيات المجملة العامة وكذلك تخصيص العام الذي جاء ذكاه في القرآن الكريم. كما جاءت السنة النبوية الشريفة لتوضح للمسلمين عدد الصلوات، ركعاتها، أوقاتها، أركانها، فرائضها، فقد نصت السنة النبوية على الكثير من الأحكام التي لم يرد ذكرها في القرآن الكريم، لذا لا يجب على المسلم أبداً التغاضي عن الأحاديث النبوية الشريفة وما تتضمنه من أحكام، فقد جاء فيها توضيح لما يجب على المسلم الامتثال به من أحكام وفعلها، وما يجب الانتهاء والامتناع عنه من أفعال، فالإقتداء بالسنة النبوية هو أمر واجب، وهو الذي يقرب العبد المسلم إلى ربه. إن عقيدة المرء المسلم هي ما ترسم له منهجه الذي يتبعه في الحياة، لذا فقد أشار الله - عز وجل - إلينا بضرورة اتباع آيات القرآن الكريم وما جاء في السنة النبوية الشريفة التي جاءت لتكون نوراً يُزيل لنا الغموض عن أمور الحياة بوحى من الله - عز وجل -

(1) ينظر: الوجيز في اصول الفقه: 2/ 322.

(2) الوجيز في اصول الفقه: 2/ 322.

الحديث أغلب الأصوليين في علم أصول الفقه⁽⁷⁾ تعاضد الآراء الكثيرة وتوحدتها، واجتماعها من أهل العلم والخبرة، يستحيل أن تكون قد اجتمعت على خطأ، ويكون الأمر فيها قطعي؛ لأنها صدرت عن مجموعة وليس عن شخص واحد⁽⁸⁾.

الشرط الأول - أن يثبت بطريق صحيح: وهو أن يثبت بطريق صحيح بأن يكون إما مشهوراً بين العلماء، أو ناقله ثقة واسع الاطلاع.

جاء في "شرح الأصول" ص/ ٥٠١ (أ.ي: بأن يكون الإجماع مشهوراً بين العلماء فكل من تكلم عن مسألة قال: المسألة فيها إجماع، فيكون الإجماع مشهوراً، وهذا أحد الطريقتين. والطريق الثاني: أن يكون ناقل الإجماع ثقة واسع الاطلاع.

الشرط الثاني: ألا يسبقه خلاف مستقر.

قال ابن قدامة: "وإذا اختلف الصحابة على قولين فأجمع التابعون ٢ على أحدهما فقال أبو الخطاب ٣، والحنفية يكون إجماعاً لقوله -عليه السلام- "لا تزال طائفة من أمتي على الحق"، وغيره من النصوص؛ ولأنه اتفاق من أهل عصر فهو كما لو اختلف الصحابة

على قولين ثم اتفقوا على أحدهما. وقال القاضي، وبعض الشافعية لا يكون إجماعاً؛ لأنه

(7) حاشية علي المحلي على شرح الورقات: سعيد فودة، ط 1، الاردن النور المبين للنشر والتوزيع، ص 130، 131.

(8) ينظر: الابهام في شرح المنهاج: نقي الدين السبكي، بيروت، دار الكتب العلمية، 2/ 364.

سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُضَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا⁽¹⁾. حيث توعد الله -تعالى- في الآية الكريمة لمن يتبع غير سبيل المؤمنين، مما يدل على أن اتباع المؤمنين واجب، ومخالفتهم مُحَرَّمَةٌ، وسبيل المؤمنين في الآية يُقصد به ما اجتمع عليه المؤمنون والتزموا به⁽²⁾ ورود الكثير من الأحاديث الشريفة بروايات مختلفة كلها تدل على أن أمة المسلمين معصومة من الوقوع في الخطأ، وأنها لا تجتمع على ضلالة، ومن ذلك قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (لا تجتمع أمتي على ضلالة)⁽³⁾ وقوله -عليه الصلاة والسلام-: (من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه)⁽⁴⁾ مما يدل على وجوب العمل بالإجماع⁽⁵⁾ قول الصحابي عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: (إذا سئل أحدكم عن شيء فليَنْظُرْ في كتاب الله فإن لم يجدْه في كتاب الله فليَنْظُرْ في سنة رسول الله، فإن لم يجدْه في كتاب الله ولا في سنة رسول الله فليَنْظُرْ فيما اجتمع عليه المسلمون)⁽⁶⁾ وهذا دليل صريح على حجية الإجماع، ويستدل بهذا

(1) سورة النساء: 115.

(2) قواطع الادلة في الاصول: ابو مظفر السمعاني: بيروت، 466-468.

(3) شرح البخاري لابن الملقن: رواه ابن الملقن: ص 3، رقم: 350، ضعيف.

(4) رواه ابو داود: في سنن ابي داود، عن ابي ذبي الغفاري، رقم: 4758، وقد قال في رسالته كل ما سكت عنه فهو صالح.

(5) الامن في اصول الفقه: ابو اسحاق الشيرازي، ط 2، دار الكتب العلمية، 87-88.

(6) رواه ابن حجر: في موافقة الخبر الخبر، رقم 1/ 119، موقف صحيح.

عصر من العصور على حكم من الأحكام
حجه ودليل لو أمكن وقوعه لا يخالف ما
اتفق جمهور الأمة على

2- أن هذه الأمة لا تجتمع إلا بدليل شرعي،
ولا يمكن أن يكون إجماعها عن هوى، أو
قولاً على الله بغير علم، أو دون دليل؛ ذلك
لأن الأمة معصومة عن الخطأ، إذ القول
على الله بدون دليل خطأ.

3- إن الإجماع قد يجعل الدليل المجمع عليه
قطعياً بعد أن كان في الأصل ظنياً،

4- حديث الأحاد الذي أجمعت الأمة على
قبوله والعمل به.

5- والإجماع سبب للترجيح؛ فيقدم النص
المجمع عليه على غيره، ولأجل ذلك قدم
الأصوليون الإجماع على الكتاب والسنة.

6- إن السنة النبوية قد عمدت إلى تفسير
الآيات التي قد تبدو مبهمّة لبعض
المسلمين في القرآن الكريم، بالإضافة إلى
تقييد المعنى المطلق من القرآن، كما أنها
قامت بتفصيل الآيات المجملّة العامة
وكذلك تخصيص العام الذي جاء ذكره في
القرآن الكريم. كما جاءت السنة النبوية
الشريفة لتوضح للمسلمين عدد الصلوات،

فتيا بعض الأمة؛ لأن الذين ماتوا على القول
الآخر من الأمة لا يبطل مذهبهم بموتهم ولذلك
يقال خالف أحمد أو وافق بعد موته فأشبهه ما إذا
اختلفوا على قولين فانقرض القائل بأحدهما،
فإن قيل إن ثبت نعت الكلية للتابعين فيكون
خلاف قولهم حراماً، وإن لم يكونوا كل الأمة
فلا يكون قولهم إجماعاً أما أن يكونوا كل الأمة
في شيء دون شيء فهذا متناقض. قلنا: الكلية
ثبتت بالإضافة إلى مسألة حدثت في زمنهم أما
ما أفتى به الصحابي فقله لا يسقط بموته ولو
مات القائل فأجمع الباقيون على خلافه لا يكون
إجماعاً، ولو حدثت مسألة بعد موته فأجمع
عليها الباقيون على خلافه كان إجماعاً. ومن
وجه آخر أن اختلاف الصحابة على قولين اتفاق
منهم على تسوية الأخذ بكل

واحد منهما فلا يبطل إجماعهم بقول من
سواهم. هذا بخلاف ما إن اختلف أهل عصر،
ولم يستقر الخلاف ثم اتفقوا على أحد الأقوال
فهنا يصح الإجماع لانتفاء الخلاف، واتفاق
أهل العصر على قول واحد.

خاتمة وأهم النتائج

1- إن الإجماع الذي يعتد به بعض علماء
الأصول والذي هو إجماع جميع الأمة في

ركعاتها، أوقاتها، أركانها، فرائضها، فقد نصت السنة النبوية على الكثير من الأحكام التي لم يرد ذكرها في القرآن الكريم، لذا لا يجب على المسلم أبداً التغاضي عن الأحاديث النبوية الشريفة وما تتضمنه من أحكام، فقد جاء فيها توضيح لما يجب على المسلم الامتثال به من أحكام وفعلها، وما يجب الانتهاء والامتناع عنه من أفعال، فالإقتداء بالسنة النبوية هو أمر واجب، وهو الذي يقرب العبد المسلم إلى ربه.

7- إن عقيدة المرء المسلم هي ما ترسم له منهجه الذي يتبعه في الحياة، لذا فقد أشار الله - عز وجل - إلينا بضرورة اتباع آيات القرآن الكريم وما جاء في السنة النبوية الشريفة التي جاءت لتكون نوراً يُزيل لنا الغموض عن أمور الحياة بوحى من الله - عز وجل -

16. جواهر الكلام: محمد حسن النجفي، ط ١، مؤسسة النشر الاسلامي - قم.
17. حاشية على المحلي على شرح الورقات: سعيد فودة، ط ١، الاردن، النور المبين للنشر والتوزيع
18. حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني، ط 2، مكتبة الصفوة، القاهرة، 1975م.
19. رواه ابن حجر العسقلاني، في موافقة الخبر الخبر، عن عبد الرحمن بن يزيد جابر.
20. رواه ابي داود، في سنن ابي داود، عن ابي ذر الغفاري.
21. رواه الحاكم في المستدرک 1 / 172، رقم: 318؛ والبيهقي في السنن الكبرى.
22. سنة أهل البيت عليهم السلام، السيد محمد تقي الحكيم، ط 1، نقارش للطباعة والنشر، النجف، العراق، ١٤٢٦ هـ.
23. شرح البخاري لأبن الملقن: رواه ابن الملقن، ص ٣، رقم ٣٥٠ ضعيف.
24. شفاء الصدور في تاريخ السنة ومناهج المحدثين، د. السيد نوح، ط 1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2010م.
25. الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي، ط 2، دار الصفوة للطباعة والنشر، الكويت، 2011م.
26. فقه القرآن الراوندي .
27. فقه القرآن، قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، ط 2، مطبعة الخيام، قم، 1405 هـ.
28. الفقه المنهجي، مصطفى سعيد الخن - مصطفى البغا - علي الشربجي، ط 1، دار القلم، دمشق، 1413 - 1992م.
29. قواطع الأدلة في الاصول: أبو المظفر السمعاني، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية.
30. كتاب علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، ط 3، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1972م، ص (43 - 44).
31. كنز العرفان في فقه القرآن، السيوري.

المصادر

القرآن الكريم

1. الإبهام في شرح المنهاج: تقي الدين السبكي، بيروت، دار الكتب العلمية.
2. أبو داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة.
3. الإجماع في الشريعة الإسلامية، رشدي عليان، ط 1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1977م.
4. الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي، ط 2، دار الفكر، القاهرة، 1973م.
5. إرشاد الفحول، محمد بن علي الشوكاني، ط 3، دار صادر، بيروت، 1999م.
6. إصلاحات الأصول، الشيخ علي المشكيني، ط 2، دار الأئمة للطباعة والنشر، النجف الأشرف، 2006م.
7. الأصول العامة للفقهاء المقارن، السيد محمد تقي الحكيم، ط 2، المطبعة الثقافية، بغداد، 2004م.
8. أصول الفقه الإسلامي، عبد الكريم زيدان، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015م.
9. أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم ودلالاتها على الأحكام الشرعية، محمد سليمان الأشقر، ط 2، دار طيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 2002م.
10. الامن في أصول الفقه: أبو اسحاق الشيرازي، ط ٢، دار الكتب العلمية.
11. التعريفات، الشريف الجرجاني، ط 4، دار القلم، دمشق، 2000م.
12. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقي، ط 2، دار العلم للملايين، بيروت، 2009م.
13. تهذيب اللغة، ابو منصور الأزهري، ط 1، دار الفكر، القاهرة، 1977م.
14. جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
15. الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر، ط 1، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1979م.

32. لسان العرب، لابن منظور المصري الأفريقي، ط2، دار صادر، بيروت، 1987م.
33. لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث، عبد الفتاح أبو غدة، ط2، دار طيبة، الرياض، 2004م.
34. مجمع الفائدة: الاردبيلي، ط1، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم، ايران.
35. المحلى بالآثار، لابن حزم الأندلسي، ط2، دار الفكر، بيروت، 1989م.
36. مسالك الإفهام، الفاضل الجواد الكاظمي، تحقيق وتصحيح: محمد باقر البهودي، تعليق واخراج الأحاديث: محمد باقر شريف زادة، ط2، المطبعة العلوية، النجف الأشرف، 1979م.
37. المسالك لابي اسحاق ابراهيم محمد، ط1، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة
38. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
39. من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بابويه القمي الصدوق، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط2، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1998م.
40. الموافقات، ابراهيم بن موسى الشاطبي، ط2، دار الأخوة، القاهرة، 2001م، 4/ 3 - 4 .
41. الوافية في أصول الفقه، الفاضل التوني المولى عبدالله بن محمد البشروي الخراساني، ط3، مجمع الفكر الإسلامي، بيروت، 2002م.
42. الوجيز في اصول الفقه: محمد هيتو، ط3.
43. اليواقيت والدرر في شرح نخبة أهل الفكر، ابن حجر العسقلاني، ط2، دار القلم، دمشق، 1995م، 2/ 193.

وتحدد البحث بالحد الموضوعي تعددية المشهد الدرامي واثره الوظيفي والجمالي في الاعلان التلفزيوني لشركة لاكتيل والحد المكاني اعلانات شركة لاكتيل الفرنسية والحد الزمني لسنة 2013-2022، ولغرض الوصول الى اهداف البحث تم التطرق للدراسات السابقة ومناقشتها وتحديد محاور الفصل الثاني الاطار النظري، واشتمل على اربع مباحث: المبحث الاول الدراما والمشهد الدرامي، نشأة الدراما، انواع الدراما، والمبحث الثاني العلاقة بين المشهد وتقنية المونتاج، المشهد يشتمل على اللقطة، المشهد، تقنية المونتاج، المبحث الثالث دور الرؤيا البصرية في جماليات ووظيفة الاعلان التلفزيوني، طرق او وسائل الانتقال من لقطة الى اخرى على عدد من الاساليب، والمبحث الرابع اعلانات شركة لاكتيل ومؤشرات الاطار النظري التي اعتمدت في اعداد استبانة التحليل، وفي الفصل الثالث اجراءات البحث، تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي لتحليل العينات واختيار 3 اعلانات للتحليل من مجتمع بلغ 41 اعلانا لشركة لاكتيل وباعتماد استمارة خاصة -اداة البحث- وفق عدة نقاط او مرتكزات من الاطار النظري ومؤشراته واستندت عليها في تحليل العينة المختارة للوصول الى النتائج في الفصل الرابع ومن اهم النتائج التي توصلت اليها الباحثة:

- 1- تعدد اللقطات تحقق في جميع الاعلانات
- 2- احتوت جميع الاعلانات على الحبكة.

تعددية المشهد الدرامي واثره الوظيفي والجمالي في الاعلان التلفزيوني ... قناتي ام بي سي دراما والشرقية اعلانات لاكتيل
انموذجا

ايه عامر محسن

الجامعة التقنية الوسطى / كلية الفنون التطبيقية

ملخص البحث

يعد الاعلان احد الاساليب الاتصالية لما له من اهمية كبيرة للمتلقي لترويج مختلف المنتجات والافكار والمعلومات والثقافات ولما للإعلانات التلفزيونية تطور كبير لاستخدامه تعددية المشاهد والانتقالات المونتاجية وما يضيفه من جمالية ووظيفة للإعلان التلفزيوني وبذلك يحقق جذب وتأثير للمتلقي لمثل هكذا نوع من الاعلانات

وتحددت مشكلة البحث الحالي بالتساؤلين الآتيين:

ما هي الكيفية التي تسهم بها تعددية المشهد الدرامي ليحقق الاثر الوظيفي والجمالي في الاعلان التلفزيوني؟

التعرف على تعددية المشهد وما هو اثره الوظيفي والجمالي في الاعلان التلفزيوني؟ وللوصول الى النتائج قامت الباحثة بتحديد هدف البحث:

1-الكشف عن تعددية المشهد الدرامي واثره الوظيفي والجمالي في الاعلان التلفزيوني في متابعة اعلانات لاكتيل.

2-تنفيذ اعلان عن البان لاكتيل.

الباحثة البحث بقائمة من المصادر والملاحق
وملخص البحث باللغة الانكليزية .

مقدمة

الاعلان احد الانشطة الترويجية للسلع والخدمات والافكار والعادات والتقاليد والحضارات فهو في تطور مستمر منذ القدم وحتى الوقت الحاضر من الجانب الطباعي والجانب المرئي التلفزيوني واحد عناصر الجذب للمنتجات لدى المتلقي وتعددت افكار مخرجين الاعلانات لتصميم واخراج الاعلان بالصورة الجاذبة فتناولت في بحثي تعددية المشهد الدرامي واثره الوظيفي والجمالي في الاعلان التلفزيوني هنا التعددية اي الانتقالات المونتاجية وما اثرها الوظيفي والجمالي اي يحقق الانتقال المونتاجي وظيفة وجمالية للإعلان أتناولت الباحثة في الفصل الاول مشكلة البحث عن طريق التساؤلين ما هي الكيفية التي تسهم بها تعددية المشهد الدرامي ليحقق الاثر الوظيفي والجمالي في الاعلان التلفزيوني ؟ ما معنى تعددية المشهد وما هو اثره الوظيفي والجمالي في الاعلان التلفزيوني ؟ واهمية البحث بنقطتين وهدف البحث التعرف على اسهام تعددية المشهد الدرامي واثره الوظيفي والجمالي في الاعلان التلفزيوني في متابعة اعلانات لاكتيل . ثم حدود البحث وتحديد المصطلحات والكلمات المفتاحية : تعددية – المشهد – الدراما – الاثر – الوظيفة –

3- احتوت الاعلانات على عنصري الجذب والتأثير .

4- احتوى الاعلان الاول على الانتقال المونتاجية المسح والقطع، في حين لم يتحقق المسح في الاعلان الثاني والثالث .

5- السيادة البؤرية وغير البؤرية للصورة تحققت في جميع الاعلانات .

6- الصورة حققت جمالية ووظيفة في جميع الاعلانات وظهرت الصورة جماليات المكان في جميع الاعلانات .

7- ترتيب اللقطات وتسلسلها لو تظهر في الاعلان الثاني، لكن ظهرت في الاعلان الاول والثالث .

8- لم يكن الممثل الشخصية الاساسية في جميع الاعلانات، الاعلان الاول لو يكن شخصية اساسية، اما الاعلان الثاني والثالث الممثل كان شخصية اساسية .

ومن اهم الاستنتاجات التي توصلت اليها الباحثة :

1- استخدام الانتقالات المونتاجية في الاعلانات اعطت جمال ووظيفة للإعلانات، فتؤثر وتجذب المتلقي .

2- تعددية المشاهد او اللقطات تعطي انتقالات مونتاجيه وتنقل الحدث من مكان لآخر لا يحس بها المشاهد .

ثم قدمت الباحثة بعدد من التوصيات والمقترحات التي من الممكن ان تكون دراسة لاحقة او متممة للبحث الحالي، وختمت

الحياة الاقتصادية، فلم تعد هناك دولة من دول العالم لا تستخدم الإعلان بشكل أو بآخر. ولم يقتصر دور الإعلان على ترويج السلع والخدمات، لكنه يروج الأفكار وينقل عادات وتقاليد وحضارات الدول للدول الأخرى .

اذ تكمن فاعلية استخدام تعددية المشهد بوصفها احدى الجماليات التي تضاف على الاعلانات و يكون له دور كبير في احداث قدر كاف من التأثير على المتلقي وجذب نظره، وهنا يسعى صانع العمل الى استخدام الانتقالات المتعددة في الاعلان التلفزيوني بواسطة المونتاج بطريقة تجذب نظر المتلقي، ليحقق هدف الاعلان ووظيفته وجماليته لذلك وجدت الباحثة ان هناك حاجة ملحة للتعرف على تعددية المشهد الدرامي وما هو تأثيره الوظيفي والجمالي في الاعلان التلفزيوني عن طريق التساؤلين الآتيين :

ما هي الكيفية التي تسهم بها تعددية المشهد الدرامي ليحقق الاثر الوظيفي والجمالي في الاعلان التلفزيوني ؟

التعرف على تعددية المشهد وما هو اثره الوظيفي والجمالي في الاعلان التلفزيوني ؟

ثانيا: اهمية البحث والحاجة اليه :

ظهرت اهمية البحث من خلال الاطلاع على المصادر العربية والاجنبية التي بحثت في موضوع تعددية المشهد الدرامي والتي بينت اهميتها في الاعلان التلفزيوني من خلال وظيفتها وجمالياتها ومدى تفاعل المتلقي معها من خلال

الجمال - الاعلان التلفزيوني - قناة ام بي سي دراما والشرقية - اعلانات لاكتيل انموذجا .
والفصل الثاني بثلاث مباحث ثم مؤشرات الاطار النظري وبعدها الفصل الثالث، واعتمدت اعلانات لاكتيل انموذجا واعتمدت قناتي ام بي سي دراما والشرقية، ففي اعلانات لاكتيل كانت انتقالات لافتة وجاذبة لي كمتلقي ولها وظيفة وجمالية وكانت هذه احدى المبررات لاختياري اعلانات لاكتيل انموذجا .

الكلمات المفتاحية :

تعددية المشهد - الدراما - الاثر الوظيفي - الاثر الجمالي - الاعلان التلفزيوني - قناة ام بي سي دراما والشرقية - اعلانات لاكتيل انموذجا .

الفصل الاول

اولا: مشكلة البحث :

يعد الاعلان احد الانشطة الاتصالية المهمة في مجال الترويج للمنتجات والسلع والافكار والخدمات مع ما يشهده العالم من تطور وخاصة في مجال الاعلانات والتقنيات، وما يقبله من تطور في مجال التقنيات المستخدمة في مجال انتاج الاعلان واعتماد العالم على الوسائل الحديثة في صنع الاعلان، والإعلان فن قديم ومتأصل في المجتمعات البشرية فمنذ أن أصبح هناك فائض في الإنتاج عند البعض كان لابد من إيجاد وسيلة للإعلان عن هذه المنتجات الفائضة. وأصبح الإعلان في العصر الحديث حقيقة واقعة وضرورة من ضرورات

الموقوف، وأطلقوه على ما يترتب عليه الشيء"³.

التعريف الاجرائي للاثر: امحاء لشيء وبقائه في الباقي من علاماته، رحيله والحفاظ عليه.⁴
الوظيفة:

عرفها عصام عبد المحسن 2014" هو وحدة من وحدات العمل تتكون من عدة أنشطة مجتمعة مع بعضها في المضمون والشكل، ويمكن أن يقوم بها موظف واحد أو أكثر".⁵
التعريف الاجرائي للوظيفة: هي مساهمة فرد او دوره في شيء ما من خلال نشاط او عمل وله دفعات مالية مقابل هذا العمل .

الجمال :

عرفه حازم عبودي بدون تاريخ" دراسة الجمال في الطبيعة والفن، وينطوي استعمالها على طبيعة التجربة الجمالية، أنماط التعبير الفني سيكولوجية الفن (عملية ابداع أو تذوق أو كليهما معاً) وما شابه ذلك من الموضوعات".⁶

يعرضها ممثلون يقلدون الأشخاص الأصليين في لباسهم وأفعالهم ورواية تعد للتمثيل على المسرح".¹
2. وعرفتها جويبة 2022"كلمة دراما طيف واسع يحدده السياق، ففي المعنى العام تطلق على كل الاعمال المكتوبة للمسرح مهما كان نوعها فلفظ كلمة الدراما Le Drama بالمعنى الفرنسي هي نوع مسرحي ظهر في القرن التاسع عشر للدلالة على المسرحيات التي تعالج مشكلة من مشاكل الحياة الواقعية".²

التعريف الاجرائي للدراما: هي قصة تعبر عن الشعور والعواطف والحزن والماسي بالحركات التمثيلية فهي تشتمل على عناصر و هي : الحبكة، الشخصية الفكرة، اللغة، الغناء، المنظر المسرحي.

الاثر:

عرفته الموسوعة الفقهية 1983" وهو معنى الخبر يراد به الحديث المرفوع أو الموقوف أو المقطوع وبعض الفقهاء حصروه على

3 الموسوعة الفقهية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية -

الكويت م ٢ - ١٩٨٣ م ج ١ ص ٢٤٩ - ٢٥٠

4 مكاوي خيرة، مفهوم الاثر في فلسفة جاك دريدا، مجلة الاداب والعلوم الاجتماعية، 2009، ص 96.

5 الحميدان، عصام عبد المحسن، اخلاقيات المهنة في الاسلام، ط 3، مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر، رياض، السعودية، 2014، ص 47.

6 السعيد، حازم عبودي، التمثيلات الفلسفية في الاعمال الفخرية التحتية لحضارتى العراق ومصر القديمتين، مركز الكتاب الاكاديمي، ص 15.

1 جويبة يمينة، شندي صليحة، البناء الدرامي في مسرحية احلام الغول الكبير لعز الدين جلاوجي انموذجا، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، كلية الاداب واللغات، قسم الاداب واللغات 2022، ص 12-13-14.

2 جويبة يمينة، شندي صليحة، البناء الدرامي في مسرحية احلام الغول الكبير لعز الدين جلاوجي انموذجا، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، كلية الاداب واللغات، قسم الاداب واللغات 2022، ص 12-13-14.

مستويات من الأداء الوظيفي والجمالي، لتحقيق استجابات نفسية يحتمل أن يتخذها المتلقي تجاه الرسالة الإعلانية.

2- أكد البحث أن الصورة في الإعلان التلفزيوني هي العامل الأكثر تأثيراً في انجذاب المتلقي تجاه المادة المعروضة، بفعل جمالياتها وتأثيرها النفسية، حيث تعمل بمثابة محفز للخيال المتلقي، وعنصر فعال لتشكيل أفكاره، وذلك من خلال توظيف حركات الكاميرا وزواياها وأحجام اللقطات لخدمة رؤيته الفكرية والفنية.

3- تشكلت البنية الدرامية للإعلانين (عينة الدراسة) وفقاً للتتابع المتسلسل المنطقي (بداية - وسط - نهاية) مما منح المتلقي إحساساً بأنه أمام قصة درامية مشوقة يتابع أحداثها ومواقف شخصياتها، وهو ما يعد من أهم عوامل الجذب والتشويق في الإعلان التلفزيوني.

ثانياً: دراسة هاشم - الإعلان في التلفزيون: دراسة الوظائف والأساليب .

وهدف الدراسة: تهدف للكشف عن الوظائف التي يؤديها الإعلان في التلفزيون فضلاً عن بيان أهم الأساليب التي يمكن أن يعرض فيها الإعلان التلفزيوني .

أما منهج البحث اعتمد الباحث إجراءات علمية معينة مكنته من جمع المعلومات حول الظاهرة موضوع الدراسة بالرجوع إلى المصادر والمراجع العلمية ذات الصلة. فضلاً عن قيام

التعريف الاجرائي للجمال: هو كل شيء يدعو للجمال سواء اكان عملاً فنياً او قد تكون مشاعر او عاطفة اي شيء ينبع من الروح او من الاله .
اعلانات لاكتيل :

هو اعلان فرنسي تجاري عن الالبان لشركة لاكتيل .

اولاً: الدراسات السابقة:

بعد اطلاع الباحثة على الدراسات السابقة وجدت دراسات قريبة من الدراسة الحالية في الجانب العلمي والتخصصي وهي :

اولاً : دراسة للباحثان محمد عبد الكريم ذياب زنكوى و حسين علي حسين عبدالله 2022- البنية الدرامية والجمالية للإعلان التلفزيوني اعلان شركات الاتصال نموذجاً -

وهدف الدراسة الوقوف على كيفية توظيف البنية الدرامية والجمالية لتحقيق الهدف المرجو من الاعلان .

كما تحدد بدراسة الاعلان السنوي لكل من شركة زين للاتصالات لا ينسانا الله لعام 2020.

وشركة فودافون للاتصالات عزوتنا لعام 2020.

أما عينة البحث اعلانات شركة زين واعلانات شركة فودافون كما استخدم المنهج الوصفي .

ومن النتائج التي توصل لها هو :

1- أوضح البحث أن العلاقات والعناصر المرئية والمسموعة الموظفة في الإعلان التلفزيوني هي عوامل فاعلة لتقديم

لأن طقوسها كانت تتضمن كثيرا من الحركات التمثيلية، وتشتمل على عواطف ومشاعر، حيث كانوا يعبرون عنها ببهجة وسرور تصحبها ضحكات عالية، كانت بمثابة البذور التي نشأت منها الملهة وتارة أخرى بحزن عميق مصحوب بالشكوى والأمن وكانت أيضا بمثابة البذور التي نشأت منها المأساة والحزن.¹

ان الدراما هي قصة تعبر عن الشعور والعواطف والحزن والماسي بالحركات التمثيلية بالمرح حيث انها ترجع لنشأة العصر اليوناني وتأثرها بذلك العصر وكانت بدايات المشاهد المصحوبة بالحزن والمأساة بتلك الفترة .

”والدراما هي كلمة إغريقية قديمة تعني (أنا أفعل) وتتكون من فعل له بداية ووسط ونهاية، وتتحصر في أنها نشاط معرفي واعي، يتمتع بمزايا الحركة، والتمثيل، والفعل الجماعي، وقد يمثل هذا الفعل رؤية خيالية بشكل محسوس ومصطلح الدراما يشمل المسرح الذي يقوم على فكرة لمحة، وانها شكل من أشكال الفن الأدبي القائم على تصور الفنان لقصة تدور حول شخصيات، تدخل في حدث قصة، وتتسلسل أحداث هذه القصة من خلال الحوار المتبادل بين الشخصيات، ومن خلال الصراع الذي ينشأ بين الشخصيات، ويتهي عن طريق الفصل بين القوى المتصارعة، وتتجسد هذه

الباحث بالإطلاع على الإعلانات التلفزيونية بمختلف أنواعها في قنوات تلفزيونية متعددة، بهدف الوصول إلى تصور شامل عن الظاهرة موضوع البحث وبعد ذلك بدأ الباحث بمعالجة مشكلة البحث عن طريق الربط بين المعلومات ووصفها بهدف الوصول إلى معطيات علمية تفيد هدف البحث لذا فإن هذا البحث يعد احد أنواع البحوث الوصفية التي تحاول وصف الظاهرة ومعالجتها من جوانب مختلفة.

ومن النتائج التي توصل لها هو :

- 1- إن لإعلان التلفزيوني يؤدي وظائف متعددة مثل الوظيفة التسويقية. والوظيفة التعليمية والوظيفة الاقتصادية والوظيفة الاجتماعية والوظيفة الترفيهية.
- 2- ان الإعلان التلفزيوني يعرض بأساليب متعددة منها: اسلوب الدراما وأسلوب العرض المباشر، وأسلوب استخدام الشهادة وأسلوب الرقص والغناء، وأسلوب الرسوم المتحركة، وأسلوب المؤثرات التلفزيونية .

ثالثا: الاطار النظري

المبحث الاول

اولا: الدراما والمشهد الدرامي :

1. نشأة الدراما :

”ان نشأة الدراما ترجع إلى العصر اليوناني الى عبادة الاله ديونوسوس من أكثر العبادات اتصالا بالمسرح وأشدها تأثيرا على تطورها

1 مها محمد طارق مصطفى كامل، رسالة ماجستير الدراما التلفزيونية، كلية الاعلام، قسم الاذاعة والتلفزيون، جامعة القاهرة، ص 12. بتصرف

للآله ديونيسوس قبل و بعد الاحتفالية الدينية كما ظهر في مسارح أثينا⁴ فالدراما تتصف بأنها من الفنون الاديئة القديمة وانبلها، واصعب الفنون التي يمارسها الانسان، لا يستطيع اي فن اخر مهما كان ينافس في ميزته الاولى كفن شعبي عرفه الانسان منذ نشأته⁵.

وإذا كانت الدراما Drama - هي التمثيل والتشخيص والتجسيد والمحاكاة للوقائع والأشخاص والملابس والأجواء.. فإن دور الدراما التاريخية أخطر وأفضل في استدعاء الوعي بسنن التاريخ والقوانين التي حكمت معاركه، وصراعاته، وهي الأقدار على توظيف الدروس والعبر والعظات التي تستدعيها من صفحات هذا التاريخ في خدمة قضايا ومشكلات وتحديات الواقع المعاصر⁶.

وإذا كان الإنسان . من مختلف الأمم والحضارات - قد توصل إلى هذا السلاح، سلاح الدراما فكان يستخدمه في أفراحه وأحزانه، في رخائه وشدته، في سلمه وحره، منذ مطلع الحضارات القديمة من مصر، إلى بابل

الصورة عن طريق الممثلين والديكور والملابس والإضاءة، والموسيقى¹. وكلمة دراما تستبدل أحيانا كثيرة في الكتابات المتعلقة بالدراما بكلمة مسرحية وترتبط من حيث اللغة بالرواية والقصة، وتذهب إلى الاتجاه نفسه² وان المكونات الأساسية للدراما بجانب الشخصيات والجمهور، وتعرف الدراما بأنها توجيه للأطفال للقيام بعملية التخيل وابتكار وابداع مواقف جديدة، لتحقيق اهداف معينة، وهو إعطاء معنى لعالم خيالي من خلال تمثيله بصورة حقيقية³.

لم تكن العروض المسرحية الإغريقية القديمة تقدم بشكل متكرر كما يحدث اليوم بل كانت تقدم في إطار الاحتفالات المقدسة المحددة التي تقع على فترات متباعدة . فقد كان العرض المسرحي جزء من احتفال رسمي مقدس لذا نشأ المسرح كباقي الفنون الأخرى في أحضان الدين ويظهر ذلك جلياً في ارتباط المسرح بالمعبد فقد كان يقام بجواره و نجد في وسط الأوركسترا مذبحاً لتقديم الأضاحي

4 ارسطو، فن الشعر، ابراهيم حمادة، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1983، ص 20-28 .

*الاله ديونيسوس : اسم يوناني معناه من يعبد زيوس وهو احد الهة الاغريق وما يذكره المؤرخ اليوناني هوميروس انه كان اله مرتبطا بالكرم والخمر وتحدث احدي الاساطير الاغريقية انه الاله كان قادما من الهند عابرا اسيا في موكب الظافر .

5 المصري، عز الدين عطية، الدراما التلفزيونية مقوماتها وضوابطها الفنية، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الاسلامية غزة، فلسطين، 2010، ص 5.

6 ارسطو طالس، فن الشعر، مكتبة النهضة المصرية ملتزمة الطبع والنشر، ص 9-10 .

1 هبة خالد سليم، الدراما السيكدراما السيوسودراما وتطبيقاتها في العملية التعليمية، دار امانة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2020، ص 17 .

2 هبة خالد سليم، الدراما السيكدراما السيوسودراما وتطبيقاتها في العملية التعليمية، ص 17، المصدر نفسه .

3 هبة خالد سليم، الدراما السيكدراما السيوسودراما وتطبيقاتها في العملية التعليمية، ص 17، المصدر نفسه .

دفته وبعته.² وفي عصر البطالمة كانت هذه التمثيلية تجرى بالدسى التي تحرك بالخيوط وقد تطورت هذه الشعائر فيما بعد، وظل أمر السرح الفرعوني غامضا حتى اكتشافات العالمان گور 1932 وكورت 1938 اللذان عثرا على برديات تحوي نصوص مسرحية لعروض كانت من 40 مشهد في صورة اقرب ما تكون للشعر لتصوير ماسة انزيس وبحثها عن زوجها في كفة البلاد، وعرفة الاله ست واللي يحول دون النقاء هم سويا بشتى الصور. قطعة.³

2. المشهد الدرامي :

تقوم الدراما على عنصر التمثيل بأشكاله المختلفة مثل التجسيد او التفسير او التعبير او الافكار، وان الدراما لا تكتمل الا بعرضها على المسرح فالعرض المسرحي هو احد الاساسيات للدراما وان الممثل هو الحجر الاساس في الدراما.⁴

انواع الدراما :

تتكون الدراما من قسمين :

2 مها محمد طارق مصطفى كامل ، رسالة ماجستير الدراما التلفزيونية ، كلية الاعلام ، قسم الاذاعة والتلفزيون ، جامعة القاهرة ، ص 14.

3 مها محمد طارق مصطفى كامل ، رسالة ماجستير الدراما التلفزيونية ، كلية الاعلام ، قسم الاذاعة والتلفزيون ، جامعة القاهرة ، ص 12. بتصرف

4 هبة خالد سليم ، الدراما السيكودراما السيوسودراما وتطبيقاتها في العملية التعليمية ، دار امنة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، 2020 ، ص 19. بتصرف .

وأشور، إلى الفينيقين، إلى الإغريق، وحتى العصر الحديث . وفي ظل مختلف العقائد والديانات، حتى لقد تعايشت دراما خيال الظل مع التنزيه والتجريد الذي بلغه الإسلام بعقيدة التوحيد، فإن العصر الحديث قد فتحت الدراما والدراما التاريخية خصوصا أوسع الأبواب منذ فجر نهضتنا الحديثة، قبل قرنين من الزمان، وذلك إدراكا من رواد هذه النهضة أن سلاح الدراما هو أفعل في التربية والتعليم والتهديب والتثقيف، وفي تجذير المقاصد والغايات في نفوس المشاهدين، ومن ثم في تحقيق التغيير والتطوير والابداع، أفعل في تحقيق ذلك من مجرد القراءة للكتب والمقالات والروايات
1....

كما ونجد ان الدراما في مصدر ترجع إلى العصر الفرعوني والذي اتخذ شكل الصراع المتمثل في الأسطورة الأوزوريسية و كان الصراع يقوم بدور بين قوة الاخصاب المسلة في إنه الاخصاب الذي اتخذ اسم اوزوريس وبين إله الفناء المتخذ اسم ست. وقد اختلفت الطقوس التي كانت تمثل قصة الإله المقتول وتبعاً لهذا الاختلاف اختلف الاداء الشعائري ففي آبيدوس كانوا يعطون الأهمية لموت الآلهة أما في أبو صبر فقد كانت الأهمية تقع على البعث و يبدو أنه كانت تقام في آبيدوس تمثيلية أسرار تمثل فيها ألام أوزوريس وموته و

1 ارسطو طاليس ، فن الشعر ، ص 9-10 ، المصدر نفسه .

المحتفلون بهذه الأعياد يتحللون من القيود الاجتماعية، فيشربون ويغنون ويرقصون.² ومصطلح كوميديا هو عبارة عن محاكاة لأفعال أناس سيئين، لا من ناحية كونهم متصفين بأفعال سيئة أو أخرى، بل من ناحية كونهم ناس ذو فكاهة، وان الضحك نوع من أنواع النقص أو العيب، ولكنه عيب لا يدمر ولا يؤلم، فالوجه المضحك مثلاً وجه قبيح، ولكن ليس بالدرجة التي تدعو إلي الألم. فالكوميدي هو عبارة عن تمثيل العيوب أو الأفعال التي تثير الضحك، ومن شأن الحل في الكوميدي أن يكون ممتعاً ومضحكاً، وهناك فرق في الدرجة لا نقول فرقاً أساسياً أصيلاً بين التراجيدي والكوميدي، أي عكسياً، فنفس الإحساس أو الغريزة، كالبخل والنفاق والحب، كل حسب درجته من العنف، وحسب ما يسببه من حوادث بسيطة، إن نفس الإحساس من هذه الأنواع يمكن أن يكون أساساً لكوميدي أو للتراجيدي.³

1. التراجيديا .

2. الكوميديا .

التراجيديا يمكن تعريفها بوجه عام : أنها نوع من انواع الدراما يتناول خبرات أشخاص تثير طريقة تخيلهم وافكارهم بمزيجاً من الخوف والرعب، هذه الخبرات يجري تصورهما من ناحية علاقات هؤلاء الأشخاص بأشخاص آخرين، في ظروف خارجة عن إرادة الإنسان، وقد يتضمن الصراع التراجيدي مشاعر إنسانية ورغبات، أو قد يتضمن استعراضاً للقوى الطبيعية وغير الطبيعية (سماوية، اجتماعية، تاريخية) والتي يتصور الكاتب الدرامي حتميتها بالنسبة للحياة البشرية، ويتوقف نوع الخوف التي تثيرها التراجيديا علي رأي الكاتب في الطبيعة البشرية في العالم، وما إذا كان ذلك العالم من وجهة نظرة طبيعياً أو روحانيا.¹

الكوميديا هي كلمة مأخوذة من كلمة يونانية مركبة من لفظين، الأول منها : (كوموس) ومعناه (أكلة) . ثم أطلق على التنزه بعد الأكلة، والثاني منها : (أودي) ومعناه (غناء) . ولقد كان يراد بهذا الاصطلاح في الأصل نوع من حفلات السخرية كان يجري في المدن وضواحيها، للاحتفال بأعياد ديونيسوس إله النبيذ، وكان

2 المصري ، عز الدين عطية ، الدراما التلفزيونية مقوماتها وضوابطها الفنية، ، ص 72 ، المصدر نفسه ..

3 المصري ، عز الدين عطية ، الدراما التلفزيونية مقوماتها وضوابطها الفنية، ص72 ، المصدر نفسه .

1 المصري ، عز الدين عطية ، الدراما التلفزيونية مقوماتها وضوابطها الفنية ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، الجامعة الاسلامية غزة ، فلسطين ، 2010 ، ص 72 .

المبحث الثاني

العلاقة بين المشهد وتقنية المونتاج :

1. المشهد يشتمل على اللقطة :

اللقطة : هي أصغر وحدة في الحدث الدرامي، وهي الوحدة التي يتم على أساسها بناء المشهد وكل لقطة يجب أن يكون لها هدف داخل المشهد، وإلا يصبح من المفروض الاستغناء عنها. وبمجرد أن يتحقق الهدف من اللقطة، يجب الانتقال فوراً للقطعة التالية. كما يجب أن تتطابق اللقطات مع الحالة العامة للفيلم ككل. بل ويمكن أن تحتوي على عناصر ذات دلالات خاصة تعطى بعداً أوسع من الفكرة الرئيسية للقطعة، ولكنها في نفس الوقت لا يمكن أن تأتي بمفردها. لذلك فإن تصميم اللقطة يعتبر جزءاً مهماً، وأساسياً من وظيفة المخرج¹.

2. المشهد :

المشهد هو الجزء الذي يتم على أساسه بناء الفيلم أو الاعلان كله. ويجب أن يحتوي كل مشهد على بداية ووسط، ونهاية - الحبكة - وتكون مهمة المشهد دفع القصة للأمام بشكل ما².

ويعتمد بناء المشهد على الأفكار والتفاصيل التي يرغب المخرج في إظهارها للمتفرج. ويتكون المشهد من سلسلة من اللقطات، التي

1 حسن علي قاسم ، التصوير التلفزيوني الاسس المبادئ التقنيات ، العربي للنشر والتوزيع ، ط1 ، القاهرة ، مصر ، 2019 ، ص 171 .

2 حسن علي قاسم ، التصوير التلفزيوني الاسس المبادئ التقنيات ، ص 171 ، المصدر نفسه .

تظهر الأحداث وكأنها تحدث في أزمنتها الحقيقية وخلال المونتاج يتم تجميع لقطات المشهد في تصميمات مختلفة، للتحكم في الحركة، والسرعة، ولخلق التماسك، والوضوح، والتركيز فيما بينها³.

3. تقنية المونتاج :

المونتاج نشأ في بداية عام 1895 عندما قام الأخوة لومير باختراع جهازهم الخاص بدمج الكاميرا والبروجكتر وأطلقوا عليه اسم (السينماتوغراف) ومن هنا كانت بداية صناعة الأفلام حيث تم إنتاج أول فيلم من قبل الأخوين لومير وعرضه للجماهير في عام 1895 بعنوان (الخروج من المصنع) ومن بعده فيلم (وصول القطار) وتوالت إصدارات العديد من الأفلام التي اتخذت طابع اللقطة الواحدة وتكون اللقطة عامة بحيث تصور كل شيء والمشاهد ينتقي الجزء الذي يوجه له أي باختصار كان الكاميرا هي مشاهد يجلس في منتصف الصف التامة الأمامي للمسرح. والى أن جاء جورج ميليس حيث اكتشف عن طريق الصدفة ما يسمى بالقطع القافز (jump cut)) حيث كان يصور في أحد شوارع لندن ثم توقفت الكاميرا عن التصوير بسبب انتهاء الشريط واثناء استبدال الشريط تغيرت أماكن الحفلات والناس وهذا ما لاحظته "ميليس" عند ربط الشريطين معا حيث تغيرت أماكن الحفلات

3 حسن علي قاسم ، التصوير التلفزيوني الاسس المبادئ التقنيات ، ص 171 ، المصدر نفسه .

فكانت احدى التحديات إيصال الفكرة لدى المخرج من خلال ترتيب اللقطات وتسلسلها ليتمكن المخرج من توجيه الجمهور لما يريد إيصاله لهم ولربما واجهت هذه الفكرة تيار معارض تماما اذ اعتبر المونتاج وسيلة لتضليل المشاهد والتوجيه الفكري للمشاهد وذلك بعد تعدي وتحايل على الواقع ولا يحق للمخرج القيام به. وظهرت نظرية المونتاج من خلال المدرسة الفرنسية والإيطالية المؤيدين للسينما الواقعية والذين رأوا أن يجب أن تكون للموضوع علي حساب الصورة وللممثل علي حساب المخرج. وبعد أن أرست قواعد المونتاج وأصبح استخدامه طبيعياً. برغم عدم اللجوء له كخيار فني جديد وكوسيلة تعبيرية مختلفة لبعض المخرجين.⁴

وان العلاقة بين المشهد وتقنية المونتاج مترابطة، فلا يمكن ربط مشهد بمشهد اخر بدون تقنية المونتاج، وكانت تقنية المونتاج في البداية ضرورة تقنية فقط اما الان اصبحت ضرورة ابداعية.

المبحث الثالث

1- دور الرؤيا البصرية في جماليات ووظيفة

الاعلان التلفزيوني :

الرؤيا البصرية احدى العناصر الجمالية والوظيفية في الاعلان التلفزيوني، كونها تسهم في ابراز جماليات تجعل المتلقي يطمع في مزيد من

4 حسن علي قاسم ، التصوير التلفزيوني الاسس المبادئ والتقنيات ، ص 182 ، المصدر نفسه .

والسيارات فجأة من هنا قرر استخدام هذه التقنية كخدعة في أفلامه لإخفاء وإظهار الشخصيات والأشياء هنا بدأت قيمة المونتاج والانتقالات المونتاجية مهمة في اظهار جماليات الافلام¹.

ابتدأت فكرة الكاميرا والمونتاج عن طريق الاخوة لومير وبدأت السينما تصدر افلامها بعد اختراع الاخوة وزاد التطور والاهتمام بالجانب السينمائي والمونتاج².

وقد احتل المونتاج مكانة عظيمة للغاية عند الروس. حتي أن المخرج الروسي بودوفكين قال (إن الفن السينمائي لا يبدأ إلا في غرفة المونتاج). وخلال تلك الفترة قام رائد السينما السوفيتية ايزنشتاين بعمل ثورة في تطوير المونتاج حيث سمي لاحقا ب (الأب الروحي للمونتاج).

أما كوليشوف فقد قال (ولدت الأفلام عند ولادة المونتاج ولقد عول على المونتاج كثيرا من صناع الأفلام في بداية السينما ومن أهم الأسباب التي جعلت هنالك قيمة كبيرة جدا للمونتاج عدم وجود الصوت في الأفلام في تلك الفترة³.

1 حسن علي قاسم ، التصوير التلفزيوني الاسس المبادئ والتقنيات ، ص 181 ، المصدر نفسه .

2 حسن علي قاسم ، التصوير التلفزيوني الاسس المبادئ والتقنيات ، العربي للنشر والتوزيع ، ط 1 ، القاهرة ، مصر ، 2019 ، ص 181 .

3 حسن علي قاسم ، التصوير التلفزيوني الاسس المبادئ والتقنيات ، ص 182 ، المصدر نفسه .

غريب بعض الشيء، فإذا أحسن اختيار الزاوية فإنه سيزيد اهتمام ورغبة المتفرج في المشاهدة، والمخرج لا يوجه الاهتمام إلى المزايا الشكلية للشيء نفسه فحسب بل كذلك إلى صفاته الشكلية وهذا ما يأتي عن طريق حسن اختيار حجم اللقطة، فاللقطة التلفزيونية لا بد ان يكون لها حجم يتحدد هذا الحجم وفق الخيال⁴.

اهتم الفلاسفة والعلماء بالصورة وتأثيراتها وماهيتها ودلالاتها، واستخدم الفلاسفة في معرض التعبير عن اهتمامهم هذا مصطلحات الدلالة والعلامات واللغة والمعنى، وظهر علماء السيميولوجيا والسيميائية اللذان عنيا بالدلالة، فالصورة عند الفيلسوف النمساوي لودفيك فتغنشتاين نموذج الحقيقة، والصورة قد تتفق مع الحقيقة أو لا تتفق (صادقة أو كاذبة). وعند البحث في الفكر وعلاقته بالعالم الخارجي، يتناول فتغنشتاين القضية وعلاقتها بالمعنى والدلالة، ثم ينتقل الى تحليل مفهوم القضية وطريقة تركيبها وعلاقتها بالواقعة، ويربط القضية بالمعنى واختلافه بالنسبة إلى الرمز الواحد، وهو يرى ربط المنطق بالواقع والنظر إلى الواقع من خلال الأدوات المنطقية، حيث يبدو الواقع مجموعة صور مماثلة لصور منطقية، والتخلص من الآثار الميتافيزيقية في الفلسفة عن طريق تطوير نظرية التماثل بين اللغة والواقع. ووظيفة اللغة هي، بحسب

المنتجات التي يعلن عنها، يمكن اعتبار الصورة كوحدة جمالية ووظيفية للإعلان من حيث طريقة عرضها وجمالية الصورة تهتم بمدى توفيق المصور في استخدام اللقطات وأنواعها ومدى تناسبها وتجانسها، وأيضا زوايا التصوير وحركة الكاميرا¹.

إن ما يظهر داخل كادر الصورة هو وحده الذي يرى، ومن ثم فإن فنان الفيلم مضطر أو لديه الفرصة ليختار من الأشياء ما يشاء في تصميمه والعكس من ذلك بحذف الأشياء غير الهامة وكذلك إدخال المفاجآت او الاشياء الغريبة بطريقة مباغته في الصورة فاللقطة عنصر أساسي في إبراز جمالية المكان والاشياء المتواجدة في المكان².

تكمّن جمالية الصورة في أنها تظهر الشيء من وجهة نظر خاصة وبأكثر الطرق تميزا وأيضا التصوير من جهة غير مألوفة للمتفرج إضافة إلى أن الأشياء غير الهامة تخفى كلها أو جزء منها ومن ثم تأكيد الأشياء الهامة، وهذا ما يسمى بزاوية التصوير³.

إن اختيار الزاوية تجعل المتفرج ينتهي إلى رؤية الشيء المألوف وكأنه شيء غير مألوف او

1 حسن علي قاسم، انتاج المواد السمعية البصرية الاسس العلمية والمهنية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2019، ص 61.

2 حسن علي قاسم، التصوير التلفزيوني الاسس المبادئ والتقنيات، العربي للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2019، ص 51.

3 حسن علي قاسم، التصوير التلفزيوني الاسس المبادئ والتقنيات، المصدر نفسه، ص 51.

4 حسن علي قاسم، التصوير التلفزيوني الاسس المبادئ والتقنيات، المصدر نفسه، ص 52.

التكرار عمدا لغرض التأكيد الدرامي على شيء ما.

وهي الوسيلة العادية للانتقال وتحديث بالانتقال دفعة واحدة من لقطة إلى أخرى بمعنى من صورة تلتقطها كاميرا إلى صورة تلتقطها كاميرا أخرى، وهي الوسيلة الأكثر استخدامًا، وهي أسرع وسائل الانتقال بين لقطتين. أهم وظائفها هي الوصل بين المناظر العامة والمناظر الكبيرة للموضوع الواحد وعرض تفاصيل الموضوع، ولها وظائف خاصة وهامة تثير إمكانيات التعبير وهي:³

أ- التناقض :

نري متخيم بالطعام. وهي للمقارنة بين حالات متضادة، كحالة الفقير وحالة الغني كأن إنسانًا يتألم من الجوع ثم تنتقل بالقطع إلى صورة إنسان آخر⁴

ب- التوازي:

وفية تسير حوادث موازية لحوادث أخرى⁵.

ت- التشابه:

ويستخدم لتوصيل رساله للمشاهد معناها التشابه بين حدثين في نفس اللقطة.⁶

فتغشتاين تصوير الواقع الخارجي، فيقول إن الرسم نموذج للوجود الخارجي، ووظيفة اللغة هي إيصال المعاني والأفكار إلى الآخرين والتأثير فيهم. والصورة تحمل دلالات ومعاني وأفكارًا يمكن تبادلها لإيصال الرسائل المختلفة، ولها من خصائص الجذب والتأثير ما يجعلها قوة ذات فاعلية.¹

وان من جماليات ووظائف اللغة البصرية هي اساليب الانتقالات المونتاجية منها :

مهمة وسائل الانتقال هي الإشارة الى تغيير المشهد او اللقطة، ويتم هذا باستخدام عناصر الصورة أو الصوت، أو الاثنين معًا. وخلال السنوات الأخيرة تم ابتكار العديد من هذه الوسائل ويمكن اعتبار وسيلة الانتقال وكأنها وسيلة تحايل تعبر عن الانتقال من اللقطة إلى الأخرى.²

2- طرق أو وسائل الانتقال من لقطة إلى أخرى علي عدد من الأساليب والتي تتمثل أهمها في التالي:

1- القطع :

ويستخدم للانتقال بين اللقطات داخل المشهد الواحد وغالبًا بين المشاهد وبعضها البعض، ويشترط في القطع السلاسة ومراعاة دوام الحركة وعدم تكرار أجزاء منها إلا في حالة استخدام

3 حسن علي قاسم ، التصوير التلفزيوني الاسس المبادئ التقنيات ، العربي للنشر والتوزيع ، ط1 ، القاهرة ، مصر ، 2019 ، ص172.

4 حسن علي قاسم ، التصوير التلفزيوني الاسس المبادئ التقنيات ، المصدر نفسه ، ص173.

5 حسن علي قاسم ، التصوير التلفزيوني الاسس المبادئ التقنيات ، المصدر نفسه ، ص173 .

6 حسن علي قاسم ، التصوير التلفزيوني الاسس المبادئ التقنيات ، المصدر نفسه ، ص173 .

1 عبدالله محمود عدوي ، الجماليات في الاعلام التلفزيوني ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، 2016 ، ص3 .
2 عبدالله محمود عدوي ، الجماليات في الاعلام التلفزيوني ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، 2016 ، ص3 .

بأسلوب متواز تتقاطع فيه مشاهد من فقرة زمنية مع مشهد من فترة زمنية أخرى.⁴

2-المزج:

ومعناه أن صورة ما أمامنا على الشاشة، تمتزج بصورة أخرى تظهر لنا في الوقت نفسه الذي تختفي فيه الأولى. والمزج يعطي دلالة لمرور الوقت مثل أن يتم المزج على ساعة الحائط وهي تشير إلى الثالثة، ثم إلى صورة أخرى جديدة للساعة نفسها والعقارب تشير إلى العاشرة⁵ كما أن المخرج قد يعطي قيمة جمالية أو تشكيلية مثل المزيج من الأزهار والأشجار، والغابات والصحاري وأخيراً فلأن للمزج قيمة أو دلالة درامية أيضاً مثل استخدام المزج المتوازي لربط الشخصيات التي تنفصل مكانياً.⁶

3-الظهور التدريجي والاختفاء التدريجي :

يفصلان، بوجه عام المشاهد بعضها عن البعض الآخر، ويعنيان تغييراً هاماً في الحدث الثانوي أو انقضاء زمن أو تغير في المكان والاختفاء التدريجي يعني وقفة محسوسة في السرد ويصحبه توقف في الشريط الصوتي ويحسن - بعد مثل هذا الانتقال - إعادة تحديد الأبعاد

قام جريفت باستكشاف الأنواع الأساسية الثلاثة للمونتاج القطع بموجب الاستمرارية القطع الكلاسيكي والقطع بموجب فكرة الموضوع.¹
أ- القطع بموجب الاستمرارية: أسلوب استخدم في أغلب الأفلام الروائية، هذا النوع في جوهره نوع من الاختزال الذي يحاول من خلاله الحفاظ على السيولة في الحدث دون اظهار تفاصيله الكاملة، شخص يستيقظ من النوم ويتوجه إلى المكتب.²

ب- القطع الكلاسيكي: هو المونتاج من اجل التعميق الدرامي والتأكيد العاطفي وليس المونتاج لأسباب تتعلق بالاستمرارية عن طريق اللقطة الكبيرة وهو في ادق تفاصيله سلسلة من اللقطات المربوطة سيكولوجياً وهي لقطات ليست منفصلة عن بعضها البعض بالضرورة بسبب المكان والزمان الحقيقيين (فم مولد امة).³

ج- القطع بموجب فكرة الموضوع : هذا الطراز الأكثر تعقيداً من القطع يؤكد الترابط بين مدركات ذهنية معينة بغض النظر عن التواصل بين الزمان والمكان الحقيقيين (الاسلوب المتوازي، فلم (التعصب) ثم تطوير القصة

4 عكاشة محمد صالح ، المدخل الى السينما والتلفزيون ، المصدر نفسه .

5 اشرف توفيق ، كتابة السيناريو تدريبات وتطبيقات ، العربي للنشر والتوزيع ، 2016 ، ص 58 .

6 اشرف توفيق ، كتابة السيناريو تدريبات وتطبيقات ، المصدر نفسه .

1 عكاشة محمد صالح ، المدخل الى السينما والتلفزيون ، الجنادرية للنشر والتوزيع ، 2008 ، ص 18-19 .

2 عكاشة محمد صالح ، المدخل الى السينما والتلفزيون ، الجنادرية للنشر والتوزيع ، 2008 ، ص 18-19 .

3 عكاشة محمد صالح ، المدخل الى السينما والتلفزيون ، المصدر نفسه .

فقد يكون رأسياً، أو أفقياً، أو مائلاً، أو من المركز إلى الخارج، كما يمكن استخدام أشكال أخرى للمسح مثل الدائرة، أو المربع وغيرها.⁴

5- صور خارج التركيز البؤري :

ويتواجد هذا التأثير في الأعمال الدرامية التلفزيونية أكثر منه في السينما وتبدأ اللقطة التي ينتهي بها المشهد في الخروج من التركيز البؤري تدريجياً حتي تصبح شيئاً ضبابياً لا يمكن التعرف عليه، ونقطع بعدها إلى المشهد الجديد الذي يبدأ بصورة بعيدة عن التركيز البؤري.⁵

6- الكادر المتجمد :

ويستخدم في نهاية الفيلم أحيانا ويصنع تقنيا بطبع كادر واحد عدة مرات متتالية للإيحاء بتجمد الصورة.⁶ يستخدم في نهايات المشاهد او الافلام يعتمد كادر واحد في كل المرات ذلك يدل على طابع تلك المشاهد.⁷

الزمنية والمكانية للمشهد الذي يبدأ، وهذا هو أبرز الانتقالات جميعها.¹

4-المسح :

هو تأثير بصري زخرفي يفيد في الانتقال من لقطة إلى أخرى، وهو عملية إزاحة صورة بأحد الأشكال الزخرفية لتحل محلها صورة أخرى. وعند منتصف عملية المسح أو عند توقف عملية المسح عند أي جزء منها يحدث ما يطلق عليه الشاشة المنقسمة حين لا تزاخ الصورة الأولى كلية وتدخل الصورة² الثانية على الشاشة لتحل حيزا فيها، وقد تكون هذه الحالة متعمدة لظهور صورتين على نفس الشاشة معا، أو حتى لظهور صور متعددة باستخدام هذه الطريقة.³

والمسح هو شكل من أشكال المؤثرات البصرية الإلكترونية التي تقلل من رتبة البرنامج وتقدم جماليات جديدة للكادر، كما أنه يستطيع الربط بين أجزاء او جوانب الفكرة المعروضة، والمسح هو ايضا إحلال صورة لقطعة محل أخرى بالإزاحة التدريجية، ويحدث ذلك حين لمسح صورة اللقطة الثانية صورة اللقطة الأولى. ويمكن أن يظهر المسح من أي اتجاه،

4 ميلاد الفي جرجس ، الاذاعة والتلفزيون كظاهرة عالمية ، دار ادعاء للنشر والتوزيع ، 2020 ، ص 279 .

5 حسن علي قاسم ، انتاج المواد السمعية البصرية الاسس العلمية والمهنية ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2019 ، ص 95 .

6 حسن علي قاسم ، انتاج المواد السمعية البصرية الاسس العلمية والمهنية ، المصدر نفسه .

7 حسن علي قاسم ، انتاج المواد السمعية البصرية الاسس العلمية والمهنية ، المصدر نفسه . بتصرف .

1 مارسيل مارتن ، اللغة السينمائية ، افلام عربية للنشر والتوزيع ، ط 1 ، القاهرة ، مصر ، 2017 ، ص 108 .

2 رائد محمد عبدربه ، عكاشة محمد صالح ، مبادئ الاخراج ، دار الجنادرية للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، 2009 ، ص 98 .

3 رائد محمد عبدربه ، عكاشة محمد صالح ، مبادئ الاخراج ، المصدر السابق .

المبحث الرابع

في لافال، ماين. كان الاسم السابق للشركة هو بسنير أس آيه .

لاكتاليس هي أكبر مجموعة منتجات ألبان في العالم، وثاني أكبر مجموعة منتجات غذائية في فرنسا بعد دانون وهي تمتلك علامات تجارية مثل بارملات و بريزيدون و سيجي لمنتجات الألبان و سكانمجيرير و راشيل للمنتجات العضوية و ستونيفيلد فارم.²

المؤشرات التي اسفر عليها الاطار النظري :

- 1- الدراما هي فعل ام رواية خيالية بشكل محسوس ومصطلح الدراما يشمل المسرح او الفيلم او المسلسل او الاعلان الذي يقوم على فكرة، وانها شكل من أشكال الفن الأدبي القائم على تصور الفنان لقصة تدور حول شخصيات، تدخل في حدث قصة .
- 2- الفن الدرامي يتصف بأنه من الفنون الادائية القديمة وانبلها، واصعب الفنون التي يمارسها الانسان، لا يستطيع اي فن اخر مهما كان ينافس في ميزته الاولى كفن شعبي عرفه الانسان منذ نشأته .
- 3- تقوم الدراما على عنصر التمثيل بأشكاله المختلفة مثل التجسيد او التفسير او التعبير او الافكار، وان الدراما لا تكتمل الا



اعلانات لاكتيل :

تمت ترجمة النص من الإنجليزية. - لاكتيل هي علامة تجارية لشركة لاكتاليس الفرنسية متخصصة في منتجات الألبان العضوية. في أغسطس 2017، احتفلت شركة Lactel بالذكرى الخمسين لتأسيسها من خلال إطلاق إصدار جامعي موقع من Mary Gribouille على مجموعة Lactel Vitamin D. في نوفمبر 2017، أطلقت لاكتيل حليب نصف دسم "نداء المروج". وتعد الشركة احد اكبر الشركات في هذا المجال ولديها اكثر من 85,000 موظف في 51 دولة حول العالم، وتصدر منتجاتها من الالبان الى اكثر من 100 دولة حول العالم.¹ لاكتاليس هي شركة فرنسية متعددة الجنسيات لمنتجات الألبان، مملوكة لعائلة بسنير ومقرها

2 Lactalis UK website.
(<http://groupelactalis.co.uk/companies-and-brands.html>) نسخة محفوظة

(<https://web.archive.org/web/20190922104021/http://groupelactalis.co.uk:80/companies-and-brands.html>) 2019-09-22 على موقع واي باك مشين

https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D8%A7%D9%8A_%D8%A8%D8%A7%D9%83_%D9%85%D8%B4%D9%8A%D9%86.

1 معرف سجل الشفافية في الاتحاد الأوروبي:
57-639523137229

<https://ec.europa.eu/transparencyregister/public/consultation/displaylobbyist.do?isListLobbyistView=true&id=639523137229-57>. الوصول: 22 مايو

https://ar.m.wikipedia.org/wiki/22_%D9%85%D8%A7%D9%8A%D9%88 2022.
(<https://ar.m.wikipedia.org/wiki/2022>)

على بداية ووسط، ونهاية. وتكون مهمة المشهد دفع القصة للأمام بشكل ما، والمشهد يحتوي على اللقطة التي هي أصغر وحدة في الحدث الدرامي، وهي الوحدة التي يتم على أساسها بناء المشهد وكل لقطة يجب أن يكون لها هدف داخل المشهد.

7- الرؤيا البصرية احدى العناصر الجمالية والوظيفية في الاعلان التلفزيوني وتشمل هذه العناصر على طرق أو وسائل او اساليب الانتقال من لقطة إلي أخرى والتي تتمثل أهمها في التالي، القطع، المزج، المسح، الاختفاء والظهور التدريجي، الكادر المتجمد، صور خارج التركيز البؤري .

8- تعددية المشهد هي الانتقالات المونتاجية التي تؤثر في الاعلان وظيفيا وجماليا .
والذي يعني بإعلانات لاكتيل لمنتجات الالبان .

3- عينة البحث :

تم سحب عينة البحث 3 اعلانات وبنسبة 9% عينة البحث بطريقة قصدية بما يتلاءم واجراءات البحث الحالي . وتعود اسباب اختيار الاعلانات لهذه الشركة الى :
1- وجود تعددية المشاهد الدرامية .
2- تتوافق مع الدراسة الحالية .

بعرضها على المسرح فالعرض المسرحي هو احد الاساسيات للدراما وان الممثل هو الحجر الاساس في الدراما .

4- التراجيديا: أنها نوع من انواع الدراما يتناول خبرات أشخاص تثير طريقة تخيلهم وافكارهم بمزيجاً من الخوف والرعب، هذه الخبرات يجري تصورهما من ناحية علاقات هؤلاء الأشخاص بأشخاص آخرين، في ظروف خارجة عن إرادة الإنسان.

5- الكوميدي هو عبارة عن تمثيل العيوب أو الافعال التي تثير الضحك، ومن شأن الحل في الكوميدي أن يكون ممتعاً ومضحكاً، وهناك فرق في الدرجة لا نقول فرقاً أساسياً أصيلاً بين التراجيدي والكوميدي .

6- المشهد هو الجزء التي يتم على أساسه بناء الفيلم كله. ويجب أن يحتوى كل مشهد
الفصل الثالث: اجراءات البحث

1- منهجية البحث : اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي والذي يعتبر طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميًا عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها .

2- مجتمع البحث : يشتمل مجتمع البحث بإعلانات لاكتيل الفرنسية لإنتاج الالبان وهي شركة فرنسية في الاصل الا ان الشركة المصرية تبنت اعلاناتها وقد تمثل مجتمع البحث 28 اعلانا تجاريا لشركة لاكتيل

4- اداة البحث :

تحقيقا للوصول الى اهداف البحث تم استخدام استمارة تحليل محتوى، تضمنت المحاور الاساسية وهي

- 1- تعددية المشهد الدرامي
- 2- تقنية المونتاج
- 3- وظائف وجماليات الرؤيا البصرية

وهذه المحاور الرئيسية تضمنت عدة محاور فرعية وكما مثبت اعلاه امام كل محور رئيسي وقد استندت الباحثة في تصميمها الى :

1- الاطار النظري

2- الدراسات السابقة

3- الادبيات والمصادر

5- صدق الاداة :

يعد الصدق من الشروط المهمة الواجب توافرها في الأداة التي تعتمد عليها أي دراسة فأداة البحث تكون صادقة وصالحة إذا كان بمقدورها ان تقيس فعلا السبب الذي وضعت لقياسه. وقد اختارت الباحثة أسلوب الصدق

6- ثبات الاداة :

في هذه الدراسة تم احتساب قيمة الفاكرونباخ لإيجاد الثبات التي تعتمد على اتساق أداة المفحوص من فقرة الى أخرى وتشير الى الدرجة التي تشترك بها جميع الفقرات في قياس خاصية معينة وبلغ معامل الثبات (80.0) وهذه القيمة تعد مؤشرا مقبولا في أدوات القياس.

7- تطبيق الاداة :

تم تطبيق الاداة من قبل الباحثة بمساعدة ثلاثة من الباحثين*¹ تم تدريبهم من قبل الباحثة لمدة 5 ايام وتم عرض الاعلان اكثر من مرة لكي تزيد المشاهدة ويتم معرفة الاعلان بصورة احسن وهذه الاعلانات هي كما يلي :-

الظاهري وصدق المحتوى، وذلك بعرض الاستبانة على مجموعة من الخبراء والمختصين في المجالات السابقة الذكر، لأبداء ملاحظاتهم حول فقرات الاستبانة وبيان صلاحية كل فقرة او عدم صلاحيتها او تعديلها ومناسبتها للمجال الذي نسبت اليه او إضافة فقرات جديدة على أساس أن هذه الطريقة تعد من الطرق المناسبة لإيجاد الصدق الظاهري وصدق المحتوى وهو من أهم الأنواع المستعملة لمعرفة مدى تمثيل الاستبانة للظاهرة السلوكية او الموضوع الدراسي الذي يهدف إلى قياسه، ويطلب من مجموع الخبراء ان يقيموا الاستبانة في ضوء مدى قياسها للموضوع والاهداف التي تسعى الى تحقيقها وبناءا على اراء الخبراء تحذف الفقرات غير الصادقة التي لا تمثل ما تريد الاستبانة ان نقيسه الجدول ادناه يبين نسبة اتفاق لجنة الخبراء لاستمارة التحليل. تم ذكر اسماء الخبراء في الملحق رقم -2-

1 الباحثات - يسرى - سارة - اسراء



8- تحليل نماذج العينات :

اعلان رقم -1-

اسم الاعلان : اعلان لبن لاكتيل بروفيشنال .

مدة الاعلان : 30 ثانية .

تاريخ العرض : 2017 .



الوصف العام :

اعلان تجاري لألبان لاكتيل احتوى الاعلان الوان متعددة وبيئات متعددة واحتوى شخصيات بشرية واحتوى على البقرة واحتوى سيارة ومصنع البان لاكتيل، قامت العائلة بتربية البقرة في بيتهم والاهتمام بالبقرة، غسلها واطعامها وتدليلها وذهابها في نزهة وبعد ذلك تحلبها، فالاستغناء عن كل ذلك بالاعتماد لبن لاكتيل لأنه يوفر كل ذلك .

1- تعددية المشهد الدرامي :

احتوى الاعلان بالدرجة الاساس على تعددية المشهد اي الانتقالات من مشهد لمشهد اخر ومن مكان لمكان اخر، احتوى الاعلان على مجموعة من اللقطات، التي اضيفت جمالية ووظيفة للإعلان، ويتكون الاعلان من الحبكة بداية ووسط ونهاية، والمشهد له جذب وتأثير على المتلقي .

2- اساليب المونتاج القطع :

ظهرت المؤثرات الصوتية لجذب الانتباه، الصوت له اثر كبير على المتلقي لشدة انتباهه، وترتيب اللقطات وتسلسلها يضلل المشاهد ويوجه الفكر للمشاهد ويتحاييل على الواقع من خلال الانتقالات المونتاجية التي تنقل الحدث من مكان وفعل لمكان وفعل اخر .

3-وظائف وجماليات الرؤيا البصرية -الانتقالات المونتاجية- :

اضفى القطع والمسح الذي احتوى عليه الاعلان جمالية ووظيفة وايضا الظهور والاختفاء التدريجي والمزج لهما وظيفة وجمالية وان الصورة والانتقال تظهر جماليات المكان، لتجذب المتلقي اكثر للمنتج ويشد انتباهه .

الاعلان الاول اعلان لبن لاكتيل بروفيشنال				
ت	نعم	لا	نعم	لا
المحلل الاول يسرى	28	1	96.5	0
المحلل الثاني سارة	25	4	86.2	13.8
المحلل الثالث اسراء	27	2	93.2	6.8
المجموع			82.9	12.6

من الجدول اعلاه يتضح بان هذا الاعلان قد حصل على نسبة 82% جاءت الإجابة ب (نعم) وهي نسبة جيدة جدا وبنسبة 12% جاءت الاجابة ب (لا) وهي نسبة قليلة وبالتالي ستتعاكس على مدى قبول الاعلان اذ يعتبر اعلاناً مقبولاً استناداً للوصف العام، والفكرة الاعلانية، وطريقة العرض، والاسلوب الدرامي والتمثيلي والاساليب الاخراجية وجميع فقرات الاداة .



اعلان رقم -2-

اسم الاعلان : اعلان لاكتيل في كل ثلاجة في مصر ..

مدة الاعلان : 30 ثانية .

تاريخ العرض : 2013 .



الوصف العام :

اعلان تجاري مصري لألبان لاكتيل صورة اللبن لاكتيل في الثلاجة و تعددية للمشهد لأشخاص في البيت و الشارع والعمل ومسبح السباحة وطفلة جالسة على السلم، وجميع الاشخاص تناولوا اللبن لاكتيل لاكتمال يومهم بلبن لاكتيل .

1-تعددية المشهد الدرامي :

هنا الاعلان عبارة عن تعددية للمشاهد اي مجموعة لقطات وهي جزء من الاعلان وتكونت اللقطات عن طريق الانتقالات المونتاجية، والحبكة اي بداية ووسط ونهاية للإعلان، ويقوم الاعلان على عنصر التمثيل الذي لا بد منه، اعتبر الممثل هنا هو الشخصية الاساسية للإعلان، وفاعلية المشهد لها جذب وتأثير للمتلقي .

2-اساليب المونتاج القطع :

اللقطات المونتاجية المصحوبة بالانتقالات يشد انتباه المشاهد و يوجه الفكر ويوضح الفكرة من الاعلان، والمؤثرات الصوتية لها جانب مهم في لفت انتباه المتلقي .

3-وظائف وجماليات الرؤيا البصرية -الانتقالات المونتاجية- :

ظهر القطع وصورة خارج التركيز البؤري التي اضفت جمالية للإعلان والصورة اذ ان الصورة وحدة جمالية ووظيفية، وان الصورة تظهر جماليات المكان وتنقل الواقع .

الاعلان الثاني اعلان لاكتيل في كل ثلاجة في مصر				
ت	نعم	لا	نعم	لا
المحلل الاول يسرى	22	7	75.9	24.1
المحلل الثاني سارة	26	3	89.6	10.3
المحلل الثالث اسراء	27	2	93.1	0.68
المجموع			86.2	11.6

من الجدول اعلاه يتضح بان هذا الاعلان قد حصل على نسبة 86% جاءت الإجابة ب (نعم) وهي نسبة جيدة جدا وبنسبة 11% جاءت الاجابة ب (لا) وهي نسبة قليلة وبالتالي ستعكس على مدى قبول

الاعلان اذ يعتبر اعلاناً مقبولاً استناداً للوصف العام، والفكرة الاعلانية، وطريقة العرض، والاسلوب الدرامي والتمثيلي والاساليب الاخراجية وجميع فقرات الاداة .

اعلان رقم -3-

اسم الاعلان : اعلان لاكتيل لبن بلدي .

مدة الاعلان : 36 ثانية .

تاريخ العرض : 2014 .



الوصف العام :

اعلان تجاري مصري للبن لاكتيل بلدي، في منطقة شعبية مصرية والجو الشعبي المصري المتميز في الاعلان والجاذب اكثر، ظهور لمسجد بداية الاعلان بعدها شارع وسيارات تسير و مدينة او منطقة شعبية، و بنت تبيع، ورجل يبيع الفول في عربية، وبيع الشاي في المقهى، وطبق للبن الزبادي البلدي بصورة قريبة، وعلبة اللبن وملعقة تأخذ منه لبن، وعائلة مجتمعة على مائدة الطعام وعلى المائدة لبن لاكتيل، ويتناولونه مع الطعام، ويظهر اللبن في نهاية الاعلان بعد الأوت فوكس على مدينة مصورة في الليل، وتظهر جملة - بلدي بكل طعامتها -

1-تعددية المشهد الدرامي :

يحتوي الاعلان مجموعة لقطات اي تعددية المشهد واللقطات اجزاء الاعلان، والانتقالات المونتاجية تظهر التعددية، والحبكة في الاعلان اضيفت جمالية ووظيفة للإعلان فوجود بداية ووسط ونهاية، والممثل هو الشخصية الاساسية للإعلان، والمشاهد في الاعلان لها جذب وتأثير تجاه المتلقي .

2-اساليب المونتاج القطع :

المؤثرات الصوتية تجذب الانتباه، السيادة البؤرية وغير البؤرية للصورة اظهرت جماليات الصورة والكادر، ترتيب اللقطات وتسلسلها يعطي جمالية للإعلان، ويتحایل على الواقع لينقل الحد والمشهد من مكان ووقت ونهار او ليل .

3-وظائف وجماليات الرؤيا البصرية -الانتقالات المونتاجية- :

القطع اهم الانتقالات المونتاجية لينقل ويقطع الحدث، والمسح والظهور والاختفاء التدريجي وصورة خارج التركيز البؤري التي تعطي جمالية للكادر وللصورة او المنتج، والصورة وحدة جمالية تظهر جماليات المكان، فالانتقالات لها وظائف وجماليات تضيفها على الاعلان بشكل كامل.

الاعلان الثالث اعلان لاكتيل لبن بلدي				
ت	نعم	لا	نعم	لا
المحلل الاول يسرى	21	8	72.4	27.6
المحلل الثاني سارة	19	10	65.5	34.5
المحلل الثالث اسراء	24	5	82.7	17.3
المجموع			73.5	26.4

من الجدول اعلاه يتضح بان هذا الاعلان قد حصل على نسبة 73٪ جاءت الإجابة ب (نعم) وهي نسبة جيدة وبنسبة 26٪ جاءت الاجابة ب (لا) وهي نسبة قليلة وبالتالي ستعكس على مدى قبول الاعلان اذ يعتبر اعلاناً مقبولاً استناداً للوصف العام، والفكرة الاعلانية، وطريقة العرض، والاسلوب الدرامي والتمثيلي والاساليب الاخراجية وجميع فقرات الاداة .

الفصل الرابع :

بعد التحليل خرجت الباحثة بعدة نتائج :

النتائج :

- 1- تعدد اللقطات تحقق في جميع الاعلانات .
- 2- احتوت جميع الاعلانات على الحبكة .
- 3- احتوت جميع الاعلانات على عنصري الجذب والتأثير .
- 4- احتوى الاعلان الاول على الانتقال المونتاجية المسح والقطع، في حين لم يتحقق المسح في الاعلان الثاني والثالث .
- 5- السيادة البؤرية وغير البؤرية للصورة تحققت في جميع الاعلانات .
- 6- الصورة حققت جمالية ووظيفة في جميع الاعلانات وظهرت الصورة جماليات المكان في جميع الاعلانات .
- 7- ترتيب اللقطات وتسلسلها لم تظهر في الاعلان الثاني، لكن ظهرت في الاعلان الاول والثالث .
- 8- لم يكن الممثل الشخصية الاساسية في جميع الاعلانات، الاعلان الاول لو يكن شخصية اساسية، اما الاعلان الثاني والثالث الممثل كان شخصية اساسية .

الاستنتاجات :

- 1- ترى الباحثة ان استخدام الانتقالات المونتاجية في الاعلانات تعطي جمال ووظيفة للإعلانات، فتؤثر وتجذب المتلقي .
- 2- تعددية المشاهد او اللقطات تعطي انتقالات مونتاجيه وتنقل الحدث من مكان لآخر لجذب المتلقي .

التوصيات :

- 1- توصي الباحثة بالعمل اكثر على الانتقالات المونتاجية واستخدامها بشكل يضفي جمالية ووظيفة اكثر للإعلانات .

2- توصي الباحثة باستخدام تعددية المشهد في الاعلانات لكونها تعطي انتقاله للاماكن والاقوات وتضيف جمالية ووظيفة للإعلان .

المقترحات :

1-عمل دراسة مكثفة تخص الانتقالات المونتاجية وجمالياتها وتعددية المشاهد .

2-قيام دراسة لتقنية المونتاج .

المصادر

المصادر الكتب :

1. ارسطو، فن الشعر، ابراهيم حمادة، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1983 .
2. ارسطو طاليس، فن الشعر، مكتبة النهضة المصرية للطبع والنشر .
3. اسماء بوبكري، المشهد في المعجم والمصطلح دراسة المشهد السردى للثلاثيات الروائية، جامعة احمد دراية .
4. اشرف توفيق، كتابة السيناريو تدريبات وتطبيقات، العربي للنشر والتوزيع، 2016. جوية يمينه، شندي صليحة، البناء الدرامي في مسرحية احلام الغول الكبير لعز الدين جلاوجي انموذجا، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، كلية الاداب واللغات، قسم الاداب واللغات 2022 .
5. حسن علي قاسم، التصوير التلفزيوني الاسس المبادئ والتقنيات، العربي للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2019 .
6. حسن علي قاسم، انتاج المواد السمعية البصرية الاسس العلمية والمهنية، العربي للنشر والتوزيع القاهرة، مصر، 2019 .
7. الحميدان، عصام عبد المحسن، اخلاقيات المهنة في الاسلام، ط3، مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر، رياض، السعودية، 2014 .
8. رائد محمد عبد ربه، عكاشة محمد صالح، مبادئ الاخراج، دار الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2009 .
9. زاهدة عبد الله محمد، دلالة العدد النحوية في القران الكريم، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، مجلد8، عدد4، كلية التربية، جامعة الموصل، 2009 .
10. السعيد، حازم عبودي، التمثيلات الفلسفية في الاعمال الفخرية التحتية لحضارتى العراق ومصر القديمتين، مركز الكتاب الاكاديمي .
11. عبدالله محمود عدوي، الجماليات في الاعلام التلفزيوني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016 .
12. عكاشة محمد صالح، المدخل الى السينما والتلفزيون، الجنادرية للنشر والتوزيع، 2008 .
13. مارسيل مارتين، اللغة السينمائية، افلام عربية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2017 .
14. المصري، عز الدين عطية، الدراما التلفزيونية مقوماتها وخواصها الفنية، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الاسلامية غزة، فلسطين، 2010 .
15. مكاوي خيرة، مفهوم الاثر في فلسفة جاك دريدا، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، 2009 .

16. مها محمد طارق مصطفى كامل، رسالة ماجستير الدراما التلفزيونية، كلية الاعلام أقسم الاذاعة والتلفزيون، جامعة القاهرة .
17. مها محمد طارق مصطفى كامل، رسالة ماجستير الدراما التلفزيونية، كلية الاعلام أقسم الاذاعة والتلفزيون، جامعة القاهرة .
18. الموسوعة الفقهية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت م2 - 1983 م ج 1.
19. ميلاد الفي جرجس، الاذاعة والتلفزيون كظاهرة عالمية، دار ادعاء للنشر والتوزيع، 2020 .
20. هبة خالد سليم، الدراما السيكدراما السيوسودراما وتطبيقاتها في العملية التعليمية، دار امانة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2020 .

الروابط :

- 1- <https://ec.europa.eu/transparencyregister/public/consultation/displaylobby>

ويكيبيديا

- 2- (<https://ar.m.wikipedia.org/wiki/2022>)
- 3- (<http://groupelactalis.co.uk/companies-and-brands.html>)
- 4- <https://web.archive.org/web/20190922104021/http://groupelactalis.co.uk> :
- 5- https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D8%A7%D9%8A_%D8%A8%D8%A7%D9%83_%D9%85%D8%B4%D9%8A%D9%86

ملحق رقم -2-

ت	اسم التدريسي	الشهادة	الاختصاص	الدرجة العلمية	المكان
1	ابراهيم حمدان سبتي	دكتوراه	تصميم طباعي	استاذ مساعد	كلية الفنون التطبيقية
2	غازي لعبيبي مجيد	دكتوراه	تصميم طباعي	استاذ مساعد	كلية الفنون التطبيقية
3	ميسون كاظم جاسم	دكتوراه	فنون سمعية ومرئية	مدرس	كلية الفنون التطبيقية
4	محمد معارج	دكتوراه	سينما	مدرس	كلية الفنون التطبيقية
5	عمر ياسين	دكتوراه	تلفزيون	مدرس	كلية الفنون التطبيقية

After the advertisement is one of the communication methods because of its great importance for the recipient to promote various products ,ideas ,information and cultures ,and for the television advertisements a great development due to its use of the plurality of scenes and montage transitions and the aesthetic and function it gives to the television advertisement and thus achieves attraction and appreciation for the recipient of such kind of advertisements and the problem of the current research was identified by the following two questions What is the way that the plurality of the academic scene contributes to achieve the functional and aesthetic effect in the TV advertisement? What is the meaning of scene pluralism and what is its functional and aesthetic impact in TV advertising? In order to reach the results ,the researcher determined the research objective: 1- To identify the contribution of the plurality of the dramatic scene and its functional and aesthetic impact in the television advertisement in the follow-up to Lactel advertisements.

2Executing an advertisement for Dairy Lactel. The research identifies with the objective limit the plurality of the dramatic scene and its functional and aesthetic impact in the television advertisement of the Lactel company ,the spatial limit ,the advertisements of the French Lactel company ,and the time limit for the year - 2013-2022. The first topic is drama and the academic scene ,the emergence of drama ,types of drama ,and the second topic is the relationship between the scene and the montage technique ,the scene includes snapshot ,the scene ,the montage technique ,the third topic is the role of visual vision in the aesthetics and function of television advertising ,ways or means of moving from one shot to another on A number of methods: And the fourth topic is the advertisements of Lactel company and the theoretical framework indicators that were adopted in preparing the analysis questionnaire.

Analysis ,and in the third chapter ,research procedures ,the descriptive analytical approach was adopted for analyzing the samples and selecting 3 advertisements for analysis from a community of 41 advertisements for the Lactel company ,and by adopting a special form for the research tool according to several points or pillars of the theoretical framework and its indicators ,and based on them in the analysis of the sample

Selected to reach the results in the fourth chapter ,and the most important findings of the researcher:

1 - Multishot check in all ads.

2 All ads contained the plot.

3- The ads contained the elements of attraction and influence. 4 The first ad contained the montage transition ,scanning and cutting ,while the scanning was not achieved in

The second and third advertisement.

6- Focal and non-focal supremacy of the image was achieved in all advertisements.

6 - The image achieved aesthetics and functionality in all advertisements ,and the image showed the aesthetics of the place in all ads.

7 The order of the clips and their sequence ,if they appeared in the second ad ,but they appeared in the first and third ad. 8 The actor was not the main character in all the advertisements ,the first advertisement if he was a main character

receiver. 2 - The plurality of scenes or shots gives montage transitions and moves the event from one place to another that the viewer does not feel.

Then the researcher made a number of recommendations and suggestions that could be a subsequent study or a feature of the current research ,and the researcher concluded the research with a

list of sources ,appendices ,and a summary of the research in Arabic

As for the second and third ads ,the actor was a main character. Among the most important conclusions reached by the researcher: 1- The use of montage transitions in advertisements gave beauty and function to advertisements ,thus affecting and attracting the English language.

القيم الجمالية لتطبيقات التضاد اللوني في الاعلان المطبوع

¹منى خالد عويد صبر ²ساره علي كامل راغب
الجامعة التقنية الوسطى / كلية الفنون التطبيقية

ملخص البحث

للاعلان المطبوع اهمية كبيرة لكونه عملية اتصالية متنوعة المستويات لما تحمله من معان وافكار بين طياتها هادفة وخاضعة لسلسلة من العمليات الذهنية لما تعطيه من معان،بالاضافة للوظيفة التي تؤديها متمثلة بطريقة فنية جاذبة بصريا ومشوقة في الوقت نفسه لاثارة اهتمام المتلقي ومحاولة اثارة فضوله نحو المشاهدة في تطبيق التضاد اللوني لما يضيفه من تشويق واثارة اهتمام المشاهد.

وتحددت مشكلة البحث الحالي بطرح السؤال الاتي:

ماهي القيم الجمالية التي ينتجها التضاد اللوني في الاعلان المطبوع؟ ولغرض الوصول الى النتائج قامت الباحثة بتحديد هدف البحث:

-الكشف عن القيم الجمالية التي ينتجها التضاد اللوني في الاعلان المطبوع .

وتحدد البحث بالحد الموضوعي دراسة القيم الجمالية للتضاد اللوني في الاعلان المطبوع لشركة أم اند امز (m&ms) والحد المكاني الولايات المتحدة الامريكية،والحد الزماني سنة 2021) ولغرض

الوصول الى اهداف البحث تم تحديد محاور البحث واشتمل على اربع مباحث مع الدراسات السابقة،تضمن المبحث الأول(القيمة الجمالية،القيم الجمالية في الفن،الفن والجمال)وتضمن المبحث الثاني (اللون،التضاد اللوني،القيمة الجمالية للتضاد اللوني،تطبيقات التضاد اللوني في الاعلان)وتمخض عنه مجموعة من المؤشرات الاساسية التي اعتمدت في اعداد استمارة التحليل،وتحدد المبحث الثالث(اجراءات البحث)تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي لتحليل العينات، واختيار(4)انموذجا للتحليل بصورة عشوائية،المبحث الرابع تضمن (اهم النتائج والاستنتاجات التي توصلت اليها الباحثة)

1_ الفن والجمال مكملان لبعضهما البعض من اجل الحصول على عمل متكامل.

2_ ينعش اللون في الانسان العاطفة .

3_ تنظيم الالوان في التصميم تؤدي الى اثاره الحيوية في التصميم وجذب الانتباه، واستخدام التضاد في الاعلان يعبر عن الجمال والوضيفة معا.

واهم الاستنتاجات التي توصلت اليها الباحثة:

1_ تعتمد البنية العامة للاعلان الوحدة اللونية السائدة،التي يتم توظيف الالوان وفق النظام الرئيسي (الثلاثي) المتمثل (بالاحمر، الاصفر،الازرق)والتي تتم من خلالها عملية الابهام بالحركة والعمق الفضائي داخل

included (Aesthetic value ،aesthetic values in art ،art and beauty) The second section included (color ،color contrast ،the aesthetic value of color contrast ،applications of color contrast in advertising) and resulted in a set of basic indicators that were adopted in preparing the analysis form ،and the third section determined (research procedures The descriptive analytical method was adopted to analyze the samples ،and (4) models were randomly selected for analysis. Among the most important results and conclusions reached by the researcher:

1_ Art and beauty complement each other in order to obtain a complete work.

2_ Color stimulates emotion in humans.

3_ Organizing colors in the design leads to liveliness in the design and attracts attention ،and the use of contrast in advertising expresses beauty and functionality together.

The most important conclusions reached by the researcher:

1_ The general structure of the advertisement depends on the prevailing color unity ،in which colors are used according to the main (triple) system represented by (red ،yellow ،blue) ،through which the process of creating the illusion of movement and spatial depth within the advertisement takes place through the diversity of color systems and their relationship with the colors adjacent to them.

2_ The color contrast between the design elements stimulates movement through the intensity of colors and the difference in light value.

الكلمات المفتاحية(القيمة الجمالية- الفن والجمال- اللون- التضاد اللوني- الاعلان المطبوع)

الاعلان من خلال التنوع في الانظمة اللونية وعلاقتها مع الالوان المجاورة لها.

2_ ان التباين اللوني بين العناصر التصميمية يثير الحركة من خلال شدة الالوان والتفاوت في القيمة الضوئية.

Aesthetic values of color contrast applications in print advertising

¹ Muna Khalad Awaid

² Sarah Ali Kamil

College of Applied Arts - medial Technical University

The introduction:-

Print advertising is of great importance because it is a multi-level communication process because of the meaningful meanings and ideas it carries within it and is subject to a series of mental processes because of the meanings it gives ،in

addition to the function it performs represented by an artistic method that is visually attractive and interesting at the same time to arouse the recipient's interest and try to arouse his curiosity towards viewing in the application. Color contrast because it adds suspense and arouses the interest of the viewer.

The problem of the current research was determined by asking the following question:

What are the aesthetic values produced by color contrast in print advertising?

In order to reach the results ،the researcher defined the research objective:

-Discovering the aesthetic values produced by color contrast in printed advertising.

The research was determined by the objective limit of the study (the aesthetic values of color contrast in the M&Ms printed advertisement) ،the spatial limit of

the United States of America ،and the time limit of the year 2021). In order to reach the research objectives ،the research axes were defined and included three sections with previous studies. The first section

المبحث الاول

أولاً: - القيمة الجمالية

القيم الجمالية أو فلسفة الجمال لا تنفصل عن الفلسفة إذ تستمد أصولها من مذاهب الفلاسفة أو تنعكس على هذه المذاهب فتضيء جوانبها، وبالتالي تكون فرعاً مهماً بل من أهم فروع التخصص الفلسفي في فلسفة القيم، حيث تتصل فلسفة الجمال اتصالاً وثيقاً بفهم طبيعة الفن والعمل الفني، كما تهتم أيضاً بتاريخ الفن والنقد الفني. "تعد القيم الجمالية بمثابة العنصر العاطفي والوجداني في الاتجاهات الغربية للفلسفة المعاصرة"⁽¹⁾ (إذن القيم الجمالية) أو (فلسفة الجمال) مصطلح يستخدم في الفكر المعاصرة للدلالة على تخصص من تخصصات العلوم الإنسانية التي تعني بدراسة (الجمال) من مفهوم في الوجود والجمالية علم يبحث في معنى (الجمال)، من حيث مفهومه وماهيته ومقاييسه ومقاصده، والجمالية في الشيء تعني أن الجمال فيه حقيقة جوهرية وغاية مقصدية، فما وجد الجمال في الشيء إلا ليكون جميلاً، وعلى هذا المعنى انبنت سائر (الفنون الجميلة) بشتى أشكالها.

فقد استطاع جورجياس أن يفلسف النظرية الشائعة عن اليونان عن الجمال ويخرج بها عن الإطار العقلي الذي يربطها بالحقيقة المقدسة الخالدة عند الفلاسفة ولذلك اهتم بتأكيد الدور

الذي يلعبه الجمال الفني في التأثير على إحساس الإنسان وكذلك تؤثر الفنون التشكيلية على النفس البشرية بما تقدمه للحوس من لذات جمالية. ولعل في أسطورة بجماليون المثال الذي وقع في حب تمثاله الذي صنعه بيديه لأفروديت خير مثال لهذا التأثير عند رؤية الجمال التي يتحدث عنه جورجياس. وانتهت نظرية الوهم عند جورجياس إلى ارتباط القيم الجمالية بالنشوة واللذة الحسية.⁽²⁾

الاستطبيقا (علم الجمال - Aesthetics) ومعناها نظرية الإدراك الحسي أو التأثرية، فإن لفظة الاستطبيقا فيما يبدو ذات مدلول أوسع من اللازم يشمل كل ضروب اللذة والألم إن لم يشمل شتى أبواب الإدراك الحسي، لقد استخدمها الفيلسوف (كانط) كما نعلم ليذل بها على نظريته في الزمان والمكان بوصفهما صورتى الإدراك بأسره، كما أن البعض قد ضيق من مجالها بحيث جعلها مساوية لفلسفة الفن وإذا كنا سنحتفظ بلفظة الاستطبيقا التي أصبحت شائعة الآن فنستطيع أن نقول حينئذ أن موضوع الاستطبيقا هو إدراك القيم ومعنى القيمة وشروطها هو الأمور التي تجب دراستها أولاً "وان القيمة لا تزول من العالم بزوال الشعور فحسب وبالجمال يمكننا تصور عالم

(2) اميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال (اعلامها ومذاهبها)، ط1، مكتبة الاسرة للنشر والتوزيع، 1998، ب-ص.

(1) سعيد علي عبيد، فلسفة القيم عند سانتيانا دراسات اخلاقية وجمالية، ط1، نيو بوك للنشر والتوزيع، 2011، ص79.

توصف القيم بأن وجودها موضوعي نسبي".⁽³⁾

وقد بين الفيلسوف الألماني عمانوئيل كانط أن يوضح طبيعة الحكم بالجميل أو حكم الذوق كما يسميه في كتابه (نقد الحكم) وفي رأيه "أن الجمال لا يرجع إلى الأشياء وإنما مصدره الذات ولكنه مع ذلك ليس ذاتياً صرفاً وليس مجرد شعور سيكولوجي"⁽⁴⁾ وهذا التحليل لحكم الذوق أكمل كانط فلسفته النقدية التي فسرت المعرفة الإنسانية بردها إلى عناصر قبلية سابقة على الخبرة وعناصر بعدية مستمدة من الخبرة الحسية .

ان القيم الجمالية في الفن ضرورية في حياة الانسان حيث ان من خلالها ينضج الى الاشياء من ناحية محاسنها او مساوئها وقيمتها اما جميله او قبيحة من حيث ادراكة للاشياء (مثل العمل الفني) ولقد رافق ذلك تفسير فلسفي حيث اعتبر الفنان (كروتشه) ان الفن معرفة حدسية، وان الفنان يعبر عن جمالية عمله في وضع احساسه في العمل الفني ليظهر عمل فني يحتوي على الجماليه القيمه ويعبر عن داخل الفنان، وهذا يبين مدى معرفة الفنان للفن وكيف يبدع فيه حيث ان (الفنان ليس آلة تصوير تنقل عن الطبيعة وهي صماء بكمااء فتقلها كما هي

يتألف من الفكر ويخلو تماما من الإرادة في هذه الحالة لابد وأن تختفي القيمة تماما"⁽¹⁾

القيمة الجمالية للالوان تؤدي دور مهم في حياتنا، لما لها من جمالياتوتأثير على المتلقي فهي بعث البهجة والسرور في نفوسنا ولها اثر كبير في كشف نفسيات الاشخاص من خلال اللون والتعبير عن معان عديدة .

ثانياً:- القيم الجمالية في الفن

تعد القيم نوع من الوجود الموضوعي وذلك لان من الممكن للناس ان تشارك في اثبات قيمة معينة اذ ان ادراك وجود القيم عن طريق الصفات التي يمكن للجميع التحقق من وجودها وان القيم مرتبطة بالرغبات والاميل الانسانية وايضا تتضمن عنصر الوجود اذ ان الفيلسوف جون ديوي يعرف القيمة "بأنها ليست ما نرغب فيه فعلاً ولكن ما ينبغي لنا أن نرغب فيه"⁽²⁾ وفيما يتعلق بالقيمة الجمالية يقول إنه قد يحدث ان الناس يعجبون بعمل فني معين ويتجاهلون عمل اخر اكثر قيمة من الاول وهذا ما اثبت عبر التاريخ ان الكثير من الاعمال القيمة لم يقدرها تقدير لائق بها. "وعلى هذا النحو يتحول الموضوع الجميل ذا قيمة عندما تتوفر له شروط الخبرة لدى من يقدرونه وبهذا

(1) محمد مصطفى بدوي، الاحساس بالجمال (تخطيط النظرية في علم الجمال) جورج سانتيانا، ط1 المركز القومي للترجمة، 2011، ب-ص.

(2) كامل محمد عويض، مقدمة في علم الفن والجمال، سلسلة علم النفس، ج10 دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1996، ص130.

(3) كامل محمد عويض، المصدر السابق، ص131

(4) كامل محمد عويض، المصدر نفسه، ص131

قال "الفن مصدر الالهام صادر من ربات الفنون ولكن ربات الفنون هذه ليست الا اشارات رمزية اسطورية"⁽³⁾

أما فلسفة الجمال عند المسلمين فمما لاشك فيه أن المسلمين في عصور الازدهار الحضاري قد أقبلوا على الفنون وشغفوا بها وقدروها ويحتل فن الشعر المقام الأول بين الفنون لديهم واهتموا بمضامين وصنعة الشعر وقد كان لرجال الفقه أثر في ذلك، فقد تدخلوا بالمنع والتحرير لبعض الفنون مثل النحت والرسم إلا أنه كانت هناك فنون متميزة في الدولتين الأموية والعباسية والأندلس وبلاد فارس فجاء فنهم متداخلا على النسيج أو صفحات المخطوطات أو مقابض السيوف وجران القصور والمساجد⁽⁴⁾

كما ان الفنون هي عبارة عن نتاجات انتجتها العقول البشرية وعبرتها من فكرة الى فن ملموس ذا جمالية واهمية يوثر بالمتلقي فقد تباينت مراحل الجمال في التكوينات والتشكيلات المتنوعة من مرحلة إلى أخرى ومن منطقة إلى غيرها، ذلك لأن الإنسان لم يسجل فقط بأسه على تذليل المعادن وسيطرته عليها بل بتسجيله لعواطفه وانفعالاته فكان التاريخ شاهدا على تطور الإنسان في أشكال

بل الفنان انسان خلاق يتصرف في خلقه⁽¹⁾ اذ يقوم الفنان بوضع لمساته الفنية الجمالية للعمل الفني من اجل جذب المتلقي لهذا العمل والاحساس به، اذ ان الفنان لا يضع احساسه في العمل الفني فقط بل يؤثر في احساس المتلقي اتجاه هذا العمل، وان للقيم الجمالية دور فعال من حيث الحكم على العمل الفني وفق قيم وقواعد تحدد من قبل نخبة مختصة او من قبل النقاد من اجل تقييم العمل الفني والحكم عليه اما جيد او سيء.

ثالثاً: -الفن والجمال

منذ عصر التاريخ عرف الانسان الفن، وهو فجر الطاقة الحيوية الخلاقة والذي يبعث على العمل والتقدم، وهو مبداء الحياة وسر تفتحها وان الفن هو من يدل على رقي الحضارة وثقافتها "ان الفن مطلب ضروري للانسان يندفع الى تحقيقه سواء جلب له منفعة ام عجز عن ان يجلبها"⁽²⁾ واذا كان الفن موهبة خلاقه فانه كذلك صنعه يصقلها الفنان اثناء الممارسة ويصل بها الى الابداع واطهار الجمالية في العمل الفني.

كما ان الفلاسفة اهتموا بالجمال مثل افلاطون وسقراط الذي تكلم بلسان افلاطون، ولا يعتقد ان يوجد فيلسوف قبله تكلم عن الفن حيث

(3) علي عبد المعطي محمد، مشكلة الأبداع الفني رؤية جديدة، دار الجامعات المصرية، 1977، ص 11.

(4) علي شناوة وادي، فلسفة الفن وعلم الجمال، صفحات للدراسة والنشر، 2011، ص 12.

(1) زكي نجيب محمد، الشرق الفنان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2021، ص 23.

(2) محمد علي ابو ريان، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية- مصر، 1964، ص 3.

عليها فيؤلف بذلك المظهر الخارجي لهذه الأشكال⁽¹⁾.

أما اللون من الناحية الجمالية هو مظهر من مظاهر الحياة الجمالية المعنوية والحسية التي لها أثرها في مشاعر الإنسان وحياته النفسية وإحساسه باللذة في الحياة حيث ينعش اللون فيها العاطفة و المشاعر ويشير الخيال ألالوان موجودة في كل شيء في حياتنا تقريبا وهي من أهم عناصر الجمال التي لها تأثير كبير في نفس الإنسان فهي تعبر في الكثير من الأحيان عن خبايا و مكنونات نفسية.

(ويؤثر اللون في وظائف الجسم مثلما يؤثر الضوء في العقل والاحساس ولكل من الضوء واللون تأثير عضوي ونفسي يظهران في بعض الوظائف الحيوية مثل زيادة الشهية وسرعة دقات القلب وللون تاثير نفسي ينعكس علي الاستجابة العضوية وهذا التاثير يقوم بتنشيط العمليات العاطفية والحسية عند الانسان فبعض الالوان تثير الاحساس بالبهجة والمرح بينما بعضها الآخر يثير الكابة والحزن⁽²⁾).

وصيغ مادية مألوفة في العالم الخارجي ليشكل بطريقة خاصة علاقة متوازنة ومتكاملة ياخذ الموضوع بطبيعته إلى طرح الإشكالية الآنية و التي تعتبر كركيزة هامه بين الفن والجمالية، وان توظيف الجمال في الفن يعد اهم ركن من اركان العمل الفني وذلك لان لاقيمة للعمل الفني دون الجمال لهذا يعد الفن والجمال مكملان لبعضهما البعض من اجل الحصول على عمل متكامل.

المبحث الثاني

اولا:- اللون

يعد اللون احد ابرز عناصر الجمال حيث انه يحضى بأهتمام كبير وخاص من قبل العلماء والادباء والفلاسفة والمفكرين وذلك لان اللون يعد الحياة اي يبعث الحياة قيمتها الجمالية حيث لا يمكن ان نتصور الحياة بدون الوان وكما اللوان تعطي الجمال للاشياء من حولني، بدأت اراء ارسطو من خلال اعماله الفلسفية حيث اشار الى اللون وماهية وطبيعته واسبابه (أن أرسطو طاليس توصل إلى أن اللون متغير حسب الضوء الساقط عليه والضوء في نظر أرسطو لانفعال أكثر من تهيئة الشروط اللازمة لتصبح المادة واضحة الرؤية فاللون هو تفاعل بين الأشكال والأشعة الضوئية الساقطة

(1) نارمين محب عبد الحميد حسين، توظيف اللون في شعر ابن الرومي، جامعة الزقازيق-كلية الآداب-قسم اللغة العربية، القاهرة-مصر، ب ت، ص 11.

*سورة يس_ آية 80

**سورة الانسان_ آية 21

(2) منى محمد الحسن خالد، مفهوم استخدام الالوان لدى المعماريين والمصممين الداخليين، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، 2017، ص 1.6

شعاعية اخرى من الوان الطيف وهي التي تراها العين). (2)
الدائرة اللونية: (وهي وسيلة علمية لدراسة الألوان والمقصود بها ترتيب الألوان في صورة تعلق بالذهن بوضع الألوان في الأماكن الواجب أن تشغلها بحيث تتفق مع تسلسل ألوان الطيف وعلاقتها في ما بينها من حيث التكامل والتباين، تعددت أنواع الدوائر حسب اختلاف أقسامها فأن أبسطها دائرة الألوان ذات الأثنى عشر لونا) صفات اللون .

كما في الشكل (1)



شكل (1) الدارة اللونية

1_ صفة اللون Hue: وهي الصفة التي نميز ونفرق بها بين لون وآخر) أحمر، أخضر، برتقالي، أزرق (فعند مزج لونين أحمر وأصفر ينتج البرتقالي وهذا تغير في صفة اللون Hue).

الالوان في القران : يرد ذكر اللون كثيرا في القرآن الكريم والالوان الواردة فيه هي (الأخضر والأصفر والأبيض والأسود والأحمر والأزرق) هي الألوان الستة المذكورة في الآيات القرآنية كما أن هناك كلمات اخرى قد تدل على ما تدل عليه الألوان كالليل والنهار والنور والظلام.⁽¹⁾ وقوله تعالى (الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون)* وقوله تعالى (عليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلو اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا).**

(انه القيمة التي تتحد في عنصر أو مادة من خلال الضوء المنعكس منه إن اللون هو ذلك التأثير الفسيولوجي الناتج عن الأثر الذي يحدث في شبكية العين من استقبال للضوء المنعكس عن سطح عنصر معين سواء كان ناتجا عن مادة صبغية ملونة أو عن ضوء ملون، فهو إذا إحساس وليس له وجود خارج الجهاز العصبي للإنسان. ومن الناحية الفيزيائية يعد كل سطح أو شكل جسم عديم اللون فإذا ما سلطنا عليه شعاعاً أبيض كشعاع الشمس مثلاً نرى هذا السطح يمتص حسب تركيبه الذري موجات شعاعية معينة ويعكس موجات

(2) عبد الرزاق معاد، البعد الوظيفي والجمالي للالوان في التصميم الداخلي المعاصر، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد الرابع والعشرون، العدد الثاني، 2008.

(1) الجوادى، علاء، ملاحظات في فلسفة الالوان واستعمالاتها، مركز النور للدراسات، 2012، ب-ص.

في ذاتها وإنما يرتبط بالانطباع الذي تتركه الألوان في نفس الإنسان عند النظر إليها، وهو ما يستفيد منه الفنان في عمله الفني فالألوان الباردة ترتبط بالخضرة والماء والسماء وتوحي بالبرودة والارتياح، وهي (الأخضر، الأزرق، المزرق، البنفسجي المزرق، والبنفسجي) وذلك بدرجاتها المختلفة أما الألوان الساخنة فيطلق عليها أيضا الألوان الحارة أو الدافئة لأنها تميل إلى الضوء وألوان النار مصدر الحرارة وتشعر بالدفء عند النظر إليها، وهي (الأحمر، البرتقالي المحمر، البرتقالي، البرتقالي المصفر، الأصفر) بدرجاتها أيضا. وبصفة عامة نجد أن اللونين الأخضر المصفر والبنفسجي المحمر عنصران مشتركان بين القسمين نظرا لاشتقاق كل لون منهما من لونين أوليين ساخن وبارد فعند كونهما متعادلين من حيث التركيب فهما باردان، وعندما يكون اللون البارد طاغيا على احدهما فهو أيضا بارد ويكونا دافئين عندما يطغى اللون الدافئ عليهما. ومن أهم التأثيرات الناجمة عن الألوان الباردة والساخنة في اللوحات الفنية أنها تلعب دورا كبيرا في الإحساس بالعمق فالألوان الساخنة تبرز أشكالها وتدفعها إلى الأمام وبذلك تظهر أقرب إلى المشاهد وأكثر تقدما من الألوان الباردة التي تسحب أشكالها إلى الوراء). (3) كما في الشكل (2)

2_ القيمة Value: تعرف بأنها العلاقة بين اللون المضيء واللون المعتم بمعنى أخضر فاتح Light Green أو أخضر غامق Dark Green وتتخذ بدورها قيما مختلفة باتجاه الإضاءة أو العتم.

3_ الإشباع Saturation: وتمثل الدرجة التي يتصف بها اللون من ناحية عدد الذرات اللونية في المساحة (نقاء اللون)، والتي تحدد بقدر اختلاطه بالأبيض أو الأسود. (1)

_الألوان المتكاملة في دائرة الألوان

1 -الألوان المتممة: اختيار لونين متقابلين في دائرة الألوان كالأخضر والأحمر، كما يمكن إضافة ألوان أخرى لهذين اللونين عن طريق مزجها بنسب مختلفة.

2- ألوان متممة منشطرة: وهنا نختار لونا أساسا للخطة ثم اللونين المجاورين للون المتمم و مثلا نختار اللون الأحمر كأساسي و الألوان المجاورة للون المتمم الأخضر.

3- التناغم الثلاثي: أسلوب جري جدا يتطلب شجاعة لونية أكثر مما قبل، وهو القيام برسم مثلث متساوي الأضلاع داخل الدائرة لتؤشر زواياه على ألوان المشروع مثل الأخضر والبرتقالي والبنفسجي. (2)

_اللون الباردة والالوان الساخنة

تنقسم الدائرة اللونية إلى قسمين: (ألوان باردة وألوان ساخنة ولا يرتبط هذا التقسيم بالألوان

(3) الفقى، اسامة محمد مصطفى، القواعد الاساسية في رسم اللوحات الفنية، مكتبة الانجلو المصرية، ص39

(1) عبد الرزاق معاد، المصدر السابق.
(2) الجوادى، علاء، المصدر السابق.

5- استخدام التضاد في الاعلان من اجل

ايراز المضمون فيه.

6- الالوان المشرقة اكثر جاذبية من

شكل (2) الالوان الحارة والباردة

7- تساعد القيمة الضوئية على تحقيق

الإحساس بالعمق الفضائي وتحقيق

التوازن من خلال توزيع العناصر

الفاتحة والغامقة.



ثانيا :- التضاد اللوني :-

ونعني به هو التباين بين شيئين متناقضين "التضاد كمعنى مطلق هو قوتين كلا منهما ضد الأخرى إن ظهرت أحدهما اختفت الأخرى كالليل والنهار لا يتواجدان معا"⁽¹⁾ أما التضاد في التصميم ويعني "التباين بحيث تتواجد القوتين معا وإحدهما تبين الأخرى وتؤكدها"⁽²⁾ والغرض من استخدامه اما جمالي او وظيفي او كليهما معا.

اهداف استخدام التضاد في التصميم الاعلاني:

1- إضفاء الصفة الديناميكية (الحركية) في

التصميم، ونقل حركة العين من جزء

لآخر بلا رتابة.

2- اضافة عنصر المفاجأة في التصميم.

3- التميز والفرادة.⁽³⁾

4- التركيز على عنصر من العناصر من

اجل ابرازه وجذب المتلقي اليه.

(1) رحاب رجب محمود حسان، فن تصميم الازياء دراسات علمية ورؤى فنية، دار العلوم للنشر والتوزيع، جامعة حلوان، 2014، ص189.

(2) رحاب رجب محمود حسان، المصدر نفسه، ص189.

(3) رحاب رجب محمود حسان، نفسه.

(4) الطيطي، محمد عيسى واخرون، انتاج وتصميم الوسائل التعليمية، دار علم الثقافة، 2018، ص163.

"لا يمكن الاستغناء عن القيم اللونية وتدرجاتها لأنها تمنح الشكل توصيفات مهمة تسهم في منح العمل التصميمي الحركة والحيوية وجذب الانتباه".⁽¹⁾

نستنتج من هذه النقاط ان للتضاد اللوني اهمية كبيرة في الاعلان المطبوع من حيث له دور فعال في جذب الانتباه وازدادة الجمالية للتصميم وكذلك من الجانب الوظيفي الذي يؤديه ومن حيث التأثير في المتلقي وايصال مضمون الرسالة المراد ايصاله للمتلقي وكذلك يضيف متعة النظر للاعلان من حيث جمالية الالوان المستخدمة فيه .

ان الالوان المتضادة هي الالوان المتقابلة في عجلة الالوان وهي الالوان المتممة لبعضها وهي (الاحمر والاخضر، البرتقالي والازرق، الازرق والبنفسجي) كما في الشكل (3)



شكل رقم (3) الالوان المتقابلة في دائرة

وهنا اوضح ان التضاد والتباين لفضان نقوم بلفضهما عند قولنا تضاد لوني او تباين لوني وهذا يؤدي الى تساؤل القاريء ما الفرق بين اللفضيين .

ان التضاد يكون على نوعين (تضاد شديد وتضاد خفيف)

التضاد اللوني الشديد يدل على لونين درجة الفرق بينهما حادة وواضحة جدا مثلا الاحمر والاخضر، اما التضاد اللوني الخفيف ويسمى (التباين اللوني) يدل على لونين درجة الاختلاف بينهما نسبية وليست حادة قوية مثل البرتقالي والبنفسجي او الابيض والبنفي او تدرجات البنفي. كما في الاشكال التالية (4_5)

(1) نادية خليل اسماعيل والعيدي اسماعيل ابراهيم، التضاد اللوني في الاغلفة المطبوعة لمنتجات شركة بغداد للمشروبات الغازية، 2011.



شكل رقم (4) تضاد لوني شديد
شكل رقم (5) تضاد لوني خفيف (تباين)
وايضا يوجد التضاد في الالوان المحايدة كما في اللون الابيض والاسود . كما في الشكل (6)



شكل رقم (6) التضاد في الالوان المحايدة

ثالثا: - القيمة الجمالية للتضاد اللوني

ان استخدام الالوان الصارخة والمتضادة في الفن هم رواد المدرسة الوحشية في لوحاتهم وستتطرق في البحث الى المدسة الوحشية :

المدرسة الوحشية :- ربما لا يعبر هذا المصطلح تماما عن معناه، بالنسبة لأصحاب ذلك المذهب الفني في فرنسا أوائل القرن العشرين، بل لقد تم إطلاقه عن طريق الصدفة، عندما أقام مجموعة من الفنانين - على رأسهم هنري ماتيس معرضا للوحاتهم عام 1905 في قاعة كان في وسطها تمثال للنحات الكلاسيكي دوناتيللو، بينما كانت لوحات المعرض خارجة على المؤلف، بألوانها القوية الصريحة،

وأشكالها المحرفة الجريئة، وعندما زار المعرض أحد النقاد سخر منه في مقال بعنوان (دوناتيلو بين الوحوش) مشيراً إلى التناقض بين رقة دوناتيلو وعنف الفنانين الشبان.⁽¹⁾

مبادئ المذهب الوحشي :- (أعطت المدرسة الوحشية للفنانين حرية أوسع في الرسم، فلم يكتفوا باستعمال الألوان الباردة كالأزرق، بل استخدموا الألوان الحارة كالأرجواني والأحمر، دون اعتبار للتناظر اللوني أو التشكيلات الصارخة، فالألوان لدى المدرسة الوحشية تترجم الانفعالات والأحاسيس بكشف جوانبها الأكثر تواتراً، ويستمر الفنان في اختيار الألوان الواحد تلو الآخر حتى تسهم جميعها في التوافق الكلي للصورة بلا تضارب بل في علاقة بناء، فالتكوين التشكيلي في المدرسة الوحشية هو باختصار هو فن تركيب العناصر المتنوعة داخل إطار من الألوان الصاخبة المتضادة التي تخلق المبادئ في التصميمات المقترحة بالدراسة التطبيقية المتعة البصرية، للتعبير عن أحاسيس الفنان بعد دراسة عميقة و متأنية).⁽²⁾ اذ اشتهر عدد من فناني هذه المدرسة مثل "هنري ماتيس - أندريه ديرين - موريس فلانك - جورج رويه - لبير ماركيه - راول دوفي - مانجوين - كاميون بوي - براك - فريتس".⁽³⁾

(ومن أهم فناني هذه المدرسة هو (هنري ماتيس)*.⁽⁴⁾ بعض أعمال الفنان هنري ماتيس كما في الشكل



(8_7)

شكل رقم (8) لوحة الفنان هنري ماتيس

شكل رقم (7) لوحة الفنان هنري ماتيس

(1) عز الدين نجيب، موسوعة الفنون التشكيلية في مصر العصر الحديث، ج3، نهضة مصر للنشر والتوزيع، ب-ت، ص54.

(2) رحاب رجب محمود حسان، توظيف مبدأ التضاد اللوني جمالياً ووظيفياً لوضع تصميمات أزياء مبتكرة للنساء في ضوء المدرسة الوحشية، كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة حلوان، ب-ت، ص6.

(3) رحاب رجب محمود حسان، المصدر نفسه.

*وهو رسام فرنسي ويعده النقاد رائد المدرسة الوحشية وهو من أهم فناني القرن العشرين قام بدراسات أكثر تحرراً في مدرسة الفنون الجميلة على يد المصور (جوستاف مورو) قد بدأت شهرة ماتيس تتضح بعد اشتراكه في معرض (صالة خريف عام 1905)، و اعتبر ماتيس زعيماً للحركة عندما أطلق اسم الوحوش على جماعته.

(4) رحاب رجب محمود حسان، المصدر السابق.

التضاد اللوني في الاعلان يضيف صفة جمالية وايضا وظيفية اذ انه يجذب نظر المتلقي ويؤثر فيه.

التدرج والتباين

وهما قائمان على أساس الربط بين المتناقضات وبكافة الصفات المظهرية وصولا الى حالة التناغم فالتدرج قد يكون بطيئا متوغلا الى أعماق اللوحة او سريعا يخلق التباين الذي يقوم على أساس الربط بين الإطراف المتناقضة لجعل العين تنتقل بشكل سريع بين العناصر الجغرافية وللتضاد أهمية لإثارة التنوع، فالتضاد قائم بين العناصر بكافة الصفات منها(الحجم، الشكل، درجة الثقل، الاتجاه، الملمس) وبذلك تحقيق مسالك بصرية باتجاه التضادات التي تبين العناصر الأكثر أهمية والتي من خلالها يتم إيصال الرسالة بشكل أسرع وثم التوالي بالاهميات.(3)

(لضمان نجاح الإعلان لابد ان يكون متميزا بالقدرة الكبيرة على جذب الانتباه لإيصال الرسالة الاعلانية وسط عالم المتغيرات والحاوي على العديد من عوامل الجذب لذلك وجب على المصمم اختيار الأفكار المناسبة والتي تخلق الرغبة والإقناع من خلال اثاره الحواس البشرية اليها لذلك فان الانتباه هو عملية تركيز الشعور في شيء ما ولكن المرء لا ينتبه الى جميع المنبهات المحيطة به بل يختار

حيث اضفت هذه الالوان جمالا للوحات الفنان هنري ماتيس حيث قام بتوضيف الالوان المتضادة والصارخة في اعماله وان هذه الالوان الصارخة تتعد عن النمط التقليدي وتوثر في المتلقي اي تجعل صدمة للمتلقي بالنظر لتلك الالوان الجميلة الصاخبة والمتنوعة، اذ يتوقف عندها ويتمعن بها ويتاثر فيها.

_ ذاتية القيمة: - القيمة كطابع ذاتي تمتلك علاقة مع الاشياء (فهي تخص الشيء لذاته، وتكون صفات كامنة فيه).

_ موضوعية القيمة: - القيمة تمتلك سمة موضوعية مرتبطة بالعالم المادي المدرك عبر حواس الانسان والمتوالدة نتيجة حاجات الانسان لتلبية ميوله واشباع حاجاته (الشخصية).⁽¹⁾

رابعاً:- تطبيقات التضاد اللوني في الاعلان :-

القدرة على التعبير

يؤدي اللون بدوره التعبير عن مضمون الاعلان كان يكون دلالة عتن شي او لجذب النظر اي يؤدي وظيفية معينة وهو مهم في تصميم الاعلان اذ ان "تؤدي الألوان دورا أساسيا في إبراز بعض السلع والتي لا يستطيع اللونين الأسود والأبيض للتعبير عنها بكفاءة"⁽²⁾ اذ ان استخدام

(1) الفريداوي، بتول راضي كاظم، القيمة الاتصالية في البيئة التصميمية الافتراضية للاعلان الرقمي، كلية الفنون التطبيقية، الجامعة التقنية الوسطى، العراق - بغداد، 2017، ص13.

(2) الوائلي، شيماء كامل، العلاقات التصميمية ودورها في تحقيق الانتباه لاعلان المجلة انموذجا، الاكاديمي، ص171

(3) الوائلي، شيماء كامل، المصدر نفسه، ص163

6. تنظيم الالوان في التصميم تؤدي الى اثاره الحيوية فيه وجذب الانتباه، واستخدام التضاد في الاعلان يعبر عن الجمال والوضيفة معا.
7. استخدام التضاد في الاعلان من اجل ابراز المضمون فيه.
8. استخدام التضاد اللوني في التصميم الاعلاني من اجل جذب نظر المتلقي وتركيزه للاعلان من خلال الالوان المتضادة التي تعطي جمالية جاذبة وايضا تجذب نظر المتلقي لما تحتويه من جماليات الالوان المستخدمة في حيث تكون الوان لافتة ومتناسقة ومكاملة لبعضها الاخر في الصورة الاعلانية.

الدراسات السابقة:-

- 1_جماليات التضاد اللوني في خزفيات كينيث برايس، رسالة ماجستير للباحثة اسراء فاضل عمران، جامعة بابل ، كلية الفنون الجميلة/ 2019.

-تناولت الباحثة تساؤل بحثها الموسوم (هل للتضاد اللوني دور في التعبير عن ذات الفنان كينيث برايس؟ وما دلالات الالوان؟ وهل للألوان ابعاد رمزية؟ فضلا عن عرض أهمية البحث والحاجة اليه) وهدفت فيها الباحثة الى التعرف على جماليات التضاد اللوني في خزفيات كينيث برايس.

وتحدد البحث بدراسة نتاجات الخزف معرفة التضاد اللوني في الخزف الأمريك، اما الحدود للدراسه تحددت في اولا الحدود الموضوعية : دراسة جماليات التضاد اللوني في خزفيات (كينيث برايس) وثانيا تحددت الدراسة في الحدود المكانية : بدراسة الاعمال الخزفية

منها ما يهيمه معرفته او عمله لذلك فان الإعلان يحتاج الى قيمة انتباه تكفي للإطلاع على موضوعه بطريقة مختصرة وبسيطة).⁽¹⁾ لذلك يتم استخدام التضاد اللوني في التصميم الاعلاني من اجل جذب نظر المتلقي وتركيزه للاعلان من خلال الالوان المتضادة التي تعطي جمالية جاذبة وايضا تجذب نظر المتلقي لما تحتويه من جماليات الالوان المستخدمة في حيث تكون الوان لافتة ومتناسقة ومكاملة لبعضها الاخر في الصورة الاعلانية.

المؤشرات التي اسفر عليها الاطار النظري :

1. القيمة هي شدة الضوء والضل في لون ما.
2. القيمة الجمالية للالوان تؤدي دور مهم في حياتنا، لما لها من جماليات وتأثير على المتلقي فهي تبعث البهجة والسرور في نفوسنا ولها اثر كبير في كشف نفسيات الاشخاص من خلال اللون والتعبير عن معان عديدة.
3. ان القيم الجمالية في الفن ضروريه في حياة الانسان حيث ان من خلالها ينضج الى الاشياء من ناحية محاسنها او مساوئها، ويقيمها اما جميله او قبيحة من حيث ادراكه للاشياء (مثل العمل الفني)
4. الفن والجمال مكملان لبعضهما البعض من اجل الحصول على عمل متكامل .
5. ينعش اللون في الانسان العاطفة.

(1) المصدر نفسه، ص164

2- تناولت الدراسة السابقة التضاد اللوني في خزفيات كينيث برايس، والدراسة الحالية تناولت التضاد اللوني في الاعلان المطبوع.

3- اختلفنا في مجتمع البحث

2_ الأنظمة اللونية ودورها في تحقيق التنوع اللوني في اخراج الاعلانات التجارية، ايمان طه ياسين القيسي، رسالة ماجستير - تصميم طباعي / كلية الفنون الجميلة - جامعة بغداد/ 2007.

تناولت الباحثة تساؤول بحثها الموسوم (ما هو الدور الذي تؤديه الانظمة اللونية في تحقيق التنوع اللوني في تصاميم الاعلانات التجارية المطبوعة؟ - هل يمكن ايجاد او وضع مقترحات لعلاقات لونية تعالج موضوعة توزيع الالوان على البناء العام للاعلان المطبوع؟) فضلاً عن عرض أهمية البحث والحاجة اليه في (تكمين اهمية الانظمة اللونية في تصاميم الاعلانات التجارية في التركيز على ايجاد قوة التحفيز والاثارة البصرية، ومن ثم الفكرية، أي تكوين نقطة بداية توجه نظر المتلقي نحوها، وبعدها ينتقل من نقطة الى اخرى بحالة تتابعية ومتناغمة منطقياً وبصرياً، اذ يزيد اللون من القيمة الجمالية للعمل التصميمي باستخداماته المتغايرة ليقدم نواتج شكلية مؤثرة لا يصلح الرسالة الاعلانية. من خلال (الكشف عن الانظمة اللونية المستخدمة في تصاميم الاعلانات عالمياً وامكانية توظيفها محلياً).

ل(كينيث برايس) في امريكا، وثالثا تحددت الدراسة في الحدود الزمانية : (1974-2012) لانها من اغنى حقب الانتاج لدى الخزاف.

لقد تناولت الدراسة الاطار النظري اذ شمل ثلاث مباحث : تضمن المبحث الاول: جماليات الشكل الفني، اما المبحث الثاني: نظريات اللون والتضاد اللوني في الفن، والمبحث الثالث: فن الخزف الامريكي المعاصر، قامت الباحثة بدراسة تحليل المحتوى باتباع المنهج الوصفي والتحليلي لتوافقه وخصوصية البحث الحالي، وتضمن مجتمع البحث (80) عملا خزفيا وتم اختيار عينة قصدية وعددها (5) عملا خزفيا.

ومن اهم ما جاء من نتائج الدراسة السابقة :-

1_ لجماليات التضاد اللوني دور مهم في تحديد القيمة الابداعية في تجربة الخزاف فالعمل الخزفي ينقل من مستوى بنائي الى اخر ضمن دائرة البحث والتقصي لخلق حالات من التوازن بين مفردات العمل الفني وموضوعاته.

جوانب التوافق مع الدراسة الحالية :-

1- اعتمدت الدراستين المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة .

2- تناولت الدراستين التضاد اللوني جماليا.

جوانب الاختلاف مع الدراسة الحالية:-

1- اختلفنا الدراستين في الحدود الموضوعية والمكانية والزمانية .

قيمه الجمالية والتعبيرية التي تخدم الفكرة الاعلانية .

2- اسهمت الانظمة اللونية بتحقيق أحياءاً بالعمق والحركة داخل فضاء الاعلان نتج عن الاختلاف في الاطوال الموجية والتعدد في القيم اللونية لهذه الانظمة .

3 -اثر التنوع في الانظمة اللونية ونواتج علاقاتها اللونية الناتجة عن التراكب والشفافية والتدرج في تحقيق الايحاء بالعمق الفضائي .

4- ان النظام اللوني متعدد الالوان -يجمع بين الالوان الحارة والباردة- يحقق انسجاماً وتنوعاً جمالياً ناتجاً عن تنوع العلاقات اللونية، إذا ما أحسن المصمم توظيفها فانها تتضمن تنظيمًا ايقاعياً يحقق قفزات بصرية متنوعة لمجمل الفضاء ومن ثم الارتداد نحو مركز الاستقطاب المطلوب .

جوانب التوافق مع الدراسة الحالية :-

1_ اخذت الدراستين اللون من حيث الوظيفة والجمال .

جوانب الاختلاف مع الدراسة الحالية :-

1_ الدور الذي تؤديه الانظمة اللونية في تحقيق التنوع اللوني في تصاميم الاعلانات التجارية المطبوعة .

2_ اختلفتا الدراستين في الحدود الموضوعية والمكانية والزمانية .

3_ اختلفتا في مجتمع البحث

وهدف البحث الى (الكشف عن دور الانظمة اللونية التي تؤسس تنوعاً جمالياً وتعبيرياً ووظيفياً في الاعلانات التجارية المطبوعة في المجالات العالمية)، اما الحدود للدراسه تحددت في اولا الحدود الموضوعية : دراسة الانظمة اللونية ودورها في تحقيق التنوع في الاعلانات التجارية المطبوعة في المجالات . واما الحدود المكانية: تحددت في المجالات العربية والعالمية، واما الحدود الزمانية :تحددت في 2004 – 2005 م لقد تناولت الدراسة الاطار النظري إذ قسم الإطار النظري إلى مبحثين: الأول عن اللون وسائله وعلاقاته، اللون والعملية الإدراكية، وظيفة اللون، تأثيراته السايكولوجية ودلالاته الرمزية فضلاً عن الأنظمة اللونية وتصنيفاتها ثم الوحدة والتنوع الجمالي في الإعلان، اما المبحث الثاني فقد تناول الإعلان والاتصال، أهمية الإعلان ووظيفة عناصر الإعلان، أنظمة تصميم الإعلان المطبوع فضلاً عن التقنيات الاظهارية المتقدمة في تصميم الإعلان، قامت الباحثة بدراسة تحليل المحتوى باتباع منهج البحث التحليلي، وتضمن مجتمع البحث الاعلانات التجارية المطبوعة في المجالات العالمية للمدة من 2004 م الى 2005 م، اما عينة البحث فقد اختيرت بغير طريقة الاحتمالية القصدية بفعل طبيعة البحث .
ومن اهم ما جاء من نتائج الدراسة السابقة :-

1_ ان معنى اللون جاء مرتبطاً بتوزيعاته وعلاقته مع الالوان المجاورة ومركز سيادته فضلاً عن

رابعاً_ أداة البحث:

تحقيقاً للوصول إلى أهداف البحث تم استخدام استمارة تحديد محاور التحليل تضمنت المحاور الأساسية التي تناولها الإطار النظري إذ استندت الباحثة في تصميمها إلى ما تمخض عنه الإطار النظري من مؤشرات تمثل خلاصة لأدبيات التخصص، وشملت محاور متعددة ذات تفاصيل تفي بمتطلبات البحث تسهم في تحقيق أهدافه.

المبحث الثالث

اولاً_ منهجية البحث:

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليل والذي (يعتبر طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميًا عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها واخضاعها للدراسة الدقيقة).⁽¹⁾

ثانياً_ مجتمع البحث :

تضمن مجتمع البحث اعلانات شركة (أم اند امز) (m&ms) *

ويعود أسباب اختيار الإعلانات لهذه الشركة إلى تميزها بالآتي:-

- 1- وجود تضاد لوني عالي .
- 2- تتوافق مع الدراسة .

ثالثاً_ عينة البحث:

وقد تمثل مجتمع البحث بـ (80) إعلاناً تجارياً لشركة (m&ms)، وبهذا تم اختيار عينة البحث بصورة عشوائية (4) من اصل (10%).

(1) الجيلاني، حسان وبلقاسم سلاطنة، المناهج الأساسية في البحوث الاجتماعية، ط1، جامعة محمد خضير، الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة_ مصر، 2012، ص133.
* إم أند إمز: هي قطع حلوى على شكل أزرار صغيرة تنتجها شركة مارس وسميت بهذا الاسم لأنه الحروف الأولى من أسماء السيد فورست مارس من شركة مارس، والسيد بروس موري من شركة هيرشي للشيكولاتة واللذان تعاونوا في إنتاجها، وقطع الحلوى جميعها زينت بطباعة حرف إم (m) صغير عليها وبداخلها أنواع مختلفة من الحشوى، منها شيكولاتة الحليب، والشيكولاتة الغامقة، والكربسب، والشيكولاتة بالنعناع، وحببات اللوز، والشيكولاتة بالبرتقال، وجوز الهند، وقطع بسكويت البريتزل، والكركز البري، والقرفة، وتوت العليق، وزبد الفول السوداني، وتقع شركة إم أند إمز في الولايات المتحدة وتباع الآن في حوالي 100 دولة حول العالم، ولها ألوان مختلفة.

خامسا_ صدق الأداة:

تم التأكد من صدق أداة التحليل بعد عرضها على عدد من الخبراء والمتخصصين^(*) بمناهج البحث العلمي قبل تطبيقها ثم الإجماع على صلاحية مفرداتها بعد إجراء التعديلات وبذلك اكتسبت صدقها الظاهري من الناحية البحثية.

تحليل نماذج العينة ومناقشتها

انموذج رقم (1)



اسم الاعلان: m&ms

اسم الشركة : M&M'S USA

التاريخ: 2021 / 12 / 10

بلد الاصدار:

*

- 1_ أ.م.د. اياد ذياب حميد، استاذ مساعد، كلية الفنون التطبيقية.
- 2_ م.د. بشرى محسن ياسر، مدرس، معهد الفنون التطبيقية.
- 3_ أ.م.د. سهام محسن كيطان، أستاذ مساعد، معهد الفنون التطبيقية.
- 4_ م.د.علي حمد شواي، مساعد مدرس، كلية الفنون التطبيقية.

الوصف العام

اعتمد المصمم بشكل اساسي عنصر اللون وعلاقاته في تصميم الاعلان، اذ حقق من خلال توظيفه للالوان والتباينات في القيم والتشبع، فضلا عن الاظهار الذي تميزت به الهيئات من الناحية الشكلية واللونية ذات التأثيرات البصرية داخل الفضاء والتي جاءت متقاربة مع البناء الفكري واظهار الاعلان بشكل جاذب للانتباه. كما جاء استخدام اللون في هذا التصميم كقيمة رمزية وتعبيرية، فاللون المستخدم (الاحمر) لارضية مع الالوان (الابيض والاحمر) جاءت دلالاتها للتعبير عن الاثارة والجذب .

2_ تطبيقات تصميمية

حقق المصمم حالة الانسجام في هذا النموذج الاعلاني من خلال توظيفة للاشكال التصميمية (صور واشكال والوان ونصوص كتابية) اذ ان اختياره نظام الالوان المتكاملة المتمثلة في (الاحمر والاحمر) وازدادة اللون (الابيض) مع الاستعانة بلون حار (الاحمر) المتضاد مع اللون البارد (الاحمر) بهدف خلق حركة متضادة بينهما أي تحقيق التنوع اللوني. والانسجام وكان التضاد اللوني بالتباين العالي اي الالوان المتقابلة في دائرة الالوان، كما وظف الشكل الافتراضي داخل القدر، كما وظف المصمم شعار المنتج باللغة الانكليزية مع جعلها باللون البني الذي يدل على لون الشوكولا، ايضا وظف اشكال ثلجية في التصميم منتشرة من اجل القضاء على المساحة الخالية وايضا من اجل خلق التوازن في التصميم.

يحتوي التصميم الاعلاني على الالوان (الاحمر والاحمر والابيض) حيث ان اللون الاحمر والاحمر هما لوني متضادين متكاملين في الدائرة اللونية واللون (الابيض) هو من الالوان المحايدة، اذ وظف المصمم في التصميم الاعلاني اللون الاحمر والابيض في العناصر داخل التصميم من اجل خلق جمالية وتوازن في الالوان، اذ استخدم النص الكتابي في اللغة الانكليزية وهو عبارة عن شعار الشركة باللون الجوزي . كما جعل صورة القدر الذي جعل حافته باللون الابيض مع جعل داخله باللون الاحمر ومن ثم وضع الشكل الافتراضي لحة الشوكولا داخله أيضا قام المصمم بوضع حبات الشوكولاته متناثرة حول العنصر الاساسي وذلك من اجل خلق التوازن في التصميم وايضا اضافة الحركة والجمال، كما وضع صورة لحة الشوكولا في اللون الاحمر مع خلفية باللون الاحمر اي استخدم الالوان المتضادة من اجل ابراز التصميم مما جعل السيادة له، وكذلك وضع المصمم اشكال الثلج المنتشرة على جميع الاماكن داخل التصميم باللون الابيض وتدرجات لونية أو استخدم المصمم ايضا القيم الضوئية والظلية من اجل اعطاء للتصميم البعد الثالث، مما جعل التصميم بدون مساحات فارغة واستخدم في ترتيب العناصر (النظام المركزي)

التحليل:

1_ تطبيقات التضاد اللوني :-

3_القيم الجمالية :

جاء تفاعل اللون مع الشكل والفضاء في الاعلان ليحقق علاقات شكلية ولونية أسهمت في البناء العام وتحقيق الوحدة والتنوع من خلال توزيعه على المساحات،وقد تحقق هذا التفاعل اللوني من خلال اعتماد المصمم لنظام الالوان المتكاملة (المتقابلة) اذ حققت الوان هذا النظام المتكون من لون رئيسي (الاحمر) واللون الثانوي (الاخضر) متداخل معهم اللون الابيض،كما ساعدت صفة الانسجام هذه في تحقيق حركة تباين عالية وواضحة اذ اعتمد المصمم عليها في تفاوت القيم الضوئية واللونية مما أدى الى الاحساس بالبعد الثالث،مما اضفى هذا التنسيق في الالوان والاشكال داخل المساحة التصميمية من وجود عنصر التميز والتشويق من حيث التكوين المتكامل للتصميم الاعلاني .

الوصف العام

اعلان تجاري لشركة m&ms ضمن الاعلان صور لشكل جماجم باللون الابيض والاسود،اذ وصف المصمم الارضية باللون (البرتقالي)الذي يعبر عن الحيوية والجوع والطاقة،كما وضع خلفية (سوداء) للاشكال المصنوعة من الحلويات على شكل جماجم باللون الابيض،وايضا وضع المصمم صورة الكاسه وفي داخلها حبات الشيكولاته،واحتوت الاشكال التصميمية للحبات شعار الشركة عليها، كما قام المصمم بوضع حبات الشيكولاته بشكل عشوائي متناثرة من اجل توازن التصميم وايضا من اجل وظيفة جمالية . داخله،ايضا قام المصمم بوضع حبات الشوكولاته متناثرة حول العنصر الاساسي وذلك من اجل خلق التوازن في التصميم .



انموذج رقم (2)

اسم الاعلان : m&ms

اسم الشركة : M&M'S USA

التاريخ : 2021 / 10 / 24

بلد الاصدار :

التحليل

انموذج رقم (3)

1_ تطبيقات التضاد اللوني :-

استخدم المصمم في الاعلان التضاد اللوني من خلال استخدامة للالوان الابيض والاسود بشكل اساسي، كما وضمف الارضية باللون البرتقالي من اجل اعطاء التصميم طاقة وحيوية كما استخدم الاشكال باللون الابيض والاسود(الالوان المحايدة) لخلق تباين لوني جمالي.

2_ تطبيقات تصميمية :-

حقق المصمم حالة الانسجام في هذا الانموذج الاعلاني من خلال توظيفه للاشكال التصميمية (صور واشكال والوان ونصوص كتابية) اذ ان اختياره نظام الالوان المتكاملة المتمثلة في (الابيض والاسود) واطافة اللون (البرتقالي) وتوضيف العناصر بشكل متناسق وجمالية في ترتيب العناصر بالتصميم الاعلاني .

3_ القيم الجمالية :

احتوى الاعلان على قيم جمالية تميزت بالغرابة والتشويق من خلال توزيع العناصر التصميمية واستخدام الاشكال (الجماجم) لما في تصميمها وتكوينها من جماليات، كما وضمف اللون الابيض والاسود للعناصر الاساسية اعطى التصميم جمالا كما اشكال العيون الملونه التي وضعت عليها شعار الشركة مما جعل المصمم من خلال فكرته وتوضيفه للعناصر والالوان بشكل متناسق اعطى التصميم قيمة جمالية متميزة.

اسم الاعلان: m&ms

اسم الشركة : M&M'S USA

التاريخ: 2021 / 6 / 23

بلد الاصدار:



الوصف العام

اعلان تجاري لشركة m&ms تضمن الاعلان صورة المنتج المعلن عنه باللون الازرق الفاتح مع ابراز حبة الشيكولاة باللون البرتقالي وعلامة الشركة التي وضمفها باللون البني مع وجود حبات الشيكولاة باللون الازرق والابيض مع الشكل الاساسي لحبة الشيكولاة البرتقالية، كما وضمف النص الكتابي باللغة الانكليزية (NEW) باللون البرتقالي الذي يدل للقوة والنشاط والحيوية وايضا ابراز الكلمة لتكون لها السيادة من بين العناصر التصميمية وايضا النص الكتابي (INTRODUCING) باللون الابيض واللغة الانكليزية، كما استخدم

السيادة للنص الكتابي (NEW) باللون البرتقالي
توسط التصميم وتكوينه بحجم كبير.

3_ القيم الجمالية :

احتوى الاعلان على قيم جمالية تميزت
بالغرابة والتشويق من خلال توزيع العناصر
التصميمية واستخدام (الاشكال والصور
والالوان والنصوص الكتابية) لما في تصميمها
وتكوينها من جماليات، كما وُضف اللون
البرتقالي مع تدرجات الازرق للعناصر
الاساسية اعطى التصميم جمالا جعل المصمم
من خلال فكرته وتوضيفه للعناصر والالوان
بشكل متناسق للتصميم جمالية وتميز.

الارضية بتدرج اللون الازرق ممزوج بالقيمة
الضوئية المضافة للون الازرق وذرات الثلج
المتناثرة، واعطاء التصميم البعد الثالث، اذ قام
المصمم بتوضيف الشتاء مع المنتج لا يصل
رسالته للمتلقي بما تعطيه الشيكولاة من طاقة
ودفيء.

التحليل

1_ تطبيقات التضاد اللوني :-

استخدم المصمم في الاعلان تدرجات اللون
الازرق للارضية مع الشكل باللون البرتقالي
والنص (NEW) باللون البرتقالي ايضا لتوضيف
التضاد اللوني وما يولده من عنصر جذب
وتفاعل مع الاعلان، كما وُضف اللون التضاد
اللوني من خلال استخدام الالوان الابيض
والاسود بشكل اساسي، كما وُضف الارضية
باللون البرتقالي من اجل اعطاء التصميم طاقة
وحوية كما استخدم الاشكال باللون الابيض
والاسود (الالوان المحايدة) لخلق تباين لوني
جمالي.

2_ تطبيقات تصميمية :-

حقق المصمم حالة الانسجام في هذا الانموذج
الاعلاني من خلال توظيفه للاشكال التصميمية
(صور واشكال والوان ونصوص كتابية) اذ ان
اختياره نظام الالوان المتكاملة المتمثلة في
(تدرجات اللون الازرق واللون البرتقالي)
وتوضيف العناصر بشكل متناسق وجمالية في
ترتيب العناصر بالتصميم الاعلاني، كما جعل



انموذج رقم (4)

اسم الاعلان: m&ms

اسم الشركة: M&M'S USA

التاريخ: 2021 / 4 / 22

بلد الاصدار:

واضاف نجوم ناعمة بيضاء حول المنتج، مما جعل التصميم متضم وبسيط .

التحليل

1_ تطبيقات التضاد اللوني :-

استخدم المصمم في الاعلان اللون (البنفسجي) للارضية مع مزج اضافة قيمة ضوئية بسيطة، كما جعل شكل المنتج باللون (الاصفر)، اذ استخدم المصمم التضاد اللوني في تصميم الاعلان من اجل خلق الحيوية وابرار المنتج، كما وظف ايضا اللون الاخضر والبنفي والازرق والبرتقالي) في باقي ليولد تنوع لوني في التصميم أو تناسقها مع اللونين الاصفر والبنفسجي، يعطى للتصميم طاقة وحيوية، كما استخدم الاشكال باللون الابيض والاسود (الالوان المحايدة) لخلق تباين لوني جمالي.

الوصف العام

اعلان تجاري لشركة m&ms تضمن الاعلان صورة المنتج المعلن عنه باللونين (الاصفر والبنفسجي) مع ابراز حبة الشيكولاة باللون (الاخضر) وعلامة الشركة التي وضحها باللون البني مع وجود ثلاث حبات الشيكولاة باللون (الازرق والاخضر والبنفي) مع الشكل الاساسي لحبة الشيكولاة (الخضراء)، كما وضح النص الكتابي باللغة الانكليزية (unapologetically) باللون البنفسجي مع الخلفية شريط ابيض بشكل انسيابي، وايضا وضح النص الكتابي (fabulous) باللون الاصفر الذي يدل للطاقة والنشاط، وجعل ارضية التصميم باللون (البنفسجي)، توضح اللونين البنفسجي والاصفر اضافة تفاعل للتصميم وحركة في تضاد الالوان اي الاصفر والبنفسجي لونين متضادين متكاملين، كما وضع المصمم المنتج في وسط التصميم،

(100٪)، ادى الى وضوح الفكره

وبساطة تكوينها .

3- تحقق التدرج اللوني في التصميم

للانموذج (3،4) بنسبة 50٪ للارضية

التصميمية اعطى قيم جمالية بالاضافة

الى القيم الضوئية الفاتحة المتمثلة

بالقيمة البيضاء .

4- استخدام التضاد اللوني في الارضية لابرز

المنتج المعلن عنه لوضوحه عند تباين

الالوان في جميع النماذج بنسبة (100٪).

5- وظف المصمم التضاد اللوني باللونين

(الابيض والاسود) اللذان يعدان الالوان

حيادية، انتج قيم جمالية للتصميم

للانموذج (2) بنسبة 25٪ ادى الى الاثارة

وحركة في الالوان لتوظيف الالوان

المحايدة مع الالوان الدافئة (البرتقالي)

لما لها من معان ودلالات رمزية .

6- بالرغم من ان اللون عنصر اساسي ومهم

في الاعلان الا ان العنصر الكتابي له دور

واهمية في التصميم كما في الانموذج (3)

الذي تحقق بروز النص الكتابي فيه بنسبة

25٪ .

7- لأسم المنتج اهمية كبيرة في التصميم الا

انه لم يتحقق في الانموذج (2)، بنسبة

25٪

8- البساطة والتشويق في الاعلان تكمن من

ترتيب العناصر التصميمية (الالوان

2_ تطبيقات تصميمية :-

استخدم المصمم البساطة في تكوين هذا

الاعلان من خلال توظيفه للعنصر الاعلاني

، ووضعة في وسط الالتصميم اي استخدم

النظام المركزي، وكذلك بساطة التصميم مع

الالوان المستخدمة اعطى للتصميم قوة جذب

وجمالية، وتناسق العناصر اللونية مع المنتج

اعطى طابع الوضوح للاعلان، كما وظف

المصمم النجوم البيضاء حول المنتج مما

اعطت جمالية وتوازن للاعلان، كما ان حجم

المنتج مناسب مع حجم الارضية .

3_ القيم الجمالية :-

احتوى الاعلان على قيم جمالية تميزت

بالوضوح والتشويق من خلال توزيع العناصر

التصميمية واستخدام (الاشكال والصور

والالوان والنصوص الكتابية) لما في تصميمها

وتكوينها من جماليات.

كما وظف اللون (الاصفر) مع اللون

(البنفسجي) للعنصر الاعلاني مع الارضية

اعطى التصميم جمالا من خلال فكرته

وتوضيفه للعناصر والالوان بشكل متناسق.

المبحث الرابع

نتائج البحث :-

1- تطبيق التضاد اللوني في جميع النماذج

بنسبة (100٪) اعطى قوة جذب وجمالية

للتصميم.

2- ترتيب العناصر التصميمية وفق النظام

المركزي في جميع العناصر بنسبة

5- ان التباين اللوني بين العناصر التصميمية
يشير الحركة من خلال شدة اللالوان او
من خلال التفاوت في القيمة الضوئية .

التوصيات :-

- 1- الابتعاد عن استخدام الأرضية
والانموذج في نفس اللون .
- 2- الاهتمام بدرجة التباين العالية
المستخدمة بين العناصر التصميمية
المستخدمة فيها الالوان المحايدة .
- 3- استخدام التضاد اللوني في اعلان
منتجات الأطفال .

والصور والرسوم) اذ وظفت في جميع
العينات بنسبة 100٪.

9- للون دور مهم وفعال في التصميم
الاعلاني المطبوع، من حيث قيمة
البصرية وجذب الانتباه، وللون معنى
مرتبط في توزيعاته وعلاقته مع الالوان
المجاورة .

الاستنتاجات :-

1- تقدم الصور فعالية محسوسة في تباين
الالوان وفق تجاهين الاول ما تحويه
من تضاد لوني داخلي والثاني ما تحققه
من تضاد لوني مع باقي عناصر التصميم
وارضيته .

2- للون سيادة من حيث الجمالية التعبيرية
التي تظهر دلالات متعددة له .

3- تعتمد البنية العامة للاعلان الوحدة
اللونية السائدة، التي يتم توظيف
الالوان وفق النظام الرئيسي (الثلاثي)
التمثل (بالاحمر، الاصفر، الازرق)
والتي تتم من خلالها عملية الايهام
بالحركة والعمق الفضائي داخل
الاعلان من خلال التنوع في الانظمة
اللونية وعلاقتها مع الالوان المجاورة
لها .

4- تطبيق الاشكال في التصميم مع
الارضية بالوان متضادة يعطي قيمة
جمالية للأعلان .

14- كامل محمد محمد عويض، مقدمة في علم الفن والجمال، سلسلة علم النفس، ج10 دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان 1996.

15- محمد علي ابو ريان، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية- مصر، 1964.
16- محمد مصطفى بدوي، الاحساس بالجمال (تخطيط النظرية في علم الجمال) جورج ساتيانا، ط1، المركز القومي للترجمة، 2011.

17- منى محمد الحسن خالد، مفهوم استخدام الالوان لدى المعمارين والمصممين الداخليين، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، 2017.

18- نادية خليل اسماعيل والعيدي اسماعيل ابراهيم، التضاد اللوني في الاغلفة المطبوعة لمنتجات شركة بغداد للمشروبات الغازية، 2011.

19- نارمين محب عبد الحميد حسين، توظيف اللون في شعر ابن الرومي، جامعة الزقازيق- كلية الآداب- قسم اللغة العربية، القاهرة- مصر، ب ت.

20- الوائلي، شيماء كامل، العلاقات التصميمية ودورها في تحقيق الانتباه لاعلان المجلة انموذجا، الاكاديمي.

المصادر

القرآن الكريم

المصادر الكتب

1- اميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال (اعلامها ومذاهبها) ط1، مكتبة الاسرة للنشر والتوزيع، 1998.

2- الجوادى، علاء، ملاحظات في فلسفة الالوان واستعمالاتها، مركز النور للدراسات، 2012.

3- الجيلاني، حسان، وبلقاسم سلاطنة، المناهج الاساسية في البحوث الاجتماعية، ط1، جامعة محمد خضير، الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 2012.

4- رحاب رجب محمود حسان، فن تصميم الازياء دراسات علمية ورؤى فنية، دار العلوم للنشر والتوزيع، جامعة حلوان، 2014.

5- زكي نجيب محمد، الشرق الفنان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2021.

6- سعيد علي عبيد، فلسفة القيم عند ساتيانا دراسات اخلاقية وجمالية، ط1، نيو بوك للنشر والتوزيع، 2011.

7- الطيطي، محمد عيسى واخرون، انتاج وتصميم الوسائل التعليمية، دار علم الثقافة، 2018.

8- عبد الرزاق معاد، البعد الوظيفي والجمالي للالوان في التصميم الداخلي المعاصر، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد الرابع والعشرون، العدد الثاني، 2008.

9- عز الدين نجيب، موسوعة الفنون التشكيلية في مصر العصر الحديث، ج3، نهضة مصر للنشر والتوزيع.

10- علي شناوة وادي، فلسفة الفن وعلم الجمال، صفحات للدراسة والنشر، 2011.

11- علي عبد المعطي محمد، مشكلة الأبداع الفني رؤية جديدة، دار الجامعات المصرية، 1977.

12- الفريداوي، بتول راضي كاظم، القيمة الاتصالية في البيئة التصميمية الافتراضية للاعلان الرقمي، كلية الفنون التطبيقية، الجامعة التقنية الوسطى، العراق- بغداد، 2017.

13- الفقى، اسامة محمد مصطفى، القواعد الاساسية في رسم اللوحات الفنية، مكتبة الانجلو المصرية.

بانهار دول كبرى، ولذلك جاء الرد السوفيتي على المشروع بالرفض القاطع ووصفه مولوتوف بأنه يهدف الى استعمار امريكا لدول اوربا الغربية وذهب الإتحاد السوفيتي الى ابعاد من ذلك حين قام بإنشاء الكومنفرم لتنسيق الجهود مع الحكومات الإشتراكية الشيوعية من أجل صد الأمبريالية الأمريكية وعلى الصعيد الآخر (الإقتصادي) شكل الكوميكون لربط إقتصاديات دول أوربا الشرقية في فلكه، هذا فضلاً عن الحرب الدعائية والدعم العسكري والأحلاف الدولية التي أصبحت مظاهر واضحة في سياسة الإتحاد السوفيتي الخارجية، لاسيما بعد تكوين حلف شمال الأطلسي الذي أنهى بدوره الدور الفعال لمشروع مارشال وماتحمله أمريكا من أعباء إقتصادية ساهمت بتعجيل إيقافه بضغط سوفيتي نتيجة حرب كوريا التي إستنزفت مواردها العسكرية والإقتصادية.

ABSTRACT

The Soviet Union's position on the Marshall plan (1947-1952)

The Marshall Plan created a new economic system in Europe and the world in general as an inevitable necessity to confront the capitalist pole (America) and its opposite pole, which is the communist pole (the Soviet Union). The project came in order to unify ranks and intensify the efforts of Western countries to revive their economies within a unified collective economic framework that contributes to Drawing up a successful economic policy to improve their situation, and the efforts aimed at this have succeeded. The principles of the project included providing economic and technical

موقف الإتحاد السوفيتي من مشروع مارشال (1947-1952)

م. م. إسراء محمدعلي عبدالكريم كساب - كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة كربلاء - العراق.

أوجد مشروع مارشال نظامًا إقتصاديًا جديدًا في أوربا والعالم عمومًا كضرورة حتمية يواجهها القطب الرأسمالي (أمريكا)، القطب المضاد له وهو القطب الشيوعي (الإتحاد السوفيتي)، فجاء المشروع من أجل توحيد الصفوف وتحثيث الجهود للدول الغربية لإنعاش إقتصادياتها ضمن إطار إقتصادي جماعي موحد يساهم في رسم سياسة إقتصادية ناجحة للنهوض بأوضاعها وقد نجحت الجهود الرامية الى ذلك، فعمدت مبادئ المشروع الى تقديم المساعدات الإقتصادية والفنية وتوحيد الرسوم الجمركية، مما يسهل عليها التبادل التجاري، أما الطابع السياسي والإستراتيجي للمشروع فقد تمخض نتيجة القلق الأمريكي من التوسع الشيوعي وبسط سيطرته في مناطق نفوذها والتي عملت امريكا جاهدة من أجل الإبقاء ضمن هيمنتها وتمثل ذلك في الصراع بينها وبين الإتحاد السوفيتي في اليونان وتركيا ومحاولة كل منهما جرهما في فلكها، وقد تزعم ستالين هذه الإستراتيجية في محاولة منه لإستقطاب دول عديدة لتزعم المواقف الدولية وملء الحيز الذي خلفته الحرب العالمية الثانية

المقدمة

تميزت السنوات الأولى التي أعقبت الحرب العالمية الثانية بالتوترات والتصاعدات الدولية الحادة، وما تمخض عنها من إستنزاف وإنهيار لإقتصاديات الدول المشاركة في الحرب، فضلا عن إنقسام الدول المتحالفة إلى معسكرين معادين لبعضهما البعض نتج عنه ظهور دولتين كبرى ذاتا توجهات مختلفة إحداهما تتبنى الشيوعية كمنهج وأيديولوجية وتوجه تحاول من خلالهم بسط نفوذها في المنطقة متمثلة بالإتحاد السوفيتي، والأخرى تتبنى الإمبريالية ذات التوجه الرأسمالي متمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية. وكانت الأزمات الدولية المسرح المناسب والفرصة الثمينة لكليهما لتزعم موازين القوى الدولية، فتبنت أمريكا مشروع إقتصادي يوحد إقتصاديات الدول الأوروبية الغربية ويحول دون توسع النفوذ السوفيتي فيها، لاسيما بعد إنهاء إقتصاديات هذه الدول وفي مقدمتها ألمانيا التي قُسمت إلى جمهورية ألمانيا الديمقراطية المدعومة سوفيتيا وجمهورية ألمانيا الاتحادية المدعومة أمريكيا، فجاء مشروع مارشال الذي تبناه جورج مارشال والمسمى ب(برنامج الإنعاش الأوربي) وردا على سياسة الإحتواء التي تزعمتها أمريكا جاءت سياسة الستار الحديدي التي تبناها ستالين من أجل ربط دول أوروبا الشرقية بالإتحاد السوفيتي ولتوسيع المد الشيوعي فيها بعد أن رفض الإتحاد السوفيتي

assistance and unifying customs duties ، which facilitates trade exchange. As for the political and strategic nature of the project ،it resulted from the American concern about communist expansion and extending its control in its areas of influence ،which worked America is striving to maintain its hegemony ،and this was represented by the conflict between it and the Soviet Union in Greece and Turkey and each of them trying to pull it into its orbit. Stalin led this strategy in an attempt to attract many countries to take international positions and fill the space left by World War II with the collapse of major countries. Therefore ،the Soviet response to the project was a categorical rejection ،and Molotov described it as aiming at America's colonization of Western European countries. The Soviet Union went further than that when it created the Cominform to coordinate efforts with the socialist-communist governments in order to repel American imperialism. On the other (economic) level ،the Comecon was formed to link the economies of countries. Eastern Europe is in its orbit ،in addition to the propaganda war ،military support ،and international alliances that became clear manifestations in the Soviet Union's foreign policy ، especially after the formation of NATO ، which in turn ended the effective role of the Marshall Plan and the economic burdens America bore that contributed to accelerating its cessation under Soviet pressure as a result of the Korean War ، which Its military and economic resources were exhausted.

مشروع مارشال:

أعلن الجنرال جورج مارشال⁽¹⁾ في 5 حزيران 1947 في خطبة ألقاها في جامعة هارفارد بأن الولايات المتحدة الأمريكية قررت تقديم القروض والمنح لجميع الدول الأوروبية، مؤكداً بأن هذا المشروع ليس موجهاً ضد أي بلد أو عقيدة، بل سماًه ضد الجوع والفقر واليأس والفوضى⁽²⁾.

أمر الرئيس الأمريكي ترومان⁽³⁾ بتشكيل ثلاث لجان لتحري مقادير الميزانية العامة الأمريكية وتقدير إمكانيات الولايات المتحدة الأمريكية

(1) جورج كاتليت مارشال: ولد في 31 ديسمبر 1880 بمدينة بونيتاون، وهو جنرال ورجل سياسة أمريكي، كان رئيس الأركان أثناء الحرب العالمية الثانية، ووزير الخارجية للمدة (1947-1949)، كان المستشار العسكري للرئيس الأمريكي روزفلت، حيث وضع خطة مشروع دعم أوروبا المعروف بإسمه، منح جائزة نوبل للسلام بعد نهاية الحرب الكورية عام 1953، توفي في 16 أكتوبر 1959. ينظر عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ط1، (لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981)، ج2، ص85.

(2) روبرت مكنمارا، مابعد الحرب الباردة، ت/ محمد حسين يونس، ط1، (الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1991)، ص32.

(3) هاري س. ترومان: ولد هاري ترومان في 8 ايار 1884 في ولاية ميسوري، قدم عام 1905 طلب إنتساب الى حرس ميسوري الوطني، وشغل عام 1918 منصب رائد في الجيش الامريكي فرجينيا، أصبح نائباً للرئيس روزفلت في كانون الثاني 1945، خلف =الخير الذي توفي فجأة في 12 نيسان 1945، تم انتخابه رئيساً في 1948 عن الحزب الديمقراطي متفوقاً على منافسه الجمهوري توماس دوي من نيويورك، وكذلك على مرشح الحزب التقدمي هنري والاس عن ولاية ايوا، توفي في 26 كانون الأول 1972 في ميسوري. يُنظر: نايجل هاملتون، القياصرة الأميركيون (سير الرؤساء من فرانكلين د. روزفلت إلى جورج دبليو بوش)، ت/ Lingo Office s.a.r.l، ط1، (بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2015)، صص 81-84، 115-116، 134.

وأعترض بشدة على المشروع، عازماً إياه في غير مصلحة الدول الأوروبية كونها تنتقص من سيادتها وإستقلالها، ولعرقلة تلك السياسة الأمريكية إستمرت الصحافة السوفيتية في إطلاق سيل متصل من النقد العدائي منددة بالمشروع ومهياة الرأي العام السوفيتي والعالم لرفض مساعدات مشروع مارشال، مستقطبا نتيجة ذلك العديد من الأحزاب الشيوعية حتى تلك التي في الدول الغربية، فضلا عن عقده الإتفاقيات التجارية الثنائية مع العديد من دول أوروبا الشرقية لتدور في فلكه كما هو الحال بالنسبة لبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وغيرها، ومن مظاهر مواقف الإتحاد السوفيتي تجاه المشروع، محاولاته المستمرة لمدّ النفوذ الشيوعي وتثبيت دعائمه توحيد إقتصاديات دول أوروبا الشرقية مع إقتصاده وما تبعه من تحالفات عسكرية وسياسية وجهت بالدرجة الأساس المحافظة على النتائج التي وصل إليها من جهة وعزومه على تزعم المواقف الدولية من خلال سياسة الإستقطاب الدولي من جهة أخرى.

إعتمدت الدراسة على مجموعة قيمة من المصادر التاريخية التي تنوعت ما بين وثائق انكليزية و كتب عربية و مترجمة و إنكليزية وعلى عدد من المجلات والمقالات التي أغنت موضوع البحث فضلا عن مصادر أخرى لا يسع ذكرها .

والخبراء الأمريكيين في التكنولوجيا، حيث إنه لم يقتصر على المال وحده، فكان على الدول الأوروبية أن تعين كل منها الأخرى بالقروض وتبادل التسهيلات وتعجيل سرعة التجارة الدولية، وإزالة اوتخفيض الحواجز الجمركية في كافة أرجاء الدول المشاركة فيه⁽²⁾.

جاءت فكرة مشروع مارشال نتيجة تظافر عدة عوامل جعلت حينذاك صانعي القرار الأمريكي يتبنون هذا المشروع، كان في مقدمة هذه العوامل متعلقاً بطبيعة العلاقات الأمريكية السوفيتية والخطر الحقيقي المتوقع نتيجة التوسع الشيوعي في أوروبا، فضلاً عن الإنهيار الاقتصادي الألماني والتدهور الاقتصادي البريطاني وماتبعه من آثار سياسية وإستراتيجية، والآثار المترتبة للإنهيار الاقتصادي الأوربي على الأوضاع الاقتصادية الداخلية في الولايات المتحدة الأمريكية وعلى سير حركة التجارة الدولية، لذا كان لابد من التعاون الأوربي كخطوة نحو الوحدة، وتولي ترومان الحكم وما نجم عنه من إختلاف في أسس العلاقات الأمريكية إطاراً لها⁽³⁾ والتي كانت تروم لإعادة بناء ألمانيا وبريطانيا وفرنسا بأشكال مختلفة، وجاءت هذه السياسة إستجابة للدور العالي

في تحقيق مشروع مارشال، حيث كانت أولى هذه اللجان: لجنة حكومية يرأسها يوليوس كروج (وزير الداخلية الأمريكي)، واللجنة الثانية تألفت من لجنة مستشاري الرئيس ترومان للشؤون الاقتصادية، أما اللجنة الثالثة تكونت من شخصيات أمريكية مدنية، وقدمت هذه اللجان تقاريرها في 7 تشرين الأول 1947 وأجمعت أن الموارد الأمريكية كافية لتحويل وتحقيق مشروع مارشال، وعلى أثر ذلك تم عقد إجتماع في 27 حزيران في باريس، إجتماع كل من وزيراً خارجياً فرنسيا وبريطانيا مع نظيرهما السوفيتي من أجل دعوة الإتحاد السوفيتي للمشاركة في المشروع، إلا أن الإتحاد السوفيتي رفض الإشتراك في المشروع وأنسحب من المؤتمر ممثلاً بورزير خارجيته (فياتشيسلاف مولوتوف)⁽¹⁾.

تضمن مشروع مارشال تقديم المساعدات الضخمة في كافة المجالات، منها مساعدات ضخمة من الآلات والمخططات والخامات

(1) فياتشيسلاف ميخايلوفيتش مولوتوف: ولد فياتشيسلاف مولوتوف في 9 آذار 1890 في مقاطعة فاياتكا في روسيا، شارك في الثورة الروسية عام 1905 في قازان، أصبح بلشفيًا فتم اعتقاله عام 1909 ونفي إلى منطقة فولوكدا للمدة (1909-1911)، عمل محرراً في صحيفة (Pravda) الناطقة بلسان البلاشفة عام 1912، أصبح عضواً مرشحاً للمكتب السياسي في الحزب الشيوعي (Politburo) وأصبح عضواً كاملاً فيه في عام 1925، تقلد عدة مناصب إلى أن تم اختياره وزيراً للخارجية في آيار 1939، وأستمر في منصبه حتى سنة 1949، أصبح متحدثاً رئيسياً بإسم الإتحاد السوفيتي في المؤتمرات الدولية أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية، توفي في 8 تشرين الثاني 1986 يُنظر: The New Helen Hemingway (USA، Encyclopedia Britannica P. 982، Vol. VI، 1974)، Benton " Publisher"

(2) الان نيفينز وهنري ستيل كوماجر، موجز تاريخ الولايات المتحدة، / محمد بدر الدين، (القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1990)، ص 555.

(3) عبد الخالق عبدالله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، (مصر، د.م، 1989)، ص 57.

سلنده، إيرلندا، السويد، النرويج، سويسرا، النمسا، اليونان،

الدنمارك، تركيا وبذلك إقتصرت المساعدات الأمريكية على الدول ذات الأنظمة الليبرالية كما خططت لذلك الولايات المتحدة الأمريكية (4).

وقد بُني مشروع مارشال على القواعد التالية:

1- تنمية الإقتصاد الزراعي والصناعي كي تتمكن كل دولة من الدول المشتركة في مشروع مارشال من الإستغناء عن المساعدات الخارجية.

2- الإكثار من إنتاج مواد خام معينة يجري الإتفاق عليها بين الولايات المتحدة الأمريكية والحكومات الموقعة على الإتفاقيات الإقتصادية.

3- تعاون الدول المشتركة في مشروع مارشال على تخفيف الحواجز التجارية وخاصة الكمركية بينها وبين بلدان العالم الأخرى والعمل على تسهيل تبادل البضائع والخدمات العامة.

4- إتخاذ إجراءات مالية وتدابير نقدية لتثبيت النقد وتحديد سعر ثابت للقطع الأجنبية وإعادة الثقة الى النظام النقدي.

(4) مفيد الزبيدي، موسوعة أوروبا الحديث والمعاصر، ج4، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2004، ص1155؛ احمد الشيباني، الأهداف الإستعمارية وراء مشروع مارشال، (بيروت، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، د.ت)، ص130.

الذي كانت تتطلع اليه الولايات المتحدة الأمريكية (1).

تقررت أن تكون نفقات برنامج الإنعاش الأوربي (European Recovery Program) (وهو المصطلح الذي أطلق على مشروع مارشال)، وتكون قسط من الأموال من البنك الدولي للإنشاء والتعمير وقسط من متباين الدول، لكن القسط الأكبر كان من نصيب الولايات المتحدة الأمريكية (2).

تمثلت مرحلة موافقة الكونغرس الأمريكي على الصيغة النهائية لمشروع مارشال آخر مراحل المشروع، وقد دعا الكونغرس لضرورة إنشاء إدارة للتعاون الإقتصادي تقوم بمتابعة إنجاز المشروع من الجانب الأمريكي ويدخل في إختصاص المفاضلة بين البدائل المختلفة لإستخدام الموارد المالية على أساس المعايير الإقتصادية والأولويات السياسية (3).

طالب ترومان الكونغرس الأمريكي بإقرار (17) مليار دولار توزع على الدول الأوربية بصفة قروض ومنح تصرف خلال مدة معينة، وقد أفاد المشروع (16) دولة وهي فرنسا، بريطانيا، بلجيكا، هولندا، اللوكسمبرغ، البرتغال، إيطاليا، آي

(1) هنري كيسنجر، الدبلوماسية من الحرب الباردة حتى يومنا هذا، ت/ مالك فاضل البديري، ط1، (الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، 1995)، ص53.

United states ، (2) Jaune A.Natha and Jaunes Koliver p.86. ، (1975)، (Boston، foreign policy and world order

(3) ج.ب. دروزيل، التاريخ الدبلوماسي "تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم"، ت/ نورالدين حاطوم، ط2، (دمشق، دار الفكر، 1978)، ص183.

لإعادة بناء إقتصادياتها التي نكبتها الحرب العالمية الثانية⁽⁴⁾.

جاءت هذه الإتفاقيات الإقتصادية من أجل توحيد إقتصاد دول أوروبا الغربية بعد الإنشطار الذي بات يُقسّم أوروبا إلى شطرين، حين باتت أوروبا الشرقية خاضعة للسيطرة والهيمنة السوفيتية المطلقة ومعزولة تماما عن أوروبا الغربية نتيجة الستار الحديدي (Iron

Curtain) الذي أسدله عليها جوزيف ستالين، فما كان من دول أوروبا الغربية بالتعاون مع أمريكا إلا إنتهاج إستراتيجية عُرفت بسياسة الإحتواء (policy of containment)⁽⁵⁾، وكان قد أرسى دعائم هذه السياسة ووضع أسسها النظرية جورج كينان (George F. kennan) وهو من أبرز الدبلوماسيين الأمريكيين الخبراء في الشؤون السوفيتية، وقد عمل "كينان" مستشارًا بالسفارة الأمريكية لدى موسكو، وتم تعيينه مديرا لموظفي تخطيط السياسات في وزارة الخارجية عام 1947 وتبعًا لذلك كان مهندسًا رئيسًا لخطة مارشال، حيث أشار كينان في مقال له بعنوان "مصادر السلوك السوفيتي" نُشر بمجلة (Foreign Affairs) المختصة في الشؤون الدولية، عام 1947 إلى إنه يتعين على السياسة

5- تخصص الدول المشتركة في المشروع كمية من النقد المحلي مساوية لقيمة ماتلقاه من الإمدادات الأمريكية ولا تستعمل هذه المبالغ الاوفقا لاتفاقية تعقد بين الولايات المتحدة الأمريكية والدولة التي تلقت الإمدادات .

6- تقدم الدول المشتركة في المشروع الإحصاءات والبيانات المشتركة المتعلقة بكيفية إستعمال المساعدات الأمريكية ومدى تقديم المشروعات التي أستخدمت فيها عروض ومنح المشروع⁽¹⁾.

دخل مشروع مارشال حيز الفعل والتنفيذ بعدما وقع الرئيس الأمريكي ترومان على لائحة المساعدات الأجنبية في 3 نيسان 1948، وقد حُدد تاريخ إنهاء برنامج أو مشروع مارشال في 30 حزيران عام 1952⁽²⁾، ومن أجل الإشراف على تنفيذ وإدارة خطة أو مشروع مارشال، تم تأسيس إدارة التعاون الإقتصادي

Economic cooperation Administration (ECA)⁽³⁾، وقد نجح المشروع عموما برئاسة الصناعي الأمريكي "بول هوفمان" وعملت دول أوروبا الغربية معا ومع الولايات المتحدة الأمريكية

(4) عوني عبدالرحمن السباعوي، التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر، (عمان، دار الفكر ناشرون وموزعون، 2009)، ص 283.

(5) إياد طارق العلواني، سياسة الإتحاد السوفيتي الخارجية 1956-1964 "دراسة تاريخية"، ط 1، (العراق، دار سردم للنشر، 2016)، ص ص 24-25.

(1) أحمد الشيباني، المصدر السابق، ص ص 138-140.

(2) عبدالرزاق حمزة عبدالله، خطة مارشال (دراسة تاريخية)، إطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، 2013، ص ص 93-94.

(3) عبد الرزاق حمزة عبدالله، المصدر السابق، ص 112.

كسكان مناطق الإحتلال الألمانية - أكثر من أي شيء - المواد الغذائية التي وفرها برنامج الإنعاش الأوربي، وفي إيطاليا واليونان استخدمت المساعدة في إعادة بناء السكك الحديد والطرق وإمدادات الطاقة الكهربائية، بينما تصدرت الإستثمارات الصناعية المقام الأول في فرنسا، وأستخدمت بريطانيا معظم حصتها لتسديد ديون الحرب وتعويم الجنيه الإسترليني، في حين إعتقدت النمسا والسويد بأن ارتباطها الناجح بالغرب يعود الى مشروع مارشال⁽³⁾.

وفي إطار قانون العون الإقتصادي (العون الخارجي) الذي تم إصداره في 3 ابريل لعام 1948، أوصى مجلس الإستشاريين القومي للقضايا المالية والنقدية الدولية بشروط الدفع وحددها بجعلها تتفق مع شروط بنك التصدير والأستيراد الأمريكي فيما يتعلق بسبل وأهداف القروض والتي أقر المجلس بإنها شروط دفع متساوية بين كل الدول المشتركة في برنامج العون الإقتصادي وتكون مبادئ الدفع بصفة عامة لا تقتصر خلال فترة قانون العون الخارجي لعام 1948، ويجب ألا يزيد معدل الفائدة السنوي عن 3,5٪، والأخذ في الإعتبار السؤال الذي يتضمن عقود القروض، والموافقة على

الأمريكية أن تركز جهودها على الإحتواء الصارم للنزعة التوسعية السوفيتية وذلك من خلال إحكام الحصار حول الإتحاد السوفيتي وتطويره بجدار من الأحلاف العسكرية الموالية الغربية، فضلا عن ضرورة تشديد الضغوط على دول المعسكر الشيوعي لحملها على التخلي عن أهدافها التوسعية في مختلف أنحاء العالم⁽¹⁾.

أوضحت الحكومة الأمريكية إن أهداف سياستها الأوربية هي زيادة أجمال الإنتاج في أوربا الغربية بنسبة 25٪ خلال خمس سنوات بشكل يساعد على تحسين مستوى المعيشة، في الوقت الذي كانت فيه أمريكا تهتم بتوفير متطلبات الدفاع والإجراءات الحكومية بموجب إتفاقية التعاون الإقتصادي الأوربي التي تحتاج الى العمل المشترك كضرورة لتحقيق هذه الأهداف⁽²⁾.

إتخذت المساعدات التي قدمها مشروع مارشال أشكالا عدة، كُلا حسب حاجته الماسة لها، حيث حصل الدنماركيون على مواد خام وإمدادات للطاقة، بينما قدّرت شعوب أخرى

(1) ممدوح نصّار وأحمد وهبان، التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى (1815-1991)، (د.م، منشورات كتب عربية، د.ت)، ص ص 252-253؛ يُنظر: مكتبة مخطوطات بوابة أبحاث أرشيف فيلادلفيا، مواد أرشيفية محفوظة في مكتبة جامعة برينستون، مجموعة خاصة أوراق السياسة العامة، أوراق جورج ف. كينان، على موقع

http://dla.library.upenn.edu/dla/pacscl/detail.html?id=PA_CSCL_PRIN_MUDD_MC076USNjP.

(2) مرفت صبحي، مشروع مارشال والوحدة الأوربية، مجلة المؤرخ المصري، عدد 48، يناير 2016، ص 148.

(3) حيدر وسام، مشروع مارشال (مالضير في إعادة إحياء من جديد؟!)، مقال منشور بتاريخ 22 آب 2007 على موقع Ssrcaw.org/ar/show.art.asp?aid=106629.

النسبة الى 84% في عام 1955 ثم الى 89% في عام 1959، مع ذلك تضائل دورها بعد عام 1952، ويعزى ذلك الى النهاية غير المتوقعة لمشروع مارشال، والتحول المتتابع لحلف شمال الاطلسي وسياسة الامن الجماعي التي دمجت المساعدة الاقتصادية والعون العسكري⁽³⁾.

(موقف الاتحاد السوفيتي من مشروع مارشال) لم تستمر علاقات التحالف بين الاتحاد السوفيتي والحلفاء الغربيين بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تغيرت توجهات كل منهما، لاسيما بعد أن شطرت القارة الاوربية الى معسكرين مختلفين فكريا، معسكر شيوعي ومعسكر آخر غربي رأسمالي معادٍ للشيوعية، إذ حول ستالين الأقطار في شرق أوربا الى دول حازمة بينه وبين أي هجوم اوروبي غربي محتمل حتى وصفت تلك الاستراتيجية السوفيتية (العزلة) بإنها ستار حديدي كان يسعى من خلاله ستالين تثبيت دعائم الشيوعية، وقد بدا ذلك واضحا في رفض الاتحاد السوفيتي لمشروع مارشال حين إستشارت كل من فرنسا وبريطانيا الاتحاد السوفيتي حول الإستفادة من هذا المشروع في الإجتماع الذي عقد في باريس في 27 حزيران 1947 وتمثل هذا الرفض في ردة فعل وزير خارجية الاتحاد السوفيتي مولوتوف، الذي أراد أن تقتصر القروض والمنح الامريكية

تأجيل مواعيد الدفع، وصرامة ميزان المدفوعات⁽¹⁾.

وقد تابع سير أهداف مشروع مارشال في هذه المرحلة المنظمة الأوربية للتعاون الإقتصادي (OECC)

والتي أسست من خلال إجتماع اللجنة الأوربية للتعاون الإقتصادي في باريس في 16 أبريل 1948 وتابعت عملها حتى 12 يوليو 1948، وكانت مهمة المنظمة الأساسية الإشراف على توزيع العون وفقا لبرنامج الإنعاش الأوربي وتعزيز التعاون بين الدول المشتركة⁽²⁾.

تم تأسيس إتحاد مدفوعات أوربي (EPU) في سبتمبر من عام 1950 تحت رعاية المنظمة الأوربية وبالرغم من إستقلال الإتحاد عن مشروع مارشال، إلا أن ادارة العون الاقتصادي دعمت السحب على المكشوف وقابلية التحويل للدولار طبقا لنظام برايتين وودز (Bretton Woods)،(الذي بموجبه رفعت معظم الرقابة على رؤوس الأموال وحددت نظاما اوريا ثابتا للتبادل كمرحلة اولى لتحرير التجارة بين الدول الأعضاء)، نجحت المنظمة الأوربية والتي تحولت في عام 1961 الى المنظمة الأوربية للتعاون والتنمية في تحرير 60% من التجارة الداخلية الخاصة، ثم ارتفعت

(1) مرفت صبحي، المصدر السابق، ص 161.

(2) ينظر: أحمد محمد السيد حامد، قانون المساعدة المتبادلة للدفاع 1949 (دراسة تاريخية)، مجلة كلية اللغة العربية بايتاي البارود، مصر، عدد 33، ص 9403؛ مرفت صبحي، المصدر السابق، ص 164-165.

(3) مرفت صبحي، المصدر السابق، ص 166-167
http://www.oecd.org

أساسي على إنشاء مكتب الإستعلامات الشيوعي (الكومنفورم) (communist Information Bureau) بهدف تنسيق المواقف لمواجهة النشاط (الإمبريالي) الأمريكي، وكان مقر هذا المكتب في بلغراد ثم تحول الى رومانيا (4). وقد قام الكومنفورم على أنقاض مؤسسة (الدولة الشيوعية) (communistinternational) التي حُلت سنة 1943، وقد اصدر صحيفة خاصة به في بلغراد باللغتين الفرنسية والروسية (5).

وضمن إطار بلشفة أوروبا الشرقية للرد على المشروع الأمريكي وهو المشروع الذي تم الاعلان عنه خلال انعقاد المؤتمر الدولي للأحزاب الشيوعية في 22 أيلول 1947 ببولونيا وتم نشره في الصحف بتاريخ 5 أكتوبر عام 1947 والذي بموجبه تم تقسيم العالم الى قسمين، الأول ديمقراطي والمقصود به المعسكر الشرقي، أما الثاني إمبريالي والمقصود به المعسكر الغربي (6). ويُنسب هذا المشروع

فيما يخص الإنعاش فقط وان تخير كل دولة بكيفية الإستفادة من تلك القروض دون الرجوع الى البرامج التي وضعتها الولايات المتحدة لهذا الغرض وعدم التقييد بمبدأ جورج مارشال (1). وبرزت سياسة الاتحاد السوفيتي المعادية لسياسة الولايات المتحدة من خلال ما أبداه من تقاعس في سحب قواته العسكرية المرابطة في إيران، فضلا عن ذلك محاولاته المستمرة للتدخل في الشؤون الداخلية لبعض الدول المجاورة لفرض الشيوعية عليها مثل اليونان وتركيا (2) فضلا عن مساندة كل من بلغاريا ويوغسلافيا لليساريين وهذا يعني بطبيعة الأمر توسع المد الشيوعي (3).

جاء رد الفعل السوفيتي على المشروع الأمريكي الى دعوة عدد من ممثلي دول أوروبا الشرقية فضلا عن ممثلين للأحزاب الشيوعية في عدد من دول أوروبا الغربية لإجتماع عقد في موسكو في ايلول من عام 1947 ومن أبرز الدول المشاركة هي بولندا ورومانيا وهنغاريا وايطاليا وفرنسا وغيرها، وكان الاتحاد السوفيتي يهدف من وراء ذلك إظهار قدرته على التأثير داخل أوروبا، جاءت نتائج الإجتماع منسبة بشكل

(4) موسى محمد آل طويرش، العالم المعاصر بين حريين من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الباردة 1914-1991، ط2، (لبنان، دار إينانا للدراسات والطباعة والنشر، 2013)، ص121؛ ج.ب. دروزيل، المصدر السابق، ص106.
(5) جان الشتاين، ظاهرة ستالين، ت/ مجيد الراضي، (دمشق، دن، 1996)، ص195.
(6) موريس كروزيه، موسوعة تاريخ الحضارات العام العهد المعاصر، ت/ يوسف أسعد داغر، ط2، (بيروت، منشورات عويدات، 1987)، ص536.

(1) أحمد الشيباني، المصدر السابق، ص127.
(2) Gregory s.mazu:formation of u.s security Assistance master of science in contracting ،policy: 1974-1959 Graduate school of logistics and management، Acquisition Air force institute of ،technology ohio،wright-patterson Aire force Base،septemper1997، p.2، 14.
(3) عبد الحميد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة (بيروت، دار النهضة العربية، 1971)، ص415.

مشارك عام 1964، ويسيطر الاتحاد السوفيتي على الكوميكون بشكل كامل إذ يمثل نسبة 90٪ من مساحة المجلس، 70٪ من سكانه، 90٪ من موارده الأولية، 60٪ من دخله الوطني الخام ومقر الكوميكون العاصمة موسكو⁽³⁾.

حددت إختصاصات الكوميكون من خلال ميثاقها والذي جاء فيه مايلي:

1- تدعيم علاقات التعاون الاقتصادي والعلمي والفني بين الدول الأعضاء مع العمل على تحقيق أقصى إستفادة ممكنة من مواردها الطبيعية.

2- مساعدة الدول الأعضاء على تنمية وتحقيق المشروعات المشتركة في مجالات الزراعة والصناعة والنقل، بالإضافة الى توثيق المبادلات التجارية ودعمها بين هذه المجموعة من الدول.

3- العمل على تبادل المعلومات الفنية والعلمية في مختلف ميادين الإنتاج .

أما أجهزة هذه المنظمة ماثميلة بالتالي :

1- مجلس المنظمة: وهو أعلى هيئة تتعلق مهمته بالأمور التنظيمية والإجرائية فقط.

2- اللجنة التنفيذية: مهمتها تنفيذ السياسات التي يقررها مجلس الكوميكون وتشمل أيضا تنسيق الخطط الاقتصادية للدول الأعضاء وبرامج الإستثمار والسياسات

الذي أطلق عليه مبدأ جدانوف إلى أندري جدانوف⁽¹⁾.

ولتثبيت وتأمين دعائم الشيوعية في أوروبا الشرقية بوساطة العلاقات الاقتصادية والأساليب الدعائية، عمد الاتحاد السوفيتي سنة 1949 الى ربط دول اوربا الشرقية به عن طريق تأسيس مجلس التعاون الاقتصادي المتبادل (the council for mutual Economic Assistance)، تكون مهمته تنشيط المبادلات التجارية بين الدول الشيوعية 'مما يقلل الإعتماد على رؤوس الأموال والأسواق الغربية⁽²⁾ والمعروف بالكوميكون (comecon)

،والذي ضم الى عضويته الإتحاد السوفيتي وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وهنغاريا وبولندا ورومانيا وأنضمت اليه ألبانيا عام 1949، ألمانيا الشرقية في 1950، منغوليا في 1962 وكانت اول دولة شيوعية غير اوربية يسمح لها بالإنضمام، الفيتنام في 1978 والتحقت يوغسلافيا بالكوميكون كعضو

(1) أندري ألكسندر روفيتش جدانوف: عُرف بهذا الإسم نسبة للمدينة التي ولد فيها، ولد سنة 1869، كان من منظري الحزب الشيوعي وهو رجل سياسي سوفيتي، صاحب أطروحة (الكتلتين، الكتلة الشرقية والكتلة الغربية)، من الذين ساهموا في التشدد الايديولوجي في العهد الستاليني في الفترة (1945_1953)، وهو مهندس الحلف الجرمانى السوفيتي في عام 1939 وصاحب المشروع المعروف بإسمه، توفي عام 1948. يُنظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ط1، (لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981)، ج2، ص599.

(2) فلاديمير تيسمينانو، تاريخ أوروبا الشرقية، ت/ أمل رواش، (د.م، مطابع الهيئة المصرية، 1996)، ص252.

(3) ممدوح نصار وأحمد وهبان، المصدر السابق، ص ص 268-269؛ موريس كروزيه، المصدر السابق، ص531.

لأحصائيات الرسمية الصادرة عن الكومبيكون فإن معدل التبادل التجاري بين الدول الأعضاء يزداد سنويا بنسبة تصل الى 11٪ بصورة تقريبية، كما ارتفعت مساهمة مجموعة دول الكومبيكون في التجارة الدولية بما يزيد عن 10٪، كما تدعمت روابطها التجارية الخارجية مع مجموعة من الدول النامية⁽²⁾.

2- التنسيق بين الخطط الاقتصادية: ويهدف الى تحاشي النمو المزدوج لإقتصاديات الدول الأعضاء، فضلا عن الإستغلال الكامل للموارد وتخفيض التكاليف عن طريق إستخدام أساليب الإنتاج الكبير، والتأكيد على مزايا التعاون في مجالات المواد الخام وصناعة الآلات والأمر ينطبق كذلك في ميادين النقل والزراعة.

3- التخصص وتقسيم العمل: تتأني أهمية هذا المجال بالنسبة لدول أعضاء الكومبيكون من واقع الإعتقاد بأن التخصص ضرورة حتمية، نتيجة التقدم التكنولوجي والحاجة إلى أستغلال الموارد بأفضل ما يكون، وبأكثر الأساليب الفنية كفاءة، كما إنه يحقق المساواة في مستوى التنمية الاقتصادية بين كل الدول، وحسب مبادئ تقسيم العمل والتخصص، حيث جرى تقسيم هذه الدول

التجارية ومتابعة الأبحاث العلمية والتكنولوجية والإقتصادية.

3- اللجان الدائمة: يتولى تشكيلها مجلس الكومبيكون، تتركز مسؤوليتهم الأساسية في دراسة وتقييم المشروعات التي يقررها المجلس وتقرها اللجنة التنفيذية.

4- الأمانة العامة: تتركز وظيفتها في إعداد جداول اعمال دورات مجلس الكومبيكون والهيئات الأخرى، وتنسيق العمل بين اللجان الدائمة واللجان المؤقتة وإجراء الأبحاث وإعداد التقارير والحقائق الإحصائية اللازمة لدراسة المواضيع.

5- البنك الدولي للتعاون الإقتصادي وقد تم إتشاؤه عام 1963 ومهمته القيام بعملية المفاوضة الجماعية بين الدول الأعضاء وتقديم قروض قصيرة الأجل⁽¹⁾. وفيما يتعلق بالأنشطة الاقتصادية التي يقوم بها الكومبيكون، فإنها متمثلة في المجالات التالية:

1- في مجال التبادل الدولي في دول الكومبيكون: فقد بذلت المنظمة جهود كبيرة في دعم هذه الروابط التجارية، ولأن عملية التبادل التجاري بالذات تساعد على وضع المبدأ الإشتراكي الخاص بالتقسيم الدولي للعمل موضع التطبيق الفعلي، ووفقا

(2) ممدوح وهبان وأحمد نصار، التاريخ الدبلوماسي للعلاقات السياسية بين القوى الكبرى 1815-1991، (مصر، دار الجامعة الجديدة، 2001)، ص 270.

(1) إيناس سعدي عبدالله، دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية السوفيتية، ط 1، (العراق، آشور بانينال للكتاب، 2015)، ص ص 124.123.

السوفييت على برلين الغربية والتي كانت خاضعة للدول الغربية الرأسمالية في محاولة من ستالين لعزل برلين الغربية عن برلين الشرقية، حتى إضطر الى رفع الحصار عليها في مايس عام 1949، رد الغرب الرأسمالي على السياسة السوفيتية بقيام حلف شمال الأطلسي في العام ذاته (North Atlantic treaty organization)⁽³⁾، لاسيما بعد تحقق إنتصار شيوعي جديد في قيام حكومة شيوعية في الصين، الأمر الذي سيعزز موقف الإتحاد السوفيتي في مواجهة الغرب بزعامه أمريكا.

قدم الإتحاد السوفيتي مذكرة إحتجاج للدول الغربية، واصفاً الحلف بأنه يتناقض مع كل الإتفاقيات والمعاهدات الموقعة بين الولايات المتحدة وبريطانيا من جهة والإتحاد السوفيتي من جهة أخرى إبان مؤتمري يالطا وبوتسدام، بالإضافة الى ذلك أرسل الإتحاد السوفيتي مذكرات منفردة الى الدول الأعضاء في الحلف، أكد فيها على إن الحلف ذو طبيعة عدائية يهدف بالدرجة الأولى محاصرة الإتحاد السوفيتي، وهذا يخالف ميثاق الأمم المتحدة والذي يؤكد

(3) حلف شمال الأطلسي: حلف عسكري غربي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية، أنشأ في نيسان عام 1949 بمدينة واشنطن ويتكون من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وكندا وإيطاليا وبلجيكا وهولندا والبرتغال ولوكسمبورغ وإيسلندا والنرويج والدنمارك، ثم =أنضمت اليه بعدئذ كل من ألمانيا تركيا واليونان، ثم تحول الحلف عام 1952 الى منظمة دولية إقليمية دائمة مقرها باريس، ومن مساوئ هذا الحلف إنه زاد التوتر في أوروبا والعالم، مقر الحلف حالياً في بروكسل عاصمة بلجيكا. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج6، (بيروت، دار الهدف، د.ت)، ص357.

إلى دول منتجة للمواد الخام ولا تنصرف إلى التصنيع، ودول منتجة للسلع الصناعية، لاسيما في مجال صناعة الآلات⁽¹⁾.

4- التعاون الجماعي والثنائي في إنتاج سلعة معينة أو إقامة مشروعات معينة: كما هو الحال بالنسبة لتعاون الإتحاد السوفيتي وألمانيا الديمقراطية في مجال تطوير الصناعات الكيماوية، وتعاون بولندا وألمانيا الديمقراطية في تطوير صناعة الفحم، وتعاون الإتحاد السوفيتي والمجر في تطوير صناعة الألمنيوم⁽²⁾.

ولما كانت مواقف السوفيت تجاه مشروع مارشال جزء لا يتجزأ من سياسة وإستراتيجية الإتحاد السوفيتي الخارجية تجاه الدول الرأسمالية بشكل عام والدول الإشتراكية الشيوعية بشكل خاص، كان لابد من تناول ردات الفعل السوفيتية من الاحداث الحاصلة أبان هذه الفترة والتي كانت متعلقة بشكل مباشر بالخطط السوفيتية الرامية الى توسيع النفوذ الشيوعي في المنطقة من أجل تصدر الموقف الدولي.

تجسد ذلك الصراع بين القطبين عندما فتحت برلين أبواب الساحة للصراع الدولي العالمي على مصراعيه، فكان الحصار الذي فرضه

(1) ممدوح وهبان وأحمد نصار، المصدر السابق، ص269.
(2) علي صبح، الصراع الدولي في نصف قرن 1945-1991، ط2، (بيروت، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، 2006)، ص57.

وقف أي نوع من أنواع الدعم العسكري لحكومة كوريا الشمالية، وطلبت الحكومة الأمريكية بعد تهيئة أوضاعها من القائد الأعلى للقوات الحليفة في المنطقة (ماك آرثر) تقديم الدعم العسكري لكوريا الجنوبية من خلال ضرب كوريا الشمالية وبشكل مباشر، وقد كان قرار مجلس الأمن فرصة مهمة للولايات المتحدة من أجل التدخل بشكل صريح وبسط نفوذها وتمهيد الطريق لتزعمها السياسة الدولية ضد القطب السوفيتي⁽²⁾.

جدد الإتحاد السوفيتي الموقف الاحتجاجي ضد ما عُرف بمشروع القيادة الرباعية الذي أقرته بريطانيا والولايات المتحدة عام 1951 والذي يهدف إلى إقامة منظمة عسكرية جماعية للدفاع عن الشرق الأوسط، فقد رأى الإتحاد السوفيتي في هذا المشروع وأن لم يدخل حيز التنفيذ، بأنه عملاً عدوانياً لا يهدف إلى إقرار السلام في الشرق الأوسط، وجاء هذا الموقف الاحتجاجي السوفيتي لاسيما بعد انضمام تركيا واليونان إلى حلف شمال الأطلسي عام 1952 والذي كان موجهاً بالدرجة الأولى لوقف الزحف الشيوعي، فقد رأى السوفييت إن مثل هذه الأتحلاف العسكرية وإن كانت موجهة لتزعم المواقف الدولية في الشرق الأوسط تستهدف الحد من التفوق السوفيتي والتعامل مع الأزمات الدولية بالقوة مما يدعم المواقف

الطبيعة العدائية للحلف كما ساد الاعتقاد لدى السوفييت إن كلا من الولايات المتحدة وبريطانيا بشكل خاص تعملان على إيجاد مجموعة من القواعد العسكرية مع خبراء لإدارتها⁽¹⁾.

جاءت الانتكاسة الثانية في السياسة الأمريكية في محاولة لصد ووقف المد الشيوعي الذي يتزعمه الإتحاد السوفيتي، عندما تأسست دولة شيوعية على أجزاء من فيتنام (فيتنام الشمالية)، فما كان من أمريكا إلا أن تدعم وبشكل مباشر فيتنام الجنوبية الموالية للغرب وإعبارها قاعدة متقدمة للنشاط الأمريكي في المنطقة .

وعُدت الأزمة الأخطر بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية والتي أثقلت كاهلها الإقتصادي مما ساهم في تعجيل إنهاء مشروع مارشال، لاسيما بعد اجتياح قوات الشطر الشمالي (المدعوم سوفييتياً) للجزء الجنوبي من كوريا و(المدعومة أمريكياً)، الأمر الذي دعا الولايات المتحدة إلى إستصدار قرار من مجلس الأمن في 25 حزيران 1950 تضمن دعوة أعضاء الأمم المتحدة إلى المساعدة في إيقاف ما أسمته بالهجوم العسكري لكوريا الشمالية على كوريا الجنوبية، كما دعت إلى

(1) بشرى قيسي وموسى مخول، الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين، (بيروت، د.ن، 1997)، ص 206؛ Fleming، D. f the cold war 1917-1950، Vol.1 ، itsorigins 1917-1960، (Newyork)، (1961)، p.p.516-517.

(2) موسى محمد آل طويرش، المصدر السابق، ص 123-124.

عن مواقفها الدولية ضد السياسات والإستراتيجيات الأمريكية الموجهة ضد الزحف الشيوعي في المقام الأول، ويتضح ذلك من خلال تحليل سياساتها الخارجية في هذه الفترة تجاه الدول الرأسمالية والتي كانت تسير وفق المبادئ التالية:

1- أي تقارب دبلوماسي أو تحالف عسكري أو تعاون في ظل منظمة دولية مع دولة غير شيوعية يكون مؤقتاً ولا يخرج عن كونه مهادنة لا تعوق العمل في سبيل السيادة الشيوعية الدولية.

2- العمل على أن تتضارب المصالح في داخل المعسكر الاستعماري والرأسمالي، ومن ثم العمل على وقوع حرب بين اعضاءه كالتضارب الذي ادى الى قيام الحرب العالمية الثانية.

3- مساعدة الشعوب المناضلة للإستعمار لكي تتحرر فتصبح اكثر قبولاً للشيوعية، ومن ناحية اخرى يُعزل العالم الرأسمالي فتسهل بعدها مهمة تصفيته.

4- تشجيع الدول حديثة الاستقلال على إتباع سياسة عدم الإنحياز كمرحلة أولى لكي تُؤلف مع الكتلة السوفيتية منطقة سلم واسعة⁽³⁾. وهكذا أوجدت الظروف الدولية في بزوغ القوة العظمى الجديدة التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية متمثلة بالإتحاد

الغربية ويعزز إستراتيجيتها الخارجية، فإنتقدت صحيفة ترود((Trud السوفيتية مُحذرة بأنه يتحتم على الشعب التركي دفع الثمن غالياً للسياسة التي تنتهجها الدوائر الحاكمة من مسألة شمول البلاد في الخطط العدائية⁽¹⁾.

وهكذا نرى أن حلف شمال الأطلسي والذي أصبح مركز إهتمام الدول المعنية في مشروع مارشال كبديل أمثل لتطلعاتها المتناغمة مع سياسة الأمن الجماعي (والتي دمجت ما بين المساعدة الاقتصادية والعون العسكري)، كان مُدعاة لإنتشار الأحلاف العسكرية التي من شأنها صاعدت حدة التوترات والمشاحنات السياسية والإقتصادية والعسكرية، فضلاً عن الحرب الدعائية (الإعلامية) التي ظهرت على نطاق واسع في هذه المرحلة⁽²⁾، مما جعل السياسة السوفيتية الخارجية تتبنى هذه الإستراتيجيات في مواقفها الدولية والتي كانت موجهة بشكل مباشر ضد الدول الغربية الرأسمالية، في محاولة منها لكسب الرأي العام الدولي وحسم الأزمات الدولية لصالحها.

إتسمت الإستراتيجية السوفيتية أزاء الدول الغربية ومشاريعها التي وصفتها بالإستعمارية بإنها إستراتيجية شاملة، بمعنى إن مواقفها ضد مشروع مارشال وكما ذكر سابقاً لاتتأني بمعزل

(1) إيد طارق العلواني، المصدر السابق، ص ص 25-26.

(2) Joshua Botts ،out of the frying pan in to the fire ،

(1945-1957) ،office of the Historian ،

<https://History.state.gov/historicaldocuments/Frus-Historychapter7>.

(3) إيناس سعدي عبدالله، المصدر السابق، ص ص 117-118.

(برنامج الإنعاش الأوروبي)، فقدم المشروع للدول الأوروبية الغربية المتضررة المساعدات الاقتصادية والفنية المتنوعة وشكلت لهذا الغرض عدة لجان للإشراف على تنفيذ برنامج المشروع ومتابعة سيره وقد أوجد المشروع صيغة لنجاح العلاقات الأمريكية الأوروبية وخلق إطار عام سياسي وإقتصادي يشمل الشراكة في حمل الأعباء وإستجابة أوروبية مهمة في تاريخ الوحدة الأوروبية، فكانت السنوات الخمسة التي تلت الحرب العالمية الثانية مرحلة مهمة لتعزيز التعاون الوثيق بين الدول الأوروبية من جهة وأمريكا من جهة أخرى، إذا ما علمنا بأن الهدف الملح من وراء هذا المشروع الى جانب المساعدات الاقتصادية هو وضع حد للغزو الشيوعي في أوروبا والعالم عموماً، فساهم بشكل أو بآخر بتحجيم دور الأحزاب الشيوعية وتقليل شعبيتها، إلا إن السياسة السوفيتية نجحت الأخرى في تعبئة الرأي العام لاسيما في دول أوروبا الشرقية وربطها بسياساتها العامة من خلال إنشاء الكومنفرم، وماتبعه من حرب إعلامية تولتها صحيفة مجلس التعاون الإقتصادي (برادا) من خلال التنديد بالسياسة الأمريكية ومشاريعها الإمبريالية، كما لجأ الإتحاد السوفيتي الى سياسية الأتحلاف العسكرية والإقتصادية وتزايدت بحدة سياسية الإستهقطاب الدولي بين أمريكا والإتحاد السوفيتي وظهر سبلى التسلح بينهما فكان أشبه بساعة البندول ما أن تتزعم إحداهما إستراتيجية

السوفيتي ومحاولاته الحثيثة لنشر وتوسيع المد الشيوعي والفكر الإشتراكي على حساب الدول الأخرى على الرغم من المشاريع الإقتصادية التي تبنتها الدول الرأسمالية تنزعمها الولايات المتحدة الأمريكية التي رأت في مشروع مارشال فرصة لبيع بضاعتها الكاسدة وتوسيع تجارتها المتضررة بعد الحرب العالمية الثانية وإيجاد فرص عمل لمواطنيها، فضلاً عن النهوض بإقتصاديات الدول الأوروبية التي خشيت كثيراً من تأثرها بالمد الشيوعي ودعمها له، فعملت على وحدة الإقتصاد الأمريكي - الأوروبي مما خلق نظام اقتصادي دولي موحد ساهم كثيراً في تطور الإقتصاد والقضاء على البطالة وبناء المصانع والمعامل وتسهيل التبادل التجاري بين دول أعضاء المشروع، فوجد الإتحاد السوفيتي نفسه أمام خيارات عدة ما بين العمل العسكري والتحالفات الإقتصادية أو الضغط الدبلوماسي أو العمل السياسي الجماعي، واطعاً في ذلك تحقيق مصالحه بالدرجة الأولى مما يجعله يتبنى دوراً كبيراً في العلاقات الدولية لتحويله الى مركز إستهقطاب دولي في حالتي السلم والحرب.

الخاتمة

جاء مشروع مارشال كنتيجة ضرورية لمخلفات الحرب العالمية الثانية الإقتصادية من أجل إنعاش أوضاعها الإقتصادية ولذلك أطلق عليه

وأيديولوجية معينة حتى تبادر بالرد الأخرى مباشرة وأخذ الدور الأخير بشكل واضح الإتحاد السوفيتي فضلا عن دعمه العسكري للحكومات الشيوعية في عدد من الدول أبرزها الصين وفيتنام وبلغراد وكوريا الشمالية مستغلا الحرب الدائرة هناك والتي شكلت أزمة حقيقية للولايات المتحدة الأمريكية وساهمت بالتعجيل في إنهاء المشروع، لتكاليف الحرب الإقتصادية العالية التي أثقلت الميزانية الأمريكية بالإضافة الى المشروع الجديد الذي دمج المساعدات الإقتصادية والدعم العسكري، فأصبحت الحاجة منتفية الى مشروع مارشال مما عجل بإنهاءه عام 1952، فكان حلف شمال الأطلسي اللبنة الأساسية للتحالفات الدولية والتي كانت مظهرا من مظاهر الحرب الباردة بين القطبين الرأسمالي الإمبريالي والإشتراكي الشيوعي .

المصادر

أولاً: الوثائق الإنكليزية المنشورة :

- 1- مكتبة مخطوطات بوابة أبحاث أرشيف فيلادلفيا، مواد أرشيفية محفوظة في مكتبة جامعة برينستون، مجموعة خاصة أوراق السياسة العامة، أوراق جورج ف. كينان. على موقع :

http://dla.library.upenn.edu/dla/pacscl/detail.html?id=PA_CSCL_PRIN_MUDD_MC076USNiP

2- Joshua Botts, out of the frying pan in to the fire, (1945-1957), office of the Historian, [https://History.state.gov/historicaldocument/s/Frus-History chapter 7](https://History.state.gov/historicaldocument/s/Frus-History%20chapter%207).

ثانياً: الرسائل والأطاريح باللغة الإنكليزية:

- 1- Gregory s.mazu: formation of u.s security Assistance policy: 1974-1959, master of science in contracting management , Graduate school of logistics and Acquisition, magement , Air force institute of technology, wright-patterson Aire force Base, ohio, septemper 1997.

ثالثاً: الرسائل والأطاريح باللغة العربية :

- 1- عبدالرزاق حمزة عبدالله، خطة مارشال (دراسة تاريخية)، إطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد.

رابعاً: الكتب الإنكليزية:

- 1- Jaune A.Natha and Jaunes Koliver, United states (Boston, 1975). , foreign policy and world order fleming D.f the coldwar, its origins 1917-1960, Vol.1, 1917-2- 1950, (Newyork, 1961).

خامساً: الكتب المُعربة:

- 1- الان نيفينز وهنري ستيل كوماجر، موجز تاريخ الولايات المتحدة، / محمد بدر الدين، (القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1990).
- 2- جان النشتاين، ظاهرة ستالين، ت/ مجيد الراضي، (دمشق، دن، 1996).
- 3- ج.ب. دروزيل، التاريخ الدبلوماسي "تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم"، ت/ نورالدين حاطوم، ط2، (دمشق، دار الفكر، 1978).
- 4- روبرت مكنمارا، مابعد الحرب الباردة، ت/ محمد حسين يونس، ط1، (الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1991).
- 5- فلاديمير تيسمينانو، تاريخ أوروبا الشرقية، ت/ أمل رواش، (دم، مطابع الهيئة المصرية، 1996).

6- نايجل هاملتون، القياصرة الأميركيون (سير الرؤساء من فرانكلين د. روزفلت إلى جورج دبليو بوش)، ت/ Lingo Office s.a.r.l. ، ط1، (بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2015).

7- هنري كيسنجر، الدبلوماسية من الحرب الباردة حتى يومنا هذا، ت/ مالك فاضل البديري، ط1، (الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، 1995).

سادساً: الكتب العربية:

1- أحمد الشيباني، الأهداف الإستعمارية وراء مشروع مارشال، (بيروت، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، د.ت).

2- إياد طارق العلواني، سياسة الإتحاد السوفيتي الخارجية 1956-1964 "دراسة تاريخية"، ط1، (العراق، دار سردم للنشر، 2016).

3- إناس سعدي عبدالله، دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية السوفيتية، ط1، (العراق، آشور بانيبال للكتاب، 2015).

4- بشري قيسي وموسى مخول، الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين، (بيروت، دن، 1997).

5- عبد الخالق عبدالله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، (مصر، د.م، 1989).

6- عبدالحميد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة، (بيروت، دار النهضة العربية، 1971).

7- علي صبح، الصراع الدولي في نصف قرن 1945-1991، ط2، (بيروت، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، 2006).

8- عوني عبدالرحمن السبعوي، التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر، (عمان، دار الفكر ناشرون وموزعون، 2009).

9- ممدوح وهبان وأحمد نصار، التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى 1815-1991، (مصر، دار الجامعة الجديدة، 2001).

10- ممدوح نصار وأحمد وهبان، التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى (1815-1991)، (دم، منشورات كتب عربية، د.ت)،

11- موسى محمد آل طويرش، العالم المعاصر بين حربين من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الباردة 1914-1991، ط2، (لبنان، دار إينانا للدراسات والطباعة والنشر، 2013).

سابعاً: البحوث والدراسات:

1- أحمد محمد السيد حامد، قانون المساعدة المتبادلة للدفاع 1949 (دراسة تاريخية)، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، مصر، عدد 33.

2- مرفت صبحي، مشروع مارشال والوحدة الأوربية، مجلة المؤرخ المصري، عدد 48، يناير 2016.

ثامناً: الموسوعات :

أ- الموسوعات الإنكليزية :

(USA), Helen 1- The New Encyclopedia Britannica, (1974), Vol. VI, Hemingway Benton " Publisher"

ب- الموسوعات العربية والمُعربة:

1- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ط1، (لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981)، ج2.

2- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ط1، (لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981)، ج2.

3- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج6، (بيروت، دار الهدف، د.ت).

4- موريس كروزيه، موسوعة تاريخ الحضارات العام العهد المعاصر، ت/ يوسف أسعد داغر، ط2، (بيروت، منشورات عويدات، 1987).

تاسعاً: المقالات:

1- حيدر وسام، مشروع مارشال (ما الضير في إعادة إحياءه من جديد؟!)، مقال منشور بتاريخ 22 آب 2007 على موقع www.ssrcaw.org/ar/show.art.asp?aid=106629.

عاشراً: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت):

1- <http://www.oecd.org>

لها الأفراد أو مخاطر مرتبطة بالأفات الاجتماعية أو مخاطر تهدد الهوية الثقافية والحضارية، وهى مخاطر تسخر الدول لمواجهتها كل امكانياتها الأمنية والاعلامية والسياسية والاقتصادية.

وقد أصدر المنتدى الاقتصادي العالمي تقريره السنوى منذ مطلع عام 2023 تقريره السنوى الذى يسرد فيه المخاطر التى تواجه العالم من الأكثر خطورة إلى الأقل خطورة، وفى مقدمة التقرير نجد الإشارة إلى أن هذا العقد من القرن الحادى والعشرين حمل منذ بداياته جائحة كورونا وما أحدثته على المستويين الاقتصادى والصحى، ثم ما فتىء العالم يعود تدريجياً إلى حالته ما قبل تلك الجائحة، إلا انه

قد دخل فى حالة جديدة من الأضطراب من جراء الأزمة الروسية الأوكرانية وتحديداً منذ فبراير من عام 2022. فضلاً عن اتساع الحديث عن المتغيرات والمخاطر المناخية.

ومع بدايات هذا العام ومع انحسار الجائحة وظهور تبعات الحرب بشكل واضح، نجد أن العالم قد عاد مرة أخرى إلى إعادة ترتيب قائمة المخاطر التى يتعرض لها، تلك القائمة ليست مختلفة فى أنها جديدة أى تحتوى على عناصر لم يمر بها العالم من قبل ولكنها جديدة من حيث شدتها واتساع نطاق تأثيرها وانتشارها، تلك القائمة تشمل بصورة أساسية التضخم وارتفاع تكاليف المعيشة وحروب التجارة وهروب رؤوس الأموال من الاقتصادات

المؤتمر الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والاجتماعية

مدينة اسطنبول - دولة تركيا 9-10 أكتوبر 2023
تحت عنوان البحث العلمى فى مواجهة المخاطر العالمية: الواقع والتحديات ورؤى المستقبل
أ.د. وفاء نعيم
مستشار فى المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

عقد الاتحاد الدولى للمؤرخين " للتنمية والثقافة والعلوم الاجتماعية" المؤتمر الدولى الثانى للعلوم الانسانية والاجتماعية تحت عنوان " البحث العلمى فى مواجهة المخاطر العالمية: الواقع والتحديات ورؤى المستقبل" خلال الفترة من 9-10 أكتوبر فى دولة تركيا - مدينة اسطنبول، وذلك بالتعاون مع جامعة سنار بالسودان وجامعة الملك فيصل بتشاد. بلغ عدد الأوراق العلمية المشاركة فى هذا المؤتمر 31 ورقة علمية لأكثر من (31باحث) من العراق ومصر ووالجزائر وتونس ولبنان ومولديفيا الامارات العربية المتحدة والسودان، انتظمت هذه الاوراق العلمية فى 10 جلسات علمية على مدار يومين سواء بالجلسات العلمية الحضورية أو الجلسات العلمية التى تمت عن بُعد التى عقدت عبر تطبيق زوم (Zoom) للباحثين الذين لم يتمكنوا من الحضور.

فكرة المؤتمر

يعيش العالم اليوم مجموعة من المخاطر على مستويات متعددة، من حوادث يومية يتعرض

أهداف المؤتمر

- يجدد المؤتمر فرصة لقاء الباحثين والمفكرين والعلماء من اجل الحوار والتواصل العلمي وتبادل الاهتمامات والخبرات.
- الوصول إلى سياسات ورؤى تفيد المجتمع وصانع القرار في ايجاد حلول لمواجهة هذه المخاطر والاجابة عن التساؤلات البحثية التي تشغل الباحثين وصانع القرار.
- بيان المخاطر وتداعياتها المختلفة بهدف ايجاد سبل مواجهتها والحد من تأثيراتها.
- الاستفادة من التجارب التاريخية والتجارب العلمية والافكار والتصورات من اجل رسم مسار صحيح في التعامل مع الازمات والتحديات التي يواجهها العالم اليوم.

محاور المؤتمر

نوقشت جميع الأوراق والبحوث المقدمة للمؤتمر التي تم عرضها في أربعة محاور أساسية، والتي سوف نعرضها على النحو التالي:

المحور الأول: الجرائم الإلكترونية وانعدام الأمن السيبراني وتداعياته الاجتماعية والاقتصادية والأمنية.

ركزت دراسات هذا المحور على قضية "الأمن القومي وتأثيرات القوة الإلكترونية" فقد أصبح من المسلم في العلاقات الدولية ان مصادر قوة الدولة وأشكالها تتغير، فيألى جانب القوة

الناشئة وانكماشها في الاقتصادات المستقرة أيضاً، فضلاً عن العديد من الاضطرابات الاجتماعية والعديد من المواجهات الجيوسياسية وصولاً إلى التلويح والتهديد باستخدام السلاح النووي.

يشير التقرير أيضاً إلى أن هذا الكم من المخاطر لم يظهر مجتمعاً وبهذه الصورة في أى عصر من العصور السابقة ما يجعل مهمة القادة وصناع القرار أصحاب الأعمال في غاية الصعوبة، خاصة مع تزايد معدلات الديون العالمية وانخفاض معدلات الاستثمار والنمو وتراجع معدلات التنمية البشرية بعد عقود من النمو، زيادة على التغيرات المناخية السلبية وتأثيراتها المتوقعة، على الرغم من المحاولات والجهود المبذولة والمنشودة ما يجعل هذا العقد يتسم بصفتين رئيسيتين هما: التقلبات العنيفة، وعدم اليقين.

وإيماناً بدور البحث العلمي في مواجهة هذه المخاطر العالمية سعى الاتحاد الدولي للمؤرخين " للتنمية والثقافة والعلوم الاجتماعية " انطلاقاً من دوره في تقديم رؤى فكرية وسياسات علمية رصينة لتقديم الحلول والسياسات لمواجهة المخاطر العالمية والحد من تداعياتها من أجل مساعدة كل من له الشأن في اتخاذ السياسات والتدابير من حكومات وهيئات دولية وإقليمية ومؤسسات ومجتمع مدني وأفراد لمواجهة تلك المخاطر العالمية.

أداة سيطرة استراتيجية بالغة الأهمية سواء في وقت السلم أو الحرب.

كما اهتمت دراسات هذا المحور بتناول "دور التشريعات في مواجهة الجريمة الإلكترونية باختلاف أنماطها"، ومدى تأثيراتها على المن السيرانى وتداعياتها الاجتماعية والاقتصادية والأمنية، فضلاً عن دور التعاون الدولى والتشريعى فى مكافحة الجريمة الإلكترونية، فقد أصبحت الجريمة الإلكترونية فى المجتمع العربى وغيره من أبرز وأخطر التحديات الأمنية التى تواجه العالم اليوم وهى تأخذ أشكالاً متعددة، وتتنامى شيئاً فشيئاً، لذا معالجة خطورة هذه الجريمة لا يقتصر على الأنظمة التشريعية، بل بات من الضرورى إضفاء مرونة التعاون الدولى والإقليمى، فى رصد تطوراتها وخطورتها، والوسائل التى تعتمد عليها، وهو ما أدى بالدول قاطبة البحث عن الطرق الفعالة للحد منها ومكافحتها.

المحور الثانى: الصراعات الدولية وتداعياتها المختلفة (الحرب الروسية الأوكرانية والتنافس الأمريكى الصينى نموذجاً).

ركزت دراسات هذا المحور على قضية " الحرب الروسية - الأوكرانية " بين الأسباب والأنعكاسات، فقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى استغلال المكانة الجيوستراتيجية الأوكرانية فى شرق آسيا لمحاصرة روسيا عن طريق توسع حلف شمال الأطلسى، مما دفع روسيا إلى شن حملات

الصلبة التى تتمثل بالقدرات العسكرية والاقتصادية تزايد الاهتمام بالأبعاد غير المادية للقوة ومن ثم برز دور القوة الناعمة التى تعتمد على الجاذبية والإقناع . ومع ثورة المعلومات وتغير أشكال القوة بتغير التكنولوجيا أثر الفضاء الألكترونى فى الأشكال التقليدية للقوة وطرح مفهوماً وشكلاً جديداً هو القوة الألكترونية، وتوظيفها فى القطاعات السياسية والعسكرية والاقتصادية، وقد كان لهذا الشكل الجديد دور فى بلورة مفهوم انتشار القوة وتعدد الفاعلين سواء فى الدول أو من غير الدول مما هدد الدور التقليدى للدول وقلل من سيادتها على إقليمها وظهرت أنواع جديدة من الأسلحة لا يتعدى حجمها الكيلو بايتس، إضافة لقلّة تكلفتها، وأنها تؤدى إلى خسائر فادحة على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية وحتى الاجتماعية بل حتى المستوى الفردى فهى لا تعترف بالنوع ولا العمر ولا الإقليم. فقد أدى اتساع علاقة الدول بالفضاء الألكترونى وما خلفته من حروب سيبرانية إلى جملة من المخاطر والتداعيات على تفاعلات السياسة الدولية، كما أدى تصاعد تصاعد المخاطر الألكترونية خاصة، مع قابلية المنشآت الحيوية مدنية وعسكرية فى الدول للهجوم الألكترونى عليها عبر وسيط وحامل للخدمات أو شل عمل أنظمتها المعلوماتية، الأمر الذى يؤثر فى طائف تلك المنشآت وبالتالي فإن التحكم فى تنفيذ هذا الهجوم يعد

فقد أتى فرض العقوبات الاقتصادية بنتائج عكسية للولايات المتحدة على الصعيد الدولي، وقد يكون بداية النهاية للنظام أحادي القطب وبداية لنظام متعدد الأقطاب، إذ قد تخشى الصين الشعبية من أن فرض العقوبات الاقتصادية قد يشملها على غرار ما حدث لروسيا، إذا ما اقدمت على ضم تايوان، لذا سيسهم هذا الأمر بدوره بإقامة تحالف صيني روسي لمجابهة الدول الغربية.

أما عن تداعيات هذه الأزمة في العالم العربي، فقد كانت لهذه الأزمة انعكاسات على القضية الفلسطينية، كما كانت لها آثاراً مهمة تركت بصماتها في مجمل تطورات الأوضاع السياسية في المنطقة العربية، فقد كان للأزمة الأوكرانية تأثير مباشر على العلاقات السياسية والاقتصادية بين أوكرانيا ودول العالم وخاصة الدول الأوروبية والروسية، إلا أن تأثير تلك الأزمة كان محدوداً على العالم العربي، حيث لم تتأثر الدول العربية بشكل مباشر بالصراع الروسي والأوكراني، كما تبين من تلك الدراسات أن العلاقات الدبلوماسية بين دول العالم العربي وأوكرانيا تعززت خلال الفترة الماضية، ويمكن أن تستمر هذه العلاقات في المستقبل خاصة مع التحولات السياسية التي تشهدها بعض الدول العربية

كما أولت دراسات أخرى اهتماماً بالأزمة السورية وأثرها في العلاقات الروسية - التركية، فقد أدى تغير الأوضاع السياسية والاقتصادية في

عسكرية على الأراضي الأوكرانية أبرزها ضم شبه جزيرة القرم إلى السيادة الروسية بعد عام 2014، وصولاً إلى الاجتياح الروسي للأراضي الأوكرانية تحت عنوان تجريد أوكرانيا من السلاح الغربي المعادي عام 2002، وأسهم الاجتياح في توتر العلاقات الروسية - الغربية الأمر الذي انعكس على أسواق الطاقة العالمية وحركة التبادلات الاقتصادية والمالية الدولية.

وقد أولت بعض الدراسات تأثير الأزمة الروسية الأوكرانية على الساحة الدولية، باعتبارها أزمة دولية لها تبعاتها على العالم بعدما تواترت الأحداث بين مد وجذر إلى حد دخول روسيا في أوكرانيا لتضع حدًا للاستفزاز الغربي الذي طالما أرهاقها اقترابه من حدودها، ويؤكد تاريخ العلاقات الدولية على أن الحرب من أهم العوامل التي ساهمت في إحداث التحولات في ملامح البيئة الدولية، وما يثبت عن ذلك من إعادة توزيع لعناصر القوة وإعادة ترتيب الدول " هيكل وبنية النظام الدولي " وهو الحال بالنسبة للحرب في أوكرانيا فهي تنذر بولادة نظام عالمي جديد، فقد أصبحت أوكرانيا مسرحاً لخلق توازنات عالمية جديدة؛ أن العالم اليوم يتجه نحو سياسة المحاور محور الصيني الروسي في مواجهة المحور غربي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية وحلف الناتو.

كما تناولت بعض الأوراق أثر الحرب الروسية الأوكرانية على العلاقات الأمريكية الروسية،

الإيرانية، ويتأكد ذلك من خلال التوجهات والسياسات الإيرانية تجاه العراق حالياً.

المحور الثالث: مستقبل الأمن القومي والاجتماعي في سياق المخاطر العالمية

اهتمت دراسات هذا المحور بتناول المتغيرات الإقليمية في الشرق الأوسط وتأثيرها على الأمن القومي لمنطقة الخليج بعد عام 2003، وذلك جراء خروج العراق من معادلة التوازن الإقليمي في أعقاب سقوط نظام الحكم العراقي عام 2003 ونجاح ثورات الربيع العربي في عدد من دول النظام الإقليمي العربي، فقد أوضحت تلك الدراسات أن التغيير الذي شهدته منطقة الخليج العربي على أثر الاحتلال الأمريكي، هذا الاحتلال قد غير من ميزان القوى في النظام الإقليمي، هذا الاحتلال الذي لم يرتب آثاراً أعلى مستوى منطقة الخليج العربي فحسب بل تعدت آثاره لتشمل منطقة الشرق الأوسط، وأن الأنظمة الحاكمة بدول مجلس التعاون الخليجي قد تعاملت بنجاح مع مطالب قوى التغيير التي رافقت ما يسمى بثورات الربيع العربي من خلال الانفتاح على مجتمعاتها وتقديم خطوات إصلاحية وتوسيع القاعدة القاعدة الانتخابية والصلاحيات للمؤسسات التشريعية وتقديم تأكيدات بإجراء الانتخابات في الدول التي لم تحدث بها انتخابات برلمانية أو بلدية.

كما اهتمت دراسات هذا المحور بالقضايا المرتبطة بالتنظيمات الإرهابية في الشرق

الساحة السورية وارتباكها إلى تصاعد التدخل الإقليمي والدولي فيها، وكان من أهم القوى التي اهتمت بالوضع السوري كانت تركيا التي سعت إلى التغلغل في سوريا من أجل ترسيخ مصالحها فيها ومنع استغلال الجماعات التركية الانفصالية تدعيم نفوذها في سوريا لاسيما سعيها إلى التمدد على حساب المكونات الأخرى للوصول إلى مياه البحر المتوسط لتسهيل الاتصال بالعالم الخارجى . بالمقابل سعت روسيا الاتحادية إلى ترسيخ وجودها في سوريا ساعية إلى استعادة نفوذها الدولي بعد استعادة قدرتها التنافسية في الساحة الدولية، ومن ثم قدم اضطراب الوضع السوري فرصة سانحة للقوى الإقليمية والدولية في التأثير في الداخل السوري لترسيخ مصالحها أو على الأقل تعديل مساره بما يخدم تلك المصالح مستغلة تعدد القوى المتصارعة داخل الساحة السورية واختلاف ارتباطاتها الإقليمية والدولية.

وتأتى قضية التدخل الإيراني في الشأن العراقي وآثاره المستقبلية على المنطقة ضمن اهتمامات الباحثين، فقد تعرضت منطقة الشرق الأوسط في العام 2003 إلى تحولات ومتغيرات أثرت على البنية الجيوسياسية للمنطقة، حيث قامت الولايات المتحدة الأمريكية باحتلال العراق، مما ساعد على بروز دور إيران التي كانت الراجح الأكبر من زوال جارك قوى مثل العراق كونه يشكل أهمية كبرى في الاستراتيجية

مع التراث لاسيما المرواات الدينية والتاريخية بنوع القدسية عنها من خلال التمييز بين الظاهرة الدينية السماوية وبين الشروح والتفسير والتأويلات الأرضية التي دارت حولها.

كما تناولت بعض الأوراق " قضية الغزو الفكرى والثقافى وتأثيره على ثقافة الشعوب"، حيث تعد الأمة العربية فى المركز الأول فى استراتيجية الغزو والتسلل والعدوان الثقافى - الأمريكى الصهيونى، وذلك بسبب البترول عند بعض الدول، والموقع الاستراتيجى والدول الموكل للكيان الصهيونى لإدامة التجزئة وتثبيتها، ولمنع نهوض الأمة ووحدة أراضيها من أجل استمرار النهب الاستعمارى وتحويل المنطقة إلى مستعمرة، وما تشهد الأمة العربية اليوم من المساعى والمؤمرات نحو مزيد من هذه التجزئة والتفتيت إلى كيانات جديدة مصطنعة، طائفية وعنصرية.

ومن القضايا الاجتماعية التى تعد من التحديات والأزمات التى تواجه الكثير من الدول " قضية الهجرة غير الشرعية" التى تمثل تحديًا خطير يهدد أمن العديد من الدول وسيادتها وقد تناولت تلك الدراسات العديد من الإشكاليات المتمثلة فى: انعدام الاستقرار السياسى ومدى تأثيره على ظاهرة الهجرة وبواعث عدم الاستقرار الداخلى سياسيًا واقتصاديًا ودينيًا. وإشكالية غياب الرؤية التنموية والاستراتيجية لدى النظم السياسية وانعكاساتها على الوضع الداخلى بشكل عام وعلى ظاهرة الهجرة بشكل

الأوسط: تنظيم داعش نموذجًا، والذى أسس له قاعدة قوية ومنطلق أساسى لأفكاره وعملياته الإجرامية فى العراق، وتبنت عدة فصائل مسلحة الفكر التكفيرى، والذى تنوعب الأسباب المؤدية إلى ظهور العنف والإرهاب والتطرف، وقد تصافرت كلها أو أغلبها فى إنشاء تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، وأن من أهم آثار الإرهاب والتطرف زعزعة المجتمع والسلم الأهلى الذى يعد من أهم الضرورات الإنسانية لدى البشر، كما تعد الخلافات السياسية إحدى عوامل التطرف والإرهاب.

وفى سياق متصل اهتم بعض الباحثين بالمؤتمر بتناول قضايا الفكر الدينى المتطرف وتأثيراته المستقبلية على البيئة العربية، حيث يعد التطرف ظاهرة مركبة ومعقدة يتداخل فيها البعد الدينى بالأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية وعليه فإن معالجة ظاهرة التطرف يتم بالرجوع إلى جذورها الثقافية والتاريخية من خلال مشروع اصلاح أو تجديد الخطاب الدينى ونقد وتفكيك خطاب التطرف افسلامى والتفكيك هو المرحلة الأولى فى إعادة صوغ خطاب دينى تعايشى متسامح يحدد الخطوط العامة والخاصة ويضع النقاط كالجهد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على حروف مقتضيات الزمان والمكان لكى تتضح الصورة بشكل أكثر تجليًا على معطيات العصر. زتؤكد هذه المقاربة أيضًا على ضرورة ممارسة ونشر الاتجاه العقلى النقدى فى التعامل

في ذلك العنف، زواج القاصرات، الهجرة القسرية، وغير ذلك من أشكال التمييز. ويعد تمكين المرأة من المشاركة في صنع القرارات المتعلقة بالمناخ، شرطاً لمواجهة الأزمة، وذلك استناداً إلى المعطيات التي تؤكد أن التأثيرات والتداعيات السلبية للكوارث الناجمة عن التغيرات المناخية، تكون أشد وطأة على المرأة أكثر من الرجل سواء على صعيد الأمن الغذائي، أو العنف القائم على النوع الاجتماعي، أو الانخراط في التعليم، أو المشاركة في الاقتصاد الأخضر، وحتى تكون هذه الأمور أولوية في التخطيط الاستراتيجي للتكيف مع التغيرات المناخية.

وخلص المؤتمر إلى مجموعة من التوصيات هي:

- نشر وتحديث المطبوعات والمعايير الخاصة بأمن وتقنية المعلومات.
- إنشاء آليات لتأمين المعلومات، أثناء عمليات الإرسال والاستخدام.
- تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري بين دول العالم العربي وأوكرانيا، وذلك من خلال تبادل الخبرات والتجارب في مجالات الصناعة والزراعة والطاقة والتكنولوجية.
- دعم الجهود الدبلوماسية لتحقيق السلام في المنطقة، والتزام دول العالم العربي بدعم

خاص، بالإضافة إلى إشكالية التباين الطائفي والقومي، وتغييب ثقافة المواطنة في الخطاب السياسي، مما يجعل المواطنين الأقل عدداً "الأقليات" تشعر بالتهميش ومصادرة الحقوق. أما عن الإشكاليات الخارجية والتي تتمثل في: الإرهاب العابر للحدود، وغياب الأمن والسيطرة على الحدود في ظل التنافس الدولي على الدول التي تشهد تحولات سياسية وأمنية، وإشكالية عوامل الجذب الفكري والثقافي والاقتصادي والسياسي والديموغرافي.

المحور الرابع: المخاطر المحتملة في المنطقة العربية في ضوء المتغيرات المناخية والصراعات الدولية والازمات.

اهتمت دراسات هذا المحور بقضيتين: الأولى "الكوارث الطبيعية كالزلازل والأعاصير والسيول" التي اجتاحت العديد من الدول في الآونة الأخيرة مثلما حدث في تركيا والمغرب وليبيا والتي نتج عنها العديد من الآثار سواء على المستوى الإنساني والاجتماعي والاقتصادي.

أما القضية الثانية: "التغيرات المناخية" وتداعياتها المختلفة؛ حيث تمثل تهديداً مباشراً للعديد من القطاعات والفئات الاجتماعية بشكل لا يمكن تجاهله. يعتبر تغير المناخ "عاملاً مضاعفاً للخطر"؛ حيث يزيد من حدة الأزمات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والصحية، وتواجه المرأة جميع أشكال التمييز القائم على النوع الاجتماعي، بما

- القضية الفلسطينية وإيجاد حلول سلمية للصراع.
- تعزيز التبادل الثقافي والتعاون الأكاديمي بين دول العالم العربي وأوكرانيا، وتنظيم برامج تبادل الطلاب والباحثين والخبراء.
- العمل على تحقيق المصالحة الوطنية بين أبناء الشعب ونبذ الخلافات العرقية أو الطائفية.
- مراقبة شبكات التواصل الاجتماعي وخصوصاً فيسبوك ويوتيوب وتويتر كونها تشكل أكثر مصادر لنشر فكر التنظيم والوسيلة الأكبر للتجنيد.
- إعادة النظر بالمنهج التربوية والتعليمية وبناء جيل جديد يتبنى ثقافة الحوار والتعايش السلمي ونبذ الطائفية والكراهية من خلال عملية تبدأ من رياض الأطفال ومروراً بالدراسة وانتهاءً بالجامعة.
- أهمية تحقيق المصالحة الوطنية ورفض قيام الأجزاء على أسس طائفية أو عرقية وإعادة النظر في برامج وخطابات وسلوكيات الأحزاب والقوى السياسية وبما يسمح في ترسيخ الهوية والاندماج الوطني.
- من الضروري وضع أطر حاكمة لاستخدامات القوة الألكترونية وتقنياتها بما يعمل على تحقيق الأمن الشخصي للمواطن والأمن الدولي لمختلف الدول.
- التعاون الإقليمي والدولي لمعالجة ظاهرة الهجرة غير الشرعية، وعقد المؤتمرات والاتفاقيات والمعاهدات بين دول الجوار للتكامل الاقتصادي، والتعاون السياسي والعسكري، وضبط الحدود وكل ما يمكنه أن يخفف من حدة المشكلات التي تؤدي إلى تعزيز مشكلة الهجرة.
- ترسيخ روح المواطنة، وتذويب الفوارق الدينية والطائفية والقومية، والتعامل على أساس الإنتماء الوطني، وتعزيز الهوية الوطنية.
- تعزيز المشاركة والقيادة الفعالة للنساء والفتيات في تطوير سياسات الحد من مخاطر البيئة والكوارث لضمان الاستجابة الفعالة.
- سن القوانين والتشريعات التي تدعم مشاركة المرأة بشكل فاعل في مواجهة قضايا التغير المناخي.
- ضرورة تبني الحكومات لسياسات تهدف إلى تضيق الفجوة بين الجنسين في مواجهة التغيرات المناخية.
- دعم مراكز البيئة والأرصاد الجوية بأحدث المعدات والأجهزة التي تسهم في التنبؤ بالكوارث الطبيعية والإعلان عنها لتفادي أضرارها، وإنشاء منظومات لتسجيل هذه الكوارث ودراساتها واحتساب الدورة الزمنية لحدوثها.